

مجلة مجمع اللغة العربية



الجزء السادس والسبعون
ذو القعدة سنة ١٤١٥هـ .
مايو سنة ١٩٩٥م .



مجمع اللغة العربية بالقاهرة
١٥ شارع عزيز أباظة
(المعهد السويصري سابقا) بالزمالك

مجلة مجمع اللغة العربية

(تصدر مرتين في السنة)

الجزء السادس والسبعون

ذو القعدة ١٤١٥ هـ - مايو ١٩٩٥ م

رئيس التحرير :

إبراهيم التريزى

أمين التحرير :

سعد توفيق

مساعدة أمين التحرير :

سميرة شعلان



الفهرس

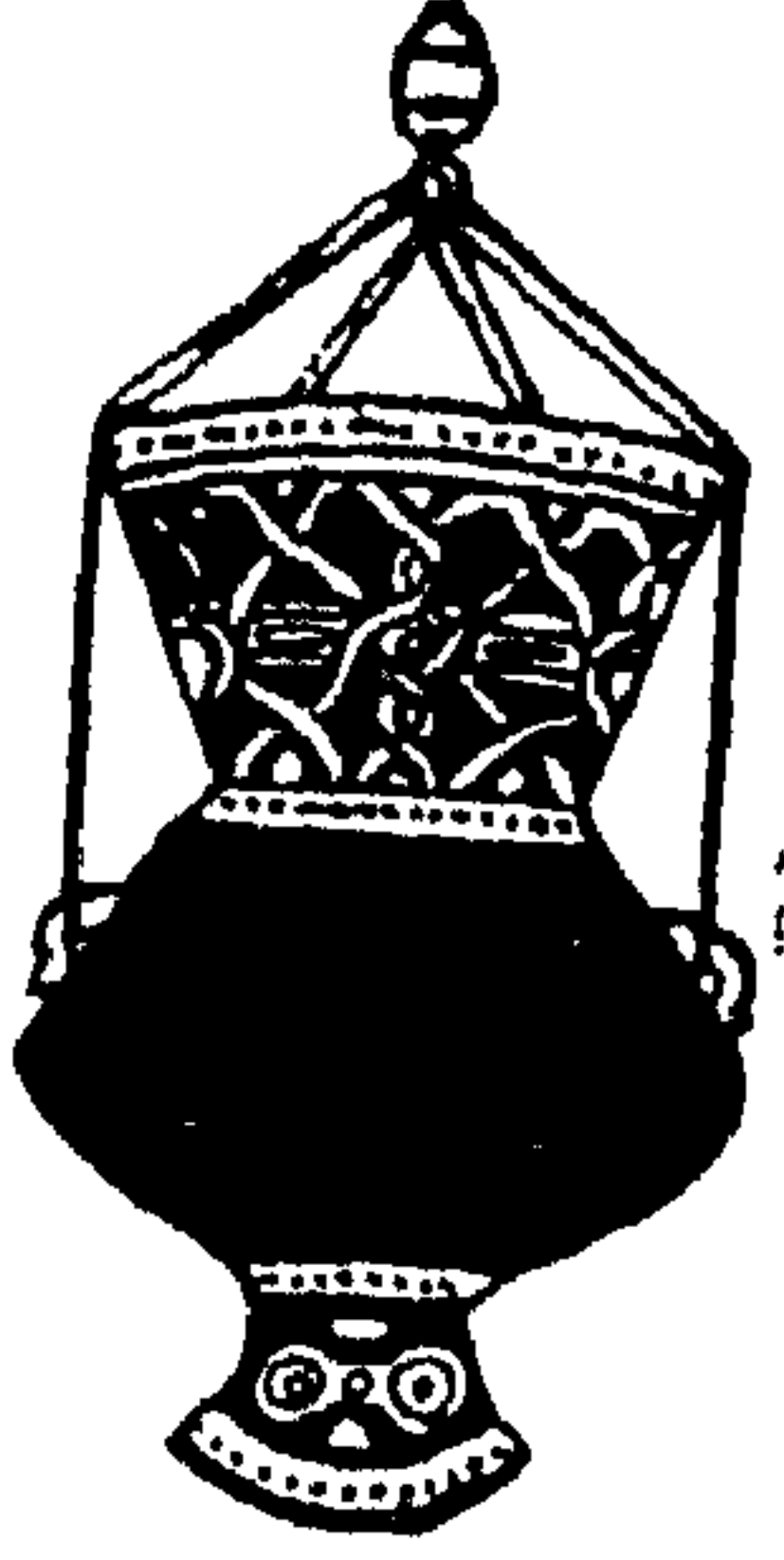
الصفحة

الموضوع

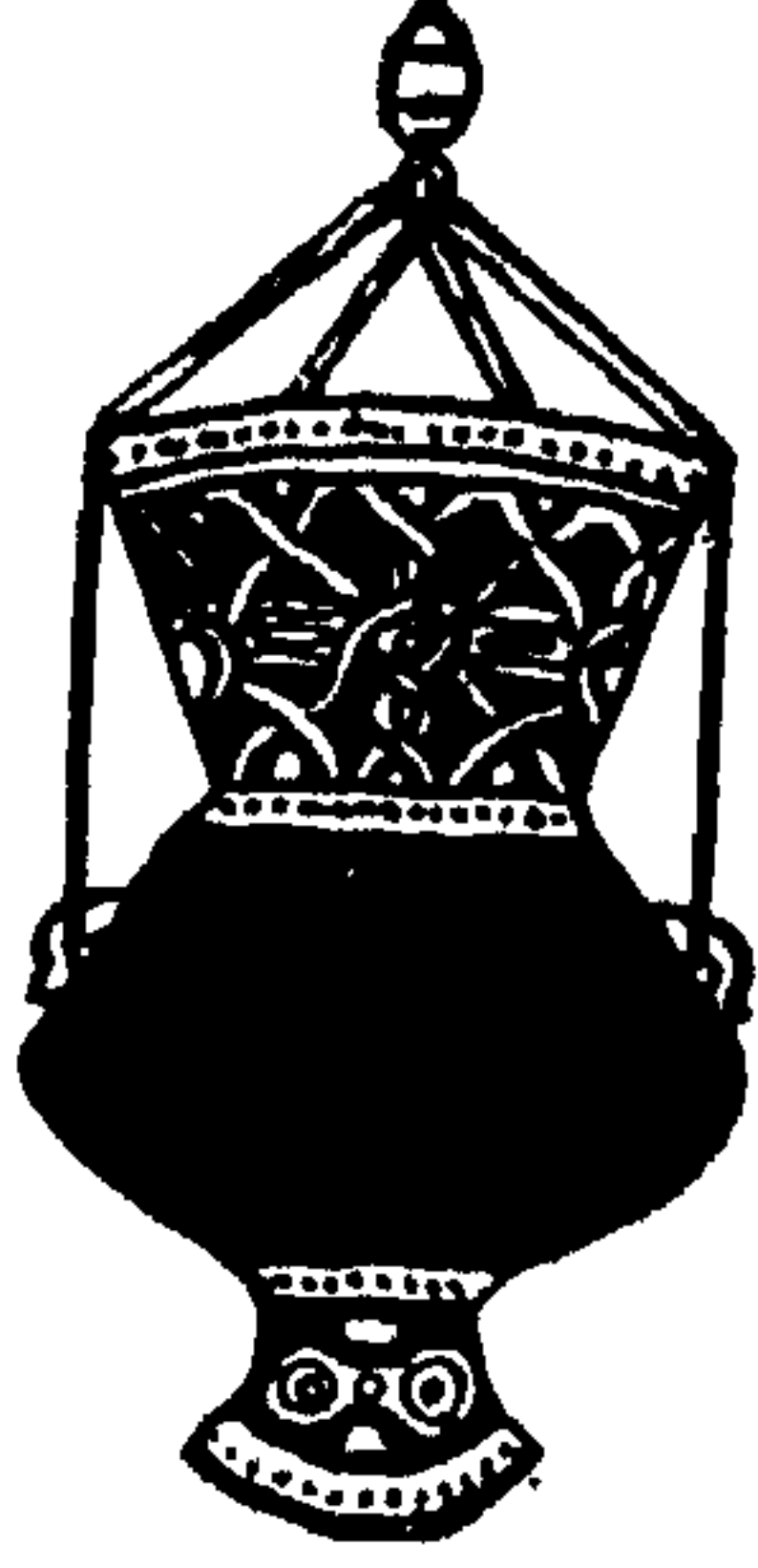
- افتتاح المؤتمر ، للأستاذ الدكتور :
٧ إبراهيم مذكور ، رئيس المجمع .
- كلمة الأستاذ الدكتور :
١١ حسين كامل بهاء الدين وزير التعليم
- كلمة الأستاذ :
١٣ إبراهيم التريزى الأمين العام للمجمع .
- كلمة الأعضاء العرب للأستاذ الدكتور :
٢٦ عبد الله الطيب ، عضو المجمع من السودان .
- (تحية المؤتمر) :
٣٢ قصيدة للأستاذ حسن عبد الله القرشى
- عضو المجمع المراسل من المملكة العربية السعودية .



الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
• فضالة قوله حق :		• من مقومات المعجم العلمى العربى المتخصص	
• واجب الحكومات العربية :		• معاجمنا العلمية المتخصصة بين	
إلزام كل منها جامعات قطرها		الأصالة والمعاصرة	٩٧
تعريب التعليم		• معاجمنا العلمية المتخصصة بين	
• للدكتور عدنان الخطيب	٣٤	• معاجمنا العلمية المتخصصة بين	
• حديث عن المعاجم العلمية العربية		• معاجمنا العلمية المتخصصة بين	
• للدكتور محمد رشاد الطوبى	٤٣	• معاجمنا العلمية المتخصصة بين	
• منهج أبى ذر الحشنى فى تفسير		• معاجمنا العلمية المتخصصة بين	
غريب السيرة		• معاجمنا العلمية المتخصصة بين	
• للدكتور عبد الكريم خليفة	٥٥	• معاجمنا العلمية المتخصصة بين	
• فى العربية المعاصرة ومعجمها		• معاجمنا العلمية المتخصصة بين	
• للدكتور إبراهيم السامرائى	٧٨	• معاجمنا العلمية المتخصصة بين	
		• معاجمنا العلمية المتخصصة بين	



الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
• سمات مشتركة بين اللغة العربية		• الإسلام والعصر	
واللغة المصرية القديمة		للأستاذ حسن عبد الله القرشي	١٩٠
للدكتور عبد العزيز صالح	١٣٦	• تجربتي في صناعة معجم البلاغة العربية	
• أن أن يسعف تعريب التعليم العالي		للدكتور بدوي أحمد طبانة	١٩٥
قرار تدريس « معجم مصطلحات »		• العامى الفصيح من المعجم الوسيط	
موحد « في مادة التخصص		للدكتور أمين على السيد	٢٠٥
للدكتور كمال محمد دسوقي	١٤٦	• شواهد أندلسية وغيرها	
• عقيدة الموحدين بين التشيع والاعتزال		للعناصر الحميرية في العربية	
للدكتور شوقي ضيف	١٧٧	للدكتور فيدريكو كوريتتى كوردوبا	٢٤٧



الموضوع	الصفحة
---------	--------

• حول صياغة « فَعُول » من الفعل

« نَقَلَ »

للأستاذ أحمد شفيق الخطيب ٢٥٨

• شاهدان

على محنة الأندلس الأخيرة

للدكتور محمود على مكى ٢٧٥

• أشعار الموسيقى الأندلسية :

موضوعاتها ، لغتها

للدكتور عبد الهادي التازي ٣١٠

افتتاح المؤتمر

فى تمام الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الاثنين ٢٠ من شوال سنة ١٤١٣ هـ ،
الموافق ١٢ من أبريل (نيسان) سنة ١٩٩٣ م ، كان موعد جلسة افتتاح مؤتمر المجمع فى
دورة انعقاده التاسعة والخمسين ، وقد شهد الجلسة الدكتور إبراهيم مذكور رئيس المجمع ،
والدكتور شوقى ضيف نائب رئيس المجمع ، والأستاذ إبراهيم الترسى الأمين العام للمجمع
و الدكتور إبراهيم السامرائى (العراق) ، والدكتور إبراهيم عبد الرازق البسيونى ، والدكتور
أبو شادى الروبى ، والدكتور أحمد طالب الإبراهيمى (الجزائر) ، والدكتور أحمد
عز الدين عبد الله ، والدكتور أمين على السيد ، والدكتور يدوى أحمد طبانة ، والأستاذ
حمد الجاسر (السعودية) والدكتور سليمان حزين ، والدكتور سيد رمضان هدارة،
والدكتور عبد الحافظ حلمى محمد ، والدكتور عبد الرحمن محمد السيد ، والدكتور
عبد السميع محمد أحمد ، والدكتور عبد العزيز صالح ، والدكتور عبد العظيم حفى صابر ،
والدكتور عبد الكريم خليفة (الأردن) ، والأستاذ عبد الكريم العزباوى ، والدكتور
عبد الله الطيب (السودان) ، والدكتور عبدان الخطيب (سورية) ، والدكتور عطية
عبد السلام عاشور ، والدكتور كمال محمد بشر ، والدكتور كمال محمد دسوقى ،
والدكتور محمد رشاد الطوبى . والدكتور الشيخ محمد نايل أحمد ، والدكتور محمد
يوسف حسن ، والدكتور محمود حافظ إبراهيم ، والدكتور محمود على مكى ، والأستاذ
محمود محمد شاكر ، والدكتور محمود مختار ، والأستاذ مصطفى عوضين حجازى .

وحضر الجلسة من أعضاء المجمع المراسلين :

الدكتور إبراهيم عبد الله رفيدة (ليبيا) ، والأستاذ أحمد شفيق الخطيب (فلسطين) ،
والدكتور أحمد صدقى الدجاني (فلسطين) والأستاذ حسن عبد الله القرشى (السعودية) ،
والدكتور داود كاون (بريطانيا) ، والأستاذ سر الختم الخليفة (السودان) ، والأستاذ
عبد الرزاق البصير (الكويت) .

كما حضر جلسة افتتاح المؤتمر الأستاذ الدكتور حسين كامل بهاء الدين ، وزير التعليم وجمع من أساتذة الجامعات والأدباء والعلماء ، ورجال السلك الدبلوماسى والصحافة والإذاعة والتلفزيون ووكالات الأنباء .

وقد افتتح الدكتور إبراهيم مذكور رئيس المجمع ، المؤتمر بكلمة رحّب فيها بالسادة الأساتذة الأعضاء الذين وفدوا من الأقطار العربية والإسلامية وغيرها ، لشهود المؤتمر ، متمنيا لهم طيب الإقامة فى مصر ، ثم أتبعه الدكتور حسين كامل بهاء الدين وزير التعليم الذى تحدث عن منجزات المجمع فى مجال تعريب العلوم وإصدار المعجمات العلمية والتعاون الوثيق القائم الآن بين المجمع ووزارة التعليم ، ثم تلاه الأستاذ إبراهيم الترسى الأمين العام للمجمع ، الذى ألقى كلمة جامعة تحدث فيها عن المجمع ورسالته الجمعية فى خدمة اللغة العربية التى أداها ويؤديها خير أداء منوها بنشاطه المجمعى بين مؤتمر الدورة السابقة ومؤتمر هذه الدورة . كما ألقى الدكتور عبد الله الطيب عضو المجمع من السودان (ورئيس مجمع الخرطوم) كلمة الأعضاء العرب ، واختتمت الجلسة بقصيدة أنشدها الأستاذ الشاعر حسن عبد الله القرشى عضو المجمع المراسل من المملكة العربية السعودية .

كلمة الأستاذ الدكتور حسين كامل بهاء الدين

وزير التعليم

بسم الله الرحمن الرحيم

أستاذى الجليل رئيس المجمع :

الأساتذة الأعضاء الأجلاء :

إنه لشرفٌ عظيمٌ لى أن أشارك فى افتتاح مؤتمرِكم السنوى ، فى دورتِكم المَجْمَعِيَّةِ التاسعة والخمسين ، كما يسعدنى أن أشارك فى الترحيب بأعضاء المجمع الوافدين إلينا من بلاد شقيقة أو صديقة، لِيُسهموا فى أعمال مجمعهم بالقاهرة ، وهى حافلةٌ بمئاتِ المصطلحات العلمية ، وما أعدته لجان المعجم الكبير ، والألفاظ والأساليب ، واللهجات ، والأصول ، إلى جانب ما أعددتُموه من بحوثٍ علمية، وما تُلْقونه من محاضراتٍ عامة .

هذه المنجزات المجمعية الجليلة قد أخذتُ تتوارد عامًا بعد عام ، على مدى تسعة وخمسين عامًا ، حتى قاربتُ مئة وخمسين ألفَ مصطلحٍ علميٍّ ، ومئات

القرارات اللغوية ، التى تستهدفُ تيسيرَ قواعد اللغة العربية ، وتصويبَ ألفاظٍ وأساليبٍ شائعة ، تُتَّهَمُ بالخطأ اللغوى ، والخروج على ضوابط العربية ، فتَمْنَحُونَهَا بقراراتكم - بعد البحث الدقيق العميق - شهادةً صحتها اللغوية ، وصلاحيَّتها للاستعمال . وإننى بوصفى وزيراً للتعليم سأعملُ على أن نُفِيدَ من تيسيراتكم فى قواعد اللغة العربية ، وألفاظها وأساليبها وهجائها ، فى إعداد الكتب المدرسية لقواعد اللغة العربية ، والقراءة ، بمراحل التعليم : الابتدائى ، والإعدادى ، والثانوى ؛ فَمَرَّاحِلُ التعليم هى أولى ما يُفِيدُ من تيسيراتكم اللغوية ، وأولاهها بذلك كما أنَّ التعليمَ العالى والجامعى هو أولُّ وأولى ما يُفِيدُ من مُصطلحاتكم العلمية والفنية . ولقد كان تعاونُ المجمع ووزارة التعليم فى طبع

مُعْجَمِكُم الوجيه ، وتقريره على تلاميذ المرحلة الثانوية بإدارة علمية جلية ، أفاد منها المعلم والطالب ، وأعادت عهداً حميداً تولى ، حين كانت وزارة المعارف تُقررُ طبع « مختار الصحاح » أو « المصباح المنير » على طلابها . وإننا لنحرصُ كُلَّ الحرصِ على أن نُفيدَ من تيسيراتكم اللغوية ، وأن نُعيدَ طبعَ مُعْجَمِكُم الوجيه ، ففي هذا وذاك ما ينهضُ ويرقى بمستوى تعليم اللغة العربية لدى ناشئتنا ، ولدى مُعلِّمِيهم ، كما أن فيه علاجاً لظاهرة الضعف العام في لغتنا القومية ، الذى استشرى داؤه فيمن يكتبون ويقرأون !!
أيها المجمعيون الأجلاء :

لقد أسعدنى اختياركم موضوع « المعجم العربى » لبحوث مؤتمركم هذا العام ، فإن من أهم الظواهر الصحية التى تشهدُ بحيوية اللغة ونموها وتطورها ، ما يوضعُ لها من معاجم عامة وخاصة ، فى شتى المجالات ، وعلى مُختلف المستويات ، وأشهدُ أن لِمَجْمَعِكُم - مجمع الخالدين - القُدَحَ المُعلَّى ، والنصيبَ

الأوفى فى إصدار المعاجم العربية ؛ فقد أخرجتُم من المُعْجَمات العامة : الوسيط ، والوجيه ، وأجزاء ثلاثة من المُعْجَم الكبير ، ومن المُعْجَمات المتخصصة : معجم ألفاظ القرآن الكريم ، وجزءين من معجم المصطلحات الطبية ، وجزئين من مُعْجَم الفيزيكا الحديثة ، ومعجمات أخرى فى الكيمياء والصيدلة ، والفيزيكا النووية ، والجيولوجيا ، وعلوم الأحياء والزراعة ، والتربية وعلم النفس ، والفلسفة ، والجغرافيا ، والحاسب الآلى ، وألفاظ الحضارة ، ومُصطلحات الفنون ، وقد صدر منذ أيام « مُعْجَم النفط » آخر مواليد مُعْجَماتكم العلمية ، التى يتوالى صدورُها - بحمد الله - مُبَشِّرَةً بتحقيق أملنا المنشود فى تعريب التعليم الجامعى .

أَسْأَلُ الله تعالى أن يرعاكم أيها الخالدون ، بخلود لغتنا العربية الشريفة ، وبإنجازاتكم الجليلة فى إعلاء شأنها ، واستيعابها كُلَّ جديد فى العلوم والآداب والفنون والحضارة .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

بين مؤتمرين كلمة الأستاذ إبراهيم التريزى الأمين العام للمجمع

أستاذى الرئيس شيخ المجمعين :

الأستاذ الدكتور وزير التعليم :

أيها السادة :

سلامُ الله عليكم ورحمته وبركاته ،

وبعد .

فإن من حق اللغات على الأمم أن

تنشئ لها مجامع تتعهدُها ، وتحفظُ عليها

صحتها وعافيتها ، وتُهيئُ لها أسباب النماء

والبقاء ، والازدهار والانتشار .

فإذا مورِدُ اللغة عذب . . كلما استقينَا

منه لا يغيض ، بل يفيض !

وإذا شابُها لا تُدرِكُه شيوخوخةٌ

ولا تبليه الأيام . . بل يتجددُ مع الأيام ،

ويزدادُ فتاءً وبهاءً !

وإذا أكلها دائم . . لا ينقصُ

إعطاء . . بل يزيدُ ويزكو كلما ازداد

عطاؤه سخاء !

ولاعجبَ فى أن تكون لغتنا كذلك ؛

فقد شرفها الله فجعلها لغةً وحيه المبين ،

وحملها أمانة إعجازه إلى العالمين ،

وكتبَ على نفسه حفظها إلى يوم الدين .

وقد أتى على لغتنا حينٌ من الدهر ،

تنزَّلت فيه على أقلام مُبدِعيها من فنون

الأدب آياتٌ وآيات ، وصارت وحدها لغة

العلم والحضارة ؛ فانعقدَ لها لواء الريادة

والسيادة على سائر اللغات !

ثم أتى على أهلها حينٌ آخرٌ من

الدهر ، أخذتهم فيه عِزةُ السلطان بالغرور

والاستعلاء ، وأدركهم داءُ الرخاء . .

فتحوَّلَ الترفُّ إلى سَخَف ، والرفاهةُ إلى

سفاهة ، وترهلُوا وتكاسلُوا ، فضَعُفُوا

واستكانوا ! . . وحانت الفرصةُ

للمترَبِّصين بهم من الأعداء ، فخرجتْ

سيوفُهم من أعمادها ، وانطلقتْ سهامُهم

من جعابها . . فاحتزَّ « أندلسهم » الشهيد
على مذبح فرقته واستكانتهم . . كما
توشكُ الآن في البلقان أن تحتزَّ « بوسناهم »
وتسقط شهيدة ، على مذبح قرارات هزيلة
قعيدة ! . . وهى التى أعلت شأن
العربية ، وأخرجت علماء وأدباء
وشعراء ، أنتجوا وينتجون علماً وأدباً
عربى اللسان ، إسلامى الفكر
والوجدان !

مضت الأعوامُ قرناً وراء قرن ، وعالمنا
العربى والإسلامى مُستباح الحمى ، يجترُّ
تراثاً غائباً ، ومجداً ذاهباً . . ولكن الله
عَصَمَ لغةَ ذِكْرِه الحكيم ، فَظَلَّتْ عزيزةً
بقرآنه ، مُعجزةً ببيانه . . على الرغم من
انحسار ظلالها عن ساحة العلم ، وجفاف
ينابيع الإبداع لدى أبنائها الشعراء
والأدباء !

ومع إشراقِ العصرِ الحديثِ . . . أخذَ
العالم العربى يُصنِّحُ ، ويستنهض قواه ،
ويستفز همته وعزيمته . . فانطلق يتحرر ،
ويأخذ بأقطار العلم والحضارة ؛ يحدوه

أملُ اللحاقِ بمن سبَّقه من شعوب
متحضرة ، قطعت أشواطاً بعيدة على
طريق الرقى بالعلوم والآداب والفنون . .
ولم يكن من سبيلٍ إلى ذلك إلا بعودة
عالمنا العربى إلى لغته ، بخبراتها الحضارية
العريقة ، وقدرتها الفذة على استيعاب
مُعطيات العلم ، ومُستحدثات الحضارة . .
وكان إنشاءُ المجمع اللغوى هو ملاذ
الإنقاذ ؛ لتعود لغتنا من جديد لغة علم
وأدب وحضارة ؛ فكان « مجمعُ البكرى »
بالقاهرة فى أواخر القرن الماضى ، ثم كان
لنادى دارِ العلوم فى أوائل هذا القرن دعوة
حيثية ، انطلقت من ندوة أقامها لإنشاء
مجمع لغوى ، تلاها إنشاء « مجمع دار
الكتب المصرية » ، الذى غاب صوته فى
هدير الثورة المصرية الشعبية ، عام تسعة
عشر . . فتلقفت دمشقُ الراية من شقيقتها
القاهرة ، وأنشأت - فى العام نفسه -
مجمعها العلمى العربى . . وظلَّت تياراتُ
السياسة تزحُمُ الساحة فى مصر ، حتى
انطلقت من برائنها فكرة إنشاء المجمع

اللغوى المنشود ؛ فصدر فى ديسمبر من العام الثانى والثلاثين مرسوم ملكى بإنشاء مجمعنا ، وقد انفرد بين سائر المجمع بالطابع العالمى فى تكوين أعضائه ، وعلى الرغم من أن الفوج الأول منهم لم تتجاوز عدته العشرين ، فقد كانوا ينتمون إلى مصر ، وتونس ، وسورية ، ولبنان ، والعراق ، وإلى بريطانيا ، وفرنسا ، وألمانيا ، وهولندا ، وإيطاليا . . كما كان منهم الحاخام ناحوم ، والأب أنستاس !

ثم اطرّدت زيادة أعضائه ، مع زيادة أعبائه ، حيث بلغت عدة لجانه اللغوية والعلمية والأدبية والفنية خمسا وعشرين لجنة ، وأخذ النشاط المجمعى يدور فى سبعة محاور :

أولها : تيسير العربية قاعدة ولفظا وأسلوبا وكتابة .

ثانيها : وضع معجمات لغوية عامة .

ثالثها : وضع معجمات متخصصة فى العلوم والآداب والفنون وألفاظ الحضارة .

رابعها : إصدار دوريات تتمثل فى مجلته ومجموعة مصطلحات ومحاضر جلساته .

خامسها : إحياء نفائس تراثنا اللغوى بتحقيق دقيق وثيق .

سادسها : معالجة أهم قضايانا اللغوية والعلمية والأدبية .

سابعها : إقامة مسابقات أدبية ولغوية .

والحصاد المجمعى من هذه المحاور كلها غزير متنوع ، على امتداد أعوامه التى تُشارف الستين !

وقد دأب المجمع على أن يجعل لمؤتمره السنوى موضوعا رئيسا لبحوث أعضائه . . فنصب لهم فى هذا المؤتمر موضوع «المعجم العربى» .

وقد تواردت على أمانة المجمع - بحمد الله - بحوث عديدة ، عاجلت الموضوع من مختلف مناحيه .

وموضوع « المعجم العربى » عظيم الخطر والأثر ؛ فقد توالّت على الصّعيد

المُعْجَمِيُّ العَرَبِيُّ معجمات كثيرة ، راحم بعضها بعضا ، وخالف بعضها بعضا . . وفي هذا التزاحم المعجمي تدافع قد يؤدي إلى تصارع ، لا يُفِيدُ منه سوى الناشرين . . كما أن في هذا التخالف المعجمي في المصطلحات والتعريفات بلبلة للقارئ والكاتبين !

ومصدر هذه الفوضى المعجمية أن كثيراً ممن يتخصصون في علم أو أدب أو فن ، يظنون بأنفسهم قدرة على التأليف المعجمي فيما تخصصوا فيه ، فيشرعون أقلامهم ترجمة عن معجمات أوربية ، ويبيحون لأنفسهم أن يضعوا بالعربية مصطلحات وتعريفات لما يترجمون ، بالفاظ وعبارات قد يبلغ من ركاكتها وفجاجتها أنها لا تنتمي إلى العربية إلا في أشكال الحروف والكلمات ! . . ومثل هذا قد يرتكبه بعض دور النشر والهيئات ، وإن كنا لا ننكر جهوداً حميدة لبعض واضعي المعجمات العربية من هؤلاء وهؤلاء ، تتسم بالصحة والدقة ، والاجتهاد الشديد في اختيار المصطلحات والتعريفات . . ولكن المصطلح العلمي العربي سيظل في

تنافر وتناكر ، لا يستقيم على جادة ، ولا يرتفع له شأن ، ولا ينعقد له سلطان في لغة العلم . . وبذلك يفتقد المصطلح مهمته وأهميته ؛ فالاصطلاح اتفاق يلتزم به أهله ، من العلماء والأدباء ، وأصحاب الفنون والصناعات . . فكيف يتحقق معناه وجدواه ومغزاه بافتراق كلمته ، واختلاف مشاريعه ؟

لا سبيل لأن يكون للغتنا العلمية شأن بين لغات العلم العالمية ، إلا إذا اعتصمت مصطلحاتها بحبل اصطلاح علمي واحد ؛ فاجتمعت على كلمة سواء ، وصارت عربية المنبع والمشرع !

ولعل المعجمات العلمية لمجمعنا خير ما يحقق ذلك ؛ فمصطلحاتها وتعريفاتها قد أقرها مؤتمر مجمعنا ، الذي تتمثل فيه وحدتنا العربية ، حيث يضم أعضاء أشقاء من وطننا العربي ، كما يضم أعضاء أصدقاء من أوطان أخرى في الشرق والغرب . . كل أعضاء مجمعنا هؤلاء ، من عرب ومستعربين ، ينظرون أعمال مجمعهم في مؤتمرهم السنوي ، وما

يَقْرُونَهُ مِنْهَا يَظْفَرُ بِشَهَادَةِ مِيلَادِهِ ،
وَيَكْتَسِبُ شَرْعِيَّةَ الاسْتِعْمَالِ ، وَحَقَّ
التَّدَاوُلِ وَبِهَذَا كُلُّهُ تُصْبِحُ مَصْطَلَحَاتُ
مَجْمَعِنَا مُؤَهَّلَةً لِتَحْقِيقِ وَحْدَةِ الْمَصْطَلَحِ
الْعِلْمِيِّ الْعَرَبِيِّ . . . وَلَعَلَّ اتِّحَادَ مَجَامِعِنَا
اللُّغَوِيَّةِ الْعِلْمِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ يَضْطَلِعُ بِهَذَا
الْأَمْرِ ، فَهُوَ الْجَدِيرُ بِأَنْ يَحْمِلَ أَمَانَةَ هَذِهِ
الرِّسَالَةِ الْعِلْمِيَّةِ الْجَلِيلَةِ ، فِي وَطَنِنَا
الْعَرَبِيِّ .

أَيُّهَا السَّادَةُ :

تَقْلِيدُ مَجْمَعِي قَدِيمٌ . . . أَنْ يَقُومَ
الْأَمِينُ الْعَامُّ ، فِي جُلُوسَةِ افْتِتَاحِ الْمُؤْتَمَرِ ،
بِعَرْضِ بَيَانِ تَقْرِيرِي عَنْ أَعْمَالِ الْمَجْمَعِ . .
مِنْ مُؤْتَمَرِهِ السَّابِقِ إِلَى مُؤْتَمَرِهِ الْوَاقِعِ . .
فَارْجُو أَنْ يَسَعَ صَبْرُكُمْ مَا أَقُولُ !

وَإِنْ الِذْكَارَةُ تَعُودُ بِي - وَأَنَا فِي
مَوْقِفِي هَذَا - إِلَى شَيْخِ أَمْنَاءِ الْمَجْمَعِ - أَوْ
كَاتِبِ سِرِّهِ كَمَا كَانَ يُلَقَّبُ - الْمَرْحُومِ
الدُّكْتُورِ مَنْصُورِ فَهْمِي ، أَوَّلَ الْأَمْنَاءِ
الْمَجْمَعِيِّينَ . . . فَقَدْ كَانَ يُدَاعِبُ مُسْتَمْعِيهِ
فِي مُفْتَتِحِ كُلِّ مُؤْتَمَرٍ ، وَهُمْ يَسْتَمْعُونَ إِلَى

تَقْرِيرِهِ الْمَجْمَعِيِّ السَّنَوِيِّ . . . وَأَذْكُرُ مِنْ ذَلِكَ
قَوْلَهُ :

« إِنِّي أَتَحَمَّلُ مَهْمَةً حَدِيثٍ لَا يَتَنَاوَلُ
إِلَّا سَرْدَ أَعْمَالٍ أَنْجَزَهَا الْمَجْمَعُ . . . وَلِذَلِكَ
أَشْعُرُ بِأَنْ حَدِيثِي قَدْ يَكُونُ فِيهِ بَعْضُ مَا
يَبْعَثُ عَلَى السَّأَمِ ، وَلَكِنَّهَا طَبِيعَةُ الْمَهْمَةِ
الَّتِي وَكَّلْتُ إِلَى كَاتِبِ سِرِّ الْمَجْمَعِ ، وَحُظُّ
رَأْمِرِ الْحَيِّ الَّذِي لَا يُطْرَبُ ! »

« وَتَحْضُرُنِي فِي مَوْقِفِي هَذَا أُسْطُورَةٌ
مِنْ أُسَاطِيرِ يُونَانَ ؛ إِذْ يُحْكِي أَنَّ كَبِيرَ
الْآلِهَةِ الْيُونَانِيَّةِ أَشَارَ عَلَى زَوْجَتِهِ أَنْ تَبْتَغِيَ
لَهَا قَصَاصَةً تُؤْنِسُهَا بِمَا تَحْفَلُ بِهِ حَافِظَتُهَا
مِنْ رَوَائِعِ الْأَخْبَارِ وَالْأَسْمَارِ ؛ فَتَسَلَّى بِمَا
تَسْمَعُ إِلَيْهِ مِنْ عَذْبِ الْحَدِيثِ . »

« وَلَمَّا التَقْتُ زَوْجَتِي كَبِيرَ الْآلِهَةِ بِتِلْكَ
الْقَصَاصَةِ اسْتَهْوَاهَا قَصَصُهَا . . . وَلَكِنَّهَا
لِسَبَبٍ مَا غَضِبَتْ عَلَى تِلْكَ الْقَصَاصَةِ
السَّيِّئَةِ الطَّالِعِ ؛ فَاسْتَخْدَمَتْ قُوَّتَهَا السُّحْرِيَّةَ
فِي أَنْ تَجْعَلَ الْقَصَاصَةَ بِكُمَاءٍ ، لَا تُحْسِنُ
مِنْ النُّطْقِ إِلَّا مَقَاطِعَ الْكَلِمِ ، وَأَوَاخِرَ
الْحُرُوفِ ؛ فَاصْبَحَتْ تِلْكَ الْقَصَاصَةُ مِنْ

أثر هذا السحر هي الصدى لما يتردد من كل كلام ! » . ثم يمضي الدكتور منصور فهمي قائلا :

« ولعلّ بين كاتب سير المجمع وهذه القصاصة العائرة الحظّ بعض الشبه في موقفهما . . فإنني أسرد هنا قرارات للمجمع هي في الواقع أصداً خاطفة ، ومقاطع أخيرة ، ونهايات وخواتم مقتضبة ، لأحاديث طوال ، ومحاورات كثار ، دارت خلال العام في المجمع ، بين مؤتمري ومجله ولجانه . . وفي ذلك ما قد تأباه الأذان ، وتضيق به الأسماع . . ولكنني في طاعة مهمتي أمضي ، لا حيلة لي ولا لكم إلا بالصبر الجميل !

ولعلّ خير شفيح لي إليكم ما قاله شيخنا ، وإمام أمانتنا المجمعين . فأقول وبالله التوفيق :

المؤتمر السابق :

عقد المؤتمر اثنى عشرة جلسة ، كان منها ثلاث علنية ؛ هي جلسة افتتاح المؤتمر ، وجلسة تأبين عضو المجمع

الراحل ، شيخ علماء المغرب ، المرحوم الأستاذ محمد الفاسي ، وقال كلمة المجمع في تأبينه الدكتور عبد الهادي التازي عضو المجمع من المغرب ، أما الجلسة العلنية الثالثة فخصّصت لمحاضرة عامة للمرحوم الدكتور حامد جوهر ، وهي بعنوان « على هامش تفسير بعض آيات من القرآن الكريم » . . أما الجلسات التسع الباقية فكانت مغلقة ، عرضت فيها ما أقره مجلس المجمع من أعمال اللجان ، وهي مصطلحات في الطب والفيزيقا وعلوم الأحياء والزراعة والجيولوجيا والهندسة والرياضيات والجغرافيا والتربية الرياضية ، وكذلك قرارات لجان الأصول ، والألفاظ والأساليب ، واللهجات ، كما نظّر المؤتمر طائفة جديدة من مواد « المعجم الكبير » (من الحاء والقاف إلى الحاء واللام) .

وقد كان الموضوع المقترح لبحوث المؤتمر السابق « تعريب التعليم الجامعي » قدّمت فيه بحوث عديدة من الأعضاء العاملين والمراسلين ، إلى جانب بحوث

أخرى ، فى موضوعات شتى . . . ستُنشرُ
كلُّها فى مجلة المجمع ، فى جزء منها
يُخصَّصُ كلَّ عام لبحوث المؤتمر ، مع ما
صدَّحَ به الأعضاء الشعراء من شعرٍ عَظُرَ
أجواءَ المؤتمر .

وفى الجلسة الختامية للمؤتمر أصدرَ
قراراتٍ وتوصياتٍ أهمُّها ما يلى :

● يُوصى المؤتمرُ حكوماتِ الدولِ العربيةِ
بإنشاء مؤسسةٍ على مستوى الوطن
العربى ، تكفُلُ لها استقلالها ، وتكونُ
مُهمَّتُها ما يلى :

أولا : نَقْلُ العلومِ والمعجماتِ العلميةِ
المتخصصةِ والموسوعاتِ والدورياتِ وما
أشبهَ ذلك إلى اللغة العربية .

ثانيا : نَقْلُ تراثِ الفكرِ والأدبِ
العالميين إلى اللغة العربية .

● يُوصى المؤتمرُ حكوماتِ الدولِ العربيةِ
بالحرص على أن تكون اللغة العربيةُ هى
اللغة التى تلتزمُ بها جميعُ وسائلِ
الإعلام ، المقروءةِ والمسموعةِ والمرئيةِ .

● يؤكدُ المؤتمرُ توصيتهَ السابقةَ بدعوةِ
اتحادِ المجمعِ اللغويِّ العلمىِّ العربيةِ ،
والجامعات ، والهيئات ، إلى توحيدِ
المصطلحات العلميةِ فى الوطن العربى ؛
حتى تنتهى البلبلةُ فيها ، ويتعاونَ علماؤنا
على نهضة العلومِ ببلادنا نهضةً جماعيةً
عربية .

● يؤكدُ المؤتمرُ توصيتهَ السابقةَ بزيادةِ عددِ
الساعاتِ فى تدريسِ اللغةِ العربيةِ ، مع
العناية بالضبطِ الكاملِ للنصوص ، ومع
تيسيرِ القواعدِ للناشئة ، ويُستعانُ فى ذلكِ
بما أقرَّه المجمع من تيسيرِ لهذه القواعد .

● يؤكدُ المؤتمرُ توصيتهَ السابقةَ بضرورةِ
إصدارِ تشريعاتٍ تقضى بكتابةِ اللافتاتِ
على المحالِّ التجارية ، والشركاتِ والفنادقِ
بالعربية ، إلى جانب اللغةِ الأجنبية ، كما
تَقْضَى بِحَظْرِ كتابةِ الأسماءِ الأجنبيةِ عليها
بحروفٍ عربية .

● يدعُو المؤتمرُ رجالَ الدولةِ وجميعَ
المسؤولين فى الوطن العربى أن يلتزموا

اللغة العربية السليمة في خطبهم وبياناتهم
الموجهة إلى الجماهير ؛ لِمَا في ذلك من
تأثير عميق في نفوسهم ، وتمثيلها القويم
للسان العربي .

المجلس واللجان :

عقد المجلس ستّاً وأربعين جلسة ،
نظر في ثمانٍ وثلاثين منها أعمالَ لجانِ
الطبِّ ، والفيزيكا ، والجيولوجيا ، وعلومِ
الأحياءِ والزراعة ، والفيزيكا ، والكيمياء
والصيدلة والنفط ، والجغرافيا ،
والهندسة ، والرياضيات ، والحاسبات ،
والفلسفة ، وعلم النفس والتربية ،
والقانون ، والتاريخ والآثار ، والفاظ
الحضارة ، كما نظر المجلسُ أعمالَ لجانِ
الأصول ، والألفاظِ والأساليب ،
واللهجات ، وستُعرضُ على المؤتمر مع
موادَّ جديدةٍ أعدَّتْها لجنةُ المعجم الكبير من
حرف الحاء .

أما الجلساتُ الثمانى الباقياتُ فكانت
علنية ؛ منها خمسٌ للتأيين ، وثلاثٌ

للاستقبال ؛ فقد رُزِيَءَ المجمعُ بوفاة خمسةٍ
من شيوخ أعضائه ، هم المرحومون :
الدكتور على عبد الواحد وافي ، الذى أبَّنه
الدكتور كمال بشر ، والأستاذ محمد
شوقى أمين ، الذى أبَّنه إبراهيم التريزى ،
والدكتور محمد مهدي علام ، الذى أبَّنه
الدكتور شوقى ضيف والدكتور كمال بشر ،
والدكتور عبدُ الحليم منتصر ، الذى أبَّنه
الدكتور محمود حافظ ، والدكتور حامد
جوهر ، الذى أبَّنه الدكتور محمد رشاد
الطوبى .

وإذا كان المجمعُ قد هالَه فَقَدْ خَمَسَ
من شيوخ أعضائه ، فقد خَفَّفَ مُصَابَه
فيهم أن الله تعالى عوضه عنهم بتسعةٍ
أعضاءٍ جُدد ، كلُّهم فارسٌ فى ميدانه ،
وقد خَصَّصَ المجمعُ لاستقبالهم ما بقى من
جلساته العلنية ، وهى ثلاثة :

الأولى : استُقبل فيها العلامةُ العالمىُّ
فى الرياضيات الدكتور عطية عاشور ، وقد
ألْقَى كلمةً استقبله الدكتور محمود
مختار ، كما استُقبل فى هذه الجلسة علامةُ

علم النفس المُعْجَمِيُّ الفَذَّ الدكتور كمال
 دسوقي ، وألقى كلمةً استقباليه الدكتور
 كمال بشر . . وفى الجلسة العلنية الثانية
 استُقبل فيها عالمُ الفيزياءِ الكبير الدكتور
 سيد رمضان هدارة ، وقد ألقى كلمةً
 استقباليه الدكتور محمود مختار ، كما
 استقبل أستاذُ علومِ الأحياءِ الألعىُّ الدكتور
 عبد الحافظ حلمى ، وألقى كلمةً
 استقباليه الدكتور محمد يوسف حسن ،
 واستُقبل فى هذه الجلسة شيخُ المؤرخين فى
 التاريخ القديم والآثار الدكتور عبد العزيز
 صالح ، وألقى كلمةً استقباليه الدكتور
 محمود حافظ . . أما الجلسةُ العلنيةُ الثالثةُ
 فقد خُصِّصَتْ لاستقبال أربعة من مشيخة
 النحوِ واللغةِ ، والبلاغةِ ، وهم : شيخُ
 نُحاةِ الأزهر ، الدكتور إبراهيم البسيونى ،
 وشيخُ البلاغةِ والنقدِ ، الدكتور بدوى
 طبانة ، ومُجدِّدُ مدرسةِ الألسن ، الدكتور
 عبدُ السميع محمد أحمد ، والزميلُ
 المُجْمَعِيُّ المُعْجَمِيُّ ، المُحقِّقُ الجليل ،
 الأستاذُ مصطفى حجازى ، وقد شَرُفَ

باستقبالهم جميعاً فى هذه الجلسة إبراهيم
 الترنزى .

مطبوعات المجمع :

أصدر المجمعُ المطبوعات التالية :

- الجزء الثالث من المعجم الكبير .
- الجزء الرابع من غريب الحديث .
- الجزءين : الثلاثين والحادى والثلاثين
 من مجموعة المصطلحات .
- الجزءين : السادس والستين والسابع
 والستين من مجلة المجمع .
- معجم النفط .

صلات المجمع الثقافية :

لا يَدَّخِرُ المجمعُ وسعاً فى توثيق
 صلاته بالمجامع والهيئات العلمية والثقافية؛
 ففى الندوة التى أقامها اتحادُ المجمع
 اللغويةِ العلميةِ العربيةِ بَتُونِس ، فى
 موضوع « تعريب العلوم الطَّبَّيَّة » ، ناب
 الدكتور شوقى ضيف عن رئيس الاتحادِ
 أستاذنا الدكتور إبراهيم مذكور ، ومثَّلَ

المجمع في هذه الندوة من أعضائه الدكتور أبو شادي السروي ، ومن خبرائه الدكتور محمد عماد الدين فضلى . . وقد اختار المجمع الدكتور شوقى ضيف نائب رئيس المجمع لتمثيله فى الندوة التى أقامتها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة احتفالاً بمرور خمسة قرون على وفاة العلامة الشيخ « جلال الدين السيوطى » ، وفى المؤتمر الذى عقدته وزارة التعليم لتطوير مناهج التعليم الابتدائى .

وقد مثل المجمع الزميل الدكتور كمال دسوقي فى الحفل الذى أقيم بالخرطوم ؛ احتفاءً بإنشاء مجمع اللغة العربية بالسودان الشقيق ، فألقى كلمة المجمع فى هذا الحفل . وإنى من موقفى هذا ، وباسم مؤتمرنا ، أقدم تهنئة خالصة للمجمع الشقيق ، وتحية مشفوعة بترحيب حفى بانضمامه المرتقب إلى اتحاد الجامعات اللغوية العلمية العربية .

كما نرحب بمولود مجمعى جديد ، سنلتقى به فى دورتنا الجمعية القادمة -

إن شاء الله - وهو المجمع التونسى للعلوم والآداب والفنون .

أيها السادة :

لا يكادُ عامٌ يمرُّ دون أن يتَّبَّعَ بعضُ أعضاءِ مجمعنا مكانةً رفيعةً ؛ بما يحظون به من تقديرٍ عالميٍّ أو محليٍّ ، أو جوائزٍ فى العلوم والآداب . . حتى صار لمجمعنا فى سماء العلم والأدبِ مَجَرَّةٌ تَسْطَعُ نجومُها متألِّقةً ، على مدى نصف قرنٍ من الزمان . . وقد انَّضَمَّ إلى المَجَرَّةِ الجمعيةِ نجومُ أربعة ، منذ مؤتمِرنا السابق حتى مؤتمِرنا هذا . . وهم : الدكتور محمود حافظ ، الذى اختير عضواً فخرياً مدى الحياة فى المجلس الدولى لعلوم الحشرات ، وذلك فى مؤتمِره الدولى الذى انعقد فى « بكين » بالصين ، فى شهر يولية الماضى ، وهو بذلك أحدُ ثمانية أعضاءٍ فخريِّين فى هذا المجلس ، على الصعيد العالمى ، وأولُ عربيٍّ يحظى بهذا التكريم . . وثانيهم الدكتور عطية عاشور ، الذى انتُخبَ رئيساً للمركز الدولى

للرياضيات البحتة والتطبيقية ، التابع
لهيئة السيونسكو ، وذلك في شهر سبتمبر
من العام الماضي ، بمدينة « نيس » بفرنسا ،
وهو بذلك أول رئيس لهذا المركز من غير
الفرنسيين ، وأول عربي يُنتخب رئيساً له
.. وفي شهر فبراير من هذا العام صدرَ
مرسومٌ ملكيٌّ في إسبانيا ، بمنح الدكتور
محمود مكي الوشاح الأكبر للاستحقاق
المدنيّ برتبة فارس ، وهو أعلى وسام
يمنحه ملكُ إسبانيا .. ولم يفتُ مصرَ
تكريمُ المجمعين في هذا العام ؛ فقد
منحت الدكتور كمال بشر جائزة الدولة
التقديرية في الآداب .

أيها السادة :

يُسعدني أن أنوّه تنويه الشكرِ
والترحيب بأعضاء المجمع ، الذين تجشّموا
عناء الرحلة من بلادهم إلى القاهرة ؛
ليشاركوا في أعمال مؤتمريهم المجمعى ،
وهم :

• شيخُ علماء الجزيرة العربية الأستاذ
حمد الجاسر (عضو المجمع من
السعودية) .

• رئيسُ مجمع اللغة العربية الأردنيّ
الدكتور عبدُ الكريم خليفة (عضو مجمعنا
من الأردن) .

• رئيس مجمع اللغة العربية السوداني
الدكتور عبدُ الله الطيب (عضو مجمعنا
من السودان) .

• الأستاذ الدكتور أحمد طالب
الإبراهيمي (عضو مجمعنا من الجزائر).
• الأمين العامُّ لمجمع اللغة العربية
بدمشق الدكتور عدنان الخطيب (عضو
مجمعنا من سورية) .

• الدكتور إبراهيم السامرائي
(عضو المجمع من العراق) .

• الأستاذ سرُّ الختم الخليفة (عضو
المجمع المراسل من السودان) .

• الأستاذ أحمد شفيق الخطيب
(عضو المجمع المراسل من فلسطين) .

• الدكتور إبراهيم رفيدة (عضو
المجمع المراسل من ليبيا) .

• الدبلوماسيُّ الشاعر الأستاذ حسن
عبد الله القرشيّ (عضو المجمع المراسل
من السعودية) .

• الدكتور أحمد صدقي الدجاني
(عضو المجمع المراسل من فلسطين)
وعلى الطائر الميمون يصلُ - إن شاء الله -
بعضُ الأعضاء الذين أبرقوا إلينا
بحضورهم ، وهم :

• رئيس المجمع الملكي للحضارة
الإسلامية الدكتور ناصر الدين الأسد
(عضو مجمعنا من الأردن) .

• الدكتور عبد الهادي التازي (عضوُ
المجمع من المغرب) .

• الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي
(عضوُ المجمع من الجزائر) .

• الدكتور يوسف عز الدين (عضوُ
المجمع المراسل من العراق) .

• الدكتور حسن الفاتح قزيبُ الله
(عضو المجمع المراسل من السودان) .

• الأستاذ عبد الرزاق البصير (عضوُ
المجمع المراسل من الكويت) .

• ابنُ مدينة قرطبة الدكتور فديكو
كورتشي كوردوبا (عضوُ المجمع المراسل من
إسبانيا) .

• الدكتور بول كونيتشن (عضوُ المجمع
المراسل من ألمانيا) .

• وقد عاقت بعضُ الشواغل والظروف
أعضاء آخرين ، كتبوا ، إلينا معذرين ،
راجين النجاح لمؤتمرنا ، ونأملُ أن نلقاهم
في مؤتمرنا القادم إن شاء الله وهم السادة :

• الأستاذ محمد بهجة الأثري (عضو
المجمع من العراق) .

• الأستاذ سعيد الأفغاني (عضو المجمع
من سورية) .

• الأستاذ منير البعلبكي (عضو المجمع
من لبنان) .

• الأستاذ أحمد علي عقبات (عضو
المجمع من اليمن) .

• الدكتور رُودلف زلهائم (عضو
المجمع من ألمانيا) .

• الأستاذ عبد العزيز الرفاعي (عضو
المجمع المراسل من السعودية) .

• الدكتور مجيد خدوري (عضو
المجمع المراسل من الولايات المتحدة
الأمريكية) .

أيها السادة :

في ختام كلمتي لا يفوتني أن أحيي
سلفي العظيم، أستاذي الدكتور شوقي
ضيف ، وقد كابد من قبلي هذا البيان
المجمعي ، « ولا يعرف الشوق إلا من
يكابده » .. ومن مثل : « شوقي » في
معرفة ذلك ؟ !

أيها السادة :

أستمحيكم عذراً عن إطالة جاهدتها
خشية الإملال ، وشفيعي لديكم تقديركم
ما يفرضه المؤتمر كل عام ، على الأمين
العام .. وشكري لكم خالصاً على
صبركم الجميل ، وإصغائكم السمع
الكريم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

إبراهيم التريز
الأمين العام للمجمع

• الدكتور فؤاد محمد فخر الدين
(عضو المجمع المراسل من إندونيسيا) .

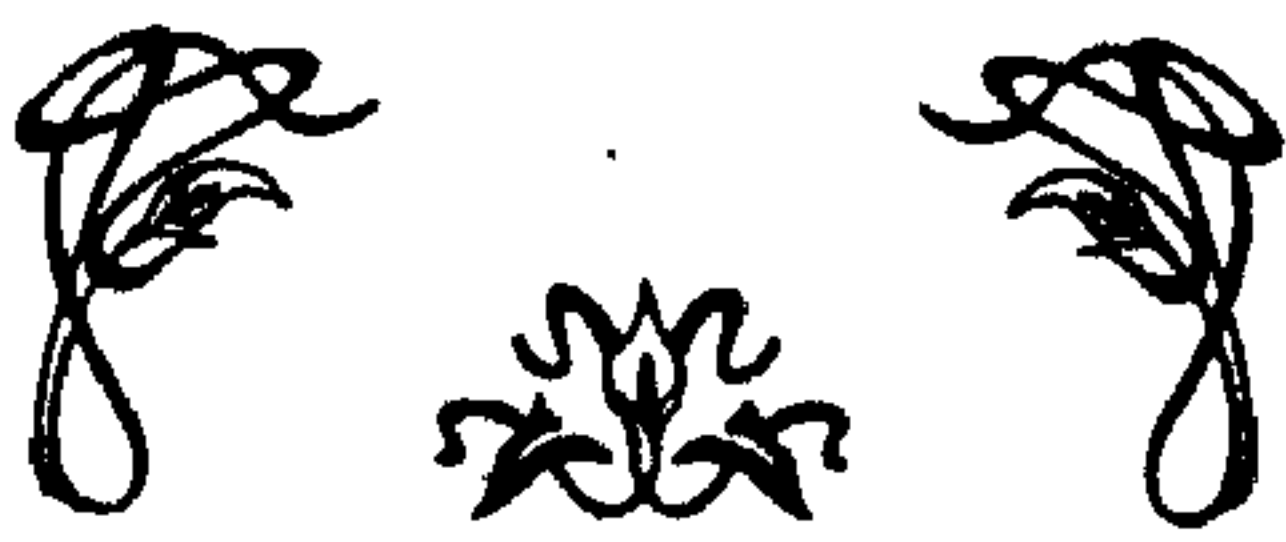
• الدكتور أبو القاسم سعد الله (عضو
المجمع المراسل من الجزائر) .

• الأستاذ أبو القاسم كرو (عضو
المجمع المراسل من تونس) .

• الدكتور محمد رشاد الحمزاوي (عضو
المجمع المراسل من تونس) .

وقد كنا على موعد مع حفل استقبال
الدكتور إحسان عباس (عضو المجمع
المنتخب من فلسطين) ولكن ظروفًا طارئة
حالت دون حضوره . فإلى لقائنا معه في
مؤتمرنا القادم ، إن شاء الله .

وباسم مؤتمرنا أبعث إلى أستاذنا
الدكتور حسين مؤنس عضو المجمع ،
الذي قعد به المرض من شهود مؤتمرنا ،
أطيب أمنيات الشفاء والعافية .



كلمة الأعضاء العرب للدكتور عبد الله الطيب

الطلب مزدوج، فأمل أن أستطيع أن أصل
إلى مستواه في هذا الجمع الكريم .

سادتي: إن مؤتمر المجمع حدث وموسم
نترقبه كل عام بشوق شديد؛ وذلك لأننا
نلقى فيه زملاءنا العلماء الأفاضل القدماء
منهم والجدد، ففي هذا اللقاء تجديد للمودة
كما فيه استفادة من العلوم والمعاجم على
اختلاف مشاربها، وفي الجلسات التي نجلسها
نتبادل الآراء ونسمع أصواتا عربية في أجود
ما تكون عليه من وجوه الصحة والصواب .
ومن نعم الله على مجتمعنا في مصر أنه
أنشئ أول ما أنشئ من أجل الحفاظ على
اللغة العربية وعلومها ومن أجل الغرض
الأكاديمي في البحث، وبهذه المناسبة فكلمة
(الأكاديمي) تستوجب وقفة لأنها منسوبة
إلى رجل يوناني كان يمتلك حديقة يجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله
وحده، وصلى الله على سيدنا محمد
وصحبه وأهله ومن تبعهم بإحسان إلى يوم
الدين وبعد .

سیدی شیخ شیوخ مجمع الخالدين
الأستاذ الدكتور إبراهيم مذكور .

سیدی وزیر التعليم بجمهورية مصر
العربية .

أيها الجمع الكريم من الزملاء
والحاضرين: السلام عليكم ورحمة الله
وبركاته وبعد .

فإنه لتشريف لي كبير أن يطلب مني
السيد رئيس هذا المجمع الكريم أن أقول
كلمة الأعضاء العرب، باسم الخرطوم
وباسم الإخوة الأعضاء العرب، وكأن هذا

فيها أفلاطون مع تلاميذه فهل نعربها ؟
فنقول اجتماع (مربدى) نسبة إلى (مربد
البصرة) أو نقول (أكاديمى) ؟ وهذه
الكلمة الأخيرة هل نزع من فيها النفس
العربى لأنها عسى أن تكون قد أخذت من
كلمة (قد موسى) التى تعنى القديم والله
تعالى أعلم .

هذا ومن حسن حظ مجمعنا فى
القاهرة - كما قلت آنفا - أنه أنشئ لغرض
علمى أكاديمى ، مربدى ، قدموسى،
وهذا جعله أبداً مرتفعاً فوق آفاق السياسة
ولقد كان هذا ذا نفع عظيم، لأنه ظل رابطاً
بين العرب بالرغم من مختلف الأحداث
وهذا الربط كان يؤكد وحدتهم، كما أنه
بحكم عالمية عضويته يؤكد عالمية اللغة
العربية لأنها لغة عالمية ولم تفقد عالميتها
إلى يومنا هذا ولن تفقدها إن شاء الله فى
يوم من الأيام. ويشرفنى جداً أن أتحدث
إليكم وأن أقول هذه الكلمة باسم مجمع
الخرطوم وباسم الإخوة الأعضاء العرب
وأود الإشارة إلى أن مجمع الخرطوم مجمع

جديد ، لهذه المناسبة أذكر أننى قد فوجئت
سنة إحدى وستين وتسعمئة وألف مفاجأة
سارة إذ قال لى بعض زملائى فى الخرطوم
إن اسمك قد ورد فى جريدة الأهرام أو
الجمهورية وتم اختيارك عضواً عاملاً بمجمع
اللغة العربية بالقاهرة ووصل الخبر الصحيح
الرسمى بعد ذلك. وفى سنة تسعين
وتسعمئة وألف فوجئت أيضاً مفاجأة سارة
عند سماعى خبر تعيينى رئيساً لمجمع اللغة
العربية بالخرطوم، وكانت المفاجأة ذات
مفاجأتين معاً وفى وقت واحد: الأولى أنه
لم يكن يوجد مجمع للغة العربية فى
الخرطوم فكيف يوجد له رئيس ؟ والمفاجأة
الثانية أننى عينت رئيساً ولم تسبق لى
عضوية. وأيضاً كان من نعمة الله علىَّ أننى
عينت رئيساً لمجمع الخرطوم بعد خبرة
بلغت تسعاً وعشرين سنة فى مجمع
الخالدين، فكان ذلك مما زودتنى زاداً قيماً
مفيداً لأستقبل هذه المهمة التى عرضت
علىَّ ولا شك أننا ظللنا سنوات فى مجمع
الخالدين نجتمع إما فى قاعات جامعة الدول

العربية وإما فى غيرها ثم تستقر بنا
الجلسات فى شارع مراد بالجيزة، وكنا نسمع
من أمين المجمع آنذاك وهو رئيسه الآن
وشيخ شيوخه أستاذنا الجليل الدكتور
إبراهيم مذكور : أننا سيكون لنا مقر
وبالفعل كان لنا مقر فى هذا الدار
العامة بجهد المتواصل الموفق .

كان أول شىء جعلت أبحث عنه هو
المقر وقد سعيت سعياً حثيثاً فى هذا، والحمد
لله أن منّ علينا وأصبح لنا مقر جميل
المنظر حسن الإعداد فى شارع رئيسى من
شوارع الخرطوم، وكان كل هذا من نعمة
الرحمن لا من حيلتى ، كما قال الشاعر
الراعى :

من نعمة الرحمن لا من حيلتى

أنى أعدُّ له على فضولا

من نعمة الله ومن نتائج المجهودات
والمساعى التى بذلت فى هذا الشأن والحمد
لله أصبح مجمعنا فى الخرطوم جميلاً كما
رآه زميلنا الدكتور كمال محمد دسوقي

عندما شرفنا نائباً عن مجمع الخالدين يوم
افتتاح مجمعنا بالخرطوم، وكذلك رآه زميلنا
الدكتور عبدالكريم خليفة رئيس مجمع
اللغة العربية الأردنى الذى شرفنا أيضاً
بالحضور يوم الافتتاح . والدكتور أحمد
عمر يوسف من مجمع التعريب بسوريا، ثم
بعد ذلك حاولنا وأقول حاولنا لأننى أول
ما فكرت فكرت فى أن يكون لى زملاء
فبدأنا بعشرة أعضاء ثم ارتفع العدد إلى
عشرين ومن أوائل الأعضاء الزميل
الأستاذ . سر الختم الخليفة، والزميل الدكتور
حسن الفاتح قريب الله وهما عضوان
مراسلان بهذا المجمع الخالد فى مصر. ثم
زاد عددنا إلى أن أصبح عشرين عضواً ثم
زاد العدد بضم خمسة من رؤساء الجامعات
ثم بدأنا نفكر ماذا نصنع، وماذا تكون
أهدافنا، كيف يكون دستورنا فى العمل، ومن
أوائل ما فكرنا فيه أننا لا نستطيع ولا نريد
أن نستطيع أن نكرر تجربة مجمع اللغة فى
القاهرة؛ فنجعل هدفنا العمل على
استحداث المعاجم الحديثة والتعريب ولنا

مجلس ولجنة للتعريب منفصلة تعمل على
تعريب التعليم الجامعى ورئيسها عضو
عامل فى مجمعنا . فبدأنا نفكر فى أهدافنا
وجعلنا هدفنا الأول إصلاح المنطق
وإصلاح المكتوب، ثم ما كانت تهتم به
بلدنا منذ القدم من نشر اللغة العربية وتعليمها
ونحن إذ نقيم مجمعا لأول مرة نعلم أن
العربية والعروبة تمتد فى آفاق العالم بأسره
من المحيط الهادى إلى الخليج العربى وفى
أمريكا عرب وفى أوروبا عرب يهتمون بأمور
اللغة العربية ولهم مجلات وكتب وغيرها
وفى آسيا عرب وفيها المسلمون ولغة
الإسلام هى العربية ومنهم علماء محققون
فى العربية. وأفريقيا فيها عرب يتحدثون
العربية لسانا لهم كما فيها مسلمون
يتعلمون العربية ويحسنونها ويتقنونها
ويجعلونها لغة أدبهم وعلمهم، نجد هذا فى
السنغال وفى هوسا وتشاد وفى كثير من
البلدان الأفريقية، وأحسب أننى قرأت أبياتا
فى هذا المجمع للمعلم جنيد وزير سكتو
منها :

صبرا قليلاً فإننا سوف تحملنا
رعاة فى الهوا ملمومة الراس
طيارة تبارى فى تجاوزها
سحب السماء التى ترمى بأقباس
تعطى الدخان وتنهى عن تعاملنا
به عليها وهذا خلف مقياس
وقد كتبت كتب كثيرة باللغة العربية
فى موضوعات شتى فى مختلف البلدان
الإسلامية ولذا حرصنا فى مجمعنا على
وجود أعضاء يمثلون مختلف البلاد
الأفريقية والإسلامية وحرصنا كذلك على
أن يكون جميع رؤساء الجامعات اللغوية
العربية أو من يسيرون عنهم أعضاء فى
مجمعنا ثم مع هؤلاء أعضاء من هذه
الجامع سيكتب إليهم بعد ذلك نأمل أن
ينضم مجمع الخرطوم إلى اتحاد الجامعات
ومن أهم ما اهتمامنا به كما قلت آنفا
إصلاح المنطق، والإعلامى منه المسموع
والمرئى جل ما اهتمامنا به ولذلك اتصلنا
بالمسؤولين وجعلنا نقيم فصولاً تصحيحية

المراد بها إصلاح القراءة الجهرية ومعرفة مسائل النحو التى تتصل بها كما أن المراد بها معرفة بعض علوم العرب القديمة من فقه وفلسفة وغيرها .

وكذلك اهتمنا بتحسين الخط العربى لأن الخط العربى بدأ ينحدر فى كثير من مجالاته ومن الأشياء التى نبهنا عليها الاهتمام بخط اللافتات كى تكتب بخط صحيح سليم مقبول وأن يتجنب كتابتها بالخط التشكيلى الجديد الذى يزعم أن مثل مشى الخنفساء خط سريالى . ويهتم فيه الخطاطون بكل ما يخالف قواعد الخط العربى الصحيح .

ومن أهم ما اهتمنا به أيضا أننا نبهنا المسئولين إلى ضرورة أن يراجع المطبوعات أستاذ متخصص فى كل مكان يتولى الطبع لكثرة أخطاء الطبع هذه الأيام فى المطابع وفى الآلات الكاتبة وفى كل مكان ينهض بالطبع لأن ذلك سوف يعين على تقليل الأخطاء وهذه الأيام ظهر ما فتن الناس وهو ما يسمى (بالحاسوب) أو

(الكمبيوتر) أو (الكاتوب) فهذه الآلة رغم جمالها وسرعتها تحدث عنها فى اللغة أخطاء فادحة فهل هذه الأخطاء نتجت من الآلة نفسها أو من الإنسان الذى يعمل على هذه الآلة أى أهى من أخطاء العقل البشرى أم من أخطاء العقل الآلى أم وصلت من العقل البشرى إلى الآلى - لذلك لابد من علاج هذه الأخطاء وإلا أفسد التعليم وبعد لا أريد أن أعرف بمجمعنا أكثر من هذا . ولكنى إذ أقف هذا الموقف أحس أننا فقدنا فى العام الحالى بعض الزملاء الأعزاء من علماء مجمع اللغة العربية بالقاهرة نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتغمدهم بواسع رحمته . وقبل أن أغادر هذا المكان أود الإشارة إلى أنى قبل أن انتخب عضواً فى هذا المجمع الكريم كان مما مهد لانتخابى فيه أننى ألفت كتابا بعنوان (المرشد فى فهم أشعار العرب وصناعتها) قدم له المرحوم الأستاذ الدكتور طه حسين وكانت هذه المقدمة سببا فى ترشيحى فى هذا المجمع الكريم وقيل مجيئى إليكم هنا

وبعد انتخابي رئيسا لمجمع اللغة العربية بالخرطوم خرج جزء حاولت أن أطبعه في السنوات الماضية ولم أتمكن من ذلك لضخامته ولأن الطابعين أصرروا أن يطبعوه هو ولا يطبعوا الأجزاء التي تقدمته وذلك لأن الأجزاء التي تقدمته سرقها لصوص المطابع ومن أهم ما نبهنا إليه الدولة في مجتمعنا ضرورة رعاية الأدباء وحمايتهم من لصوص النشر وذلك بتكوين لجنة من كبار المحامين والقضاة في كل دولة لحماية حق المؤلفين والدفاع عنها لأن الناشرين في كل زمان ومكان في أعماق نفوسهم احتقار المؤلف لأنه مفكر ولأنه فقير وفي ظن هيئات النشر أنها تنشر له مقابل لا شيء بينما نجد في أوروبا أن المؤلف رفعه الجهاد والنضال من جانبه حتى نال المؤلفون حقوقهم فنحن في بلادنا نحتاج إلى عناية

ورعاية ودفاع عن حقوقنا ومن حسن حظي أنني كسبت قضية ضد لصوص سرقوا كتابي ونشروه باسم آخر وهو كتاب «سمير التلميذ» وكان للمدارس وكتاب المرشد الذي ذكرته آنفا قد خرج جزؤه الرابع في مجلدين وانتهز هذه الفرصة الطيبة لأتقدم بثمانى مجلدات لنسختين من المرشد أهديهما لمكتبة المجمع بالقاهرة .

وقد جعلتهما نسختين « أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى » .

وبعد هذا أشكر لكم اتساع صدوركم وحسن استماعكم لى ولا أنسى أن أشكر فى خاتمة هذه الكلمة حسن الثناء على ما نجد ههنا من السخاء والكرم والترحيب وحسن الاستقبال جزاكم الله خيرا كثيرا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

عبد الله الطيب

عضو المجمع من السودان



تحية مؤتمر المجمع اللغوى
للأستاذ حسن عبدالله القرشى
عضو المجمع المراسل من السعودية

سَفَرْتُ فَهِيَ لِلْأَمَانِي نَشُورُ الْمَنَارَاتُ ضَوَّاتٌ مِنْ سَنَاهَا
وَهَمْتُ فَهِيَ لَوْلُو مَنُورُ فَهِيَ فَجْرٌ ، مُسْتَشْرِفٌ مَنُورُ
وَهَفْتُ فَالْعَبِيرُ يَخْتَرِقُ الْأُفُ وَظِلَالُ الْوَحْيِ آخَتُونَهَا رِغَابًا
قَ ، وَمِلْءُ الْقُلُوبِ نَجْوَى طَهُورُ فَهِيَ لِلْفِكْرِ حَافِزٌ ، مُسْتَنِيرُ
وَبَدَتْ فِي ثِيَابِهَا الْخُضِرُ حَوْرًا يَغْمُرُ الْكَوْنَ وَمَضُهَا مَا تَرَاءَتْ
ءَ ، وَهَشَّتْ فَالْكُونُ زَاهٍ نَضِيرُ فَهِيَ شَمْسُ الشُّمُوسِ أَنَّى تَدُورُ
أَوْمَضَتْ فَهِيَ جَنَّةٌ لِلْمَجِي لُغَةُ الْحِكْمَةِ الْعَلِيَّةِ نَبْضُ الشِّ
حَنَ لَهَا فِي مَدَى الْمَدَى تَأْثِيرُ عَرِ ، دَوْمًا مَعِينَهَا مَوْفُورُ
تَامَهَا الْمُغْرَمُونَ مِنْ آلِ (عَدْنَا لُغَةُ الْمُحْكَمِ الْعَظِيمِ كِتَابِ الْ
نَ) ، فَكَلٌّ بِحُسْنِهَا مَبْهُورُ سَلَّهَ ، هَدَى مَرَّتِلْ مَسْطُورُ
مَهْرَهَا لِلْعُيُونِ سُهْدٌ ، وَلِلرُّو فَنِعْمًا بِهَا وَأَكْرَمُ بِمَجْلَى
حَ حَنِينٌ وَلِلْكَفَاحِ حُضُورُ نِعْمَةٌ ، مَا لَهَا بِحَقِّ نَظِيرُ !
إِنَّهَا (الضَّادُ) مِنْ عَذِيرِ فُؤَادِي
إِنْ جَفَا وَرَدَّهَا وَأَيْنَ الْمَضِيرُ ؟

★ ★ ★

عَلِمَ اللهُ مَا شَكَتَ مِنْ نُضُوبٍ	الْأَلَى يَفْخَرُ الزَّمَانُ بِمَجْدِ
فَهِيَ نَبْعٌ أَيَّانَ مِنْهُ الْبُحُورُ	صَنَعُوهُ ، لَا مِنَّةٌ لَا غُرُورُ
خَصَّهَا اللهُ بِالْبَقَاءِ وَمَرْحَى	كُلُّهُمْ بَاهِرُ الثَّقَافَةِ فَذُ
لِلَّذِي بِصُطْفِيهِ رَبُّ قَدِيرُ !	كَوَكَبٌ فِي سَمَائِهِ نَحْسَرِيرُ
★ ★ ★	خَلَّدُوا الْمُعْجَزَاتِ بِاللَّدَابِ الْمَضُ
مَجْمَعُ (الضَّادِ) لَا عَدَّتْكَ الْعَوَادِي	خَى ، فَدَانَتْ لِلْسَالِكِينَ جُورُ
أَنْتَ لِلضَّادِ حِصْنُهَا الْمَعْمُورُ	فَلَهُمْ تُخْفَضُ الرُّؤُوسُ اعْتِرَافًا
كُلَّ يَوْمٍ آيَاتِكَ الْغُرُ تُتَرَى	وَسَيَجْزِيهِمُ الْإِلَهُ الشُّكُورُ
هِيَ صَفْوُ مَحْضٍ وَمَاءٌ نَمِيرُ	فَهُوَ مُؤَلَى الْكِرَامِ أَنْعَمَهُ إِلِي
يَتَبَارَى الْأَفْذَاذُ فِيكَ عَطَاءُ	حُضْ ، وَنَعَمُ الْمَوْلَى ، وَنَعَمُ النَّصِيرُ !
عَبْقَرِيًّا ، وَتَطْمِئِنُّ الصُّدُورُ	

حسن عبد الله القرشنى

عضو المجمع المراسل من المملكة العربية السعودية .



فضالة قوله حق:

واجب الحكومات العربية : إلزام كل منها جامعات قطرها تعريب التعليم (*)

للدكتور عدنان الخطيب

أيها الزملاء الأجلاء :

ما هذا الذى قاله الشيخ ديدات ؟
المستشرقين ، على كثرة أخطائه ^(١) . . .
« ألا تذكرون ^(٢) وقفة فقيدنا الكبير عمر
فروخ ^(٣) فى هذه القاعة يوم لعلع صوته
قائلاً : « إن موقف (نولدكه) ^(٤) من
القرآن الكريم لا غبار عليه بالنسبة لغيره من
أكثر مما أساء إليه المستشرقون ^(٥) » .

(*) ألقى هذا البحث فى الجلسة الثانية من جلسات مؤتمر المجمع ، يوم الثلاثاء ٢١ من شوال سنة ١٤١٣ هـ .
الموافق ١٣ من أبريل سنة ١٩٩٣ م .

(١) إشارة إلى آخر مؤتمر حضره الفقيد وكان سنة ١٩٨٥ . انظر محاضر دورة ٥٢ أو انظر وقائعها التى نشرناها فى
مجلة مجمع اللغة العربية الأردنى ص ١٦٦ من العدد ٣١ ، الصادر عن شهرى تموز (يوليو) وكانون الأول (ديسمبر)
١٩٨٦ م .

(٢) عمر فروخ زميل كبير من لبنان ، خسره المجمع بتاريخ ٨ / ١١ / ١٩٨٧ ، كان موسوعى المعلومات ، غزير الإنتاج .
انظر ترجمته فى كتاب « المجمعيون فى خمسين عاماً » ، تأليف محمد مهدى علام ص ٢٢٠ ، القاهرة ١٩٨٦ -
وكتابتنا « عمر فروخ وكفاح خمسة وستين عاماً دفاعاً عن العروبة والإسلام » دمشق ١٩٨٨ م .

(٣) تيودور نولدكه Theodor Nöldeke (١٨٣٦ - ١٩٣٠) مستشرق ألماني يتقن عدداً من اللغات الشرقية
والغربية ، وله مؤلفات كثيرة ، وكانت رسالته حول القرآن الكريم - انظر ترجمته فى أعلام الزركلى ٢ : ٧٩ الطبعة الثانية
و « المستشرقون » لنجيب العقيقى ٢ : ٧٣٨ ، الطبعة الثالثة .

(٤) كان كلام الدكتور فروخ تعليقا على بحث أثاره زملاء أجلاء هاجموا فيه المستشرق نولدكه لموقفه من القرآن
الكريم والإسلام وكثرة افتراءاته وأباطيله .

(٥) كان عمر فروخ معروفاً بتشدهد فى الرد على المبشرين والمستشرقين ودحض أباطيلهم ومن أشهر مؤلفاته كتاب
بالاشتراك مع الدكتور مصطفى الخالدي حملاً فيه حملات شديدة موثقة على التبشير ، وقد ظهرت طبعته الأولى فى
بيروت سنة ١٩٥٣ ، وطبعته الثانية سنة ١٩٨٥ ، وقد أهدياه إلى كل شاب مسلم أو مسيحي وإلى كل شاب وشابة فى
الشرق . انظر كتابنا المذكور آنفاً .

**حاور صحافي نائبه الأستاذ أحمد حسين
ديدات^(١) . فسأله :**

**فيتهم المسلمون بالوقوف عثرة في وجه
الدعوة ؟**

- ما هي أكثر المشكلات التي تواجههم
على طريق الدعوة إلى الإسلام^(٢) ؟
أجاب الداعية بجرأة وصراحة اشتهر
بهما قائلاً :

وهل يصدق أحد أن يتهم مسلم اشتهر
بالدفاع عن الإسلام كالدكتور فروخ
المسلمين ظلماً ، أنا أعتقد بأن لأجواب من
إنسان عاقل بغير النفي المؤكد في الحالتين .

- قد تتعجب إذا قلت لك إن مشكلتنا
الرئيسية : هي المسلمون أنفسهم !!
وتابع الداعية المسلم الحق يقول :
- إن هناك قصوراً كبيراً من جانب
المسلمين في فهم مضمون ورسالة
الدعوة إلى الإسلام^(٣) .

على أن نفى الظلم عن كل من الشيخ
ديدات والدكتور فروخ لا يلزم المسلمين
فحسب ، معرفة أسباب ذلك الإتهام
وموجباته ، بل من واجب كل عاقل
ومفكر أن يبحث عن الأسباب ويعرفها .

هل يعقل أن يلقي داعية إسلامي كبير
كالشيخ ديدات الكلام على عواهنه ،

أنا لم أر أحداً عرف تلك الأسباب
مثل ما شرحها قبل ما يقرب من خمسة
عشر قرناً ، محمد عليه الصلاة والسلام
على ما رواه لنا الصحابي الجليل ثوبان .

(١) السيد ديدات أشهر داعية إسلامي في عصرنا ذو جذور عريقة في الهندوكية ، مواطن مقيم في جنوب أفريقيا
النصراني الوجه ، البروتستانتى العقيدة ، وكان في الخامسة والسبعين يوم جرى الحوار معه .
(٢) أجرى الحوار السيد محمد عبد القادر الفقى من المملكة العربية السعودية ، أثناء زيارة الشيخ ديدات لها ، وكان قد
منح جائزة الملك فيصل للخدمة الإسلام عام ١٤٠٨ هـ
(٣) نشرت الحوار مجلة « القافلة » في عدد رمضان ١٤١٣ / آذار (مارس) ١٩٩٣ . مع ترجمة موجزة للداعية وبيان
لأهم خدماته .

فمن هو ثوبان هذا ؟ وماذا روى لنا ؟

أولاً - من هو ثوبان ؟

من جَرَّد أهم كتب التاريخ والسيرة النبوية وتراجم الصحابة ومعاجم العربية وأعلام المسلمين ، تبدو صورة (الإنسان الذى سحقتة التقاليد ، وأدركته رحمة الخالق ، فعاش حياة مجاهد ، وكان على خلق عظيم) .

ثوبان بن بجدد مولى النبی محمد صلى الله عليه وسلم ، ويكنى أبا عبد الله هو حميرى ، قد يكون من سعد العشيرة من مذحج فى اليمن ، غزيت عشيرته فأصابه سبى ، اشتراه بأخرة محمد عليه الصلاة والسلام ، وأعتقه قائلاً :

« إن شئت أن تلحق بمن أنت منهم ، وإن شئت أن تكون منا أهل البيت ^(١) » .

واختار ثوبان البقاء يخدم من منحه الحرية عرفانا بفضلته على أن يلحق بأهله ليتمتع بالحرية التى افتقدها وهو منهم .

انصرف ثوبان إلى خدمة النبی عليه السلام سفيراً وحضراً إلى أن قبض ، فرحل إلى بلاد الشام ، ونزل بالرملة من فلسطين وفيها ابنتى دارا ، ثم رحل إلى مصر وشهد فتحها وابتنى فيها دارا ، ثم رحل إلى حمص ، وفيها توفى سنة أربع وخمسين (٦٧٤م) دون عقب ، تازكا دارا وقفا محبوسة ^(٢) .

روى ثوبان عن النبی صلى الله عليه وسلم أحاديث ذوات عدد ، أثبت الشيخان : البخارى ومسلم منها ١٢٨ حديثاً ، وروى عنه نفرٌ من أعلام الرواة ومن طريف ما حدث به قال :

(١) انظر أسد الغابة ، ج ١ باب : الشاء والواو ٦٢٤ ص ٢٩٦ من كتاب الشعب . تاريخ الطبرى ٣ / ١٦٩ ، دار

المعارف بمصر .

تاج العروس ، مادة : ثوب .

(٢) انظر الأعلام للزركلى ، ج ٢ ص ٨٨ الطبعة الثانية ومصادره : الاستيعاب : ١ ، ٢١٢ وكشف النقاب - خ -

القاموس الإسلامى لأحمد عطية الله ١ / ٥٤٥ النهضة ١٩٦٣

الجامع فى السيرة النبوية لسميرة الزائد ص ٣٥٩ دمشق ١٩٩٢

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من يتقبل لى بواحدة وأتقبل له بالجنة ؟ » قال ثوبان قلت أنا ، فقال عليه السلام : « فلا تسأل الناس شيئا ^(١) » .

قال عليه السلام : « أنتم يومئذ كثير ولكن تكونون غُثاء كغُثاء السيل ينتزع المهابة من قلوب عدوكم ويجعل فى قلوبكم الوهن ^(٢) » .

فكان ثوبان يقع سوطه وهو راكب فلا يقول لأحد تاولنيه ، حتى ينزل فيتناوله ^(٣)

ثانياً - ماذا روى لنا ثوبان ؟

حدثنا ثوبان مولى النبی علیه السلام قال ^(٤) :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الأكلة على قصعتها » .

قال قلنا : يا رسول الله : أمن قلة بنا يومئذ ؟

قال قلنا : يا رسول الله : أمن قلة بنا يومئذ ؟

(١) الحديث صحيح ، أخرجه أبو داود والحاكم .

(٢) صفوة الصفوة ، لابن الجوزى ، تحقيق الفخوري بيروت ١٩٨٦ ص ٦٧٠

(٣) نص الحديث كما ورد فى ص ٢٧٨ من مسند الإمام أحمد ، فى للجلد الخامس ، طبع المكتب الإسلامى

فى بيروت .

وللحديث صيغ متعددة من أهمها ما ورد عن أبى هريرة ، وذكر فى ص ٣٥٩ من مسند الإمام أحمد ، المذكور آنفاً ؛ فى المجلد الثانى ، طبعة ثانية سنة ١٩٧٨ ، ويبدأ نصه : « كيف أنت يا ثوبان إذا تداعت عليكم الأمم .. » .

(٤) ولقد ورد الحديث ، على ما فى المعجم المفهرس ، الصادر عن الاتحاد الأسمى للمجامع العلمية فى لندن سنة

١٩٣٦ - ١٩٦٩ ، فى كل من : سنن أبى داود ملاحم ٥ - ومسند أحمد ٥ / ٢٧٨ فى مادة (قصع) كما ورد فى سنن أبى داود ملاحم ٥ - ومسند أحمد ٢ / ٣٥٩ و ٥ / ٢٧٨ ، فى مادتي (تداعى ووهن) .

ولكن ما هو الوهن أو الوهن ؟ إنه
جرثومة كل ضعف وفرق ، إنه خبيثٌ
يتأتى للإنسان من عوامل قد يصعب على
الخير حصرها ، إنه يتأتى للإنسان من
حبّ يعميه أو فساد فى التفكير يضلّه ، أو
خور فى العزم يلجمه ، أو من فقدان
التضامن مع أقرانه فيُطيّطهم ، أو من
اختلاف مع إخوته فى الأهداف والمطامع
يفرق كلمتهم ، وقد يتأتى للإنسان بمجرد
رؤية وميض الملاحم .

أيها الزملاء الكرام :

أنا لا أريد استشارة عواطفكم بالتعريج
فى حديثى على ما يسمى بالنظام العالمى
الجديد ^(١) ، وكيف يُستساغ فيه اختلاف
مفاهيم نصوصه وتفاوت الأخذ بمعايره ،
كما لا أريد ذكر وشليّ مما جرى فى بلاد
البوسنة ، وفيه ما حجّبه تقارير رسمية عن

وسائل الإعلام إذ يقرب حديثى عندئذ من
لهيب السياسة ، وقد سبق لى أن بايتها
وأقلعت عن سلوك أىّ واحد من مساربيها
منذ نيف وثلاثين سنة ، غير أنى ما جئت
أتحدث إليكم اليوم ، جاهرا بصوتى إلا
لأقصر أجراس الخطر الداهم على
(الفصحى) ، لغة الذكر الحكيم فأعداؤها
هم أعداؤها ، لقد بدلوا اليوم ثيابهم
وصبغوا وجوههم بعد أن انهار سندهم
وتفتت ، وبعد أن رأوا منافسه يكشر عن
أنيابه ويتبجح بيلع الحديد .

إن أعداء الفصحى ، قد تحركت اليوم
رؤوسهم ، ولعت أسنانهم ورفعوا
شعارات يضللون بها ضعاف الإيمان بالله
محتمين بفئة من العلمانيين المؤمنين
بالغرب وبالشيطان ، فتراهم ينادون تارة
بضرورة تيسير اللغة ، وتارة يقولون بلزوم
إغناء العربية بتفصيح الدارج من الكلام

(١) كان أستاذنا السهوى - رحمه الله - يحدثنا عما استشفه من أبحاث وكتابات اطلع عليها أثناء إقامته فى فرنسا
يحضر لنيل درجة الدكتوراه من بغض يضره الغربيون للإسلام وللخلافة فيه ، ومن محاولات لإقامة كيان دولى يحافظ
على أسلابهم فى الحرب التى انتصروا فيها ويقف فى وجه نمو البلاد التى سلخوها عن الخلافة العثمانية ، فكانت مسألة
الخلافة شغله الشاغل فجعلها موضوع « أطروحته » وقد انتهى فيه إلى ضرورة تطويرها لخدمة المسلمين .
وقد أضاف صديقنا الدكتور الشاوى إلى ما صنعه فى إحياء ذكرى السهوى شيئا عن رأيه فى النظام العالمى الجديد
والعمل على تطويره ليستطيع الوقوف فى وجه النظام الاستعمارى الذى يفكر فيه الغربيون .

وتارة أخرى يمهّدون للأخذ بالأرقام
الغبارية لتكون خطوة تحبب الغرب فينا
عندما نهجر أرقامنا المشرقية ، وفاتهم أن
أرقامنا وأرقامهم جميعها عربية ولو أنكر
عروبتها الجاحدون .

سادتى الأجلاء :

ما بال أعداء العربية ينادون دائما
بوجوب تيسيرها ويخفون ذكر قواعدها
وأصولها ؟ إن زميلنا الكبير شوقى ضيف
أوفى موضوع تيسير تعليم العربية درساً
ويحثاً وأفاض ومازال مستعداً لمزيد
من فيض علمه ، فهل من يزيد عليه ؟
إن كان لا يضر للعربية إلا الخير
فمرحبا به .

وما بال أعداء الفصحى يرددون
أغنيّتهم بضرورة إغناء معاجم اللغة
بالألفاظ المتداولة بين الناس ويخفون
غاياتهم مما يتغنون به ، وهل بعد جهود
مجمع اللغة العربية الحثيثة ، وبخاصة
جهود زميلنا الكبير أمين على السيد ، فى
جمعه المقبول من الألفاظ المتداولة طالبا

تفصيلها ، من يستطيع بذل جهود إضافية
فى إغناء العربية ؟ إذن فليفضل .

انظروا كيف أخذ (أعداء الفصحى)
اليوم ، وفى أكثر من قطر واحد ،
يجاهرون بالدعوة إلى العامية ، بعد فترة
من التوارى عن عيون حراس اللغة فى
الأقطار التى يعيشون فيها ، بل أخذوا
يتجحون بصلافة مرددين القول بأن كل
إبداع بالعامية تملكه الشعوب ، مما يوجب
عليها إحيائه ، بل هم يريدون إحياء جثث
أبالتها السنون ، بحجة أن أصحابها كانوا
من أنصار العامية التى عاشوا فيها .

ما بال المسلمين يرون اليوم الذل يكاد
يرين على جموعهم وهم صامتون . ما
بال بعضهم تعرض لتهمة الجهل من الشيخ
ديدات ، وآخرين تعرضوا لتهمة الإساءة
إلى القرآن الكريم من قبل الدكتور فروخ ،
ولم نسمع واحداً من المتهمين قام ليرد
التهمة عن نفسه ؟

بل ما بال المسلمين يقتل بعضهم بعضاً
هذا يقتل انتقاماً لهجرهم الشريعة وذاك

يقتل خوفاً من تحكيم الشريعة ، وبعضهم يقتل لغرض السكينة والأمن ، وآخرون يقتلون هلعاً من اختلال الموازين ، والإسلام لا يقر فئة منهم ، فليس الانتقام ولا الخوف من الشيم التي يرضاها الإسلام . والإسلام يدعو للسكينة والأمن ولا يقر إلا الموازين العادلة التي لا حيف فيها .

أنا أكتب هذه الكلمات ، وعلى مرأى مني أخبار القتل في الظلام والتفجير في العتمة ، فلماذا تبين من الشعر روياء عن علم كبير من أعلام الإسلام في القرن الماضي^(١) طواهما على تضمين لآية الكريمة (لو أَطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَاراً وَلَمَلِثْتَ مِنْهُمْ رُعباً^(٢)) يجيشان في صدري قال تغمدته الله برحمته :

يا وَيْلَتَا من أناسٍ يُعزَى الكمالُ إليهم
كالمتقين ولكن لو أَطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ^(٣)
★ ★

أيها الزملاء الأجلاء :

إن جهود مجمع اللغة العربية في سبيل تعريب التعليم الجامعي غير منكورة إلا من قبل جاحد للفضل أو مغرض ، إخفاء لما في نفسه ، لقد قضى مؤتمراً العديد من جلساته في الأعوام الفائتة يبحث الأمر الذي تهتم به جامعات أكثر الأقطار العربية .

وأنا أكتفي بتذكيركم بجلسات الدورة الحادية والخمسين^(٤) فقد استمعنا خلالها إلى أحاديث في غاية الدقة وحسن المعالجة ولعلني لأ أخطيء إذا اكتفيت بالإشارة إلى حديثي زميلين كريمين هما المحمودان :

(١) راوى البيهقي ، الشيخ عبد الله العلابي ، وقد سجلهما في الصفحة ٦٠ من كتابه « أين الخطأ ؟ تصحيح مفاهيم ونظرة تجديد .. » دار العلم للملايين بيروت ١٩٧٨

(٢) الكهف ١٨ : ١٨

(٣) قائل البيهقي : الشيخ مصطفى نجا . مفتي بيروت حتى أوائل الثلاثينات من هذا القرن ، وكان من كبار أعضاء البعثة العلمية إلى دار الخلافة الإسلامية ، خلال الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ - ١٩١٨ م .

(٤) انظر محاضر الدورة المذكورة التي عقدت سنة ١٩٨٥ أو وقائعها التي نشرناها في العدد المزدوج ٢٨-٢٩ ، من مجلة مجمع اللغة العربية الأردني - تموز وكانون الأول ١٩٨٥

١ - الدكتور حافظ ، وقد وفى التعريب الجامعى فى مصر حقه مؤكداً أن اللغة العربية هى الأداة الطبيعية للتعليم لاعتبارات قومية وعلمية واجتماعية ، مفصلاً الكلام فى كل منها ، وفى كيفية التغلب على العثرات التى تحول دونها . وأنهى حديثه بنتيجة منطقية قائلا : « على الدولة أن تتبنى التعريب بقرار سياسى ملزم » .

٢ - الدكتور مختار ، وقد بحث معوقات التعريب الجامعى وفنده تفصيلاً مذهلاً ، مطلقاً على التعليم بغير العربية وصف « مأساة » نتيجة جرثومة وضعها المشرع فى نصوص قانون الجامعات ، وما على المشرع إلا القضاء على الجرثومة التى زرعها بقرار سياسى ملزم .

وإذا كان الشئ بالشئ يذكر ، فلا أرى ما نعا من أن أذكر لكم خبر ندوة عقدت بدمشق قبل أشهر باسم « ندوة

لعمداء كليات الطب فى الوطن العربى ^(١) كان من أهدافها « تعريب التعليم الطبى مع التأكيد على البدء به وتذليل أية صعوبات تعترضه » ؛ وفيما يلى بعض ملاحظات وتعليقات حول تلك الندوة وما انتهت إليه .

لقد لاحظت من تتبع أخبار تلك الندوة عدم مهاجمة أى عميد كلية عربية فكرة التعريب ، التى يعلن بعض أساتذة الطب فى جامعات مصر ، ومن ضمنها جامعة الأزهر ، وعلى صفحات الأهرام أن فيها القضاء على علم الطب ووقف تقدمه فى مصر ومن يلحق بها ^(٢) .

كما لاحظت عدم لجوء أى عميد لنعى الطب وتقدمه العلمى فى سورية ، كما يعلن ذلك على صفحات الأهرام بعض أساتذة الطب فى مصر ومن جملتهم أساتذة فى الأزهر ^(٣)

(١) عقدت الندوة بتاريخ ١٤ - ١٥ من رجب ١٤١٣ وفق ٧ - ٨ كانون الثانى (يناير) ١٩٩٣ ، وكان دعا إليها « المجلس العربى للاختصاصات الطبية » بمساهمة كل من اتحاد الجامعات العربية ومنظمة الصحة العالمية - المكتب الإقليمى لشرق البحر الأبيض المتوسط .

(٢) سبق لى فى حديث ألقته فى مؤتمر الدورة السابعة والخمسين سنة ١٩٩١ أن سفهت آراء بعض أعداء التعريب وتناولهم على أنصاره .

(٣) لقد وصل الأمر بأعداء التعريب إلى آراء غريبة يطعنون فيها بكفاءة الأطباء السوريين لمجرد دراستهم الطب وتدريسهم الطب وتدريسهم لعلومه بالعربية ، وقاموا بنشر آرائهم على صفحات (الأهرام) ، وقد نوهت بذلك فى حديثى الملمع آنفاً .

وإذا كان ذكر بعض الطرائف يملح
الأحاديث فإليكم هذه الطريقة :

لقد التقيت مصادفة بطبيب عالم من
أصدقائي^(١) ، وكان خارجا لتوه من
اجتماع لهذه الندوة حاملا أوراقا تحمل
شعارها ، فلم ألبث أن مددت يدي
أتناولها مستأذنا بالاطلاع عليها ، فإذا
بأعلاها ملف يحوى خطاب عميد إحدى
كبريات كليات الطب فى الوطن العربى ،
واسترعت نظرى عبارة دونها الطبيب
الصديق فى أسفل الصفحة الأولى يقول
فيها : « هذا خطاب كتب بالإنكليزية
وترجم إلى العربية ترجمة سيئة لا تليق
بعميد كلية عربى »^(٢) .

وكان مما توصل إليه بعض المتحذلقين
ضرورة مقارنة مقدار فهم الطلاب للطب
إذا تلقوه بالعربية وفهمهم له إذا ما تلقوه
بالإنكليزية ، مع ضرورة مقارنة متابعة
الأطباء السوريين للتقدم العلمى بمتابعة
زملائهم أطباء العالم المتحضر ؟

عن الشق الأول من طلب المقارنة فانا
أؤكد ، كما أكد كثيرون قبلى بأن فهم من
يتلقى العلم من أستاذ يلقى به بالعربية يفوق
فهم من يتلقاه بلغة أجنبية .
أما عن الشق الثانى من طلب المقارنة
فليس مجدداً سؤال السوريين عنه ، إنما
الحق أن يوجه الطلب إلى كبار الأساتذة فى
العالم والمستشفيات العريقة فيه عمن
يساعدهم أو يعمل فيها من أطباء سوزين
استوطنوا فى كل من أمريكا وألمانيا
وبريطانيا وفرنسا .

لهذا فلا عجب من أن أنهى حديثى
بتوجيه الخطاب إلى من بأيديهم مقاليد
حكم الشعوب العربية قائلا :

بادورا - لحفظ عروبة بلادكم ولحفظ
تراثها المجيد - إلى إلزام جامعات القطر الذى
تحكمون فيه بتعريب التعليم .
والسلام على من وعى الهدى وعمل به .

عدنان الخطيب

عضو المجمع من سورية

(١) طبيب سورى درس فى الجامعة ودرّس فيها بالعربية ، وسبق له أن حاضر فى بعض كليات الطب فى كل من :
بلجيكا والولايات المتحدة ، كما حضر العديد من المؤتمرات .
(٢) أعفى نفسى من ذكر اسم العميد أو الكلية ، غير أن لهما من الشهرة ما يدل على علم باهر ومستوى رفيع .
كما أعفى الزملاء من ذكر سطر واحد من خطاب العميد ، لما تضمن من عجائب النحو .

حديث عن المعاجم العلمية العربية (*)

للدكتور محمد رشاد الطوبى

السيد الأستاذ الدكتور

إبراهيم بيومى مذكور رئيس المؤتمر

السادة الزملاء الأفاضل أعضاء المؤتمر

إن اختيار المجمع الموقر لموضوع «المعجم العربى ، مناهجه ومصادره» ليكون المحور الرئيسى ، الذى تدور حوله بحوث هذا العام ، هو اختيار موفق تماماً ، ويسعدنى أن أساهم فى هذا المؤتمر - كما ساهمت فى المؤتمرات السابقة - بحديث موجز عن المعاجم العربية ، وسوف يقتصر حديثى على موضوع «المعاجم العلمية» ، تاركاً كل ما يتعلق بـ «المعاجم اللغوية» لمن هم أقدر منى على ذلك ، من الزملاء الأفاضل المتخصصين فى اللغة العربية .

ونحن نشاهد اليوم جهوداً صادقة ، ورغبة حقيقية ، يتردد صداها فى مختلف

أرجاء الوطن العربى من المشرق إلى المغرب ، فبالأمس القريب - وبالتحديد فى الفترة من الثلاثين من يناير إلى الرابع من فبراير من العام الحالى ١٩٩٣ (ثلاثة وتسعين وتسعمائة وألف) - حضرت إلى القاهرة مجموعة من زملاء لنا فى المغرب العربى ، يتمون إلى « مكتب تنسيق التعريب بالرباط » لعقد اجتماع خاص تحت رعاية « اتحاد المجامع اللغوية العربية » بالقاهرة ، وذلك لمناقشة أربعة معاجم علمية أعدها المكتب ، وتتناول الموضوعات التالية :

- ١ - علوم الزلازل .
- ٢ - الطاقة الجديدة والمتجددة .
- ٣ - العلوم السياحية .
- ٤ - علوم البيئة .

(*) ألقى هذا البحث فى الجلسة الثانية من جلسات المؤتمر يوم الثلاثاء ٢١ من شوال سنة ١٤١٣ هـ ، الموافق ١٣ من

وقد شكل مجمع اللغة العربية بالقاهرة لجنة خاصة من أعضائه للتباحث معهم فى أمر هذه المعاجم الجديدة ، وتزويدهم بالإرشادات والخطوات اللازمة لإنجاز هذه المشروعات وخروجها إلى دائرة الضوء .

أما فى المشرق العربى فقد عقدت فى البحرين خلال شهر فبراير الماضى ندوة عنوانها :

« تعريب الطب والعلوم الطبية »

وكان من المفروض أن أسافر مع زميلى الأستاذ الدكتور أبو شادى الروبى لتمثيل مجمع اللغة العربية بالقاهرة ؛ فى هذه الندوة ، ولكن حالت بعض الظروف التى لم نتوقعها دون السفر ، وذلك بعد استعدادنا له تماما ، وعندئذ تمثلنا بقول شاعرنا الكبير حافظ إبراهيم : « صح منى العزم والدهر أبى » . ويهمنى فى هذا المجال أن أنوه بأن الموضوع الرئيسى لمجمعكم الموقر فى مؤتمره السنوى (الثامن والخمسين) فى العام الماضى كان بعنوان :

« تعريب التعليم الجامعى »

والمعروف أن « تعريب الطب والعلوم الطبية » هو فى حقيقته جزء لا يتجزأ من « تعريب التعليم الجامعى » ، فالعنصر الأساسى فى كل منهما يعتمد اعتمادا كبيرا على تعريب « المصطلح العلمى » ، وهو كما ذكرت فى حديث فى العام الماضى أمام هذا المؤتمر الموقر ، هو الركيزة الأساسية لكل مشغل بالعلوم ، وبالأخص العلوم الحديثة مثل الهندسة الوراثية والبيولوجيا الإشعاعية والفيزيكا النووية والحاسبات الإلكترونية وغيرها ، كما ذكرت أيضا أن مشكلة « المصطلحات العلمية » ، هى التى يلجأ إليها ، ويتوارى خلفها ، كل محب للإبقاء على التدريس باللغات الأجنبية فى معاهدنا العلمية ، كما أنهم يقولون أيضا إن تدريس تلك العلوم باللغة العربية سوف يهبط بالمادة العلمية إلى ما دون المستوى المطلوب ، وهو قول لا يستند إلى الحقيقة أو المنطق ، فليس هناك فى جميع أنحاء العالم من يقومون

بالتدريس فى معاهدهم العلمية بغير لغتهم القومية ، ومع ذلك لم يتخفص المستوى العلمى عندهم على الإطلاق .

وليس هناك من شك فى أن لغتنا العربية -وهى لغة القرآن الكريم - قادرة تماما على استيعاب المعطيات العلمية الحديثة بكافة أنواعها ، ولا توجد أمامنا من صعوبات سوى نقل المصطلحات العلمية - ترجمة أو تعريفا - إلى اللغة العربية ، وهو على ما أعتقد ما تقوم به مجامع اللغة العربية فى الوطن العربى ، وفى مجمع القاهرة - على سبيل المثال - ترد إلينا تلك المصطلحات العلمية سنويا بالئات ، وتلقفها اللجان العلمية بالمجمع ، لنقلها إلى اللغة العربية أولا بأول ، ومن تلك اللجان على سبيل المثال :

لجنة العلوم الطبية .

لجنة علوم الأحياء والزراعة .

لجنة الكيمياء والصيدلة .

لجنة الفيزيكا (أو الفيزياء) .

لجنة علوم الأرض (الجيولوجيا) .

لجنة البترول وغيرها .

وقد أصدرت كل من تلك اللجان فى السنوات العشر الأخيرة معجما واحدا أو أكثر ، يشتمل على المصطلحات العلمية التى عاجلتها فى خلال تلك السنوات ، وذلك بإشراف وتشجيع الأستاذ الدكتور إبراهيم بيومى مذكور رئيس المجمع ، وهو الذى لا يسعده شئ أكثر من مشاهدة أحد تلك المعاجم العلمية ، وقد خرج إلى دائرة الضوء ، وأصبح شائع الاستعمال فى مختلف الأوساط العلمية العربية .

سيادة الرئيس :

أنتقل الآن إلى موضوع المصطلحات العلمية :

المصطلحات العلمية :

إن حجر الزاوية فى إصدار المعاجم العلمية العربية ، فى مختلف المواد المتداولة بصفة عامة ، هو التعرف على مشكلة « المصطلحات العلمية » ، وتقديم الحلول

العلمية ، لإيجاد ما يقابلها من ألفاظ عربية سليمة ، عن طريق الترجمة أو التعريب .

إن تلك المصطلحات البراقة ، ذات الرنين المرتفع ، لا تخرج في مضمونها عن بعض المقاطع التي اشتقت من اللغة الإغريقية أو اللغة اللاتينية أو منهما معا ، وهذا هو ما درج عليه العلماء والباحثون منذ قديم الزمان . إن معرفة قليلة بخفايا هاتين اللغتين تجعل من الأمور الهينة على أى باحث علمى ، لديه الرغبة الصادقة فى اجتياز عقبة المصطلحات العلمية ، تجعله قادرا تماما على اجتياز تلك العقبة بدقة كاملة . ونجاح كبير ، وهاك بعض الأمثلة :

أولاً - مصطلحات علمية مشتقة من اللغة اللاتينية :

١ - العضلة ذات الرأسين Biceps m.

مشتقة من Bis = مزدوج و Caput =

رأس

(وهو نموذج للترجمة) .

٢ - غربالى الشكل Cribiform

مشتق من Cribrum = غربال

و Forma = شكل

(نموذج آخر للترجمة) .

ثانياً - مصطلحات علمية مشتقة من اللغة الإغريقية :

١ - خيشوم كاذب Pseudobranch

مشتق من Pseudes = كاذب

و Branchia = خيشوم

(وهو نموذج للترجمة) .

٢ - إكتودرم Ectoderm

مشتق من Ektos = خارجى

و Derma = جلد

(نموذج للتعريب) .

٣ - إندودرم Endoderm

مشتق من Endon = داخلى

و Derma = جلد

(نموذج آخر للتعريب)

٤ - أسماك غضروفية

Chondrichthes

مشتق من **Chondros** = غضروف
و **Ichthyes** = سمك .

(نموذج للترجمة) .

ثالثا - مصطلحات علمية أحد شقيها
لاتينى والشق الثانى إغريقى :

١ - الجهاز البولى التناسلى

Urogenital s.

مشتق من **Ouron (g)** = بول
و **Genitalis (L)** = تناسلى .

(نموذج للترجمة) .

٢ - مَدَمَجُ العجز (عصعص)

Synsacrum

مشتق من **Syn (g)** = ملتحم
و **Sacer (L)** = عظم العجز .

(نموذج آخر للترجمة) .

٣ - المشط اليدوى Metacarpus

مشتق من **Meta (g)** = بعد
و **Carpus (L)** = رسغ

(نموذج من الترجمة ، الترجمة أصلا
ما بعد الرسغ) .

٤ - كريات ليفية Lymphocytes

مشتق من **Lympha (L)** ليمفا
و **Kytos (g)** = كرية (نموذج للترجمة
والتعريب معا فى نفس المصطلح) .

٥ - الليمف الداخلى Endolymph

مشتق من **Endon (g)** = داخلى
و **Lympha (L)** = ماء أو سائل .
(نموذج للترجمة والتعريب معا فى
نفس المصطلح) .

★ ★ ★ ★ ★

أسماء العلماء :

إلى جانب الآلاف المؤلفة من مثل
تلك المصطلحات العلمية التى تم نقلها إلى
اللغة العربية « ترجمة أو تعريباً » ،
يستطيع الباحث فى كتب التشريح البشرى
أو التشريح المقارن العثور على تسميات
أخرى كثيرة العدد ، أطلقت على بعض
أجزاء الجسم ، أو أنسجته المختلفة ،
وترجع تلك التسميات إلى أسماء العلماء
أو الباحثين الذين عثروا عليها ، أو قاموا
بوصفها لأول مرة . ومن ذلك على سبيل
المثال :

١ - قناة كوفيه (Cuvierian duct)

وهى قناة وريدية تنتج عن إتصال الوريد الرئيسى الأمامى والوريد الرئيسى الخلفى ، وتمتد عرضيا لتصب فى الجيب الوريدى فى الأسماك والفقاريات الدنيا ، وقد تحولت تلك القناة المهمة إلى أجزاء وريدية أخرى فى الفقاريات العليا لا داعى للدخول فى تفصيلاتها فى هذا المجال .

وقد سميت نسبة إلى عالم التشريح الفرنسى (Cuvier) .

٢ - جسم مليبجى

(Malpighian body)

وهى الوحدة الأساسية التى يتركب منها نسيج الكلية فى الإنسان وجميع الفقاريات الأخرى ، وهى تتكون من شبكة دقيقة من الشعيرات الدموية تحيط بها حوصلة رقيقة مزدوجة الجدار .

وقد سميت نسبة إلى عالم التشريح الإيطالى (Malpighi) .

٣ - محفظة بومان

(Bowman's capsule)

وهو الاسم الذى يطلق على الحوصلة مزدوجة الجدار السابق ذكرها ، الجدار الداخلى يلتصق بجسم مليبجى ، والخارجى يبعد عنه قليلا ، وفى التجويف الفاصل بينهما تتدفق الإخراجات السائلة التى تستجمع من الكلية عن طريق جسم مليبجى .

وقد سميت تلك المحفظة نسبة إلى عالم التشريح البريطانى (Bowman) .

٤ - غدد ليبركون

(Lieberkühn glands)

وهى غدد دقيقة غاية فى الأهمية فى عمليات هضم الغذاء ، وتوجد بين خملات الأمعاء الدقيقة للثدييات .

وقد سميت نسبة إلى عالم التشريح الألمانى (Lieberkühn) .

٥ - قناة برتولين (Bartolin's duct)

وهى قناة الغدة اللعابية تحت اللسانية .

وقد سميت نسبة إلى عالم التشريح
الدانمركى (Bartolin) .

٦ - الحركة البراونية

(Browniam's movement)

وهى التى تطلق على اهتزاز الجسيمات
الدقيقة الموجودة فى داخل البروتوبلازم ،
وسميت كذلك نسبة إلى عالم النبات
البريطانى (Brown)

٧ - قناة استاكتيوس

(Eustachian tube)

قناة تمتد بين البلعوم وتجويف الأذن
الوسطى ، وهى ذات أهمية قصوى فى
جعل الضغط على جانبى طبلة الأذن
متساويا من ناحيتين ، ومساويا للضغط
الجوى ، وبذلك تتمكن الطبلة من حرية
الاهتزاز ، ونقل التموجات الصوتية إلى
الأذن الداخلية ، فيستطيع الإنسان إدراكها
والتعرف على مدلولاتها .

وقد سميت نسبة إلى الطبيب الإيطالى
(Eustachio)

٨ - كريات باسينى

(Pacinian corpuscles)

وهى كريات بيضاء اللون ، بيضاوية
الشكل ، تستقر فى الجزء الداخلى من أدمة
الجلد ، وظيفتها الإحساس بالشد والضغط ،
وهى كبيرة الحجم نسبيا (أى بمقارنتها
بالمستقبلات الحسية الأخرى) كما تحيط بها
حوصلة سميكة مميزة .

وقد سميت نسبة إلى العالم الإيطالى
(Pacini)

٩ - فانوس أرسطو

(Aristotle's lantern)

وهو مصطلح علمى قديم يطلق على
جهاز الأسنان فى قناقذ البحر ، وهو يشبه
فى شكله العام الفانوس العادى ، الذى
كان يستخدم منذ قديم الزمان فى عمليات
الإضاءة وكان أول مكتشف لهذا التركيب
التشريحي هو الفيلسوف الإغريقى أرسطو
أو أرسطوطا ليس (Aristotie) .

فإذا انتقلنا بعد ذلك من تسميات الأعضاء والأنسجة التشريحية إلى تسميات الأمراض ، لوجدنا أن هناك فيضاً من المصطلحات العلمية التي أطلقت نسبة إلى بعض العلماء النابهين ، الذى أفنوا فترات غير وجيزة من حياتهم فى البحث والتقيب لكشف أسرار تلك الأمراض ، وتخليص البشرية من آثارها المدمرة ، وهما بعض الأمثلة :

١ - مرض البلهارسيا :

ولعل « مرض البلهارسيا » هو أشهر الأمراض البشرية وأكثرها إنتشاراً فى منطقتنا العربية ، وترجع تسميته بهذا الاسم إلى عالم الطفيليات الألمانى «تينودور بلهارس» (Theodor Bilharz) وكان قد حضر إلى مصر عام ١٨٥٠ ليعمل مدرسا للطفيليات فى مستشفى قصر العينى ، وقد هاله تماماً كثرة المرضى الذين يفدون إلى هذا المستشفى للعلاج ، كما هاله أيضا الضعف والهزال الشديدين ، الواضحين على جميع المرضى ، وكان السبب فى حدوث هذا المرض - الذى كان يعرف

حيثئذ بمرض البول الدموى - غير معروف على الإطلاق ، ولم يمض على وجوده فى مصر سوى عام واحد حتى اكتشف (عام ١٨٦١) إحدى الديدان الدقيقة فى الوريد الكبدى البابى ، لمرضى توفى فى المستشفى نتيجة لهذا المرض . وقد أطلق بلهارس على تلك الدودة اسم (Distomum) وأعاد عالم آخر دراستها (عام ١٨٥٨) ، وأطلق عليها اسم Bilharzia تخليدا لذكرى « بلهارس » إذ كان اكتشافه هذا فتحا جديداً فى دراسة الطفيليات وطب المناطق الحارة على حد سواء .

٢ - مرض أديسون

(Addison's disease)

وقد وصف هذا المرض لأول مرة الطبيب البريطانى « أديسون » عام ١٨٤٩ ، ولا يزال يعرف إلى يومنا هذا باسم «مرض أديسون» . وقد نشر عنه بعد ذلك بحثا مستفيضا ، غاية فى الدقة والإتقان ، مما جعل الباحثين بعد ذلك لا يضيفون إليه سوى النذر اليسير ، ومن أهم مميزات هذا المرض الضعف العام ، وانخفاض ضغط

الدم ، وتلوين الجلد ، والاضطرابات الهضمية ، وهو ينشأ نتيجة لضعف غدة الكظر ، وقلة إفرازاتها الهرمونية . ويعتبر تلوين الجلد من أهم الأعراض وأكثرها وضوحا ، فيكتسى الجسم كله بلون بني داكن ، وبالأخص فى الحالات الحادة .

٣ - مرض جرافز (Graves disease)

وهو أيضا من الأمراض الهرمونية ، وينشأ من زيادة إفراز الغدة الدرقية ، ويصيب السيدات أكثر مما يصيب الرجال ، ومن أهم مميزاته جحوظ العين ، كما يتعرض المرضى لكثير من اضطرابات الدورة الدموية ، وخفقان القلب ، واحتقان الدم فى مختلف أجزاء الجسم ، كما يكون هناك تضخم واضح فى الغدة الدرقية ، وقد سمي هذا المرض نسبة إلى الطبيب البريطانى (Graves)

٤ - مرض البرى برى (Beri beri) :

ولا يقتصر اسم المرض على الباحث الذى يميظ عنه اللثام ، ويقدمه إلى العالم

العلمى ، بل يمتد أحيانا إلى الكلمات المحلية البسيطة ، التى يستخدمها الأهالى للدلالة على هذا المرض ، ومنها على سبيل المثال كلمة « برى برى » التى شقت طريقها إلى قاموس المصطلحات العلمية ، وذلك لأن هذا المرض شائع الانتشار فى جنوب شرقى آسيا ، وبالأخص فى الهند والصين وجزر الهند الشرقية والفلبين وشبه جزيرة الملايو وغيرها ، وهو من الأمراض الفيتامينية ، ويتج عن نقص «فيتامين ب» من الغذاء .

٥ - الأسقربوط (Scurvy's disease) :

ويطلق عليه أيضا اسم «مرض الحفر» ، وهو أيضا من الأمراض الفيتامينية ، إذ ترجع الإصابة به إلى نقص فيتامين ج من الطعام ، ومن خواص هذا الفيتامين أنه يتحلل سريعا بفعل الحرارة ، ولذلك فإن الاعتماد على المعلبات اعتمادا كاملا فى غذاء الإنسان ، يؤدى إلى الإصابة بمرض الأسقربوط ، وهذا هو السبب الذى كان من أجله الكثير من بحارة السفن يصابون

به ، نظرا لبقائهم فترة طويلة من الزمن على ظهور السفن ، دون تناول طعام طازج . وكلمة (Scurvy) قد تم تعريبها إلى أسقربوط .

وإذا انتقلنا بعد ذلك من الإنسان إلى عالم الفقاريات الأخرى ، لوجدنا أن هناك طرقا عديدة لإطلاق الأسماء العلمية على مختلف الأنواع ، ولكل من تلك الطرق مدلولات محددة ، نذكر البعض منها فيما يلي :

١ - السلوك :

كثيرا ما يكون لسلوك الحيوان وطبائعه ما يلفت الأنظار ، ولذلك لم يتوان علماء الحيوان - وبالأخص علماء الطيور - من الاستفادة من تلك الظاهرة عند التسمية ، ومن أمثلة ذلك :

اللواء (Wryneck) :

وسمى كذلك ، لأن من عادته أن يلوى رقبته جانبا مرات متتالية .

الأتيش (Booby = silly) :

وهو يهبط على سطح السفن لالتقاط ما يصادفه من طعام ، ولا يغادر مكانه حتى يمسك به البحارة .

البستاني الأسمر :

(Brown gardner)

طائر استرالي ، يجمع الزهور من النباتات البرية ويزين بها عشه في موسم التكاثر .

نقار الخشب (Woodpecker) :

من عادته نقر جذوع الأشجار ، له منقار صلب مدبب يشق به تلك الأشجار ، لالتقاط الحشرات المختبئة في داخلها والتهامها .

٢ - الطعام :

هناك حيوانات كثيرة تعتمد في غذائها أساسا على نوع واحد من الطعام ، من أشهرها :

الثعبان آكل البيض :

(Egg - eating snake)

ثعبان إفريقي يتسلق الأشجار بحثا عن أعشاش الطيور ، ولا يتناول أى طعام آخر غير ذلك إطلاقا .

حوام النحل (Honey buzzard) :

نوع من الصقور يحوم حول خلايا النحل البرى ، ويتخذ من النحل والعسل الموجود فى داخل الخلايا طعاما له ، يسترشد به أهالى المناطق الاستوائية فى العثور على خلايا النحل البرى .

آكل المحار (Oyster - Catcher) :

نوع آخر من الطيور يلتقط المحارات من البحر ، ثم يطير بها إلى ارتفاعات شاهقة ، ويسقطها على صخور الشاطئ فتتهشم صدفتها الخارجية ، ثم يهبط عليها ليتغذى على اللحم اللين الموجود بداخلها .

٣ - اللون :

يعتبر اللون من العلامات المميزة فى عمليات التصنيف ، وبالأخص فى تصنيف

الطيور ، وقد يكون اللون العام للجسم كله ، أو لون جزء معين من الجسم .

البجع الأبيض (White Pelikan) :

وهناك أيضا البجع الرمادى .

الحدأة السوداء : (Black Kite) ،

وهناك أيضا الحدأة الحمراء .

البلشون الأرجوانى (Purple heron)

(وهناك أيضا البلشون الرمادى .

الأوز أحمر الصدر :

(Red - breasted goose)

البط أبيض الوجه :

(white - faced duck)

الغرة : بطة لها بقعة بيضاء على

الجبين (Coot) .

٤ - الموطن :

كثيرا ما يكون الموطن الذى يعيش فيه الحيوان ويتكاثر من السمات الأساسية ، التى يأخذها علماء التصنيف فى الاعتبار عند التسمية ، أمثلة :

النسر المصرى (Egyptian Vulture) :

البجع البلقانى :

(Dalmatian pelikan)

الشحرور الشامى :

(Syrian blackbird)

الكروان السنجال :

(Senesme stene - Carlaw)

التمساح النيلى :

(Nile Crocodile)

تمساح المسيسى :

(Alligator mississippiensis)

سيادة الرئيس :

تلك بغض اللمحات التى جالت

بخاطرى عند قراءة عنوان مؤتمرننا الحالى .

أثبتها هنا لتكون دليلا واضحا ، على

إمكانية التغلب على مشكلة المنصطلحات

العلمية ، التى يعتبرها البعض منا من

العقبات الكؤود ، وهى ليست كذلك على

الإطلاق . فإذا كانت لدينا الرغبة

الصادقة ، والعزم الصحيح ، فلن يقف

فى طريقنا عائق ، ولتكن القدوة لدينا

متشكلة فى أسلافنا من العرب الأوائل ،

الذين لم يتركوا ميدانا واحدا من ميادين

العلم والمعرفة ، دون أن يلجوه ، فى قوة

وصبر وثبات ، فلفتنا العربية قادرة ،

والحمد لله ، على تحظى كافة العقبات ،

ولتتمثل فى هذا المجال بقول شاعرنا الكبير

حافظ إبراهيم ، عندما وصفها بأنها :

« البحر فى أحشائه الدر كامن » ، ولنسر

فى طريقنا نحو إثراء تلك اللغة ، بكل

متطلبات الحياة العصرية ، من المصطلحات

العلمية المبتكرة ، إما عن طريق التعريب أو

الترجمة ، إذ ليس أمامنا طريق آخر على

ما أعتقد ، والله ولى التوفيق .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

محمد رشاد الطوبى

عضو المجمع



منهج أبى ذر الخشنى فى تفسير غريب السيرة (*)

للدكتور عبد الكريم خليفة

كانت سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فيما يروى عن نسبه وأخباره قبل البعث وبعده ، تكون جزءاً مهماً مما عنى المحدثون بروايته . وما لبث هذا الموضوع المهم أن استقل فى مؤلفات خاصة وتوالى المصنفون فى هذه السيرة العطرة فى سلاسل متوالية من الطبقات حتى نجد أنفسنا أمام محمد بن إسحاق بن يسار (المتوفى سنة ١٥٠ هـ) ، عمدة من أتى بعده فى أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم ومغازيه .

وقد روى أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميرى المعافرى (المتوفى سنة ٢١٨ هـ) سيرة ابن إسحاق عن زياد ابن عبد الله البكائى (المتوفى سنة ١٨٣ هـ) ، الخشنى أحد أئمة العربية المشهورين فى الأندلس ، (المتوفى بمدينة فاس سنة ٦٠٤ هـ) وهو من معاصرى السهيلي ، يتناول كتاب « سيرة ابن هشام » فيشرح غريبه ، وينهج

(*) ألقى هذا البحث فى الجلسة الثالثة من جلسات المؤتمر يوم الأربعاء ٢٢ من شوال سنة ١٤١٣ هـ الموافق ١٤ من

أبريل سنة ١٩٩٣ م .

فى تصنيفه هذا منهجا لغويا يختلف عن منهج السهلى .

والخشنى صاحب شرح غريب سيرة ابن هشام هو مصعب بن محمد بن مسعود بن عبد الله بن مسعود الخشنى ، من أهل جيان ، يكنى أبا ذر ، ويعرف بابن أبى ركب . والأرجح أن نسبة الخشنى تعود إلى قبيلة خشين القضاية^(١)

وقد وصفته المصادر بأنه كان أحد الأئمة المتقدمين ضبطا وتقييدا ، وأحد المعتمد عليهم فى علم اللغة والآداب ، إماما فى العربية ، عالما بكتاب سيبويه . وكان نقادا للشعر عالما به ، مطلق العنان فى معرفة أخبار العرب وأيامها وأشعارها ولغاتها .

ومن أهم مصنفات أبى ذر الخشنى كتابه الموسوم : « الإملاء المختصر فى شرح غريب السير » وهو فى حقيقة الأمر شرح غريب السيرة التى صنفها ابن هشام

ولا شك أن هذا هو الدافع الذى جعل السيوطى ، وهو متأخرا، يذكره فى كتابه البغية بقوله : « من تصانيفه (أى الخشنى) الإملاء على سيرة ابن هشام »^(٢) .

وضع الخشنى مصنفه هذا فى عشرين جزءا ، وذكر أنه روى له كتاب سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد الملك بن هشام عن زياد بن عبد الله عن محمد بن إسحاق . ومن الواضح أن هذا المصنف كان ثمرة مجلسه للإقراء والتدريس فقد جاء فى مقدمة الكتاب ما يوضح الغاية من وضع هذا الكتاب ، ويحدد السمات الأساسية لهذا المنهج اللغوى الذى نحا به نحوا يخالف منهج معاصره السهلى فى كتابه « الروض الأنف » . يقول أبو ذر الخشنى فى مقدمته : « وبعد ، فهذا إملاء أملت من حفظى بلفظى على كتاب سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، التى

(١) فى ترجمة حياة أبى ذر الخشنى ، أنظر : مقدمة كتابنا « الإملاء المختصر فى شرح غريب السير » ص ١١ - ٣٦ .

(٢) البغية ج ٢ ص ٢٨٨ .

تقدم محمد بن إسحاق إلى جمعها وتلخيصها ، وعن عبد الملك بن هشام بعده بتهذيبها وتلخيصها ، وَأَوَّانَ سُمِعَ هذا الكتاب مني وقيدت رواياته بطرقها عنى ، قصدت فيه شرح ما استبهم من غريبه ومعانيه ، وإيضاح ما التبس تفسيره على حامله وراويه مع اختصار لا يُخل وإيجاز يتمُّ به البيان ويستقل ، لم يُقصد فيه قصد التأليف فتمد أطنابه ، ولا يُنحى به نحو التصنيف فتمهد فصوله وأبوابه ، وإنما هي عجالة الخاطر وغنية الناظر ، ثم عُرِضَ عَلَىَّ هذا الإملاء بعد كماله فتصفحته ، ورُغِبَ في حمله عنى ، فبعد لَأَى ما أذنت في ذلك وأبحثه ، والله سبحانه ينفعنا بما قصدنا ، ويجزل ثوابنا على ما ابتغيناه وتوخينا . . إلخ ^(١) .

ففى هذه المقدمة المقتضبة ، حدد الخشنى طبيعة وضع هذا العمل اللغوى ، وبين أهدافه وأشار إلى معالم المنهج الذى اتبعه . فهو إملاء على كتاب « سيرة ابن

هشام » ، سُمِعَ منه وقيدت رواياته بطرقها عنه إبان تصدره للتدريس . فمن المعروف أنه كان يقرئ العربىة فى أهم مراكز الإشعاع الثقافى والعلمى فى ذلك الوقت فى الأندلس والمغرب . فتحدثنا الروايات أنه كان يقرئ العربىة بمسجد ابن الرماك بأشبيلية ، وكذلك بجيان وغيرها من المدن التى أحبها ، إلى أن استوطن بأخرة مدينة فاس وأقام بها يقرئ العربىة ^(٢)

وتسترعى انتباهنا فى هذه المقدمة قضايا عدة تستحق الوقوف عندها والتأمل فيها . فهو « إملاء من حفظه بلفظه أملاه على طلبته وَأَوَّانَ سُمِعَ هذا الكتاب منه ، وقيدت رواياته بطرقها عنه وإن كان مع الأسف لم يحدد لنا زمان سماعه منه ولا المكان الذى أملاه فيه .

وأوضح كذلك الهدف الذى توخاه من وضع هذا الكتاب إذ يقول : « قصدت فيه شرح ما استبهم من غريبه ومعانيه » ، فلا بد من أن نحدد مفهوم « الغريب » عند

(١) الإملاء المختصر ، ج ١ ص ٧٢

(٢) انظر : تكملة الصلة ، السفر الأول ، ص ٣٨٦

أبى ذر ، وأن نين منهجه فى « شرح ما استبهم من المعانى » ففى ذلك يتجاوز شرح الغريب من الألفاظ إلى الحديث عن « معنى المعنى » ، فيما استبهم من المعانى . . . و « فيما التبس تفسيره على حامله وراويه » . . . وأن أسلوبه فى ذلك كله هو الاختصار الذى لا يُخل والإيجاز الذى يتم به البيان ويستقل . . . وإن قوله فى وصف منهجه « لم يُقصد فيه قصد التأليف فتمد أطنابه ، ولا ينحى به نحو التصنيف فتمهد فصوله وأبوابه » ، ليضع على عاتق الدارس البحث عن السمات المعجمية التى تميّز بها منهج الخشنى فى شرحه لما استبهم من غريب الكتاب ومعانيه . . . وإن كان أجمل القصد من ذلك كله عندما وصف مبادرته هذه بقوله : « وإنما هى عجالة الخاطر وغنية الناظر » .

لقد نهج أبو ذر الخشنى فى كتابه هذا منهجاً لغوياً خاصاً تظهر فيه كثير من

سمات المنهج المعجمى ، وهو فى الوقت ذاته يتعد من حيث الغاية والأسلوب عن كونه كتاباً فى السيرة .

كان الخشنى كما وصفه ابن سعيد من عظماء نحاة الأندلس ، وقد تصدّى لتدريس كتاب سيويه . ومن مصنفاته الشهيرة : مصنف كبير فى شرح سيويه ، وكتاب « شرح الإيضاح » وكتاب « شرح الجمل »^(١) وكان على حد تعبير ابن الأبار « رئيساً فى صناعة العربية ، عالماً بها ، قائماً عليها ، درسها حياته كلها »^(٢)

وإن لغوياً هذا شأنه ، لا بد أن يكون على صلة وثيقة بالمناهج المعجمية العربية - التى تطورت تطوراً واسعاً منذ الخليل بن أحمد فى القرن الثانى الهجرى حتى وفاة أبى ذر الخشنى فى أوائل القرن السابع الهجرى ، ومن أقصى المشرق فى « فاراب » وخراسان إلى الأندلس ، مروراً بالعراق والشام ومصر . . . ومن أشهر هذه المعجمات : كتاب العين للخليل بن أحمد

(١) انظر : سير أعلام النبلاء ، ج ٢١ ص ٤٧٧ .

(٢) انظر : تكملة الصلة ، السفر الأول ، ص ٣٨٥-٣٨٦ .

(المتوفى سنة ١٧٠ هـ) والتهذيب للأزهري . (المتوفى سنة ٣٧٠ هـ) .
والصحيح للجوهري . (المتوفى سنة ٣٩٣ هـ)
والمحكم لابن سيده . (المتوفى سنة ٤٥١ هـ)
والأمالي لابن بري (المتوفى سنة ٤٥١ هـ)
والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير
(المتوفى سنة ٦٠٦ هـ) . وإذا تذكرنا أن
الخشنى توفى سنة ٦٠٤ هـ ، بدا لنا
واضحاً ، مكانة هذه المعجمات في تكوين
المنهج المعجمي بصورة عامة ، ومنهج أبى
ذر الخشنى في تفسير غريب السيرة . وربما
كان من الأهمية بمكان طرح التساؤل حول
مدى العلاقة بين « النهاية في غريب
الحديث » لابن الأثير بصورة خاصة وشرح
غريب السيرة للخشنى . وإذا استثنينا كتاب
« العين » ، نجد أن المعجمات الخمسة
الأخرى هي المصادر التي اعتمدها ابن
منظور في القرن الثامن الهجري ، في وضع
معجمه المشهور « لسان العرب » .
ولا شك أن اختيار ابن منظور هذه
المعجمات بالذات له دلالات منهجية
ولغوية وثقافية واجتماعية لا يتسع المقام
لبحثها . ونحن إذا نظرنا إلى جميع هذه

المعاجم والمصنفات الأخرى التي عنت
بجمع ألفاظ القرآن الكريم والحديث النبوي
الشريف وكذلك الألفاظ الاصطلاحية
وشرحها وتفسيرها ، إنما تنحو جميعها
منحى معيناً في دراسة معاني الألفاظ .

وربما كانت أبرز ظاهرة تميز المنهج
اللغوي الذي سلكه أبو ذر الخشنى في
شرحه غريب السيرة ، حرصه على تفسير
الألفاظ بحسب السياق ومن خلال
النصوص . فهو يبحث عن استيعاب المعنى
من خلال الدلالة التي تحملها اللفظة في
سياق الكلام ، سواء أكان ذلك من خلال
سياق المقال أم من خلال سياق المقام . فقد
يكون للفظ الواحد معان متعددة تتناوب
في الظهور بحسب سياق الكلام وإيحاءاته
وما يضيفه من ظلال على المعنى .

فالخشنى يورد العبارة التي تشتمل على
اللفظة التي يريد شرحها ، وغالباً ما يبدأها
بكلمة « وقوله » وهذا منهج عام يطرد في
هذا الكتاب الجليل ، ونمثل على ذلك بما
يلي : قوله : « مِنْ ظُلُمَةٍ يَعْنِي مِنْ جِهَةِ
الْبَحْرِ » (ج ١ ص ٧٧) .

فالخشنى يرى أن معنى « ظُلْمَة » فى هذا المقام هو « أنه من جهة البحر » وهو بحسب رأيه ما عناه القائل ، ولم يعرض الخشنى المعانى المعجمية لهذه اللفظة . وكذلك قوله « إِنَّهَا حَرْبٌ رَبَّاعِيَّةٌ . أراد إنها حرب فتيّة . فاستعار لها سِنَّ الرَّبَّاعِيَّةِ » (ج ١ ص ٧٩) .

واستدل الخشنى على هذا المعنى من السياق ، فقال : « كما قال : الحربُ أوَّلَ ما تكون فتيّةً تسعى بمسيرتها لكلِّ جَهْلٍ » .

وقوله : « وأبدانها جمع بَدَنٍ وهى الدَّرْعُ هنا » .

فكلمة « بدن » تدل على معانٍ مختلفة ، ولكن الخشنى يرى أنها فى هذا السياق تعنى .. الدَّرْعُ « وقد نص على ذلك بقوله : « هنا » .

وقوله : « ذات الرؤوس السبعة » ، يعنى بالرؤوس هنا القرون التى على رأسها » . (ج ١ ص ٨٣) .

فكلمة « الرؤوس » تدل على معانٍ مختلفة ، ولكن الخشنى يرى أنها فى هذا

السياق تعنى « القرون » ، وقد درج على استعمال كلمة « هنا » لتدل على معنى خاص فى هذا السياق .

وقوله : « وأسطوان جمعُ أسطوانة وهى السارية ، وأراد بها هنا موضع الراهب المرتفع » (ج ١ ص ٨٥) .

أورد الخشنى لفظة « أسطوان » فى صيغة الجمع وذكر مفرداتها ، ووضع معناها اللغوى ، ثم وضع معناها المقصود فى سياق الكلام ، فقال : وأراد بها هنا « موضع الراهب المرتفع » .

وقوله : « الوتر هنا طلب الثَّار » (ج ١ ص ٨٨) .

فالخشنى يرى أن « الوتر » فى هذا المقام يعنى طلب الثَّار .

وقوله « والحاصب هنا الحجارة » (ج ١ ص ٩٤) .

ويستعمل الخشنى للإشارة إلى ما يقتضيه سياق الكلام من معنى ألفاظاً مثل : « هنا » و « ها هنا » و « يعنى »

و« يعنى به » و « يريد » والأمثلة على ذلك كثيرة ومطرودة فى جميع أجزاء الكتاب . . . ومنها :

« السافى هنا الذى غطاه التراب .
يقال : سَفَتَ الريحُ التراب (ج ١ ص ٩٥)
أورد الخشنى المعنى السياقى ، ثم ذكر المعنى اللغوى من خلال المثال الذى أورده إذ إن اسم الفاعل من الفعل الثلاثى «سفى» هو « سافى » ، ولكن المعنى السياقى جاء على غير ذلك .

وقد يستعمل الخشنى فى تفسيره المعنى السياقى كلمة « يعنى » كما ذكرنا ، ومثال ذلك : « وبنو الأحرار يعنى الفرس » (ج ١ ص ٩٩) .

« وَشُدْفُ عِظَامُ الْأَشْخَاصِ يَعْنِي بِهِ الْقَسَى » (ج ١ ص ٩٩) .

فقد أورد المعنى اللغوى ثم أورد المعنى السياقى الذى يقتضيه المقام .

وقوله : « وَالزَّمْخَرُ الْقَصَبُ الْيَابِسُ يَعْنِي قَصَبَ النَّشَابِ » (ج ١ ص ٩٩) .

وقوله : « الإسببال إرخاء الثوب ، وهنا يريد به الخيلاء والإعجاب » (ج ١ ص ٩٩) .

فقد شرح الخشنى معنى « الإسببال » فى البلغة ، وشرح معناها فى سياق الكلام ، وهذا ما عبّر عنه فى مقدمته فى حديثه عن قصده من وضع هذا الشرح بما أسماه « غنية الناظر » .

وقد يستعمل الخشنى لفظة « يريد » فى الإشارة إلى المعنى السياقى أو المعنى الذى يقتضيه المقام ومن ذلك :

قوله : « وَلَأَ مُلْكٍ يَرِيدُ » الذين يدبّرون أمر الناس ويصلحونه ، والأمثلة على ذلك كثيرة ومطرودة ومنها :

قوله : « وَتَوَالِبَهَا جَمْعُ تَوَلَّبٍ وَالتَّوَلَّبُ وَلَدَ الْحِمَارِ ، فَجَعَلَهُ هُنَا لِلْبَغَالِ » (ج ١ ص ١٠٠)

وقوله : « يَرِيشُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَيَبْرِى » يريد أن « الله تعالى ينفع ، وهذا الصنم لا ينفع » (ج ١ ص ١٠٤)

وقوله : « فلا وَرَبُّ الآمَنَاتِ القُطْنُ ،
يعنى حمام مكة ، والقُطْنُ المقيمات . يقال
قُطْنٌ بالمكان إذا أقام فيه » .

فقد أورد الخشنى المعنى وفق سياق
الكلام ، ثم أورد المعنى اللغوى ، وهكذا
يستمر الخشنى فى هذا المنهج اللغوى فى
تفسيره غريب السيرة ، ألفاظا ومعانى .

ولا شك أن الخشنى لم يكن مبتدعاً
لهذا المنهج اللغوى ، ولكنه نحا فيه منحى
معجمياً مد ظلاله بصورة رئيسية على
القصاصيد والمقطوعات التى وردت فى
السيرة . . وأخذ تفسيرُ الألفاظ بحسب
السياق طابعاً علمياً واضحاً .

فهذا الراغب الأصفهانى ، وهو من
أوائل القرن الخامس الهجرى ، يحدثنا عن
العلوم اللفظية ، فيقول : « وذكرت أن
أول ما يُحتاج أن يُشتغل به من علوم
القرآن العلوم اللفظية ، ومن العلوم اللفظية
تحقيق الألفاظ المفردة ، فَتُحَصَّلُ معانى
مفردات ألفاظ القرآن ، فى كونه من أوائل
المُعاون لمن يريد أن يدرك معانيه . . .

وليس ذلك نافعا فى علم القرآن فقط ، بل
هو نافع فى كل علم من علوم الشرع .
فألفاظ القرآن هى لُبُّ كلام العرب وزبدته
وواسطته وكرائمه . . .^(١) .

وقد أشار الزركشى فى كتابه البرهان
إلى عناية الرَّاغِبِ فى فهم مفردات الألفاظ
ومدلولاتها واستعمالها بحسب السياق ،
وذلك فى أثناء حديثه عن القسم من القرآن
الكريم الذى لم يرد فى تفسيره النقلُ عمَّن
يُعتبر تفسيره . . يقول الزركشى :

« الثانى ما لم يرد فيه نقل عن
المفسرين ، وهو قليل ، وطريق التوصل
إلى فهمه ، النظر إلى مفردات الألفاظ من
لغة العرب ومدلولاتها واستعمالها بحسب
السياق ، وهذا يعتنى به الراغب كثيرا فى
كتاب « المفردات » . فيذكر قيذا زائدا على
أهل اللغة فى تفسير مدلول اللفظ لأنه
اقتنصه من السياق^(٢) . ويستدل الطبرسى ،
وهو من أكابر علماء الإمامية فى القرن
السادس الهجرى (المتوفى سنة ٥٤٨ هـ)
على أن معنى « الدين » فى الآية الكريمة

(١) الراغب الأصفهانى ، ص ٣ .

(٢) الزركشى ، ج ٢ ص ١٧٢ .

هو « الجزء » . وذلك من خلال قوله تعالى « الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ » ^(١) .

وقوله تعالى : لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ^(٢) .

يقول الطبرسي : « الدِّين » معناه في الآية الجزء . قال الشاعر : (واعلم بأنك ما تدين تدان) ، وهو قول سعيد بن جبير وقتادة ، وقيل الدين الحساب ، وهو المروى عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام وابن عباس ، والدين الطاعة .

قال عمرو بن كلثوم :

وأيام لنا غرّ طوالٍ

عَصَيْنَا الْمَلِكَ فِيهَا أَنْ نَدِينَا

والدِّينُ العادة ، قال الشاعر :

تقول إذا درأتُ لها وَضِيئِي

أهذا دينه أبداً وديني

والدِّينُ القهر والاستعلاء . قال الأعشى :

هو دَانَ الرَّبَابُ اذ كرهوا الدَّ

يْنَ دِرَاكاً بَغْزَوِيَّ وَصِيَالٍ

تم دانت بعدُ الربَّابُ وكانت

كَعَذَابٍ عَقُوبَةُ الْأَقْوَالِ

ويبدل على أن المراد الجزء والحساب ، قوله تعالى : « الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ » . وقوله تعالى : « الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ » ^(٣) .

وفي تفسيره « النعمة » من سورة الفاتحة يقول الطبرسي : وأصل النعمة المبالغة والزيادة ، يقال دققت الدواء فأنعمتُ دَقَّهُ أي بالغتُ في دقه ، وهذه النعمة وإن لم تكن مذكورة في اللفظ فالكلام يدل عليها . . الخ ^(٤) .

فقد استدل على معنى هذه اللفظة بسياق الكلام الذي يدل على المعنى المراد .

(١) سورة غافر ، آية رقم (١٧) .

(٢) الطبرسي ، ج ١ ص ٣٠ .

(٣) سورة التحريم ، الآية رقم (٧) .

(٤) المصدر نفسه .

واستمر المنهج اللغوى ، وفق سياق الكلام يَمُدُّ ظلاله على البحوث اللغوية والفقهية . ويعرض الفقيه الفيلسوف ابن رشد (٥٢٠-٥٩٥هـ) إلى هذه الظاهرة اللغوية ، ويطلق عليها « دليل الخطاب » . ففى حديثه عن أصناف الألفاظ التى تتلقى منها الأحكام من السمع ، يقول ابن رشد : « وأما الطريق الرابع ، فهو أن يُفْهَمَ من إيجاب الحكم لشيء ما ، نفى ذلك الحكم عما عدا ذلك الشيء ، أو من نفي الحكم عن شيء ما ، إيجابه لما عدا ذلك الشيء الذى نفي عنه وهو الذى يُعرف « بدليل الخطاب » . وهو أصل مختلف فيه ، مثل قوله عليه الصلاة السلام : « فى سائمة الغنم الزكاة » .

فإنَّ قوماً فهموا منه أن لا زكاة فى غير السائمة . وأما القياس الشرعى فهو إلحاق الحكم الواجب لشيء ما بالشرع ، بالشيء . المسكوت عنه ، لشبَّهه بالشيء الذى أوجب الشرع له ذلك الحكم ، أو لعلَّ جامعة بينهما ^(١) .

(١) ابن رشد ، ج ١ ص ٤ -

(٢) أنظر : ابن رشد ، ج ١ ص ٣ - ٥ -

وأن ما أسماه ابن رشد « دليل الخطاب » ، إنما هو فهم المعنى المراد من خلال دليل ينبئ عليه سياق الكلام ، وإذا كان ابن رشد استطاع أن يرسم صورة متكاملة لنظريته حول المعانى المتداولة المتأدية من أصناف الألفاظ ^(٢) ، فإن معاصره من أبناء بلده ، الإمام الخشنى قد جعلها محور منهجه فى تفسيره غريب السيرة .

واستمر هذا المنهج اللغوى الذى أجمل نظريته ابن رشد وأصل أركانه الخشنى فى مجالسه العلمية والتعليمية ، يتطور فى دراسة الدلالات اللفظية ، بل ويستعمل اصطلاحات لغوية تشير بصورة واضحة إلى ما أضيف من جديد فى علم المعجمات .

وفى القرن الثامن الهجرى ، نجد استعمال مصطلحات « سياق الكلام » شائعة ، ولا سيما فى مجال علوم القرآن والحديث . يحدد الزركشى وهو من أبناء

القرن الثامن الهجرى (المتوفى سنة ٧٩٤هـ) ، معالم القانون الذى يجب أن يعول عليه فى تفسير القرآن الكريم فيقول : « ومعلوم أن تفسيره ، يكون بعضه من قبيل بسط الالفاظ الوجيزة وكشف معانيها ، وبعضه من قبيل ترجيح بعض الاحتمالات على بعض ، لبلاغته ولطف معانيه ، ولهذا لا يستغنى عن قانون عام يعول فى تفسيره عليه ، ويرجع فى تفسيره إليه ، من معرفة مفردات ألفاظه ومركباتها وسياقه ، وظاهره وباطنه ... » (١)

وفى حديث الزركشى عن فصاحة القرآن الكريم وبلاغته وبديع صياغته يقول : « إن كان سياق الكلام ترجيحاً بسط وإن كان تخويفاً قبض ، وإن كان وعداً أبهج ، وإن كان وعيداً أزعج ... »

وأورد صاحب كتاب البرهان ، تحت عنوان : « فى ذكر الأمور التى تُعين على المعنى عند الإشكال » قوله : « وما يعين على المعنى عند الإشكال أمور ... الرابع :

دلالة السياق ، فإنها ترشد إلى تبين الجمل والقطع بعدم احتمال غير المراد ، وتخصيص العام .. وتنوع الدلالة ، وهو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم ، فمن أهمله غلط فى نظيره وغالط فى مناظرته وانظر إلى قوله تعالى « ذق إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ » (٢) ، كيف تجد سياقه يدل على أنه الدليل الحقيق (٣)

ويشيع الحديث عن « السياق » ودلالة السياق ، « وتنوع الدلالة » فى مواضع كثيرة من كتابه « البرهان فى علوم القرآن » ويفصل القول فى التفسير بحسب أفراد الالفاظ وتراكيبها .. وعمله دلالة كبيرة فى بناء معالم هذه النظرية اللغوية ، أن الزركشى قد تحدث فى كتابه المشار إليه عن « معنى المعنى » إلى جانب المصطلحات اللغوية الأخرى ، وفى حديثه عن التفسير بحسب تراكيب الالفاظ ، يقول : « وأما بحسب التراكيب ، فمن وجوه أربعة : الأول : باعتبار كيفية التراكيب بحسب الإعراب ومقابله ، من حيث إنها مؤدية

(١) الزركشى ، ج ١ ص ١٥ .

(٢) سورة الدخان الآية (٤٩) .

(٣) الزركشى ، ج ٢ ص ١٩٩ - ٢٠٠ .

أصل المعنى ، وهو ما دلَّ عليه المركب بحسب الوضع وذلك متعلق بعلم النحو .

الثانى : باعتبار كيفية التركيب من جهة « إفادته معنى المعنى » أعنى لازم أصل المعنى الذى يختلف باختلاف مقتضى الحال فى تراكيب البلغاء وهو الذى يتكفل بإبراز محاسنه علم المعانى ^(١) .

وكذلك نجده يتحدث فى هذا الباب عن « طرق تأدية المقصود بحسب وضوح الدلالة وحقائقها ومراتبها » ولا شك أن الحديث عن الدلالة يعنى الحديث عن العلاقة بين « الدال » و « المدلول » وقد عنى الخشنى فى منهجه اللغوى الذى اتخذه فى تفسير غريب السيرة إلى جانب الدلالة السياقية بالدلالة النحوية والدلالة الاشتقاقية وكذلك الفروق الدلالية للمشارك اللفظى ولللمزة الواحدة التى إذا تغيرت إحدى حركات بنيتها ، تغيرت دلالتها . .

ويبدو أن الدراسات حول المعنى المراد من خلال سياق الكلام ، قد اتسع نطاقها

فى هذا القرن ، وهى فى كليتها تدور حول علاقة المعجمية بعلم الحديث وأصول الفقه ، وقد أجمل الشاطبى (المتوفى سنة ٧٩٠ هـ) وهو من معاصرى الزركشى ، الحديث عن هذا المنهج اللغوى فى فهم المعانى ، فقال فى كتابه (الموافقات فى أصول الشريعة) : « . . . أن يكون الاعتناء بالمعانى المبثوثة فى الخطاب هو المقصود الأعظم ، بناء على أن العرب ، إنما كانت عنايتها بالمعانى ، وإنما أصلحت الألفاظ من أجلها ، وهذا الأصل معلوم عند أهل العربية . فاللفظ هو وسيلة إلى تحصيل المعنى المراد ، والمعنى هو المقصود ، ولا أيضا كل المعانى ، فإن المعنى الإفرادى قد لا يُعبأ به إذا كان المعنى التركيبى مفهوماً دونه » ^(٢) .

ويوضح الشاطبى هذه العلاقة السياقية بين الدال والمدلول فيؤكد البحث عن المعنى المقصود الذى يقوم عليه جوهر الخطاب فيقول : « فاللازم الاعتناء بفهم معنى

(١) الزركشى ، ج ٢ ص ١٧٣ - ١٧٤

(٢) الشاطبى ، ج ٢ ص ٨٧

الخطاب لأنه المقصود والمراد ، وعليه يبنى الخطاب ابتداءً وكثيراً ما يُغفل هذا النظر بالنسبة للكتاب والسنة فَتُلْتَمَسُ غرائبُه ومعانيه على غير الوجه الذى ينبغى ، فَتُسَبَّهُ على المُلْتَمَسِ وَتُسْتَعْجَمُ على من لم يفهم مقاصد العرب ^(١) .

لقد بينا فيما سبق كيف أن الخشنى يحرص فى منهجه المعجمى على إبراد معنى اللفظة حسب سياق الكلام ، سواء أكان ذلك وفق مقتضى المقال أم وفق مقتضى المقام .

وفى مجال « الدلالة النحوية » نورد بعض الأمثلة التالية :

يقول الخشنى : وقول ابن هشام :
الأبائيل الجماعات ، ولم تتكلم لها العرب
بواحد ، قال النحويون : واحدها فى
القياس « إِيْل وِ إِيْل » ^(٢)

وقوله : ومظموم من قولهم طمَّ الماءُ
وطمَّ إذا علا وارتفع وقول الراجز :
فَصَيَّرُوا مِثْلَ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ .

قال : ولهذا البيت تفسير فى النحو ،
تفسيره ، أن الكاف زائدة لكونها قد تكون
حرفاً ، و « مثل » لا تكون إلا اسماً ،
فزيادة الحرف أولى من زيادة الاسم والمراد
لزيادتها التأكيد ^(٣) .

وقوله : « لم يؤوبوا أرضهم » أى لم
يرجعوا إلى أرضهم يقال آب إلى كذا أى
رَجَعَ إليه ، وكان وجه الكلام أن يقول :
إلى أرضهم ، فحذف حرف الجر وأوصل
الفعل ^(٤) .

وقد أولى الخشنى الدلالة الاشتقاقية
اهتماماً فقد يستعرض وجوه الاشتقاق ثم
يعطى المشهور منها والشائع مثال ذلك
قوله :

« وما بعد ذلك - أى بعد معد بن
عدنان - فهى أسماء أعجمية منها
ما يوافق العربى فى الاشتقاق والتصريف ،
ومنها ما يخالفه » . . . ولؤى تصغير
لآي وهو الثور الوحشى ، وقد يكون

(٢) الخشنى ، ج ١ ص ٩٠ .

(٤) الخشنى ، ج ١ ص ٩٣ .

(١) الشاطبى ، ج ٢ ص ٨٨ .

(٣) انظر : الخشنى ج ١ ص ٩١ .

تصغير لأثى وهو البطء والمشهور فيه
الهمز .^(١)

وقد يستعرض وجوه الاختلاف فى
اللفظ ، ويقف عند الدلالة الصرفية ،
مثال ذلك قوله : وإلياس مختلف فيه ،
فمنهم من يقول فيه : أليأس موافق للذى
هو خلاف الرجاء ، وهو مصدر يئس .
ويستدل على ذلك بقول رؤية بن العجاج:
أُمّهتِ خندف وإليأس أبى .

ويقول ابن هرمة :

أصيب بداء يأسٍ فهو مُودى - أى
هالك .

وبعضهم يقول فيه : إلياس بكسر
الهمزة^(٢) .

وقوله : إلخاف : منهم من يكسر
همزته ويقطعها ، كأنه سمي بمصدر إلخف
فى المسألة إذا بالغ فيها ، ومن قوله تعالى :

لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا . . .^(٣) ومنهم من
يجعل الالف واللام فيه للتعريف ، بمنزلة
اسم الفاعل من : حَفَى يَحْفَى^(٤) .

وقوله : القلّيس هو اسم الكنية التى
بنى ، وهو مشتق من قلّس الشئ ، إذا
ارتفع^(٥) .

وقوله : الأكأريشُ الجماعات من
الناس ، وهو جمع أكراش ، وآكراشُ
جمع كرشٍ والكِرشُ الجماعة من الناس ،
فهو على هذا جمع الجمع . . .^(٦)

وقوله : كَوِرْدُ القَطَا ، الوِرْدُ ها هنا
الواردة للماء ، سميت باسم المصدر^(٧) .

ويقف الحشنى أيضا عند اللفظة
الواحدة التى إذا تغيرت إحدى حركات
بنيتها تغيرت دلالتها ، ، مثال ذلك قوله :

إِلْلال بكسر الحاء ، جمع حِلَّة ،
وهى جماعة البيوت ، والحلال بفتح الحاء
خلاف الحرام^(٨) .

(٢) الحشنى ، ج ١ ص ٧٣ - ٧٤ .

(٤) الحشنى ، ج ١ ص ٧٥ .

(٦) الحشنى ج ١ ص ١٠٧ .

(٨) الحشنى ، ج ١ ص ٨٨ .

(١) الحشنى ، ج ١ ص ٧٣ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٢٧٣ .

(٥) الحشنى ، ج ١ ص ٨٧ .

(٧) الحشنى ، ج ١ ص ١٢١ .

وقوله : الأدماء من الظباء السُّمر
الظهور البيض البطن والأدْمَة فى الإبل
البياض الخالص ، والأدْمَة فى الآدميين أن
يميل اللون إلى السُّمر قليلا .^(١)

وقوله : وَمَنْ روى عِقْد ذات نَطَاف ،
بكسر العين ، فالنَّطاف جمع نُطْفَةٍ ، وهى
الْقُرْط الذى يُعَلَق من الأذن ، ومن رواه
عَقْد بفتح العَيْن ، فالنَّطاف جمع نُطْفَةٍ من
الماء ، وهو القليل الصافى منه^(٢) .

وقوله : العَدْق ، بفتح العين التخلّة ،
وبكسر العين الكِبَاسَة وهو عُنُقود
النخلة^(٣) .

ويقف الخشنى عند اللفظة الواحدة ،
التي إذا تغير أحد حروف بنيتها فى وجه
من وجوه الروايات تغيرت دلالتها ، مثال
ذلك قوله :

« يقال : أَخْفَرْتُ الرَّجُل ، إذا نقضت
عهده ، وَخَفَرْتُهُ ، إذا أَجَرْتَهُ^(٤) .

وقوله : « كالأبل الظُّراب ، يروى
بالظاء معجمة ، وبالطاء غير معجمة .
فمن رواه بالظاء معجمة فهو جمعُ ظَرَب
وهو الجُبيل الصغير ، شَبَّه الإبل بها ،
ومن رواه بالطاء المهملة فهى الإبل التى
حنت إلى مواطنها واشتأقت . يقال :
طَرَبَتِ الإبل إذا حَنَّت^(٥) »

وقوله : والفَجَرُ بالجيم العطاء ،
وبالحاء المعجمة الفَخْرُ^(٦) ، وقوله :
« وَأَبْلَجُ بالجيم مشهور ، وبالحاء متكبر .
والزمن الجرود بالجيم ، زمن القحط ، لأنه
يجرد الأرض من النبات ، ومن رواه بالحاء
المهملة ، فمعناه الذى يمتنع قَطْرُهُ ، لأن
حَرَدَ قد تكون بمعنى قَطَعَ وَمَنَعَ . ومنه
قولهم : حاردت الناقة إذا منعت درها أى
لبنها^(٧) .

ويعنى الخشنى فى تفسيره الغريب ،
بإيراد الروايات المختلفة ، وقد يوثق هذه
الروايات فيذكر المصدر ، وكثيراً ما يسكت

(٢) الخشنى . ج ١ ص ١٤٢ .
(٤) الخشنى . ج ١ ص ٨٩ .
(٦) الخشنى . ج ١ ص ١٢٨ .

(١) الخشنى . ج ١ ص ٩١ .
(٣) الخشنى . ج ١ ص ١٥٢ .
(٥) الخشنى . ج ١ ص ١٢٣ .
(٧) الخشنى . ج ١ ص ١٣٦ .

عن المصدر ، ويصوب ما يراه ، معتمداً
رأيه . وهو الحجة فى اللغة ، كما تجمع
المصادر التى تحدثت عنه ، مثال ذلك
قوله :

«وقوله» فى ولد إسماعيل : وَطِيْمَاءُ ،
كذا وقع هنا بالطاء المهملة مكسورة
ومفتوحة . وقيده الدارَ قُطْنَى : وَظَمِيَاءُ
بالطاء المعجمة ممدوداً وتقديم الميم ^(١) .

فقد أورد الخشنى الروائتين وضبطهما ،
وأورد مصدره فى رواية أخرى . وقوله
«مُضَاَض .. ويقال : مُضَاَض بكسر الميم
أيضاً» ^(٢) .

وقوله «أَسْلُمُ» هنا بضم اللام
وفتحها ، وأسلم بضم اللام هو
الصواب ^(٣) .

وقوله : «وَجُرُوب حِجَارَةِ سَوْد كَذَا
قال السَّوْقَشِيُّ ، وهى روايته . ومن رواه
حُرُوث فهو جَمَعَ حَرَث ^(٤) .

(١) الخشنى ج ١ ص ٧٤ .

(٢) الخشنى ج ١ ص ٧٥ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) الخشنى ج ١ ص ٧٦ - ٧٧ .

(٥) الخشنى ج ١ ص ١٠٦ .

وقوله بعد أن عرض الروايات المختلفة
لكلمة «اللَّثَقَ» و«اللَّبَقَ» وما يترتب
على ذلك من اختلاف فى المعنى مبدئياً رأيه
على عادته فيقول : واللَّثَقُ بالثاء الثلاثة هو
الصواب هنا ^(٥) .

وقوله : «وَقَقَمَ عَظْمُ ، ويروى قَقَمَ
بكسر القاف ، والصواب فتحها ^(٦)»

وقوله : ووقع فى الرواية قُطِعَ بضم
الفاء وفتحها . قال الشيخ الفقيه أبو ذر
رضى الله عنه : والصواب قُطِعَ بفتحها
على وزن عِلِمَ ^(٧) .

وقوله : «ومشاجبها جمع مشَجَبٍ ،
وهو عودٌ تعلق عليه الثياب ، ورواية
الخشنى مَسَاجِبُهَا . وقال : هى القلائد فى
العنق من قَرَنْفُلٍ أو غيره ^(٨)»

وقوله «والمِرْبَاعُ الذى رعى فى
الرَّيْبِيع . ورواية الخشنى المِرْيَاع بالياء
المنقوطة باثنتين من أسفل ، وقال : هو
مِفْعَال من راع إلى كذا يَرِيعُ أى رَجَعَ ^(٩) .

(٢) المصدر نفسه .

(٤) الخشنى ج ١ ص ٨٥ .

(٦) الخشنى ج ١ ص ٩٨ .

(٨) الخشنى ج ١ ص ١٠٣ .

وقوله :

« وقول الشاعر فى بيته : حُولُ
الفصائل . أراد جمعَ فُضْلَان ، وفُضْلَان
جمع فَصِيل ، وهو الصغير من الإبل .
والصواب الوصائل ، وهو جمع وَصِيلَة .
وقد فسرها ابن إسحاق وابن هشام ^(١) .

وقوله :

الحَلَى اسم موضع فيه ماء ، وقال
بعضهم : هو اسم نبات . وهذا غلط ،
لأن اسم النبات هو الحَلَى بتشديد الياء
وبكسر اللام ^(٢) .

وقد يذكر الخشنى مختلف الروايات ،
ويوثق بعضها ويصوبها مثل ذلك قوله :
« وَخِدَامَةُ ابْنَةُ الْحَارِث ، هكذا روى بخاء
معجمة مكسورة وذال معجمة ، وروى
أيضاً وَجْدَامَةُ بجيم مضمومة وذال مهملة ،
وحُدَافَةُ بحاء مهملة وذال معجمة وفاء . .
قيدها أبو عمر النَّمَرِيُّ وهو الصواب ^(٣) »

(١) الخشنى ، ج ١ ص ١٠٦ .

(٢) الخشنى ، ج ١ ص ١٣٣ .

(٣) الخشنى ، ج ١ ص ١٥٣ .

وقوله : الطَّيُّ ، ويقال الطَّوَى ،
وكلٌّ بمعنى واحد ، فليس كذلك ، لأن
الطَّيَّ بمعنى الحجارة التى طُوى بها البئر
سميت بالمصدر ، والطَّوَى هى البئر
نفسها ^(٤) .

وقوله : « أُخِيَّهَا لَهُ بِالْفَقِير ، أى
بالحفر وبالعُرس ، يقال فَقَرْتُ الأرض إذا
حَفَرْتُهَا ، ومنه سميت البئر فقيراً . وقال
الوقشئى : الصوابُ هنا بالتفكير ، وأراد
الوقشئى هنا المصدر وهو الأحسن ^(٥) .

وعنى الخشنى فى منهجه فى تفسير
الغريب بالقراءات القرآنية ولغات العرب ،
مثال ذلك قوله :

« يقال : أَنَى الشَّيْءُ أَنَى وَأَنَّ ، ثلاثُ
لغات بمعنى واحد فى معنى حان ^(٦) .

وقوله : « هَلُمُّوا إِلَى ثَوْبًا ، هى كلمة
سمى بها الفعل ، وفيها لغتان : فلغةُ أهل
الحجاز أن لا يُثْنُوها ولا يجمعوها

(٢) الخشنى . ج ١ ص ١٢٢ .

(٤) الخشنى . ج ١ ص ١٣٠ .

(٦) الخشنى ج ١ ص ١٠١ .

ولا يؤنثوها . ولغة غيرهم أن يُنثوها
ويجمعوها ويؤنثوها . وجاء القرآن على
لغة الحجاز . قال الله عز وجل :
«وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا»^(١) .
ومعناها أقبلوا إلينا^(٢) .

وقوله : ما ودَّعه وما قللاه . وفي
رواية الخشنى ودَّعه بالتخفيف ، وهي لغة
شاذة . وقد روى في بعض القراءات :
ما ودَّعَكَ رَبُّكَ بالتخفيف ، وما قللى أى
ما أبغضك . تقول : قَلَيْتُ الرجل إذا
أَبْغَضْتَهُ^(٣) .

وإلى جانب عنايته بلغات العرب ،
عنى بالبحث فى أصول الالفاظ الدخيلة
مثال ذلك قوله : «لَبَّابُ لَبَّابُ» . قد فسرهُ
ابن إسحاق ، ويقال : لَبَّابُ كلمة
فارسية معناها القفل القفل أى الرجوع
الرجوع^(٤) .

وقوله : استرطبان ، أن معناها
أَخَذَتْهُ النَّارُ بالفارسية^(٥) .

وقوله : «المرازبة» وزراء الفرس
وأحدهم مَرزُبَانُ^(٦) .

وقوله : «الأسبَدُ» بالفارسية
الفرس^(٧) .

وقوله : «السُّيدُ» بلغة فارس شعاع
الشمس^(٨) .

ويحاول الخشنى أن يتتبع الالفاظ
الحميرية التى دخلت العربية فى سيرة ابن
هشام ، مثال ذلك :

قوله : الأَمْضُ الشُّكُّ بلغة حمير^(٩) .

وقوله : والشناتر الأصابع بلغة
حمير ، واحدها شِئْرُ ...^(١٠) .

وقوله : وَنَحْمَاسُ بلغة حمير
الرأس^(١١) .

ونجده يعنى بتحديد الالفاظ التى
أصبحت لها دلالات اصطلاحية ، سواء

(١) سورة الأحزاب الآية : ١٨ .

(٢) الخشنى ، ج ١ ص ١٦٠ .

(٣) الخشنى ، ج ١ ص ٨٣ .

(٤) الخشنى ، ج ١ ص ١٢٢ .

(٥) الخشنى ، ج ١ ، ص ٧٨ .

(٦) المصدر نفسه .

(٧) الخشنى ، ج ١ ص ١٤٧ .

(٨) الخشنى ، ج ١ ص ٨٢ .

(٩) الخشنى ، ج ١ ص ٩٧ .

(١٠) الخشنى ، ج ١ ص ١٩٢ .

(١١) الخشنى ، ج ١ ص ٨٣ .

أكانت ألفاظاً دخيلة أم منقولة عن أصل
عربي ، مثال ذلك : قوله : الدهقان شيخ
القرية ، العارف بالفلاحة وما يصلح
بالأرض من الشجر ، يلجأ إليه في معرفة
ذلك ^(١)

وقوله : « قَطَنُ النَّارِ » هو خادمها
الذى يخدمها ، ويمنعها من أن تطفأ
لتعظيمهم إياها ^(٢)

وقوله : الْأُسْقُفُ في الكنيسة هو
عالم النَّصارى الذى يقيم لهم أمر دينهم ،
ويقال : أُسْقِفٌ بالتخفيف أيضا ^(٣) .

وقوله : أصل الناموس هو صاحب
سر الرجل فى خيره وشره ، فعبر عن
الملك الذى جاءه بالوحي به (لقد جاءه
الناموس) ^(٤)

وقوله : « والسجع أن يكون الكلام
المنثور له نهايات كنهايات الشعر .

وقوله : « الشَّمَامِسَةُ عِبَادُ الرُّومِ » ^(٥) .
وقوله : والأبناء القبائل المختلطة ^(٦) .
وقوله : والفَيْحُ الذى يسير للسلطان
بالكتب على رجله ^(٧) .

ويبحث الحشنى فى كثير من الأحيان
فى أصول معانى الألفاظ التى يقوم
بشرحها مثال ذلك :

قوله : السائح الذهاب على وجه
الأرض للعبادة ، لا يستقر بمكان ، أُخِذَ
من الماء السائح وهو الذهاب على وجه
الأرض ^(٨) .

وقوله : التَّهْمَةُ الواسعة المتطامنة ،
ولذلك قيل لما انخفض من أرض الحجاز
تَهَامَةً ^(٩) .

وقوله : والقُروم سادات الناس ،
وأصله الفحول من الإبل ^(١٠) .

(٢) المصدر نفسه .

(٤) الحشنى ، ج ١ ص ١٥٩ .

(٦) الحشنى ، ج ١ ص ١٨٦ .

(٨) الحشنى ، ج ١ ص ٨٣ .

(١٠) الحشنى ، ج ١ ص ١٢٨ .

(١) الحشنى ، ج ١ ص ١٥٢ .

(٣) المصدر نفسه .

(٥) الحشنى ، ج ١ ص ١٨٥ .

(٧) الحشنى ، ج ١ ص ١٠٠ .

(٩) الحشنى ، ج ١ ص ٧٧ .

وقوله : والكَهَامُ الذى يقصّر فى
أمره ، مأخوذ من السيف الكهام ، وهو
الذى لا يقطع ^(١) .

وقوله : « والهُيَّامَةُ الكثير الهُيَامُ ،
وأصل الهُيَامُ داءٌ يصيب الأبل فتشتد حرارة
أجوافها فلا تَرَوِى من الماء إذا شربت ،
ومنه قوله تعالى : « فَشَارِبُونَ شُرْبَ
الْهِيمِ » ^(٢) .

ويستقى الخشنى شواهدة التى يستدل
بها على صحة المعلومة اللغوية التى يوردها
من آيات القرآن الكريم ومن أشعار عصر
الاحتجاج ، ومن الأمثال ، وأقوال « بعض
البلغاء » على حد تعبيره ، . وقد يكتفى
بإيراد شطر البيت الذى تضمن وجه
الشاهد . . وغالبا ما يحرص على نسبة
الشاهد إلى قائله .

وكان الخشنى فى غالب الأحيان يذكر
مصادره ، لاسيما عندما تكون هنالك

روايات مختلفة ، فنراه يذكر إلى جانب
ابن إسحاق وابن هشام ، كراع النمل وابن
حبيب وصاحب كتاب « العين » ، وأبا
عبيد البكرى وأبا على الغسائى والدار
قطنى وأبا عبيدة معمر بن المثنى والسائب
الكندى وعبد الغنى الحافظ المصرى
والوقشى . . وفى كثير من الأحيان يسند
إلى مجهولين فيقول : « قالوا ^(٣) » . . وقال
بعض اللغويين . . وقال بعضهم . . «
دون أن يعين القائل .

ومما تجدر ملاحظته أن الخشنى لم
يذكر من بين أصحاب المعجمات الذين
سبقوه سوى صاحب كتاب العين . .
واكتفى بالإشارة إليهم بعبارات مبهمة
مثل : قالوا ، وقال بعض اللغويين ، وقال
بعضهم . . إلخ . . وربما كانت هذه
الظاهرة تستحق أن تدرس

لقد اهتم الخشنى بشرح غريب أبيات
الشعر الواردة فى سيرة ابن هشام ، وأفرد

(١) الخشنى ، ج ١ ص ١٣٧ .

(٢) سورة الواقعة ، الآية : ٥٥ وفى النص أنظر : الخشنى ج ١ ص ١٥٠ .

(٣) أنظر : الخشنى ، ج ١ ص ٨٠ .

لها عناوين خاصة ، ولكنه فى الواقع لم يقتصر على غريب الشعر ، ولكنه تجاوز ذلك إلى شرح غريب ما ورد فى حوادث السيرة . وربما كان من الضرورى أن تتوقف عند مفهوم كلمة « غريب » عند الخشنى . وإن الدارس لكتابه (شرح غريب السيرة) ، يخرج بأن لكلمة « غريب » مفهوماً خاصاً عنده ، ونرى أنه يعنى بالغريب جميع الألفاظ التى يصعب فهمها على الشادين والتلامذة المبتدئين . . فمن الطبيعى أن يضم مجلسه للإقراء والتدريس تلاميذ من أجناس مختلفة من العرب والأعاجم التى يتكون منها المجتمع الإسلامى . . ولذا نراه يشرح أحياناً ألفاظاً عادية بمعناها العام ، كأن يشرح لفظة « أجل » بمعنى « نعم » . . إلخ .

ويسلك أبو ذر فى منهجه هذا منهجاً تعليمياً ، وربما أعاد شرح اللفظة بعينها ، غير مرة ، فهو يملأ كتابه هذا على تلاميذه من « حفظه بلفظه » ، قاصداً شرح ما استبهم من غريبه ومعانيه .

ويقودنا هذا البحث إلى القول إن هذا السفر الجليل الذى وضعه أبو ذر الخشنى لطلابه يعتبر إضافة جديدة فى علم وضع المعجمات ، وكذلك فيما يتعلق بالبحث فى المترادف والمشتراك من الألفاظ وقد جعل من فهم المعانى من « سياق الكلام » ، محوراً للمنهج الذى تناول به تفسير غريب السيرة . ولا شك أن هذا المنهج اللغوى يجد جذوره التاريخية فى المصنفات التى سبقتة وفيما أسماه الجاحظ قبل ذلك

بعده قرون « لكل مقام مقال »^(١)
عبد الكريم خليفة

عضو المجمع من الأردن



(١) انظر : الحيوان ، ج ٣ ص ٤٣ ، البيان والتبيين ، ج ١ ص ١٤٥ .

المصادر والمراجع

١ - إبراهيم بن مراد ، دراسات في المعجم العربي ، بيروت ، سنة ١٩٨٧ م .

٢ - ابن الأبار - أبو عبد الله محمد ابن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلسي التكملة لكتاب الصلة ، السفر الأول ، مجريط ، سنة ١٨٨٦ م .

٣ - ابن رشد - محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (المتوفى سنة ٥٩٥ هـ) ، بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، ج ١-٢ ، ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م .

٤ - الجاحظ - أبو عثمان عمرو بن بحر ، الحيوان ، ج ١ - ٧ ، تحقيق عبد السلام هارون ، بيروت ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

٥ - الجاحظ - أبو عثمان عمرو بن بحر ، البيان والتبيين ، ج ١-٤ ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م .

٦ - الخشني - أبو ذر مصعب بن أبي بكر محمد بن مسعود الخشني ،

(المتوفى سنة ٦٠٤ هـ) ، الإملاء المختصر

في شرح غريب السير ، ج ١-٣ ، تحقيق ودراسة د. عبد الكريم خليفة ، عمان ، ١٩٩٠ م .

٧ - الذهبي - شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ١-٢٥ ، بيروت ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

٨ - الراغب الأصفهاني - أبو القاسم الحسين بن محمد بن الفضل ، (كان في أوائل المائة الخامسة) ، المفردات في غريب القرآن ، مصر .

٩ - الزركشي - بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ج ١ - ٤ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، بيروت ، سنة ١٩٧٢ م .

١٠ - السيوطي - جلال الدين عبد الرحمن السيوطي الشافعي (المتوفى سنة ٩١١ هـ) ، الإتقان في علوم القرآن ، ج ١-٢ .

- ١١ - السيوطى - جلال الدين
عبد الرحمن السيوطى ، بغية الوعاة فى
طبقات اللغويين والنحاة ، ج ١ - ٢ ،
تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، مصر ،
١٣٩٩هـ - ١٩٧٩ م .
- ١٢ - الشاطبى - أبو إسحق إبراهيم
أبن موسى اللخمي الغرناطى المالكي
(المتوفى سنة ٩٧٠ هـ) ، الموافقات فى أصول
الشريعة ، ج ١ - ٤ مصر .
- ١٣ - الطبرسى - أبو على الفضل بن
الحسين ، (المتوفى سنة ٥٤٨هـ) ،
مجمع البيان فى تفسير القرآن ، ج ١ - ١٠ ،
صيدا ، سنة ١٣٣٣ هـ .
- ١٤ - محمد المبارك ، فقه
اللغة وخصائص العربية ، بيروت ،
سنة ١٩٦٨ م .



فى العربىة المعاصرة ومعجمها^(*)

للدكتور إبراهيم السامرائى

هذا درس انطلق فيه من أن عربىة
عصرنا لغة جديدة اشتملت على جديد
وافر خالف المأثور المعروف من فصيح
العربىة . ولكنى لا أصرف جملة ما جد
فى هذه العربىة فيما تعارف عليه كثير من
الدارسين فى الخطأ والصواب ذلك أن هذا
الذى عد خطأ فى مطلع هذا القرن جرت
به الألسنة وجرى عليه الكتاب حتى شاع
مابدا للدارسين أصولا فصيحة .

وهذه كثيرة أضع بين أيدي الدارسين
نماذج منها :

نماذج منها :

١ - أكَّد :

أقول : إن الفعل^(١) « أكَّد » المضاعف

فى فصيح العربىة يصل إلى مدخوله دون

أداة ، يقال : أكَّد الرجل قوله . غير أنه

فى العربىة المعاصرة قد تحول إلى قعل

قاصر ، والمربون يُعدّونه بالحرف « على »

وقد بدا لى أن أعرض لطائفة كبيرة مما

شاع فى هذه العربىة المعاصرة وأصنفها

أصنافا فأبدأ بما خالف أبنية العربىة وشاع

حتى غدا ما هو فصيح إزاء هذا الشائع

الكثير غريبا .

وعلى هذا يكون لى أن أقرر إن

العربىة المعاصرة تؤلف معجما جديدا

(*) القى هذا البحث فى الجلسة الثالثة من جلسات المؤتمر يوم الأربعاء ٢٢ من شوال سنة ١٤١٣ هـ الموافق ١٤ من

أبريل سنة ١٩٩٣ م .

(١) لم أذهب إلى « وَكَّد » كما فى المعجم القديم لأن الفعل مهموز فى العربىة المعاصرة وليس فيها « وَكَّد » .

فهم يقولون : أَكَّدَ الرجلُ على أمر خاص .

أقول : كَانَ هذا الفعل قد ضُمِّن معنى الفعل « أَلَحَّ » وهذا محتاج إلى الحرف « على » يقال مثلاً : أَلَحَّ الرجل على أمر خاص به .

أنا أن نقول إن هذا التحول في الفعل « أَكَّدَ » قد جدَّ في العربية المعاصرة بهذا الاستعمال نتيجة التأثير بلفظة أعجمية كالفرنسية مثلاً ألا يومئ ، إلى الفعل الفرنسي: insister (sur) وليس لنا أن نردّه إلى المقابل الإنكليزي : « Emphasize » ، وذلك لأن هذا الفعل في الإنكليزية الذي يفيد التأكيد أو التشديد لا يحتاج إلى واسطة في الوصول إلى مدخوله .

٢ - ركز :

أقول : إن هذا الفعل في استعمال العربين ثلاثي من باب « فَعَّلَ » ودلالته أن تفرز شيئاً منتصباً كالرمح ونحوه تركزه ركزاً .

ولم يبق من الثلاثي إلا بناء مَفْعَل وهو « مَرَكَزَ » يقال مثلاً : مركز اجتماع العمال ، أي موضعهم ، كما يقال : المراكز الحضرية أو الصناعية ، أي أمكنة معينة مخصوصة .

غير أن الفعل المضاعف « رَكَّزَ » قد صُرف إلى غير هذه الدلالة في العربية المعاصرة ، يقال مثلاً ، ركَّز الدارس اهتمامه على القيمة العملية . بمعنى : حصر اهتمامه مؤكداً أمراً مخصوصاً .

إن هذا التحول في الدلالة قد جد في العربية المعاصرة وشاع بفعل الترجمة من اللغات الغربية التي غزت العربية المعاصرة فكانت من موادها .

إن هذه الدلالة من غير شك هي مما يقال في الإنكليزية :

He Concentrated on.

وفي الفرنسية : IL a concentré

أقول : إن بناء هذا الفعل المضاعف لا وجود له في فصيح العربية ، ولكنه شائع معروف في العربية المعاصرة .

ولى أن أثبت شيئاً انتهيت إليه بعد
استقرائى لصيغة « أفعل » وصيغة « فَعَلَ »
فى لغة التنزيل وهو أن الصيغة الأولى أكثر
وروداً لازمة ومتعدية من الصيغة الثانية
غير أنى وجدت العكس فى العربية
المعاصرة .

٣ - تَشَحَّطَ :

أقول : وجدت فى الشعر الجديد
لأدونيس مما ينشره فى صحيفة « الحياة » :
« أَلَسْتَ تَسْمَعُ خطواتِ القتلى تَشَحَّطُ
وراءك ؟ » .

أراد أدونيس من الفعل « تَشَحَّطَ » :
أن خطوات القتلى تتجرُّ أو تنسحب .

أقول : إن الشاعر أدونيس جرىء فى
كلماته ، فهو يحول ما هو عامى سورى
مشرقى إلى عربية معاصرة .

إن الفعل فى فصيح العربية ثلاثى
الصيغة ، يقال : شَحَطَتِ الدارُ ، أى
بَعُدَتْ ، و « الشَّحَطَ » البُعد .

أقول : لقد جدَّت صيغة جديدة مع
دلالة جديدة مستعارة من العامية السورية
فكان لنا عربية معاصرة .

٤ - اشترع :

أقول : جدَّ هذا الفعل فى لغة
المصحف منذ أمد ليس ببعيد لعله سنة ، أو
أكثر من ذلك بقليل ، وقد جاء فى بناء
المصدر مع ياء النسب لإفادة الوصف .

يقال : الإنتخابات الاشتراعية ، أو
الصلاحيات الاشتراعية ^(١) .

أقول : إن القارىء محتحن ، أيراد
بهذا الوصف « التشريعية » التى لا يجهلها
أم شىء آخر ؟

٥ - شَكَّكَ :

أقول : هذا فعل جديد بصيغة
المضاعف ، وكأنَّ العرب يريد خصوصية
دلالية لا تكون فى الثلاثى « شَكَّكَ » .

يقال : يشكُّكُ الرجلُ فى قول
صاحبه .

(١) إذا كانت « الاشتراعية » ، أى المصدر الصناعى قد اندرجت فى هذا الباب الذى دعوته « الابنية الجديدة لأن الفعل
« اشترَعَ » مما لانعرفه فى فصيح العربية ، فإن « الصلاحيات من الألفاظ الجديدة بدالاتها هذه .

إن هذه الصيغة المضاعفة جديدة لا نعرفها في فصيح العربية ، ولكنها في العربية المعاصرة .

٦ - شَكَّلَ :

هذا فعل بصيغة المضاعف لانجده في فصيح العربية كما في قول المعربين مثلا : إن هذا الأمر « يُشَكَّلُ » بادرة جديدة في النقد الحديث .

أقول : إن القارئ قد اعتاد أن يرى هذا الفعل فيدرك معناه وهو « أن الأمر يؤلف أو يكون بادرة جديدة »

أقول : « الشكل » بفتح الشين الشبه والمثبل ، والجمع أشكال وشكول ، قال المتنبي : ليالي بعد الظاعنين شكول . .

ومادة «شكل» مادة وافية الدلالات في المعجمات القديمة .

ولنا منها الفعل « تشكَّلَ » ، يقال :

تَشَكَّلَ الشيءُ أي تصور ، وشكله : صورته .

٧ - طَوَّرَ ، تَطَوَّرَ :

شاع في عربيتنا المعاصرة المصدر «تطوَّر» قبل الفعل « تَطَوَّر » ، حتى إذا شاع درجنا نقراً « نظرية التطوُّر » لدارون وماكتبه فيها شبلى شمّيل من أوائل مثقفى هذا القرن ، وما كتب سلامة موسى ، صار « التطوُّر » على كل لسان . ثم احتاج المعربون للفعل « طَوَّرَ » فقالوا مثلا : طَوَّرَ أهل الصناعة مشاريعهم^(١)

وأعود إلى فصيح العربية التي خلت من « التطور » المصدر ، ومن الفعل «تَطَوَّرَ» والفعل « طَوَّرَ » .

أقول : إن الذى دعا العرب إلى أن يفكروا فى هذا الجديد اللغوى هو حاجتهم إلى اللفظ الجديد . ثم إن هذه الحاجة استدعاها واقتضاها ما وجدوه من لفظها فى اللغات الغربية ولا سيما الإنكليزية والفرنسية .

إنهم رأوا فى هذه اللغات « Développement » الفرنسية

(١) المشاريع جمع مشروع . وهو من المولّد ليقابل ما هو « Projet » .

فكيف يكون من العربية ما يفى بهذا
اللفظ ؟ فكروا فاهتدوا إلى أن « الطَّور »
يمكن أن يكون أساساً في هذا التوليد .

أعود إلى فصيح العربية فأجد :

الطور بمعنى تارة ، وطوراً بعد طور
أى تارة بعد تارة .

ثم إن « الطور » بمعنى الحال ،
والناس أطوار أى « أخفاف » على حالات
شتى .

وقال تعالى : « وَخَلَقْنَاكُمْ أَطْوَارًا »
معناه ضروباً وأحوالاً مختلفة .

أقول : لقد كان المثقفون على وعى
وإدراك تامين فى مطلع هذا القرن بالطرائق
والوسائل فى سعيهم اللغوى فولدوا
وأحدثوا ما هو جديد نافع .

٨ - تَعَرَّفَ :

أقول : إن الفعل تَعَرَّفَ « فى فصيح
العربية » يصل إلى مدخوله من غير
واسطة ، قال طريف العنبري :

تعرفونى أننى أنا ذاكم

شاك سلاحى فى الفوارس معلّم

ومن شواهد سيبويه :

وقالوا تَعَرَّفُوا المنازلَ من مِنى

وماكلُّ من وافى مِنى أنا عارفُ

وقال تعالى : « وَإِذْ أَسْرَ النَّبَىُّ إِلَى

بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ
اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ » .

أقول : هذا هو الفعل « تَعَرَّفَ »

والفعل « عَرَّفَ » ، وهما متعديان غير

أن الفعل « تَعَرَّفَ » فى العربية المعاصرة

يصل إلى مدخوله بالحرف « على » يقال

مثلاً : تَعَرَّفْتُ على الرجل ، أى حصلت

معرفةً به ..

٩ - اعْتَمَدَ :

أقول : جاء هذا الفعل فى فصيح

العربية لازماً فقالوا : اعتمد على الشيء

معنى توكلاً ، والعمدة ما يُعْتَمَدُ عليه .

واعتمدت عليه فى كذا أى اتكلتُ عليه .

أقول : والأصل فى كل هذا هو

الأصل الحسى وهو « العمود » ، وعمود

البيت : الخشبة القائمة فى وسط الخباء .

ثم أتى إلى العربية التى أفادت من هذا الفعل فى دلالة ليست بعيدة عما لنا من الفعل ، وذهب به إلى شىء من الإيجاز فحذفوا الحرف « على » ووصلوا الفعل بمدخوله فقالوا مثلاً : اعتمد الرجل الأمر أى لزمه واتكل عليه .

١٠ - أعاق :

أقول : هذا هو الفعل مزيداً على «أفعلَ» فى العربية المعاصرة ، قالوا : أعاقنى البردُ . وفات المعربين أن الفعل «عاقَ» الثلاثى متعدٍ بنفسه ، وكان ينبغى أن يقولوا : عاقنى البردُ .

وذهب المعاصرون انطلاقاً من هذا الذى أحدثوه إلى «المُعاق» وهو «المُعَوَّق»^(١) . بمعنى الذى لم يملك قُدْرته الكافية .

وقد ورد اسم الفاعل «المعَوَّق» فى قوله تعالى : « قد يعلم المُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ » ١٨ سورة الأحزاب .

١١ - أعاب :

أقول : هذا الفعل لا يرد فى استعمال المعاصرين ، بل إنهم يذهبون إلى الثلاثى «عاب» وهو الصحيح ، يقولون مثلاً : عاب الرجل صاحبه . غير أنهم فى صوغ الصفة يقولون : إنها صفة مُعِية ، بضم الميم ، وقولهم هذا يدل على أن الفعل هو «أعاب» الذى لا نعرفه فى فصيح العربية .

١٢ - أعاش :

أقول : وهذا الفعل كنظيره السابق «أعاب» لا يرد فى كلام المعاصرين ، ولكنهم يقولون : «الواقع المُعاش» . وكأنهم جعلوا الفعل «عاش» وهو لازم، متعدياً بزيادة الهمزة ليصلوا إلى الوصف وهو اسم مفعول «مُعاش» ، وفى هذا تجاوز على فصيح العربية ولو أنهم عرفوا هذه المسائل الدقيقة لعرفوا أن الصواب أن يقال : الواقع المُعِشُ فيه أو به . . . ولكن هذا كله «عربية معاصرة» .

(١) أقول : «المُعاق» على التجاوز مثل «المعَوَّق» كلاهما مستعمل لدى المعاصرين .

١٣ - تَمْشَى :

يقول العربون بعربيتهم المعاصرة :
« تَمْشَى هذا الأمر مع ذوق الأكثرية
الساحقة ^(١) » أى سار موافقا لما هو غالب
عام .

أقول : والذى فى فصيح العربية أن
الفعل « تَمْشَى » مثل « مَشَى » قال
الخطيئة :

عقا مسحلان من سُلِّمَى فحامره
تمشى به ظلمانه وجأذره
وقال الشماخ :

ودوية كفر تَمْشَى نعامها
كمشى النصارى فى خفاف الأرندخ

١٤ - انتدب :

يقال فى العربية المعاصرة : انتدب
مجلس الأمن السيد فلانًا مراقبا فى
الخصومة بين بلد وبلد آخر .

أقول : والذى فى فصيح العربية غير
هذا فى الفعلين « نَدَبَ » و « انتدب » وهو :

ندب القوم إلى الأمر يندبهم ندبًا :
دعاهم وحثهم ، وانتدبوا إليه أى أسرعوا .
وانتدب القوم من ذوات أنفسهم
أيضا ، دون أن يندبوا له .

قال الجوهري : ندبه للأمر فانتدب
له ، أى دعاه له فأجاب .

أقول : وقد كان العربون على فهم
جيد للفصيح المعروف فى مطلع هذا القرن
حين أوجدوا مصطلح « المندوب السامى »
للكام الأجنى فى عصر الاستعمار
الحديث ، ولم يقولوا « المتدب السامى » .

١٥ - هدف :

يقول المعاصرون فى عربيتهم الجديدة :
إنه يهدف إلى تحقيق أغراض عدة ، بمعنى :
إنه يرمى أو يسعى أو يقصد تحقيق عدة
أغراض .

أقول : لا نعرف هذا كله فى فصيح
العربية ، والذى لنا منه هو ما ذكره

(١) « الأكثرية الساحقة » من التعابير الشائعة ، وهو مما نقل من اللغات الغربية فى عصرنا ، وسأتى إلى هذا الصنف
من الاستعمال فى العربية المعاصرة ، وهو كثير .

صاحب « لسان العرب » ، « الأزهري » :
 روى شمر بإسناد له أن الزبير وعمرو بن
 العاص اجتمعا في الحجر ، فقال الزبير :
 كنت أهدفت لي وما يسرني أن لي مثلك
 بفرتي منك ، قال شمر : قوله : أهدفت
 لي ، الإهداف الدنوّ منك والاستقبال لك
 والانتصاب .

والرامي مهدف ومستهدف . غير أننا
 في العربية المعاصرة استعملنا الفعل
 « استهدف » استعمالاً واسعاً تجاوزنا فيه
 الحدّ فقلنا مثلاً : إن الرجل مُستهدف بمعنى
 أنه صار هدفاً للنقد وهو في حقيقة الأمر
 « مُستهدف » بصيغة اسم الفاعل .

١٦ - هَرَبَ :

وقال الزُّفَيان السَّعْدِيُّ :

نرجو اجتبار عظمها إذ أرحفتُ
 فأسرعتُ لما إليك أهدفتُ
 أي قُرْبْتُ ودنّْتُ .

أقول : هذا من الكلم الفني في
 عصرنا في مصدره « التهريب » ومنه
 تهريب البضاعة ، وتهريب المخدرات ^(١) ،
 ونحو ذلك ، وعلى هذا فالتهريب من
 الجرائم في عصرنا وعقوبته منصوص عليها
 في القوانين .

أقول : وليس في كلامهم ما هو
 معروف من هذا الفعل في العربية المعاصرة
 كما مثلنا .

أقول : وليس لنا هذا المضاعف في
 فصيح العربية كما ليس لنا نظير هذه
 الدلالة الجديدة .

ومن المعلوم أن « الهدف » هو الأصل
 الذي أتى منه الفعل قديماً وحديثاً ، وهو
 في الأصل : كل شيءٍ عظيم مرتفع ،
 وهو أيضاً ما يُنصَّب غرضاً للرمى .

١٧ - أَهَاجَ :

أقول : ورد هذا الفعل مزيداً بهمزة
 ظنها المعاصرون للتعديّة ، وكأنّ الفعل

(١) الاستعمار كلمة جديدة تدخل في صنف هذه الأفعال الجديدة ، ولكن اجتزأت بهذه النماذج ، والاستقراء
 الوافي يتجاوز هذا الموجز الذي أقدمه .

(٢) المخدرات من الجديد في دلالتها ومحتواها في عصرنا .

«هاج» فى تصوّرهم لازم . وفانهم أن
«هاج» يتعدّى ولا يتعدّى ، تقول :
هاجنى الخطب ، وتقول : هاج الرجل أى
كان فى تصرفه وسلوكه هيجان أو هوج ،
والفعل من بنات الياء ويأتى من الواو
أيضا .

ومثله المزيد أيضا «أهتاج» .

أقول : بعد هذا الموجز فى «الأبنية
الجديدة» أتحوّل إلى :

الدلالات الجديدة فأبدأ بـ :

١٨ - حَلَّلَ :

أقول : يرد هذا الفعل فى سياقين
أولهما قول للمعربين : «حَلَّلَ النصَّ»
الادبىّ» و «تحليل النص الادبى» ، بمعنى
شرحه وبيان عناصره ومطالبه . والثانى فى
باب العلوم كقولهم : «حَلَّلَ السائل أو
الدواء أو نحو هذا» ، بمعنى فَحَصَه بعد
إلقاء شىء آخر فيه ليعرف ما يكون فى
الحقيقة .

إن هذا كله جديد اقتضاه العصر أو أن
الناطقين بالعربية من عرب وغيرهم وجدوا

شيئا من هذا فى اللغات الأعجمية
فاجتهدوا أن يكون نظيره فى العربية .

وأعود إلى فصيح العربية فأجد :

وفى الحديث : لَعَنَ رسول الله -
صلى الله عليه وسلم - ، المحلل والمحلل
له ، وفى رواية : المُحِلُّ والمُحَلَّلُ له ، وهو
أن يطلق الرجل امرأته ثلاثا فيزوجها رجل
آخر بشرط أن يطلقها بعد موافقته إياها
لتحلّ للزوج الأول

قال ابن الأثير^(١) : وفى هذه اللفظة
ثلاث لغات : حَلَّلْتُ وأَحَلَّلْتُ وحَلَّلْتُ

وجاء فى معجمات العربية : حلَّل
اليمن تحليلا وتَحَلَّة : كَفَرَهَا

أقول : لقد ذهبت هذه الدلالات
القديمة وتحول الفعل إلى الجديد الذى
بسطه .

١٩ - احْتَمَلَ :

أقول : اختص «الاحتمال» لدى
المعربين فى العربية المعاصرة بما هو قريب
من الظن ، بعيد بعض الشىء عن اليقين ،

(١) انظر «حَلَّلَ» فى «النهاية فى غريب الحديث والأثر» لابن الأثير.

يقال مثلا : يُحْتَمَلُ أن تكون النتيجة كذا
أو لا تكون .

والفعل هنا كأنه مبني للمجهول أو قل
لزم هذه الصيغة وأريد صيغة المعلوم وهذا
كله جديد أو قل إذا أردت الابتعاد عن
«الخطأ والصواب» : إن ذلك من باب
«تطور الدلالة» .

وأعود إلى فصيح العربية فأجد أن
الفعل احتمل « مبنيا للمعلوم مثل
«حمل»، ولكن قد يكتسب خصوصية في
بعض الشواهد كما في قول النابغة :

فَحَمَلْتُ بُرَّةً وَ « اِحْتَمَلْتُ » فجار

عبر النابغة عن البرة بالحمل ، وعن
الفَجْرَةَ بالاحتمال ، لأن حمل البرة
بالإضافة^(١) إلى احتمال الفَجْرَةَ أمر يسير
ومستصغر . ومثله قوله تعالى « لها ما
كَسَبَتْ وعليها ما اكتسبت » .

٢٠ - استخدم :

أقول : يقول العربون في عصرنا
مثلا : يُسْتَخْدَمُ هذا الدواء لاتقاء البرد .

والمراد هنا : يستعمل ، ويقال : يُسْتَخْدَمُ
هذا اللفظ بمعنيين بمعنى يستعمل .

وكأن الفعل « استَخدمَ » مرادف
للفعل « استعمل » .

وإذا عدنا إلى فصيح العربية وجدنا
الفعل « استَخدمَ » بعيدا عن معنى
«استعمل» .

قال أهل العربية :

« استخدمه فأخدمه ، أى استوهبه
خادماً فوهبه له ، ويقال : اختدمتُ فلانا
واستخدمته ، أى سألتُه أن يخدمنى .

وعلى هذا كان الفعل لا يفارق سياق
الخدمة . وهذا كله لا نجده في استعمال
المعربين في عصرنا .

٢١ - دفع الثمن :

أقول : قول المعربين في عصرنا :
«دفع الثمن» أو «دفعَ غاليا» مصروف
إلى المجاز لا الحقيقة ، بمعنى أنه احتمل

(١) كلمة «الإضافة» هنا تعنى «الثبة» في العربية المعاصرة في قولنا مثلا : هذا قليل في عصرنا بالنسبة إلى ما

كان عليه في عصر سابق .

العواقب السيئة أى أنه مثلاً تصرف تصرفاً
غير حسن ولم يفكر فى العواقب فاضطّر
إلى احتمالها .

أقول : هذا جديد وإن المعربين أخذوه
مما هو فى الإنكليزية أو الفرنسية .

يقال : « He paid dear »
كما يقال : « IL a payé cher » .
٢٢ - انسحب :

يقال فى العربية المعاصرة مثلاً : إن
هذا الشئ ينسحب على نظائره ، أى أنه
مثل غيره من النظائر سواء بسواء .

أقول : إن هذا من الجديد وليس لنا
فى فصيح العربية إلا « سَحَبَ يسحبه
سحباً فانسحب أى جرّه فانجرح » .
٢٣ - طَبَّقَ :

يقول المعربون فى عصرنا : إنه طَبَّقَ
النظرية^(١) ، أى أجراها ، وإنه طَبَّقَ ما
يفكر فيه ، أى قام بعمل شئ اهتدى إليه
فكره .

غير أننا لا نجد شيئاً من هذا فى
فصيح العربية ، قالوا : طَبَّقَ السحاب
الجو ، أى غشاه ، وسحابة مُطَبَّقة .
وطَبَّقَ الماء وجه الأرض ، أى غطاه .
٢٤ - طال :

يقول المعربون مثلاً : إن الجريمة
« تُطال » أو طالت عدة أفراد . أى إن
اللاتهام أو التهمة اتجهت إلى عدة أفراد .

أقول : لا أدري كيف كان هذا
الاستعمال الذى رحنا نجده فى صحف
عصرنا ، وكيف جرى بالفعل « تطال »
وكأنه مبنى للمجهول ؟ كل ذلك
لا أعرفه .

إن الفعل « طال » فى فصيح العربية
لا يذهب بعيداً عن معنى « الطول » ،
وقالوا : طال الشئ وأطلته .
٢٥ - انطوى :

يرد هذا الفعل فى قول المعربين :
انطوى فلان على نفسه ، بمعنى أنه انحرَفَ

(١) النظرية « لفظ أو مصطلح ذو خصوصية ، فهو أخص من النظر ، وقد أريد به ما هو « Theory » فى
الإنكليزية ، والنظرية الثابت من النظر فى العلم أو هو غير الفرضية .

عن الناس ولم يصارحهم بدخيلته ،
وتحمل وحده همومه وأفكاره ، وابتعد عما
يضطرب فيه الناس .

أقول : هذا الفعل يكاد يكون فى
مادة المصطلح النفسى فى عصرنا ،
والانطواء فى علم النفس من الأغراض
المرضية .

أقول : لا بد أن يكون أصل هذا لفظ
أو مصطلح فى اللغات الحديثة الغربية .

إن الفعل « انطوى » هو المطاوع للفعل
« طوى » يقال : طويت الشئ فانطوى
هذا هو المعروف فى معجمات اللغة ، ولم
يحتمل المعنى الخاص الذى له فى العربية
المعاصرة .
٢٦ - عبي :

أقول جاء فى فصحى العربية : عبا
المتاع وعبا : هيا . وعبى الجيش أصلحه
وهيا تعبى وتعبته وتعيثا . وقال أبو زيد
عباؤه بالهمز .

أقول : كأن الفعل ناقص وهو عبا
وعبى مجرداً ومزيداً ، وهو مهموز هو

عباً ويدلّ على ذلك كله المصدر تعبى
وتعبته .

وهذا بالعربية المعاصرة فى المهموز
باقى على الأصل القديم كما فى تعبته
الجيش .

و « التعبئة » من المصطلح العسكرى
الحديث .

غير أنه فى صيغة الناقص « عبا
وعبى » فى العربية المعاصرة قد اكتسب
خصوصية ، يقال : عبى البضاعة أى
وضعها فى « عبوات » أو عبوات من ورق
ثخين أو معدن أو ما هو « بلاستيك » وكان
« التعبئة » هى وضع الشئ فى هذه
المواضع . وهنا يقابل معنى « الصبر » فى
الاستعمال القديم وهو الحجز .

و « الصبرة » : ما جُمع من الطعام بلا
كيل ولا وزن بعضه فوق بعض ، وفى
الحديث : مرّ على صبرة « طعام » فأدجّل
يده فيها .

وهذا يعنى أن « الصبرة » محتجزة فى
وعاء أو نحوه .

أقول : ومن هذا استوحى الأفارقة
ومنهم أهل تونس « التصير » .

و « المُصبرات » للأطعمة المحفوظة في
أوعية من معدن أو شبهه وهذا في اللحم
والسمك والجبن وغيرها ، يقابله « التعليب »
في مصطلح المشاركة .

٢٧ - عمل :

يقال في العربية المعاصرة : يعمل
فلانُ موظفًا ^(١) ، أى أن عمله في وظائف
الدولة .

أقول : وهذا استعمال جديد إذ أننا لم
نجد في فصح العربية : أن زيداً عملَ
قاضياً أو كاتباً أو نحو هذا .

وأكبر الظن أن هذا الجديد في
الاستعمال قد أندس في العربية المعاصرة
عما هو في اللغات الغربية الحديثة .

٢٨ - غَطَّى :

أقول : إن « التغطية » معروفة وهي
وضع الغطاء على الشيء ولا يتوسع في

التغطية بأكثر من قولهم : غَطَّى الشيء
بمعنى واره وستره .

غير أن العربية المعاصرة وقد تأثرت بما
يقال في اللغات الغربية عرفت « التغطية »
الجديدة ومنها « تغطية النفقات » أى أن
البضاعة أو العمل أو المشروع قد أتى من
القوائد ماسدًا النفقات التى أنفقت « فيه »
ومنه « التغطية الإعلامية » أى أن الصحف
ونحوها يتكفل فيها أن تروى الخبر وغيره
روايةً كافية .

٢٩ - فَلَّت :

يقال في عربية الصحف : « الأنظمة
المنفلتة » ، ويراد بذلك « الأنظمة » التى
لا يضبطها حدود أو مقاييس ، يقال هذا
في معرض النيل من بعض الممارسات في
بعض البلدان .

أقول : إن « الانفلات » في فصح
العربية هو التخلص من الشيء فجأة من

(١) دلالة التوظيف في فصح العربية بعيدة عنه في عربية عصرنا ، إن « التوظيف » هو الإلزام ، ووظف الشيء على
نفسه الزمها إياه . والوظيفة كانت ما يُقدَّر للرجل كلَّ يوم من رِزق أو طعام أو شراب أو علف أو نحو ذلك .

غير تمكث . وليس فى هذا خصوصية النبز
لهذا اللفظ كالذى نعرفه فى العربية
المعاصرة .

٣٠ - لعب دورا :

أقول : استعمال الفعل على هذا
النحو من العربية الجديدة التى كانت على
نظائرها فى اللغتين الفرنسية والإنكليزية إذ
المقصود من هذه العبارة : أن الرجل قام
بعمل مهم له أثره . ومن غير شك أن
التعبير فى اللغتين المذكورتين يومئذ إلى
أصله وهو « عالم الرياضة » و « عالم
المسرح » ، فاستعير إلى سياق آخر كما هو
معروف . وأنى أرى أن الفعل مازال
قاصراً فى هذا التعبير وأن كلمة دورا
نصبت على الظرفية الزمانية ، بمعنى أنه
« لعب شوطا » .

وفى الإنكليزية He plays hi part

وفى الفرنسية : IL jous son rôle

٣١ - مثلاً دوره :

أقول : وهذا التعبير كالتعبير السابق
قد استعير من اللغات الغربية . إن الفعل
« مثلاً » لا نعرفه فى فصيح العربية بهذه
الدلالة التى استعيرت من عالم المسرح^(١) .
وليس لنا مسرح فى العصور القديمة على
نحو ما هو عند الأمم الأخرى . إن الفعل
القديم « حكى » للذى يقوم بتقليد أصوات
الحيوان ونحو ذلك فيما ورد من أهل
« السماجات » الذين أشار إليهم الجاحظ وأبو
حيان التوحيدى ولا يمكننا أن نعدّه من
باب التمثيل المسرحى .

و « الدور » هنا عمل الممثل على
المسرح ومهمته الفنية التى يقوم
بإظهارها ..

٣٢ - نَمَى :

إن الذى يهمنى هو المصدر « تَنَمَّى » ،

وهذا المصدر هو فى عصرنا من المصطلح

(١) أقول : لا نعرف من المسرح إلا موضع الدرح للإبل والشاء . وكان الذين أهدوا إلى هذه الكلمة ليجعلوها
مقابلاً لـ « Théâtre » أدركوا أن الذين يشغلون هذا الموضع يكون منهم فيه حركة وإنى لأذكر شيئاً قبل أكثر من نصف
قرن وهو أن الشيوخ فى صباى يدعون هذا الموضع « تياترو » وقد عمد المعاصرون إلى توليد فعل من « المسرح » فكان لهم
« مَسْرَحَ » .

الفنى فى الشئون الاقتصادية والاجتماعية .
إنه من الكلم الذى وجده المعاصرون لدى
أهل العلم من الغربيين فى المصطلح .

وأعود إلى فصيح العربية فأجد :
نَمَيْتَ النارَ تنميهً إذا أَلْقَيْتَ عليها حطباً
وَذَكَّيْتُهَا به ، وَنَمَيْتَ النارَ : رفعتها
وأشبعْتَ وَقَوَّدَهَا ، وأين هذا مما نحن
فيه ؟

وانتهيتُ من هذا الموجز الذى أوعبته
جملة أفعال ذُهِبَ بها إلى غير ما عُرِفَ من
دلالاتها القديمة فى عربيتنا المعاصرة .
ثم أتى بعد هذه الطائفة من الأفعال
التي اكتسبت دلالة جديدة إلى أخرى ،
وهى أفعال قد وُلِدَتْ من ألفاظ أعجمية
أغلبها ذو طابع علمى فأقول :

٣٣ - أَكْسَدَ :

وهذا فعل جديد صُنِعَ من كلمة علمية
فى الكيمياء الحديثة هى « أوكسيد » التي
تفيد ما اتصل من عنصر الأوكسجين بمادة
أخرى نحو أوكسيد الحديد وأوكسيد
الكربون وغيرهما .

وعلى هذا يكون الفعل « أكسد »
بمعنى جعل المادة العلمية « أوكسيد »
وكذلك منه المطاوع « تَأَكْسَدَ » .
٣٤ - بَهَرَجَ :

أقول : هذا فعل أصله اسم قديم هو
« بَهَرَجَ » وقد قيل فيه :
مكان بَهَرَجُ : غير حمى ، وقد
« بَهَرَجَه » فبَهَرَجَ .

و« البَهَرَجُ » الشئ ، المباح ، يقال :
بَهَرَجَ دمه ، ودرهم بَهَرَجَ : ردى .
والدرهم البَهَرَجُ : الذى فضته رديئة
وكل ردىء من الدراهم وغيرها : بَهَرَجَ .
وقالوا : هو إعراب « نَبَهَرَه » ،
فارسى .

وقال ابن الأعرابى : البَهَرَجُ الدرهم
المُبْطَلُ السكَّة ، وكل مردود عند العرب
بَهَرَجَ وَنَبَهَرَجَ و« البَهَرَجُ » : الباطل
والردىء من الشئ قال العجاج :
وكان ما اهْتَضَّ الجِحَافَ بَهَرَجَا
أى باطلاً .

وفى الحديث : أنه بَهْرَجَ دم ابن الحارث ، أى أبطله .

وقالوا : واللفظة معربة ، وقيل : هى كلمة هندية أصلها « نَبَهْلَه » ، وهو الردىء ، فنقلت إلى الفارسية فقل « نَبَهْرَه » ثم عُرِّبَتْ « بهرج » .

أقول : و (بهرج) الشئ فى العربية المعاصرة ، بمعنى أظْهَرَه بِالْوَانِ وصفاتٍ مخصوصة على التزيق فى المظهر الذى يرمى إلى صنعة كاذبة .

٣٥ - تكتك :

أقول : هذا فعل مصنوع من الأصل « تكتيك » وهو الإنكليزية « Tactics » . ويعنى هذا العلم أو الفن الذى يُرتَّب فيه أو تُدار القوى فى الحرب .

غير أن الفعل المصنوع يراد به فى عصرنا فى لغة السياسة ما يُصنَع من رأى أو يُصطَنع فيه .

على أن الفعل هذا قد يأخذه العربون من كلمة « Tick » لما هو صوت من ضرب أو نحوه .

وليس لنا أن نقول : هو « طَقَطَقَ » الرباعى فى العتبية الذى يفيد الصوت المسموع من الطرق أو الضرب ، والأصل الثلاثى « طَقَّ » .

٣٦ - تَلَفَنَ :

أى تكلم فى الآلة « الهاتف » التى هى « Téléphon » وهذا فعل جديد مصنوع .

٣٧ - خَمَّنَ :

أقول : إن الفعل فى معجمات العربية ثلاثى « خمن » . وخَمَّنَ الشئَ يَخْمِنُه خَمْنًا وكذلك خَمَّنَ يَخْمُنُ خَمْنًا : قال بالحدس والتخمين أى بالوهم والظن . قال ابن دريد : أحسبه مولدًا .

والتخمين : القول بالحدس .

قال أبو حاتم : هذه كلمة أصلها فارسية عُرِّبَتْ ، وأصلها من قولهم « خُمَانَا » على الظن والحدس .

أقول : والفعل رباعى بالتضعيف فى العربية المعاصرة ، واستعماله كثير فى

شئون الإقتصاد ومنه الوصف « المخمن »

فى الضرائب ونحو ذلك .

٣٨ - مَكْنَنَ :

أقول : هو فعل جديد وكذلك المصدر

« مَكْنَنَة » ومعناه أخضع الشيء « للماكنة »

أو قل جعل الماكنة والمكائن ، وهى

الأجهزة الحديثة ، فى العمل . ومن ذلك

قولهم : « المكننة فى الزراعة الحديثة »

وهذه تعنى إدخال المكائن فى النشاط

الزراعى .

وكذلك « المكننة » فى أعمال الحساب

« وضبط الجودة » فى الصناعة الحديثة .

والأصل هو « Machine وما هو

ميكانيكا Méchanica .

والأصل هو « Machine وما هو

ميكانيكا Méchanica .

٣٩ - مَكْنَجَ :

أقول : إنه فعل جديد وجد فى الميدان

الفنى فى المسرح والسينما من أصل

« مكياج » "Maquillage" أى استعمال

مواد خاصة من ألوان وأصبغ ومظاهر

أخرى من كساء ونحوه وهذا فى الأجسام،

وأما فى الإنسان فهو أن يظهر الممثل

على المسرح بهيئة فى لباسه وفى صورته

وشعر رأسه ونحو ذلك ^(١)

٤٠ - موسق :

أقول : هذا فعل جديد أخذ من

الاسم « موسيقى » ، ويعنى جعل الكلمة

أو الكلام أو النص موسيقيا .

ومثل هذا استعمل العوام فى عاميتهم

فى بلدان المشرق « موصل » أى نفخ فى

« الماصول » وهى أنبوب معدنى صنع

لإحداث الأصوات الموسيقية ينفخ فيه .

وهو من غير شك من « مأسور » وجمعه

« مأسير » وهى الأنابيب فى اللسان

الدارج .

(١) ومن هذا نجد فى المصطلح الفنى « دوبلاج » وهو من « Doublage » أى صنع نسخة أخرى من الرقّ

السىمنى أو شىء يقرب منه ، وقد أخذ المعاصرون فى نصيحتهم العامة « دَبْلَجَ » وقالوا : دَبْلَجَ النصّ أى وضع له صورة

منه .

٤٢ - هَرَطَقَ :

وهو فعل أخذ من « الهَرَطَقَة » التي هي معرب « Hérétique » بمعنى « إلحادى » و « الهرطقة » هي الإلحاد .

أقول هذه جملة أفعال من أصل أعجمى أو عُبْتُها هذا الموجز فى العربية المعاصرة .

ولى أن ألحق المصادر التى استُحدثت على « تَفَعَّلَة » وهى :

٤٣ - تَهْوِيَة :

وهذه من « الهواء » والمراد به « التهوية » إمرار الهواء والريح من أجل غرض معين هو الراحة أو إدخال الهواء فى حيز لأغراض الصناعة أو نحو ذلك .

أقول : والعربية فى إفادتها من الأسماء الحسية لغة ذات سعة فى خلق المعانى التى ذهب إليها العربون . ومن هذا أخذوا من الماء فى جمعه « أمواه » و « مياه » الفعل « مَوَّه » والأصل فيه إعطاء شكل الماء وصورته على الشئ ، ومنه

التمويه « فى الزينة والصنعة » إذ قالوا مثلاً : إن « التمثال » أو « النصب » مموّه بالذهب .

ومن هنا صار « التمويه » ضرباً من الخداع والغش فى القول والعمل أى أن القول أو العمل قد غُطّي عليه بلون أو صفة هما على غير الحقيقة .

٤٤ - تَوْعِيَة :

إنه مصدر للفعل المضاعف « وَعَى » الذى لا نجده فى فصيح العربية ، ولعل المعاصرين وجدوه فى الألسن الدارجة .

و « التوعية » من الكلم الجديد الشائع ، يقال « التوعية الصحية » مثلاً ، أى جعل الناس على وعى بالصحة العامة .

ولى هنا أن أضيف مصادر ضناعية خرج فيها المعاصرون على القياس المعروف فزادوا فيها واوا فقالوا : إلارادوية ، والحداثوية ، والعلموية ، والننضوية وغيرها .

كلمة أخيرة :

وبعد فهذا موجز وضعته في «العربية
المعاصرة ومعجمها» أشير به إلى أن هذا
الدرس ينبغي أن نمضي فيه بعيداً عن الخطأ
والصواب .

إبراهيم السامرائي

عضو المجمع من العراق

والمعاصرون لا يُبالون بقواعد العربية

في الأبنية وهم يحسبون أن العصر يقتضي
التجديد بالخروج عن الثوابت .

وقالوا : « البنيوية » وصوابها

« البنوية » كما تنسب إلى « لحيّة » فنقول :

« لِحوى » .



من مقومات المعجم العلمى العربى المتخصص (*)

للدكتور محمود مختار

السيد الأستاذ الدكتور إبراهيم مذكور .
رئيس المجمع والمؤتمر .
السادة الزملاء أعضاء المؤتمر .

ومنذ أواخر القرن الرابع عشر أخذ
عهد من الظلمة يخيم على الوطن العربى
حتى راح فى سبات إمتد نحو خمسة قرون
ومع إطلالة القرن التاسع عشر بدأت هذه
الظلمة تنقشع شيئا فشيئا . وكان للحملة
الفرنسية أثرها فى فتح الأعين على
الحضارة الأوربية التى كان ازدهارها قد بدأ ،
وفى أعقاب هذه الحملة أرسل محمد
على والى مصر البعثات للتعليم والتخصص
فى الدول الأوربية وحرص على تكليف
أعضائها بترجمة العلوم ونقلها إلى مصر
ليصبح العلم والتعليم عربيا .

وعندما أبتلينا بالحكم الإنجليزى فى
مصر لم يقصر احتلاله على الشئون
العسكرية والاقتصادية بل تعداه إلى لغة
التعليم فحولها إلى الإنجليزية بحجة قصور
اللغة العربية عن استيعاب الألفاظ العلمية
التي أوجدتها الحضارة الحديثة .

من المسلم به أن اللغات العلمية قد
أصبحت اليوم من أهم روافد اللغات الحية
التى يستخدمها الإنسان المعاصر فى حياته
اليومية ، حتى أنها اتخذت تعبيراً عن مدى
رقيّه وحضارته ، وقد سبق أن فتح علماء
العرب آفاق العلم التجريبي الذى جعل من
اللغة العربية لغة للعلم كما هى لغة للدين
وللأدب . ومَرَّت اللغة العربية العلمية
بعضر انفتاح على اللغات العلمية العالمية
أثنى كاليونانية وغيرها إبان القرون من العاشر
إلى الثانى عشر ، واستوعبت كل ما
وجدته فيها من علوم كما أنها أعطت بقدر
ما أخذت منها .

(*) ألقى هذه البحث فى الجلسة الثالثة من جلسات المؤتمر يوم الأربعاء ٢٢ من شوال سنة ١٤١٣ هـ الموافق ١٤ من

أبريل سنة ١٩٩٣ م .

وفى إثر الحرب العالمية الأولى تفتح
الوعى فى مصر على ضرورة تعريب العلوم
وهدم تلك الحجة بمنطق واع يقول :
بأن كلاً من استيعاب الطالب للمدرس
وكفاءة المدرس فى الشرح تزداد زيادة كبيرة
عندما يتخاطب الطالب والمدرس بلغة الأم .
كانت هذه بادرة إنشاء مجمع اللغة
العربية فى مصر الذى وضع اللغة العربية
العلمية ضمن إهتماماته . فقد لمس المجمع
منذ أول عهده - وكأنه كان يقرأ فى صحف
الغيب - ما سوف تكون عليه منزلة اللغة
العلمية العربية من شأن فى جميع مناحى
الحياة الحاضرة والمستقبلية ، فنصرَّ عليها فى
قانون إنشائه ووقف جُلَّ نشاطه عليها
وفتح صدره مرحباً بالعلميين فى عضويته
للاشتراك مع سدنة اللغة العربية وحفاظها
فيه للعمل معاً على وضع حجر الأساس فى
إقامة صرح اللغة العلمية العربية .
وسرعان ما أتى الغرس ثماره بإخراج
معاجم علمية متخصصة مكتوبة بروح
العصر ولغته ومسايرة لنهج الحضارة الحديثة

وإنجازاتها العلمية والتقنية فى مجالات
مختلفة . وأصبحت اللغة العلمية العربية
ركناً هاماً فى بناء اللغة العربية المعاصرة .
ومن ثم أصبح تعريب العلوم قضية قومية
لها مقوماتها وأسانيدها وعقدت لها
المؤتمرات والندوات فى جميع أقطار الوطن
العربى . وظهرت المعاجم العلمية العربية
المتخصصة لتكون عنصراً هاماً فى تنشيط
حركة تعريب العلوم فى شتى التخصصات
وتقبلها المدارس والباحثون بقبول حسن
وأحلوها مكانها الشاغر فى مكتباتهم
ومعاملهم وبحوثهم .

واليوم وقد خرج عدد من هذه المعاجم
إلى الحياة العملية منذ أكثر من حقبتين،
فقد أصبحت فى حاجة إلى وقفة متأنية لتقييم
مسارها وتقويمه إذا لزم الأمر لتصبح أكثر
تجاوباً وتوافقاً مع متطلبات العلم والتطبيق
المعاصر . وذلك هو الأسلوب السوى
الذى تَفَرِّضُهُ سُنَّةُ التطور والارتقاء فى
جميع جوانب الحياة . وسوف تتناول هذه
الوقفة الحديث عن بعض مقومات المعجم

العلمى المتخصص بعرض بعض التساؤلات
التي قد تفيد ما نقصده من دراسة وتطوير .
وأبدأ بالتساؤل البديهي الأول وهو :
لمن يوضع المعجم العلمى المتخصص ؟
وكيف يمكن أن يكون أكثر مواءمة
لأغراض مستخدميه ؟

والإجابة على الشق الأول واضحة ،
فهو يخدم فئات عريضة من الأفراد
الدارسين والمشتغلين بالعلوم البحتة
والتطبيقية كل فى مجال تخصصه ، كطلبة
الكليات العملية والمعاهد والقائمين على
التدريس فيها (بالعربية أو بالإنجليزية)
والعاملين فى مجالات البحث العلمى
والتطبيقى كالأطباء والمهندسين والزراعيين
والفنيين والإعلاميين ، كما يخاطب
المثقفين بصفة عامة . ومن الواضح أن
جميع أفراد هذه الهيئات هم على دراية
بلغة أجنبية (غالباً هى الإنجليزية) وهم
كثيراً ما يكونون فى حاجة لمعرفة مقابل
عربى لمصطلح أجنبى يقابلهم فى دراساتهم
أو قراءاتهم أو مؤلفاتهم .

وقد يكونون أحياناً فى حاجة لمعرفة
مصطلح أجنبى للفظ عربى يسهل عليهم
التعرف على دلالة العلمية من اللغة التى
أخذ عنها . وفى كلتا الحالتين يلجأون إلى
المعجم العلمى العربى المتخصص الذى
يعمل فى اتجاهين . وهذا معناه أنه من
الضرورى أن يزود المعجم الذى يتبع
الهجائية الأجنبية فى ترتيبه بفهرس
بالهجائية العربية . وهذا أول مقومات
المعجم المتخصص .

والتساؤل الثانى هو استطراد لما قبله .
وهو: من يضع هذا المعجم ؟

وهذا تساؤل قديم أجاب عنه العلماء
العرب المتخصصون منذ أكثر من ألف عام
من أمثال الخوارزمى الذى وضع معجم
مفاتيح العلوم وابن سينا والبيرونى
وغيرهم . وهم الذين نقلت أعمالهم إلى
الغرب وأصبحت نواة لشورة علمية جديدة
فى الدول الأوروبية ، ومنذ ذلك الحين زاد
الاهتمام بإخراج معاجم علمية متخصصة
شاملة فى البلاد الأوروبية سرعان ما

تضخمت وتطورت بتقدم العلوم حتى وصلت إلى المستوى الذى نلمسه اليوم فى معاجم من أمثال وبستر ولاروس وأكسفورد وغيرها .

وبانفتاح الدول العربية على الحضارة الأوربية فى بداية القرن العشرين ظهرت فيها الحاجة ملحة إلى معاجم ثنائية متخصصة تأخذ عن المعاجم العلمية الحديثة وتصبح نواة لتعريب العلوم إستجابة للهدف القومى الكبير فى جميع أرجاء الوطن العربى . وأصبح إخراج المعاجم العلمية دراسة تخصصية تتطلب من واضعها إلى جانب المعرفة التامة بلغتى الأصل والفرع مستوى عاليا من التخصص فى مادة المعجم نفسه ودراية بمتطلبات المعاجم الحديثة . ولا أنكر أن عددا من المعاجم قد لاقى بعض النجاح فى بدء النهضة العلمية العربية التى واكبت المسيرة العلمية آنذاك . إلا أن الحاجة اليوم تدعو إلى تطويرها ونموها لمسيرة اطراد التقدم فى الحياة العلمية عامة . وهذا ما تقصر عنه

الاجتهادات الفردية مهما علت ، ولا يقوى عليه إلا هيئات رفيعة المستوى كمجمع لغة أو ما يماثله يتألف من علميين ولغويين ومعجميين يعملون تحت مظلة قوية مستقرة وفق نهج موضوع لهم من هيئة عليا كاتحاد الجامعات تضع له الخطوط العريضة للتنسيق والتخطيط . وبهذا يصبح ملزما لكل من يعمل فى ميدان المعاجم والمصطلحات وشئون التعريب وتخرج أعمالهم متناسقة إن لم تكن متطابقة . وغنى عن البيان أن إخراج معجم علمى متخصص على أية صورة من صوره ليس هدفا ينتهى بإصداره أو حسن استقباله . بل إنه عمل مستمر متواصل ينمو كماً وكيفاً مسايرا للتقدم العلمى نفسه الذى ينمو ويتقدم بلا حدود . وعلى الهيئة التى تخرج هذا المعجم أن توالى تطويره وتنميته كماً وكيفاً بإخراج طبعات متعاقبة تساير حاجة المجتمع العلمى لمزيد ومزيد من المصطلحات التى يتطلبها التقدم العلمى . وفى رأى أن هذه هى الوسيلة الوحيدة التى تبعدنا عن دائرة

الاجتهادات الفردية التي غزت الوسط العلمى حديثا وأثارت الكثير من البلبلة والترددية بين العاملين مما أفقدهم القدرة على التخاطب والتعاون فيما بينهم . أسوق دليلا على هذا ما وضعته هيئة اليونسكو من كتاب فى الرياضيات باللغة الإنجليزية ترجم فى خمسة أقطار عربية وفقا لمصطلحات فردية اجتهادية ورموز متغايرة ، فلم يدر الدارسون أيها يتبعون وعادوا إلى دراستهم بالإنجليزية أضف إلى هذا كله أن الاجتهادات الفردية مهما علت قيمتها فإنها سوف تفقد صفة الاستمرارية والتطوير بانقطاع صاحبها عن نشاطه إن عاجلا أو آجلا .

وثمة تساؤل ثالث يفرض نفسه على سياق الحديث وهو: منهجية المعجمات ، أى أسلوب وضع المصطلح سواء كان بالترجمة أم بالتعريب . فأقول لقد حاولت بعض الهيئات القائمة على شئون المعجمات ومصطلحاتها ومنها مجمعا بالقاهرة وضع بعض الأسس لهذه المنهجية مبنية على ما

استقرت عليه مجالسها أو مؤتمراتها من مبادئ كان منها :

١ - إن المصطلح فى مفهومه ودلالته لفظ يصطلح عليه أهل التخصص ليصبح وسيلة يتم بها التواصل والتفاهم فيما بينهم أى أنه كتلة صوتية واحدة ذات معنى محدد واحد ودلالة علمية واحدة فى مجال استخدامه ، يستوى فى ذلك إن كان مترجما أو معربا أو دخيلا . وهذا يعنى أن قيمة المصطلح تتحدد باستساغته والإجماع عليه من المختصين أولا بعد تهذيبه من اللغويين . كما يلزم أن يكون متسقا مع بقية المصطلحات القريبة منه وقابلا للنمو إما بالاشتقاق أو بالإضافة .

٢ - ضرورة كتابة المصطلح العربى مشكولا فى المعجم حتى تصح قراءته ويستدل على دلالته مباشرة دون حاجة للرجوع إلى تعريفه لإمكان قراءته قراءة صحيحة .

٣ - ضرورة تعريف المصطلح فى المعجم . وهذا أمر ملزم لا يمكن تجاوزه .

ويكون التعريف عادة مقتضيا الغرض منه هو التعرف على دلالاته باختصار دون التوسع في جوانبه التعليمية وبدون التعريف يفقد المصطلح أهم صفاته ويفقد المعجم معه أهم مقوماته كمعجم علمي عملي مفيد .

والتساؤل الرابع : عن إثراء اللغة العربية العلمية وتطعيمها بألفاظ محدثة .

فمن المعلوم أن المعجمات العلمية العربية المتخصصة حديثة عهد في الوطن العربي . وهي وإن كانت قد بدأت قليلة محدودة إلا أنها أثرت اللغة العربية بدرجة محسوسة . فضلا عن أن اطراد التقدم العلمي بسرعة فائقة قد أغرق اللغة العلمية الأجنبية بسيل منهمر من المصطلحات الحديثة التي يلزم استيعابها في معاجمنا بطريقة أو بأخرى .

ولما كان من المعلوم أن اللغة العربية لغة اشتقاقية ، فإنها مهما امتدت واتسعت فسوف تصل إلى حدود تهدىء من سرعتها وربما توقفها . ويعنى ذلك أن السيل المنهمر بلا حدود في الحاضر والمستقبل لا

يمكن استيعابه بتحميل الاشتقاق أكثر مما يحتمل . ويصبح من الضروري أن نبحث عن إمكان تنمية الثروة اللفظية العلمية بوسيلة أو بأخرى من الوسائل التي استخدمتها اللغات الأوربية ومكتتها من استيعاب المصطلحات المنهمرة بسهولة مهما تعددت وامتدت في الحاضر والمستقبل .

تلك هي الصفة الإضافية في اللغات الأوربية . ومنها استخدام السوابق واللاحق على نطاق واسع . فهل يمكن الاستعانة بها في لغتنا على نطاق واسع أيضا . أقول على نطاق واسع إذ أنها ليست غريبة تماما عن لغتنا العربية . وقد أمكن استخدامها واستساغتها في مجالات تخصصية عديدة بنجاح كالطب والصيدلة وكثير من العلوم التطبيقية ، بعد أن وُضع لها نهج يحكم قبولها ، أساسه عدم الجمع بين سابقة (أو لاحقة) من أصل عربي إلى لفظ غير عربي ، والعكس بالعكس ، أى عدم الجمع بين سابقة أو لاحقة من أصل أجنبي إلى لفظ عربي الأصل والأمثلة على ذلك كثيرة .

وثمة وسيلة أخرى تساعد على
استيعاب العديد من المصطلحات هي
استخدام الرموز والإشارات والتراكيب
الرياضية أو الكيميائية وما إليهما بصورتها
التي أقرتها الهيئات العلمية العالمية دون
تغيير ولا يخفى ما لهذا الوضع من أهمية
فى التيسير عند كتابة المعادلات فى جميع
اللغات بصورة واحدة. وقد سبق أن أقر
مؤتمر عمان للرموز هذا الإجراء منذ نحو
خمس سنوات .

سيدى الرئيس :

سادتى الأعضاء :

أعود فأذكر أن ما عرضته اليوم من
المقومات والآراء إن هو إلا محاولة لتقدم

المعاجم العربية العلمية المتخصصة خطوة
نحو أداء رسالتها وتطويرها لاستيعاب
متطلبات العلوم والتكنولوجيا الحديثة .
والتطوير هو سُنَّةٌ من سنن الحياة للتقدم
والتنمية، وسيلته هى الاستخدام والممارسة،
وغذاؤه هو النقاش والمحاورة. وهدفه هو
الوصول باللغة العلمية العربية إلى مستوى
اللغات العلمية الأجنبية والتفاعل معها على
قدم المساواة بالأخذ وبالعطاء .
والله تعالى ولى التوفيق .

محمود مختار

عضو المجمع



معاجمنا العلمية المتخصصة بين الأصالة والمعاصرة (*)

للدكتور محمود حافظ

قد لا يختلف اثنان فى أن العلم واللغة كائنان حيان متلازمان لا يفترقان فلا حياة لعلم بدون لغة تؤدبه ولا سبيل إلى النهوض به والإنطلاق به نحو آفاق رحبة من التقدم إلا بتدارس المشتغلين به بلغتهم الوطنية - وقد أتى على الأمة الإسلامية حين من الدهر تألقت فى سمائها نهضة علمية زاهرة بلغت أوجها منذ نيف وألف سنة فى عصر الخليفة المأمون (٧٨٦ - ٨٣٣ م) حين أخذ المسلمون ينهلون من موارد العلم ويترجمون الكتب الإغريقية والسريانية والفارسية وينقلون إلى اللغة العربية مختلف الذخائر العلمية وقد حمل لواء هذه الحركة العلمية العارمة التى أمتدت بعد ذلك بضعة قرون عدد من العلماء العرب الأعلام قاموا بأروع الإنجازات العلمية وكتبوا أعظم المؤلفات

وأضافوا إلى هذه التراجم الكثير من مبتكراتهم - كان ذلك العصر عصرا ذهبيا بالنسبة للغة العربية لغة للعلم زخرت بآلاف المقابلات والمصطلحات والمأثورات فى مختلف فروع العلم التى تناولها العلماء العرب بالدراسة وبرزوا وعلموا غيرهم وأخذ عنهم علماء عصر النهضة الأوربية ما شاء لهم أن يأخذوا من هذا المعين الزاخر بالمعارف العلمية والإنسانية كما لازلنا نحن المشتغلين بالعلوم ننهل حتى اليوم من نبعمهم الفياض كؤوساً مترعة من العلم والمعرفة تبهرنا فيها تلك الثروة الهائلة من لغة العلم فى الكيمياء والفيزياء والطب والنبات والحيوان والفلك والرياضيات وعلوم الجيولوجيا والصيدلة وغيرها وذلك فى كتب ابن سينا والبيرونى والكسندى وابن حيان والزهرراوى والرازى وابن الهيثم

(*) ألقى هذا البحث فى الجلسة الرابعة من جلسات المؤتمر يوم السبت ٢٥ من شوال سنة ١٤١٣ هـ الموافق ١٧ من

أبريل سنة ١٩٩٣ م

الذى سبق فرانسيس باكون بعدة قرون فى إرساء المنهج العلمى وابن النفيس الذى سبق هارفى فى الكشف عن الدورة الدموية الصغرى والأدريسى الذى حقق عدة مئات من أنواع النبات وأورد أسماءها باللغات السريانية واليونانية والفارسية والهندية واللاتينية والجاحظ والخوارزمى والدينورى والبغدادى وابن سيده وابن البيطار والقرطبى والقزوينى والدميرى وغيرهم .

وجدير بالذكر أن المعين الزاخر من المصطلحات والمقابلات التى حفلت بها كتب هؤلاء العلماء قد واكبت نهضة علمية معجمية حمل لواءها عدد من أسلافنا العلماء أمثال الخوارزمى (٣٨٧ هـ - ٩٩٧ م) وهو شيخ من شيوخ القرن الرابع الهجرى الذى يعد العصر الذهبى للثقافة الإسلامية والعلوم العربية ألم بفروعها وأصولها وأتسم بالطابع الموسوعى وألف كتابه الشهير « مفاتيح العلوم للخوارزمى » وقد برز فى علوم كثيرة أشهرها الرياضيات والفلك وهو أول من ألف فى علم الجبر

وفى علم الحساب وقد ترجمت كتبه إلى اللاتينية كما يرجع إليه الفضل فى التعريف بالأرقام الهندية وكان يجيد العربية والفارسية وله فى ما يبدو إلمام بالسريانية واليونانية .

والخوارزمى رائد من رواد المعاجم العربية المتخصصة وكتابه « مفاتيح العلوم » شأن خاص فى توضيح تطور المصطلح العلمى العربى وتتبع مصادره الأساسية من وضع أو تعريب وقد كشف عنه حديثا المستشرق الهولندى « فان فولتن » فى أخريات القرن التاسع عشر واهتم به من بعده الدارسون والباحثون .

وبعد بضعة قرون أخرج العالم الموسوعى الكبير التهانوى (محمد بن محمد صابر الفاروقى) مؤلفه الكبير الذى أسماه « كشف إصطلاحات العلوم وال فنون » والتهانوى كما يقول أستاذى الدكتور إبراهيم مذكور فى بحثه الرائد عن المعجمات العربية المتخصصة عالم من رجال القرن الثانى عشر الهجرى والثامن عشر

الميلادى (١١٥٧هـ - ١٧٤٥ م) ومن
أعلام الفكر الإسلامى فى الهند نشأ فى
بيت علم واستوعب العلوم المختلفة وألم
بفروعها ومصطلحاتها وأتسم بطابع
موسوعى فسيح يذكرنا بكبار مفكرى
الإسلام فى العصر الذهبى ويعتبر كشافه
من أكبر المعجمات العربية المتخصصة المرتبة
ترتيباً أبجدياً ويشتمل على مصطلحات فى
العلوم المختلفة ومنها مصطلحات
الرياضيات كالهندسة والحساب .
وقد كان للعرب اليد الطولى فى
إخراج المعاجم وقد بزوا غيرهم ويقول
المستشرق الإنجليزى « هاى وود » فى مؤلفه
الشهير عن المعاجم العربية « الحقيقة أن
العرب فى مجال المعاجم يحتلون مكان
المركز سواء فى الزمان أو المكان بالنسبة
للعالم القديم وبالنسبة للشرق والغرب
ويؤكد فى موضع آخر أسبقية العرب
لغيرهم كالهنود كما « ذكر هاى وود » أيضاً
فى مقال نشر فى مجلة جامعة « درهام فى
ديسمبر عام ١٩٥٧ تأثر النشاط المعجمى

الأوروبى فى عصر النهضة الحديثة بسابقه
العربى - ومن يستعرض التاريخ المعجمى
يرى أن العربية غنية غناء ملحوظاً بمعاجمها
بل لا تكاد تجاريها أمة من الأمم فى القديم
والحديث وقد ألفت المعاجم فى وقت مبكر
من تاريخها بدءاً من القرن الثانى الهجرى
وتنوعت تلك المعاجم بحيث لم تترك
مجالاً إلا طرقته وأغنته .

وبعد هذه النهضة العارمة دار الزمن
دورته وخيم على الأمة العربية طوال
القرون الثلاثة التى سبقت القرن
التاسع عشر تخلف رهيب نتيجة لإستعمار
جثم على صدرها وأنعكست آثاره على
اللغة العربية والعلوم والمعارف الإنسانية -
وفى مطلع القرن التاسع عشر بدأت صحوة
عربية للحاق بركب الحضارة ودعوة قوية
أن تعيد الأمة للعلم واللغة العربية
سابق مجدها وبدأ فى مصر (وكذلك
فى شقيقاتها العربيات) نشاط مرموق
فى حركة الترجمة والنقل إلى العربية
 ووضع المصطلحات ففى عام ١٨٣٣ وما

بعده تمت فى مصر ترجمة ستة وثمانين (٨٦) كتابا أجنبية فى عدة فروع لعلوم الطب والصيدلة كما قام عدد من المبعوثين الأوائل بعد عودتهم من فرنسا بالتدريس فى المعاهد العليا وقدموا إلى المكتبة العلمية رصيذا ذا بال من معرباتهم ومؤلفاتهم منهم على سبيل المثال إخراج محمد على البقلبي الذى ألف عدة كتب فى الجراحة . محمد الشافعى فى الأمراض الباطنية ، محمد ندى فى النبات والحيوان والجولوجيا والفيزياء ، وعلى رياض فى الصيدلة والسموم ، محمد الدرى فى الأمراض الوبائية ، محمد بيومى فى الحساب والجبر والهندسة الوصفية ، محمود الفلكى الذى عاد من بعثته عام ١٨٥٩ وكانت له إنجازات يعتد بها فى علم الفلك وقد شارك علماء اللغة فى النهضة العلمية فكان منهم خبراء وعلماء متخصصون مثل محمد عمر التونسى مؤلف معجم الشذور الذهبية فى الألفاظ الطبية ، إبراهيم الدسوقي الخبير فى مصطلحات العلوم الرياضية وشيخ

الترجمين فى عصره رفاعة رافع الطهطاوى (١٨٠١ - ١٨٧٣) فى ألفاظ الحضارة والفنون والعلوم الحديثة وغيرهم من رواد القرن التاسع عشر .

وفى أوائل القرن العشرين أنشئت الجامعة المصرية فى تكوينها الأهلى عام ١٩٠٨ ثم فى تكوينها الحكومى عام ١٩٢٥ فكانت فاتحة لنهضة علمية وثقافية حديثة فى مصر استعادت فيها اللغة العربية مكانتها مرة ثانية بعد إحتلال بريطانى (١٨٨٢) باعد بين اللغة العربية والعلوم الحديثة - وقد واكب هذه النهضة نشاط فى حركة التعريب وجمع المصطلحات وتحقيقها وإصدار بعض المعاجم العلمية المختصة نذكر منها معجم أسماء النبات للدكتور أحمد عيسى والذى صدر فى عام ١٩٢٦ شاملا كل ما عرف من أسماء النبات فى المصنفات العربية - وفى العام نفسه صدر قاموس الدكتور محمد شرف فى العلوم الطبية والطبيعية وقد شمل وضع مقابلات وشروح باللغة العربية للمصطلحات الأجنبية وقد غنى أشد

العناية بالرجوع إلى ما كتبه الأسلاف من العرب وما كتبه المستشرقون ويضم هذا المعجم أكثر من أربعين ألف مصطلح ومعجم آخر هو معجم الحيوان للفريق أمين المعلوف صدر في عام ١٩٣٢ ولو أنه يقول إنه بدأ في جمع مادته منذ عام ١٩٠٨ ويضم ١٥٠٠ ألفا وخمسمائة من أنواع الحيوان موصوفة وصفا علميا باللغة العربية وقد أورد اسم الحيوان باللغتين العربية واللاتينية ومعجم رابع هو معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي الذي صدر في عام ١٩٤٣ ولكنه ظل يجمع مادته ويحققها طوال عشرين عاما قبل ذلك التاريخ ويشتمل المعجم على تسعة آلاف (٩٠٠٠) لفظ فرنسي أو علمي وما يقابله باللغة العربية ويقول إن من بين الألفاظ العربية المذكورة ثلاثة آلاف لفظ على الأقل هي من وضعه أو تحقيقه لم يسبقه إليها أحد من أصحاب المعجمات الأعجمية العربية .

هذه أمثلة فقط لجهود معجمية رائدة لأربعة من العلماء في الوطن العربي تلتها جهود أخرى قيمة في إصدار المعاجم

العلمية المتخصصة ولعل كلمة معجم من أعجم الشيء أزال غموضه وأوضح مدلوله وهو - كما يقول الدكتور الجرح - دون كثير عنت كل قائمة تجمع كلمات من لغة ما على نسق منطقي ما وتهدف إلى ربط كل كلمة منها بمعناها وإيضاح علاقاتها بمدلولها وهذا فهم عام لكلمة معجم يغطي كثيرا من ألوان النشاط المعجمي ويصدق عليها سواء في ذلك ما ذكره أستاذنا الجليل الدكتور مذكور من أن من المعاجم ما اقتصر على المصطلح ولم يخلط به شيئا سواه وهذا أساس المعجم العربي المتخصص أو ما التزم بالترتيب الأبجدي وهذا دعامة التأليف المعجمي اليوم أو ما نحا نحو موسوعيا مهد لظهور دوائر المعارف الحديثة .

سادتي العلماء

لعل أعظم إنجاز قومي وعربي في العصر الحديث أخذ بيد اللغة العربية وخطا بالنشاط المعجمي خطوات فسيحة إلى الأمام هو إنشاء المجامع اللغوية بالوطن العربي ففي مصر وفي عام ١٩٣٢ أنشئ مجمع اللغة العربية ولو أن محاولات

أخرى جادة في هذا السبيل قد سبقت إنشاءه في مطلع هذا القرن حمل لواءها نادى دار العلوم عام ١٩٠٨ ومجمع دار الكتب عام ١٩١٦ وسبقت هذه المحاولات أيضا دعوة إلى ذلك فى أخريات القرن التاسع عشر عام ١٨٩٢ فيما عرف باسم مجمع البكرى وكان عبدالله النديم قد مهد لهذه الدعوة فى العام نفسه - وقد تحقق بإنشاء مجمعنا هذا أمل عزيز طالما تطلع إليه أهل العلم واللغة والأدب فى مصر ليقوم بدوره البناء نحو اللغة العربية والحفاظ عليها وعلى أصالتها وتراثها ونحو النهوض بها وتطورها وجعلها وافية بمطالب العلوم والآداب والفنون وملائمة للحياة العصرية المتطورة ودراسة المصطلحات العلمية وإصدار المعجمات وغير ذلك فى مختلف المجالات .

ولما كانت المعاجم العلمية المتخصصة تعتمد فى المقام الأول على المصطلحات العلمية فهى لحمتها وسداها فقد أهتم مجمع اللغة العربية منذ نشأته بموضوع المصطلحات ووقف عليها قسطا كبيرا من

جهوده ورسم على مر السنين منهجا واضحا لوضع المصطلح العلمى والتعريف به كما عمل على توحيد - وفى سبيل ذلك أنشأ المجمع لجانا علمية فى فروع العلم المختلفة ودعا إليها كوكبة من العلماء والباحثين فى مختلف التخصصات وقد توفر هؤلاء على إنجاز عشرات الآلاف من المصطلحات العلمية والفنية. وهم يواصلون القيام بهذه المهمة حتى اليوم وقد أخرج المجمع ما أقره منها فى أربعة وثلاثين (٣٤) مجموعة من مجموعات المصطلحات التى يصدرها تضم نحو ثمانين ألف (٨٠,٠٠٠) مصطلح كان نصيب المصطلحات العلمية المتخصصة منها ما يزيد على ستة وأربعين ألف (٤٦,٠٠٠) مصطلح علمى متخصص وذلك عدا عدة آلاف أخرى سيأتى دورها فى الطبع والإصدار بما قد يصل بحصيلة المصطلحات إلى أكثر من مائة ألف (١٠٠,٠٠٠) مصطلح فى شتى الفروع .

ويسير المجمع على نهج واضح ومستقر لوضع المصطلحات العلمية يلتزم به

فحين تنصدي اللجان العلمية لترجمة مصطلح أو تعريبه تدرس المصطلح معنى ومبنى وأصله اللاتيني أو اليوناني وتبحث عن أفضل المقابلات له وقد ترجع في ذلك إلى المعاجم اللغوية القديمة والحديثة وقد نجد مقابلا أو ماثورا دقيقا غير مطروق يؤدي المعنى فتأخذ به ليشيع استعماله مثل كلمة أيض بدلا من تحول غذائي ثم يعرف المصطلح تعريفا علميا دقيقا - ويمر المصطلح في مراحل من الدراسة والمناقشة والتمحيص كفيلة بصفله وصوغه الصياغة المثلى بدءا باللجنة العلمية المختصة ثم مجلس المجمع ثم مؤتمره السنوى وتلتزم اللجان العلمية فى عملها بما سبق أن أقره مجلس المجمع ومؤتمره فى الدورة الخامسة والأربعين من مبادئ أساسية عامة وتوصيات وقواعد أرساها خاصة بوضع المصطلحات العلمية كان قد تقدم بها للمجمع الأستاذ الدكتور محمود مختار شملت أربعة مبادئ عامة واثنتى عشرة توصية منها الأخذ بالإشتقاق فقلنا مؤكسد وأكسدة من أكسيد وبالنحت فقلنا كحللة

أى تحلل بالكحول وحلماة أى تحلل بالماء وبالسوابق فقلنا لاهوائى وقبل فمى وفوق بنفسجية وباللواحق فقلنا غروانى وقلوانى كما راعينا فى بعض الحالات أن يتفق المصطلح العربى مع الدلالة العلمية للمصطلح الأجنبى دون التقييد بدلالته اللفظية فمثلا نقول فى مصطلحات النفط (مكتب الحفار مقابل Dog house) وممشى ضيق مقابل Cat's walk وبئر نائية مقابل Dead room Australian well وغرفة كاتمة مقابل كما راعينا أن يؤدي المصطلح الواحد بلفظ واحد ما أمكن ليكون صالحا للإشتقاق منه والنسبة والإضافة إليه وتثنيته وجمعه وأن يتسم بالدقة والوضوح وبخاصة فى الألفاظ الأجنبية المتقاربة فى مدلولها ومما تجدر الإشارة إليه أن التقدم المذهل فى مجال العلم والمعرفة والإيقاع السريع الذى نشهده اليوم فى ثورة العلوم الحديثة والمستحدثة كثورة الهندسة الوراثية والتكنولوجيا الحيوية وثورة المعلومات والحاسبات والاتصالات وعلوم الفضاء وغيرها كل ذلك قد جاء إلينا بسيل منهمر من المصطلحات الجديدة

فإذا استعصى علينا أن نجد لها المقابلات العربية المناسبة لجأنا إلى التعريب كما عرب العرب قديما فأخذوا عن اليونانية والهندية والسوربانية والفارسية والتركية وكما عرب المحدثون عن الأسبانية والإيطالية والإنجليزية والفرنسية ومع ذلك فإن اللغة العربية كانت ولاتزال من الغناء والثراء بحيث تستوعب الكثير مما تفرزه هذه الثورات العلمية الحديثة من مصطلحات وذلك مصداقا لما قاله المستشرق الألماني (فون جرونباوم) في مقدمته لكتاب «تراث الإسلام» «إن اللغة العربية لغة عبقرية لاتدانيها لغة في مرونتها وإشتقاقها وهذه العبقرية في المرونة والإشتقاق اللذين ينبعان من ذات اللغة جعلتها تتسع لجميع مصطلحات الحضارة القديمة بما فيها من علوم وفنون وآداب وأتاحت لها القدرة على وضع المصطلحات الحديثة لجميع فروع المعرفة وكذلك يقول المستشرق الألماني بروكلمان «إنه بفضل القرآن بلغت اللغة العربية من الإتساع مدى لاتكاد تعرفه أى لغة أخرى .

سادتى العلماء

بعد أن تكونت لدى المجمع منذ دوراته الأولى حصيلة ضخمة شملت عشرات الآلاف من المصطلحات العلمية المشروحة والمعروفة بدأ منذ أكثر من ربع قرن فى إصدار عدة معاجم علمية متخصصة تباعاً فصدرت فى عام ١٩٦٥ الطبعة الأولى من معجم الجيولوجيا (١٥٠٠) مصطلح ثم أخذت اللجنة المختصة تنقح وتهذب وتضيف وتجدد بعد أن توافر لديها كم هائل من المصطلحات الحديثة فصدر المعجم فى طبعته الثانية الموسعة عام ١٩٨٢ شاملا قرابة خمسة آلاف (٥٠٠٠) مصطلح فى مجالات الجيولوجيا الطبيعية وعلم الصخور وعلم البلورات والجيولوجيا الاقتصادية والجيوفيزيكا والجيولوجيا التطبيقية - وقد زود المعجم (٦٤٠) صفحة من القطع الكبير) بفهرس هجائى عربى شامل للمصطلحات وبنحو ٢٣٨ رسماً توضيحياً كما عني بتوحيد المصطلح ما أمكن وبدقة تعريفه .

معاجم الفيزيكا والحاسبات

(ثلاثة معاجم: ٦٩٠٠ مصطلح)

أصدر المجمع فى عام ١٩٧٤ معجم الفيزيكا النووية والألكترونيات شاملا ألفا ومائتى (١٢٠٠) مصطلح علمى فى هذا المجال ثم أتبع بمعجم الفيزيكا الحديثة الذى صدر الجزء الأول منه عام ١٩٨٤ والجزء الثانى عام ١٩٨٦ شاملين خمسة آلاف (٥٠٠٠) مصطلح علمى تناولت جميع فروع علم الفيزيكا وتطبيقاته وقد زود كل من المعجمين بفهرس هجائى عربى للمصطلحات وقد أتمت جميع المصطلحات بالدقة العلمية والوضوح والالتزام الشديد بما أقره المجمع من قواعد ومبادئ بالنسبة لوضع المصطلحات العلمية .

وبالنسبة لمعجم الحاسبات فقد صدر فى عام ١٩٨٧ شاملا سبعمائة (٧٠٠) مصطلح وهو ثمرة من ثمار العلم الحديث الذى يتناول المعالجة الإلكترونية للمعلومات وقد ركز فى المعجم على المصطلحات

الأساسية للحاسبات الإلكترونية التى أخذت تغزو اللغة العربية - واللجنة المختصة بصدد إخراج معجم وسيط فى هذا التخصص الحديث يكون أكثر شمولاً ومواكبا للتقدم السريع والتطور المتلاحق فى هذا المجال .

معجم المصطلحات الطبية (٩٠٠ مصطلح)

صدر الجزء الأول من هذا المعجم عام ١٩٨٥ شاملا أربعة آلاف (٤٠٠٠) مصطلح وصدر الجزء الثانى فى عام ١٩٩٠ شاملا نحو خمسة آلاف (٥٠٠) مصطلح وبصدد إعداد الجزء الثالث شاملا أربعة آلاف أخرى .

وقد قامت اللجنة المختصة بمراجعة آلاف المصطلحات التى سبق إقرارها منذ الدورات الأولى للمجمع وقد تبين افتقارها للمصطلحات الجديدة وبخاصة أن العلوم الطبية تتطور هى أيضاً بسرعة مذهلة واستحدثت مصطلحات طبية لم تكن معروفة من قبل وقد أخذت اللجنة ذلك فى الاعتبار عند إصدار المعجم حيث شمل هذه المصطلحات لتساير التقدم العلمى

وقد رجعت اللجنة إلى المعاجم الطبية الحديثة وبعض كتب الطب القديمة حتى تعبر تعبيراً دقيقاً عن المعنى المقصود وقد تباحثت اللجنة الإغراب والغموض - وما يؤخذ على المعجم أنه جاء خالياً من فهرس هجائي عربى للمصطلحات والأمل أن يتم ذلك فى شمول فى الجزء الثالث المرتقب من المعجم .

معجم البيولوجيا فى علوم الأحياء والزراعة

صدر الجزء الأول من هذا المعجم فى عام ١٩٨٤ شاملاً ألفين وسبعمائة (٢٧٠٠) مصطلح وصدر الجزء الثانى فى عام ١٩٨٨ شاملاً أربعة آلاف وثلاثمائة (٤٣٠٠) مصطلح وبه فهرس هجائى عربى كامل واللجنة بصدد إعداد الجزء الثالث شاملاً أربعة آلاف مصطلح .

وقد أفادت اللجنة من بعض المعجمات والمصطلحات التى أحيلت إليها لفحصها مثل معاجم الألفاظ النباتية للدماطى ومعجم أبسكرون الزراعى وألفاظ النخيل

ومصطلحات البيئة النباتية التى أصدرتها منظمة الأغذية والزراعة وقد أضافت إليها الشروح والدلالات فى العلم الحديث كما قامت اللجنة بوضع مصطلحات الفحص المجهرى (الميكرو تكنيك) وببحوث قيمة فى أنواع الحيتان والشعابين والمصطلحات الخاصة بها وقد شمل المعجم كل هذه المصطلحات .

معجم الكيمياء والصيدلة

صدر الجزء الأول من هذا المعجم فى عام ١٩٨٣ شاملاً ٣٢٠٠ ثلاثة آلاف ومائتى مصطلح والجزء الثانى تحت الطبع شاملاً نحو ثلاثة آلاف مصطلح ويؤخذ على المعجم أنه جاء خالياً من فهرس هجائى عربى للمصطلحات والأمل أن يشمل الجزء الثانى المرتقب الفهرس كاملاً .

شملت المصطلحات علوم الكيمياء العضوية وغير العضوية والفيزيائية والكيمياء التخليقية والصيدلية وتميزت بعض هذه الفروع بوفرة فى المصطلحات الحديثة والمستحدثة ونظراً لتنوع التركيب الكيميائى

للمادة فقد استدعى ذلك وضع نظام يسر صوغ المصطلحات ترجمة أو تعريفاً وعندما استعصت الترجمة لجأت اللجنة إلى التعريب فى حالة المركبات الكيميائية والأحماض والمواد وكلها تحتل جزءا كبيرا من المعجم لاسيما فى مصطلحات الكيمياء التخليقية والصيدلية .

معجم النفط

صدر هذا المعجم فى هذا العام ١٩٩٣ شاملا أربعة آلاف وخمسمائة (٤٥٠٠) مصطلح وقد أستغرق إعداد هذا المعجم عدة سنوات وحوى المصطلحات العلمية والفنية والتكنولوجية المتصلة بالنفط وعمليات الحفر والإستكشاف والإنتاج والتسويق وغيرها وفى بعض الحالات لجأت اللجنة العلمية للمعجم عند وضع المقابل العربى للمصطلح الأجنبى إلى ترجمة المعنى دون المبنى أى دون الدلالة اللفظية له .

مصطلحات الهندسة والهيدرولوجيا

ورد منها فى مجموعات المصطلحات العلمية والفنية التى يصدرها المجمع قرابة

خمسـة آلاف (٥٠٠٠) مصطلح والأمل معقود على أن يتضمنها معجم خاص بها يصدر قريبا .

مصطلحات الرياضيات

ورد منها فى مجموعات المصطلحات العلمية والفنية التى يصدرها المجمع نحو ألفين ومائتى (٢٢٠٠) مصطلح تستأهل معجما خاصا بها يصدر قريبا .

وهكذا نرى أن المجمع أصدر ثمانية معاجم علمية متخصصة فى علوم الكيمياء والفيزيكا والحاسبات والطب والبيولوجيا والأحياء والزراعة والجيولوجيا والنفط شملت ٣٨٦٠٠ ثمانية وثلاثين ألف وستمئة من المصطلحات العلمية بالإضافة إلى سبعة آلاف ومائتى مصطلح لمعجمين قادمين فى علوم الهندسة والهيدرولوجيا والرياضيات بمجموع يصل إلى خمسة وأربعين ألف وثمانمائة (٤٥٨٠٠) مصطلح عدا عشرة آلاف (١٠٠٠٠) من المصطلحات الجديدة أعدتها اللجان العلمية ولازالت تضيف إليها توطئة لإصدار

معاجم أخرى بحصيلة إجمالية تربو على خمسة وخمسين ألف (٥٥٠٠٠) مصطلح في مختلف العلوم المتخصصة وهى بوجه عام تعكس التزاما دقيقا بقواعد العمل المعجمى وصوغ المصطلح العلمى كما زخرت بالمثلثات من المصطلحات العلمية الحديثة .

توصيات واقتراحات

أستاذنكم أيها السادة العلماء فى ما عنّ لى من بعض التوصيات وكلها ترداد لأمل نتطلع إليه ويجول بخاطرنا .

أولا : العمل على إصدار بقية المعجمات العلمية المتخصصة بالحصيلة المتوافرة لدى المجمع بالآلاف من المصطلحات فى مختلف فروع العلم .

ثانيا : وضع سياسة تكفل توزيع هذه المعاجم على نطاق واسع بين معاهد العلم ليشيع استعمال ما بها من مصطلحات علمية دقيقة ولتدفع حركة تعريب العلم فى التعليم العالى والجامعى والتأليف والترجمة خطوات فسيحة إلى الأمام .

ثالثا : الدعوة إلى إنشاء مؤسسة خاصة بالمعاجم العربية فى مختلف العلوم والفنون على أن تقوم بذلك مجامعنا اللغوية من خلال اتحاد المجامع اللغوية العربية وهذه الدعوة ترداد لما اقترحه العالم الجليل الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة فى بحثه القيم بمجلة المجمع الأردنى عام ١٩٨٩ .

رابعا : العمل على إصدار معاجم فى العلوم الحديثة والمستحدثة كعلوم الهندسة الوراثية والتكنولوجيا الحيوية والإلكترونيات وعلوم البيئة والمحيط الحيوى والمعلومات والاتصالات وعلوم الفضاء وغيرها .
واللغة العربية قادرة بثرائها وتطورها على استيعاب مفرزات هذه الثورات العلمية والتكنولوجية العارمة ومعجم الحاسبات الذى أصدره المجمع بداية طيبة فى هذا السبيل .

خامسا : توصية طالما رددتها المؤتمرات اللغوية وهى التأكيد على ضرورة توحيد المصطلحات العلمية فى المعاجم المتداولة

بالوطن العربى للقضاء على بلبله قائمة فى استعمال المصطلح الواحد بمقابلات مختلفة وهى مهمة باللغة الأهمية لاتحاد المجامع اللغوية العربية .

سادسا : أمنية قد تبدو بعيدة المنال ولكنها عزيزة غالية كثيرا ما طافت بأخيلتنا وداعبت أحلامنا وهى التصدى لإنجاز معجم شامل عملاق فى مختلف فروع العلم والمعرفة تتكاتف فى عمله الدول العربية ومجامعها اللغوية وجامعة الدول العربية التى سبق لها أن أسهمت بجهود معجمية فى هذا السبيل .
سادتى العلماء الأجلاء .

هذه كلمة متواضعة عن معاجمنا العلمية المتخصصة التى أصدرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة تعكس جهودا قامت بها اللجان العلمية ولازالت تواصل عملها على هدى من المبادئ التى أرساها المجمع بالنسبة للعمل العلمى المعجمى وعلى هدى من تراث علمى عربى مجيد وفيض من مبتكرات العلم الحديث ومن منجزات رائدة

للعلماء المجامع اللغوية بالوطن العربى يحدوها الأمل أن تسد هذه المعجمات فراغا فى المكتبة العلمية العربية. وهكذا يمضى المجمع قدما فى تأدية رسالته السامية نحو العلم واللغة .

وفى ختام كلمتى أتقدم بالشكر الجزيل والتحية الصادقة إلى أستاذى العالم الجليل وشيخ المجمعين الدكتور / إبراهيم مذكور الذى يقود سفينة المجمع بفكره الشاق وبصيرته النافذة وبحنكة ودربة ومكنة واقتدار كما أتقدم بالشكر الجزيل والتحية الصادقة إليكم أيها العلماء الأجلاء سدنة اللغة العربية وحماة الذين أجملتم مع أجيال سبقت لواءها عاليا خفاقا نحو السماكين ورفعتم علمها شامخا سامقا فى الخافقين .

حفظكم الله والسلام عليكم ورحمة الله

دكتور محمود حافظ

عضو المجمع

المراجع

- ١ - المعجمات العربية المتخصصة
للدكتور إبراهيم مذكور
مجلة مجمع اللغة العربية
الجزء ٣٤ نوفمبر ١٩٧٤
- ٢ - مجمع القاهرة والمصطلح العلمى
للدكتور إبراهيم مذكور
مجلة مجمع اللغة العربية
الجزء ٤٢ : ١٩٧٨
- ٣ - دعوة إلى التزام خطة منهجية فى
صوغ المصطلحات الطبية
للدكتور أحمد عمار
مؤتمر المجمع يناير ١٩٦١
- ٤ - المصطلحات العلمية
للدكتور حسنى سبيح
الدورة ٣٦ الجزء ٣ لمؤتمر المجمع
البحوث ص ٥٩
- ٥ - حاجاتنا إلى معجم عربى موحد
للدكتور عبد الحليم منتصر
الدورة ٣٣ الجزء ١٠ مؤتمر المجمع :
البحوث ص ٣٧٥
- ٦ - مشكلة المصطلحات العلمية
للدكتور عبد الحليم منتصر
الجزء ١٣ من مجلة المجمع ص ٢٠٣
- ٧ - من قضايا المعجمية العربية
المعاصرة
للدكتور عفيفى عبد الرحمن
مجلة مجمع اللغة العربية
الأردنى ١٩٨٨
- ٨ - المعاجم الأوربية الحديثة ومدى ما
تستفيده المفاهيم العربية منها
للأستاذ لويس ماسنيون
الدورة ١٥ الجزء ٧ من مجلة المجمع
ص ٣٥٩
- ٩ - النشاط المعجمى العربى أصيل
أم دخيل
للدكتور محمد سالم الجرح
مجلة المجمع الجزء ٢٨ نوفمبر ١٩٧١
- ١٠ - حاجتنا إلى معجم مصفى
للدكتور محمد كامل حسين
الدورة ٣٤ الجزء ٩ مؤتمر المجمع .
البحوث ص ٤١١

- ١١ - القواعد العامة لوضع
المصطلحات العلمية
للدكتور محمد كامل حسين
الجزء ١١ مجلة المجمع ص ١٣٧
- ١٢ - المصطلح الجيولوجي
للدكتور محمد يوسف حسن
مجلة المجمع ١٩٧٣ ص ١٠٠
- ١٣ - اللغة العربية فى خدمة
علوم الأحياء
للدكتور محمود حافظ
الدورة ٤٥ الجزء ٤٣ مجلة المجمع
- ١٤ - قضية تعريب التعليم العالى
والجامعى فى مصر
للدكتور محمود حافظ
الجزء ٥٦ مجلة المجمع مايو ١٩٨٥ .
- ١٥ - مجمع اللغة العربية
والمصطلح العلمى
للدكتور محمود مختار
الجزء ٥٣ مجلة المجمع
- ١٦ - ملاحظات شتى على
معجمات حديثة
للأمير مصطفى الشهابى
الجزء ٣ للمؤتمر . البحوث ص ٦٥
- ١٧ - توحيد المصطلحات العلمية فى
البلاد العربية
للأمير مصطفى الشهابى
الجزء ١١ مجلة المجمع ص ١٥٧ .
- ١٨ - اللغة العربية فى مؤسسات
التعليم ووسائل النهوض بها فى مصر
للدكتور محمود حافظ
الجزء ٦٥ مجلة المجمع نوفمبر ١٩٨٩

ملاحظات على حركة الترجمة وتعريب الطب من حنين بن إسحق إلى كلوت بك إلى الحاضر للدكتور أبوشادى الروبى

تميز تاريخ الطب العربى بثلاثة عصور
مزدهرة نهض فيها الطب تأليفا وتعلّما
وممارسة ، واعتمد فى ذلك اعتمادا كبيرا
على ترجمة علوم الآخرين ونقلها :
أولا :

العصر العباسى ، وبخاصة أيام المنصور
والرشيد والمأمون (القرن التاسع
الميلادى) ، حيث أنشئ " بيت الحكمة "
وجُمع فيه التراجمة لنقل العلوم من لغات
اليونان والسريان والفرس . كانت هناك
طبعا محاولات سابقة لنقل العلوم اليونانية
واكتسابها ، منها مثلا مدرسة الإسكندرية
بعد فتح مصر على يد عمرو بن العاص ،
وكان " يحيى النحوى " أشهر
الإسكندرانيين " نقلا وتصنيفا . وفى
العصر الأموى اشتهر من الأطباء " ابن
ماسرجويه »

وكان سريانيا يهودى المذهب ، أمره عمر
بن عبد العزيز بترجمة كتاب « أهرن
القس » فى الطب ، وكان من أفضل
الكنائش . وكانت مدينة " حران " فى
شمال العراق مركزا من مراكز الثقافة
اليونانية حتى سميت هيلينوبولس
" Hellenopolis " ، أهلها من الصابئة ،
وكثر فيهم الفلاسفة والمفكرون والمترجمون
أمثال « ثابت بن قرة » و " البتاني "
الفلكى . أما مدرسة " جنديسابور "
(حورت بالعربية إلى جنديسابور) فى
فارس فقد لجأ إليها اليونان فرارا من
حكامهم ، ونقل الكثير من كتبهم إلى
الفارسية والسريانية ، وأنشئ بالبلدة
بیمارستان لمعالجة المرضى وتعليم صناعة
الطب نالت شهرة عظيمة كانت أشهرها
أسرة بختيشوع التى استمرت ٢٥٠ عاما
تعاقب عليها ستة أجيال .

★ ألقى هذا البحث فى الجلسة الرابعة من جلسات المؤتمر يوم السبت ٢٥ من شوال سنة ١٤١٣ هـ الموافق ١١٧ من
أبريل ١٩٩٣ م

انتقل آل بختيشوع إلى بغداد فعالجوا
كبراءهم وعلموا الطب وصنفوا فيه .
واحد من هؤلاء هو "جورجيس بن
بختيشوع" الذى نقل كتباً طبية من اللغة
اليونانية إلى العربية . أما "عبد الله بن
المقفع" فنقل كتباً فى المنطق والطب كان
الفرس قد نقلوها من اليونانية ، و"يحيى
بن البطريق" نقل أيضاً كتباً كثيرة لأبقراط
وجالينوس أمره المنصور بنقلها . وفى أيام
الرشد أمر طبيبه "يوحنا بن ماسويه"
وكان طبيباً سريانياً نسطورى المذهب من
جنديشابور ، أمره بترجمة الكتب اليونانية
التي تحصل عليها فى حروبه بأنقرة
وعسورية وغيرهما من بلاد الروم . أما فى
خلافة المأمون فقد قام "قسطن بن لوقا
البللبكى" بنقل كتب كثيرة من اليونانية
إلى العربية أحصاها ابن النديم بخمسة
وثلاثين كتاباً ، وكان قسطن بن لوقا طبيباً
حاذقاً من نصارى الشام ، رحل إلى بلاد
الروم فى طلب العلم وكان عالماً باللغات
اليونانية والسريانية والعربية .

إلا أن شيخ ترجمة العصر العباسى
كان بلامراء "حنين بن إسحق العبادى"
Johannitus (٨١٠ - ٨٧٣ م) . كان
حنين نصرانياً من أهل الحيرة ، انتقل إلى
بغداد وتلمذ على يوحنا بن ماسويه زمناً ،
ثم رحل إلى بلاد الروم وأقام سنتين فى
بيزنطة تعلم فيها اللغة اليونانية وأدبها وكان
يحفظ إلياذة هوميروس ، ثم يم شطر
البصرة ولزم الخليل بن أحمد حتى برع فى
اللسان العربى "وأصبح أعلم أهل زمانه
باليونانية والسريانية والفارسية فضلاً عن
العربية" . ترجم حنين إلى العربية سبعة
من كتب أبقراط ، وترجم إلى السريانية
من كتب جالينوس خمسة وتسعين ، ترجم
منها إلى العربية تسعة وثلاثين ، وراجع
وأصلح ما ترجمه تلاميذه وهى ستة إلى
السريانية ونحوها من سبعين إلى العربية ، كما
راجع وأصلح معظم الخمسين كتاباً التى
كان قد ترجمها إلى السريانية من سبقه من
الاطباء المتقدمين ، ونقل أيضاً ثلاثة من
كتب أوريباسيوس ، بالإضافة إلى ما نقله

من كتب الفلسفة وغيرها لأفلاطون وأرسطو . أما مؤلفاته الخاصة فقد بلغت نحو ثلاثين كتابا ورسالة ، أشهرها كتاب " العشر مقالات في العين " الذي يعتبر أقدم ما ألف في أمراض العين بطريقة علمية منظمة ، وقد نشره وشرحه وترجمه المستشرق المعروف "ماكس مايرهوف" . ولحنين أيضا كتاب "المدخل في الطب" ، وكتاب "الأغذية" ، ورسالة "قول في حفظ الأسنان واستصلاحها" ، وغيرها كثير . وفي رأي المؤرخ السفنسي " ليكلرك " أن حنين من أشد رجال التاريخ ذكاء وأحسنهم خلقا ، وربما كان أقوى شخصية أنجبها القرن الثالث للهجرة .

كان حنين يترجم من اليونانية إلى السريانية ويقوم ابنه " إسحق بن حنين " وابن أخته " حبيش بن الأعسم " بترجمتها إلى العربية تحت إشرافه ، كما كان حنين يترجم أحيانا من اليونانية إلى العربية رأسا ، وكانت المشكلة الرئيسية لكل المترجمين وعلى رأسهم حنين ومدرسته ،

نقل المصطلحات العلمية والطبية من اليونانية والسريانية والفارسية إلى العربية ، واستحداث معجم من مفردات العلم والتقنية . عندئذ لجأوا تارة إلى الترجمة المباشرة إلى العربية ، وما أكثر مفرداتها ، متى تطابقت معانى الألفاظ والمصطلحات ؛ وتارة إلى الاشتقاق ، وما أطوع صيغها للدلالة على أضعاف أضعاف هذه الألفاظ ، حتى يقال إن عدد الأفعال في اللغة العربية ٥٦٢٠ فعلا ، كما أورده أبو بكر الزبيدي في " مختصر العين " ، وإن عدد الألفاظ التي يمكن اشتقاقها منها يتجاوز المليون وربع المليون طبقا للإحصاء الذي أجرى في دائرة المعاجم في مكتبة لبنان . ولعل صيغة "فَعَال" للدلالة على المرض خير مثال لذلك ، كالصداع والزكام والسعال والفواق والدوار والزحار والرعاف والنفخ وعشرات غيرها .

لجأوا أيضا إلى المجاز والتشبيه ، فالتشخيص لمصطلح diagnosis ، وتقدمة المعرفة لمصطلح prognosis ، وداء الفيل لـ

elephantiasis ، وداء الشعلة ، لـ alopecia ، ولجأوا إلى الاقتباس من لغات
أنشعوب الأخرى ، فالعربية مليئة بالمعرب
والدخيل ، فالإسطقسات هي العناصر
البسيطة ، والسرسام هو ورم الدماغ من
حمى ، ولجأوا أخيرا إلى التعريب متى
أعيتهم الحيلة ، وغمض عليهم المعنى
ف lethargy هي ليشارغوس و phrenitis
هي فرانيطس و melancholy هي
ملنخوليا ، وقس على ذلك الكثير من
أسماء الأدوية نباتا وحيوانا ، وكثير منها
لم يعرفها العرب ولم يروها .

ثانيا :

عصر محمد علي وخلفائه ، عقب
الحملة الفرنسية على مصر (القرن التاسع
عشر) وإيفاد المبعوثين إلى أوروبا ، ثم
مدرسة "كلوت بك" التي عكفت على
الطب الفرنسي ترجمة وتأليف . أسست
مدرسة الطب المصرية في أبوزعبل سنة
١٨٢٧ ، وكان انطوان كلوت أول ناظر
للمدرسة ، وكانت الكتب المدرسية كلها

فرنسية ، والأساتذة أكثرهم فرنسين ،
وكانت المشكلة الأولى هي الترجمة إلى
العربية . لم يجدوا مصريا يتقن لغة
أوروبية إلا السيد عنحوري ، وهو سورى
يعرف الإيطالية فقط ، فترجموا له الكتب
الفرنسية إلى الإيطالية أولا ، ثم قام هو
بترجمتها من الإيطالية إلى عربيته
الركيكة ، وكُلف عالم من الأزهر هو
الشيخ محمد الهوارى ، يعاونه آخرون
منهم رفاة الطهطاوى بتهذيبها وصقلها ،
وكان عدد الكتب المترجمة ٥٢ كتابا . أما
الدفعة الأولى من تلاميذ المدرسة الجديدة
فقد اختيروا من بين طلبة الأزهر ، وكان
الأساتذة يلقون المحاضرات بالفرنسية ويقوم
مترجمون بنقلها . إلا أن كلوت سرعان
ما أحس بالحاجة إلى مزيد من المصادر
والمراجع المتطورة لتعليم طلابه ، وخاف أن
تنقطع الصلة بينهم وبين الطب العالمى فأمر
بتعليم الطلاب اللغة الفرنسية إجباريا وكلفه
بذلك مسيو اوتشيلي Ucelli

فى سنة ١٨٣٢ ثارت فتنة أكاديمية
عندما أشاع أحد أعداء كلوت الفرنسين
(دكتور "هامو" عميد كلية الطب البيطرى
فى باريس) أن كلوت يسرّب أسئلة
الامتحان لطلبة مدرسته الجديدة قبل
الامتحان . فرد كلوت على ذلك بأن أوفد
إلى باريس مجموعة من ١٢ خريجا من
مدرسته ، معامين مقفطين ، حيث
امتحانهم نخبة من أبرز علماء فرنسا ،
وكانت أسئلة الأساتذة وإجابات الطلبة
كلها باللغة الفرنسية . وانتهت المواجهة
بخطبة عصماء ألقاها الطبيب الأشهر
"دوبيتران" هنا فيها كلوت ومدرسته
وتلاميذه بالمستوى الرفيع الذى حققوه ، وبقي
طلاب هذه البعثة فى فرنسا لاستكمال
دراساتهم حتى يعودوا إلى وطنهم ويعملوا
بالتدريس ، وكان رأى كلوت أن يقوم
هؤلاء بترجمة الكتب الأجنبية إلى العربية
وإلقاء المحاضرات بالعربية " لأن التعلم
بلغة أجنبية (على حد قوله) لا تحصل منه
الفائدة المنشودة ، كما لا يتج عنه توطين

العلم أو تعميم نفعه " قام إذن الأساتذة
المصريون الرواد بترجمة معجم فرنسى فى
المصطلحات الطبية إلى العربية ، يعاونهم
عدد من المصححين المتعمقين فى العربية ،
واستخرجوا من "القاموس المحيط" كل
ما يدل فيه على مرض أو نبات أو حيوان أو
معدن ، وأدخلوا من ذلك طائفة من
المصطلحات فى المعجم ؛ وكلف من بين
المصححين محمد بن عمر التونسى
باستخراج ما فى كتاب "القانون" لابن
سينا و"تذكرة" داود الانطاكى من
التعريفات وضم ذلك إلى المعجم .

بعد عشر سنوات من إنشائها ، نقلت
مدرسة الطب المصرية إلى قصر العينى
وأصبح عدد طلابها ٥٠٠ ، وفى السنة
التالية انشئت مدرسة للقبالات تحت إشراف
فرنسى ، وفى عهد محمد على بلغ عدد
خريجى مدرسة الطب ١٥٠٠ طبيب ، أما
الكتب الطبية المترجمة إلى العربية فقد
بلغت ٨٦ كتابا ، طبعت بمطبعة بولاق
بمعدل ألف نسخة من كل كتاب ، وأرسل
الكثير منها إلى اسطنبول والجزائر وتونس
ومراكش وسوريا وفارس .

بعد وفاة محمد على وتولى عباس
أصبحت المدرسة الطبية بنكسة ، فقد حاول
عباس أن يهدم كل ما هو فرنسي بناء على
نصيحة قنصل إنجلترا ، واستقال كلوت
سنة ١٨٤٩ ، ومرت المدرسة تحت إدارة
ألمانية ، ثم أخرى إيطالية ، وتدهورت
فأغلقها سعيد عندما تولى الحكم ، ثم
أعادها يحاول إصلاحها ، وبدأ يوفد
البعثات إلى أوروبا ثانية .

وفى عهد إسماعيل عاد للمدرسة
مجدها ، فتولى رئاستها الدكتور محمد
على البقل (باشا) من ١٨٦٣ - ١٨٧٩ ،
وأصبح التعليم كله بالعربية ، والأساتذة
عدا واحدا كلهم مصريين . وانشئت مجلة
طبية شهرية هي أول مجلة طبية صدرت
باللغة العربية تطبع بمطبعة بولاق الأميرية ،
سموها "اليعسوب" أى ملكة النحل ،
وكان شعارها : "يخرج من بطونها شراب
مختلف ألوانه فيه شفاء للناس" .

واستمرت المدرسة مزدهرة تحت إدارة
عيسى حمدي (باشا) فوسعها وطورها ،

إلى أن دب إليها فساد المحسوبة ، فاستقال
عيسى حمدي وزملاؤه ، وتدهور حال
المدرسة ، فوجهت الدعوة من الحكومة
المصرية إلى الدكتور كوبر برى المشرف على
مستشفى جايز بلندن ليفحص موقف
المدرسة المصرية ويقدم تقريره سنة ١٨٩٧ ،
وفيه أوصى باختصار مدة الدراسة من ست
إلى أربع سنوات ، وأن يصبح التعليم كله
بالإنجليزية .

وفى سنة ١٩٠٨ حاول سعد زغلول
وزير المعارف آنذاك أن يصرّ معاهد التعليم
العليا وأن يكون التدريس بالعربية ، ولكن
واجهته صعوبة ندرة الرجال الأكفاء وقلة
المصادر الحديثة ، فلجأ إلى الحل الوحيد
وهو أن يوفد البعثات التعليمية إلى الخارج
على أوسع نطاق .

ثالثا :

العصر الحديث ، وفيه انفتح العرب
على علوم الغرب ونشطوا إلى الترجمة
فرادى وجماعات ، هناك مثلا معجم

"شرف" ومعجم "حتى" ولا يزالان شائعي الاستعمال بين أطباء اليوم . وبالإضافة إلى كلية الطب المصرية ومحاولاتها في الترجمة والتعريب أسست كلية للطب باسم الكلية السورية البروتستانتية في عام ١٨٦٦ قبل أن يبدل اسمها إلى الجامعة الأمريكية في بيروت سنة ١٩٢٠ ، كما بدأت في لبنان مدرسة الطب اليسوعية عام ١٨٨٣ . وبدأ التدريس في هذين المعهدين باللغة العربية لسنين طويلة ، ترجم خلالها الكثير من الكتب الطبية الأجنبية . أما كليات الطب السورية فقد بدأت تدريس الطب باللغة العربية عام ١٩٢٣ ولا زالت ، وضعت خلالها الآلاف من المصطلحات الطبية . أما المجاميع العلمية اللغوية العربية في دمشق والقاهرة وبغداد والأردن والسودان فقد حرصت على سلامة اللغة العربية وتطويرها لمتطلبات العلوم الحديثة ، وأخرجت العشرات من معاجم المصطلحات العلمية والطبية . ثم أصدر

مكتب تنسيق التعريب التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم آلافا من المصطلحات العلمية والطبية المترجمة ، نشرها في مجلته "اللسان العربي" وتعاون مجلس وزراء الصحة العرب ، واتحاد الأطباء العرب ، ومنظمة الصحة العالمية ، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم على إصدار "المعجم الطبى الموحد" عام ١٩٧٤ ، وهو في طريقه إلى طبعته الرابعة مزيدة ومنقحة .

وإذا كانت المصطلحات والمفردات بمثابة اللبنة ، فقد آن الأوان لبناء القصور والصروح . وكان طبيعيا ان نبدأ بالنقل والترجمة . فترجمت العشرات من أمهات الكتب الطبية ووجدت طريقها إلى الكثير من طلاب كليات الطب . وألفت عشرات أخرى من الكتب الأصيلة لها قراؤها والمتفعلون بها ، وهناك جمهور كبير من المثقفين وأنصاف المثقفين يتلهفون على أخبار الطب ومعلوماته . يستقون مصادرهم من الجرائد السيارة والمجلات ووسائل الإعلام . ليست دائما سليمة اللغة ، ولا هي دائما سليمة المحتوى ولكنها قطعاً تشكل قاعدة عريضة من المعرفة

العامّة وتعود الناس ألفاظ الطب ومفاهيمه ، وهى أرضية لاغنى عنها لكل مجتمع متحضر يواكب العصر ويسابقه . كانت الجارية "تودد" فى قصص ألف ليلة وليلة تعرف الأخلاط الأربعة وعدد العظام والعروق فى جسم الإنسان قبل اجتيازها لامتحان شهادة الثقافة العامة وضمتها إلى حريم هارون الرشيد .

حركة الترجمة هذه تدعونا إلى تأمل بعض الملاحظات :

١ - الانفتاح على العلم العالمى والسعى إلى الالتقاء بالحضارات المختلفة أمر لا مفر منه لمواكبة التقدم والأخذ بمصادر القوة والرقى ، نحن لانرحب بالعزلة ، ونرفض مايسمى بالغزو الثقافى ، ونراه فى حقيقته نفورا نفسيا من الغرباء xenophobia وكرهية للاختلاف ، نحن نؤمن بوحدة الحضارة إيمانا بوحدة الإنسان ، ولن تقف الحدود والقيود سدا أمام طوفان المعلومات .

(٢) إتقان لغة أجنبية حية بالإضافة إلى العربية مطلب ضرورى ، وبخاصة لطالبي العلم والطب . لكل عصر لغته المشتركة lingua franca : كانت اليونانية فى العصر القديم ، ثم اللاتينية غربا والعربية شرقا فى العصر الوسيط ،

والإنجليزية هى الآن بلا مرء اللسان المشترك (وقد فشلت "الاسبرانتو" والانترجلوسا" كلغات عالمية من قبل) . وهذا لايعنى أن نقعد أسرى لالسنة الآخرين ، ولكن علينا أيضا ان نكون واقعيين وعمليين ، وأن نتقن التخاطب والتعامل مع أهل العلم والخبرة .

(٣) الترجمة وسيلة مرحلية ، ولكنها أيضا مستمرة : اعتمدت أولا على رعاتها من الحكام والوجهاء ، وأن لها الآن أن تستقر وظيفتها الحيوية فى بناء المؤسسات الثقافية والتعليمية فى المجتمعات والحكومات العصرية المتحضرة . وهذا يتطلب تنسيقا وهيمنة مركزية تضمن نجاحها واستمرارها وحسن استثمارها .

(٤) الترجمة لها حدودها وقيودها إزاء طبيعة اللغة ، لغة المنقول منه ولغة المنقول إليه . لكل لغة بنيتها وقوانينها ، وظائفها وأهدافها ، بيئتها ومجتمعها . ثم إن لكل لغة ماضيا وحاضرا ومستقبلا ؛ إن اللغة كائن حى متطور ، خذ مثلا الاعتبارات التالية :

(أ) العربية لغة اشتقاقية (derivative) بينما اللغات الأجنبية (ومنها أكثر اللغات العلمية) التصاقية

(agglutinative) ، وهذا يثير مشكلة السوابق واللواحق وموقفها من الترجمة إلى العربية . فهل هذا قيد أم هو مصدر للقوة ؟ وهل يسمح لنا بتطعيم الاشتقاق بالالتصاق ، إذ نحن نراه إثراء وتوسعة ، وآخرون يرونه مجافيا ومناقضا لروح اللغة ؟

(ب) العربية كلغة ، وثيقة الارتباط بالقرآن الكريم كعقيدة ، وليس الأمر كذلك فى اللغات الأجنبية ، فهل هذا قيد أم هو مصدر قوة ؟ وهل البحث والفحص فى ضوء مفاهيم اللسانيات العصرية Linguistics أمور قابلة للنقاش ، أم هى "تابو" لا يقربها أحد ؟

(٥) ترجمة المصطلحات العلمية والطبية من اللغات الأجنبية إلى العربية خطوة أساسية قبل أية محاولة للنقل أو للتأليف . ووسائل الترجمة معروفة : الاشتقاق ، والمجاز ، والنحت والتعريب . وتختلف هذه الوسائل ودرجتها من الإباحة أو التقييد من عصر إلى عصر . وفى العصرين القديم والوسيط كان المصطلح الطبى موحدا ومتعارفا عليه بين أهل المهنة ، إلا أن العصر الحديث وتعدد مصادره فى سك المصطلحات الجديدة سبب لبسا بين المتكلمين بالعربية وعرقل

التفاهم والتعامل بينهم . هناك أغلبية تشعر بالحاجة الشديدة إلى توحيد تعريب المصطلح الطبى ، آخرها ندوة تونس فى مايو ١٩٩٢ التى شاركت فيها ، إلا أن رأيا آخر يرحب بالترادف وينادى بالتعددية بين صانعى القرار ، يقولون : ليس المهم أن نتفق على مصطلح واحد ، بل نترك ذلك للأجيال مع الزمن يقوم بعمله ، والمهم أن نحدد معنى اللفظ ومضمونه بوضوح .

(٦) الترجمة فى القرن التاسع غير الترجمة فى القرن التاسع عشر ، وغيرهما على مشارف القرن الواحد والعشرين (بل قل الألف الثالثة !) . ولاشك أن كم المعلومات المتفجرة ، وقنوات الاتصال المتشابكة ، ولغة الجرائد والإعلام . وتقنيات الكمبيوتر والأقمار الصناعية والتلكس والفاكس (ومعدرة للحاسوب والناسوخ !) ، كلها أمور لها انعكاساتها ومردودها على حركة الترجمة : كما وكيف ، إيجابا وسلبا ، حاضرا ومستقبلا - وكلها أمور تدعو إلى التأمل والتدبر .

أبوشادى الروبى

عضو المجمع

المصادر

- ١ - إبراهيم بيومى مذكور : فى اللغة والأدب .
دار المعارف بمصر ١٩٧٠
- ٢ - ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء فى طبقات الأطباء .
- ٣ - أبوشادى الروبى : محاضرات فى تاريخ الطب العربى .
دار المريخ للنشر - الرياض ١٩٨٨
- ٤ - أحمد عيسى : معجم الأطباء (وهو ذيل « عيون الأنباء لابن أبى أصيبعة) .
- ٥ - التجانى الماحى : مقدمة فى تاريخ الطب العربى .
مطبعة مصر (سودان) - الخرطوم ١٩٥٩
- ٦ - تأريخ الحركة العلمية فى مصر الحديثة - الطب .
أكاديمية البحث العلمى والتكنولوجيا - القاهرة (تحت الطبع) .
- ٧ - جرجى زيدان : تاريخ التمدن الإسلامى .
طبعة جديدة راجعها وعلق عليها الدكتور حسين مؤنس - دار الهلال .
- ٨ - حنين بن إسحق : العشر مقالات فى العين .
تحقيق وترجمة وشرح ماكس مايرهوف - المطبعة الأميرية بالقاهرة ١٩٢٨
- ٩ - حنين بن إسحق : كتاب جالينوس إلى غلوqn فى التأتى لشفاء الأمراض .
تحقق وتعليق محمد سليم سالم . الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٢
- ١٠ - حنين بن إسحق : كتاب جالينوس إلى طوثرن فى النبض للمتعلمين .
تحقيق محمد سليم سالم . الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦

- ١١ - حنين بن إسحق : كتاب جالينوس فى الاسطقسات على رأى أبقراط .
تحقيق محمد سليم سالم . الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧
- ١٢ - خليل أحمد خليل : اللغة والترجمة والكتابة العلمية .
مجلة " الفكر العربى " . العدد ٤٣ - ١٩٨٦
- ١٣ - شوقى جلال : إشكالية الترجمة والنهضة .
مجلة " القاهرة " . العدد ١٢٢ - ١٩٩٣
- ١٤ - عمر طوسون (الأمير) : البعثات العلمية .
- ١٥ - عمر فروخ : تاريخ العلوم عند العرب .
دار العلم للملايين - بيروت ١٩٧٠
- ١٦ - كلوت بك : لمحة عامة فى تاريخ مصر .
ترجمة محمد مسعود .
- ١٧ - لويس عوض : مقدمة فى فقه اللغة العربية - محاكمة كتاب .
مجلة " فصول " المجلد ١١ : العدد ٣ - (الأدب والحرية) - ١٩٩٢
- ١٨ - محمد كامل حسين : اللغة العربية المعاصرة .
دار المعارف بمصر - ١٩٧٦
- ١٩ - محمد كامل حسين : النحو المعقول .
مطبعة جامعة أسيوط ١٩٧٢
- ٢٠ - مصطفى حجازى : الترجمة بين علم اللغة ولغة العلم .
مجلة " الفكر العربى " . العدد ٤٣ - ١٩٨٦
- ٢١ - منذر العياشى : اللسانية والتنظير .
مجلة " الفكر العربى " . العدد ٤٤ - ١٩٨٦
- ٢٢ - ندوة " الرموز العلمية وطريقة أدائها باللغة العربية " .
اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية - القاهرة ١٩٨٨
- ٢٣ - ندوة " توحيد تعريب المصطلح الطبى " .
اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية - القاهرة ١٩٩٢

القاموس والشاعر

للدكتور عبدالله الطيب

أجود ترتيب للمعجم العربى عندى
هو الذى عليه الصحاح والمحيط واللسان
والمصباح ... هلم جرا .
والترتيب الذى عليه النهاية والفائق
والأساس حسن ، ولكن فيه نصف المزية
التى للنوع الأول وهو شديد الملاءمة لما
خصص له من فنون البحث اللغوى ، إذ
إنما كان مقصوراً فى النهاية والفائق وما
أشبههم على غريب الحديث والأساس كأنه
مقدمة للكشاف وحاشية على الفائق ولم
يكن المراد منه استيعاب أكثر ما فى لغة
العرب وإنما كان المراد منه تقريب أكثر
أساليب بيانها الرائع دورانا فى الشعر والنثر
والحديث والقرآن .
والترتيب الذى عليه التهذيب والجمهرة
فيه عسر لما يتطلبه من معرفة دقيقة بالصرف
والتجويد والمخارج . وكتاب العين للخليل
أو الليث بن المظفر من هذا المجرى ، مع
أنه هو أول المعاجم ، إن لم يكن كتاب أبى
عمرو الشيبانى أسبق منه ، وهذا من مجرى
ما تقدم ذكره من معجمات البلاغة
والحديث .
وفى عصرنا هذا إيثار لطريقة الفائق
ومعجمات الحديث ، هذا على تحسين
الظن بعصرنا أنه اقتدى بهؤلاء .
والراجح ، بل كأنه هو الذى لاريب فيه ،
أن المنجد وما أشبهه إنما أريد بها محاكاة
معجمات اللغات الإفرنجية .
ومن أقدم معجمات اللغات الإفرنجية
معجم صمويل جونسون ، ويجعله بعض
الباحثين أول معجم وضع فى اللغة
الإنجليزية ، مضربين عن آخر سبقه
لاعتبارهم إياه ضعيفا أو هزيلا أو ناقصا ،
ومعجم جونسون كأنما قد حذى فى طريقة

● ألقى هذا البحث فى الجلسة الرابعة من جلسات المؤتمر يوم السبت ٢٥ من شوال سنة ١٤١٣ هـ الموافق ١٧ فى أبريل سنة ١٩٩٣ .

تأليفه على الصحاح ، حيث يستشهد على كل كلمة تنص من النظم أو النثر الموجود، قى شبه شديد بطريقة صحاح الجوهري ، وقد كان نظر أدباء أوروبا فى القرن الثامن عشر الميلادى إلى روائع أدب العربية وتأليفها كثيرا وشديدا .

أما قولى سابقا إن ترتيب الصحاح عندى أجود من غيره فحجتى على ذلك أنه اعتمد على أصلين عريقين فى العربية - حرفها المجرد ، وحرفها الإيقاعى الأساسى . أما حرفها المجرد فهو أثبت ما يثبت من كلماتها وعليه مدارها أحادية كانت أو ثنائية أو ثلاثية ، وكأن الثلاثة فى العربية أصل . قال سيبويه فى باب عدة ما يكون عليه الكلم : « وأما ما جاء على ثلاثة أحرف فهو أكثر الكلام فى كل شئ من الأسماء والأفعال وغيرها ، مزيداً فيه وغير مزيد فيه ، وذلك كأنه هو الأول ثم تمكن فى الكلام ١٠ هـ . » وقال الفارابى فى كتاب الموسيقى الكبير (ص ١٠٩١) :

« والأقاويل ذوات الأجزاء منها ما

نهايات أجزائها أشياء واحدة بأعيانها ومنها ما ليست نهايات أجزائها واحدة بأعيانها . ومتى كانت الأقاويل ذوات الأجزاء تنتهى أجزاؤها إلى أشياء واحدة بأعيانها، فإن كانت غير موزونة ، فهى تسمى عند العرب أقاويل مسجوعة ، ومتى كانت موزونة سميت أقاويل ذوات قوافٍ ، فإنهم يسمون الأشياء الواحدة التى تتكرر فى نهايات الأقاويل الموزونة قوافى . والقوافى ربما كانت حروفا وربما كانت أسبابا وربما كانت أوتاداً ، وأشعار العرب فى القديم والحديث فكلها ذوات قوافٍ إلا الشاذ فيها وأما سائر أشعار الأمم الذين سمعنا أشعارهم فجلها غير ذوات قوافٍ ، وخاصة القديمة منها ، وأما المحدثه منها فهم يرومون بها أن يحتذوا فى نهاياتها حذو العرب . ١ هـ »

قول الفارابى هذا فيه دلالة على أن القافية وما يجرى مجراها مما تضبط به . نهايات إيقاع أجزاء الكلام؛ ذلك أيضا من أصول بيان اللغة العربية وبنية أنواع إيقاعها

لا يخفى إذن أن ترتيب العين والتهذيب والجمهرة على صحة ما التزم فيهن وفى أمثالهن فيه أضراب عن بنية هذين الأصلين المهمين جدا - المجرد الثلاثى فما دونه ، وأواخر الكلم اللاتى يدور عليهن إيقاع الأسجاع والفواصل والقوافى .

وترتيب المنجد وما إليه ، ليست فيه بركة غريب الحديث ولا أن العدد محدود معلوم فى جملته ، وفيه بعد قبح التقليد وصحافية اليُسْر وعواميته أو عاميته .

هذا ، وزوائد ما يلحق بالكلمات الأصول فى العربية ليست مما يشكل على طالب النظر فى المعجم إذ أكثرهن من علامات التثنية والجمع والنسب ، أو من الصيغ المألوفات الكثيرات الورود فى الكلام كصيغة فعْلان فى الجمع والصفات والألفين الممدودة والمقصورة وهذا واضح .

وما يخلو معجم من أن تعترض ضروب ترتيبه أشياء من هذا النوع . وفى المعجم الإنجليزى ربما ذكر بعد الكلمة ملحقات مما ينتهى ب (أبل) أو (أنس) أو

(أيت) . . . وهلم جرا .

هذا وصلة الشاعر بالمعجم العربى سوى ما قدمنا من هذين الأصلين قوية جدا . . . إذ كما أن القافية تطلب من أجل إكمال إيقاع نهايات الأبيات ونهايات التصريع وأصناف التقسيم والترصيع الملائمات لرنة القافية ؛ كقول الهذلى :-

يحمى الصحاب إذا كان الضرابُ ويك
خفى القائلين إذا ماكبل العانى
وقول الخنساء :

حمال ألوية ، شهاد أندية ،

جواب أودية ، للجيش جرار

وقول أبى الطيب :

فنحن فى جذل والروم فى وجل

والبر فى شغل والبحر فى نخجل

وقول حبيب :

تدبير معتصم بالله منتقم

لله مرتغب فى الله مرتقب

كذلك تطلب من أجل إتمام المعنى ، مع تمام

المواءمة لذلك والاستقامة لتركيب الكلام
وسلاسته . وكذلك تطلب غرائب الألفاظ
فى القوافى وفى حشو البيت من أجل
التحسين ومن أجل إظهار الاقتدار وإرهاب
الخصوم .

نجد هذا عند قدماء الشعراء ؛ مثل : امرئ
القيس ، إذ فى شعره قافية الصاد والضاد
وفى شعر هذيل وكان يكثر فيه الغريب
الصاد والطاء والزأى .

وركب رؤية بن العجاج الشين وأطال
فى كلمة
عاذل قد أطعت بالترقيش

إلى سرّاً فاطرقى وعيشى
فالخسر قول الكذب المنجوش

إنك إلا تقصدى تطيشى
وركب الزأى فأطال فى كلمته :

يأيها الجاهل ذو القنزى

لا توعدننى حية بالنكر

ولا امرؤ ذو جدول يلز

دعنى فقد يقرع للأضز

وركب الضاد والطاء والغين، وهى من

أشرس ما يُركَّب :

قد عجبت لبأسه المصبغ

أن لاح شيبُ الشعر المثلغ

وعض عض الأدرد المثفغ

بعد أفانين الشباب البرزغ

وسمى قدامة ما ركبه محمد بن علقمة
التميمى فى كلمته :

أفرخ أخا كلب وأفرخ أفرح

توحيشا .

وأحسب أن لصلة الشعر بشيطان

الشعر ، صلة قوية بطلب الغريب والبديع

وضروب الافتنان اللفظى - إذ البيان كله

فيه ما يسحر ، وفى الحديث : « إن من

البيان لسحراً . . . » والسحر ما حسن

وحلّ منه وما خبث وحرّم منه كلا ذينك

قوى الصلة بالغيبات وأجواء الطلاسم .

وعلى شدة حرص ابن الأثير على السلاسة

والصفاء والرونق الحضارى ، حتى لقد

جعل شعراء الجاهلية والعالمية معامهم إلا

قد كانوا تمهيدا لحبيب والوليد وأبى الطيب

وشبه هؤلاء بالغرانيق الثلاثة العلى التى
كان يعبدها الجاهليون ويلبون لها ، مع ما
أبطله الإسلام من أمرها كل الإبطال : قال
إنهم هم لات الشعر وعزاه ومنااته الذين
انتهت إليهم حسناته ومستحسناته - وعلى
شدة حرص ابن الأثير هذه أجاز أن يجئ
الغريب فى الشعر ويكون موقعه حسنا .
وأنكر المعرى سحر أصحاب النجوم
فى قوله :

لو كان لى أمر يطاوع لم يشن
ظهر الطريق يد الحياة منجم
وقفت به الورهاء وهى كأنها
عند الوقوف على عرين باكم
ويقول ما اسمك واسم أمك إننى
بالظن عما فى الغيوب أترجم
يولى بأن الجن تطرق بابه

وله يدين ، فصيحها والأعجم
ومع ذلك ألح على متابعة زخرف
القول ، الذى إنما هو من عمل سحر
شياطين الشعر ، فركب لزوم ما لا يلزم

فى القوافى وفى حشو الأبيات ولم يكتف
بالتزام الحروف التسعة والعشرين ، فالتزم
أصناف الحركات والردف والتشديد وهاءات
السكت وغيرها .

واستهوى عمله أصنافا من الشعراء
قبله ويعدده - وصنع حازم القرطاجنى
اليونانى مزاج الأدب والنقد مقصورته .
وافتن أصحاب المقصورات والوتريات
والعشرينيات من مداح الرسول ، صلى الله
على وسلم .

ثم جاء عصرنا الحديث .
ومهد للنهضة المبدعون من شعراء
شنقيط والصحراء ، كصاحب الميمية التى
جارى بها حميدا ولصاحب الشمقمقية
الغريبة العجيبة .

وتلا هؤلاء شعراء النهضة أنفسهم .
وركب البارودى الطاء ، ولزم مذهبا من
الجزالة أعيان نظيره الفحولة المتقدمين من
المحدثين من لدن الأبيوردى والصفى الحلى
إلى ابن الأبار وابن زمرك وفى بردة شوقى
وغيرها غريب كثير .

وبلغنى أنه- رحمه الله- كان ربما جمع الكلمات التى تصلح قوافى لما كان مقبلاً عليه أو يريد أن يقبل عليه من نظم. وسمعت الدكتور طه حسين- رحمه الله يقول: إنما كان هذا منه ترويضاً للنغم ، وليس من باب استكراه العمل وتكلف الصنعة . وما يغلب على طريقة شوقى من التماس الترتم، كأنه يصحح هذا رأى . وقال هارون عبود ، فى كتابه : مجددون ومحبوسون ، فى بعض ما قال، ينصح به الأديب : إن القاموس إلهك أو آله فاعبده .

وهنا جراءة من القول - ولكن مراده من معنى المبالغة واضح . وقد جاء الآن مذهب أصحاب شعر التفعيلة . وأحسب أن هؤلاء سيحتاجون إلى غير قاموس العربية ، وقد قدمنا قول الفارابى فى الموزون، وفى نهايات الأجزاء، وهو ينقض ما هم إليه ذاهبون وبه آخذون، ولعلهم أن يذهبوا فى النحو مذاهب لم تعرفها العرب ولا يقرها ذوق

★ ★ ★

لغتهم، كجمع مدير على مدراء واستعمال « فيما » مكان « بينما » والإسراف فى إتباع بعض الأفعال المتعدية حروف الجر من غير ما كبير حاجة إلى ذلك، كقولهم : تعرف على - وقال صاحب الصحاح : تعرف الشئ أى طلبه حتى عرفه أو شيئاً من هذا المعنى .

وقال الكميت :

ولا فقولوا غيرها تتعرفوا

نواحيها تردى بنا وهى شذب

وقال الآخر : (١)

وقالوا تعرفها المنازل من منى

ولم أجد فيما اطلعت عليه أن طه والرافعى والعقاد، همت على قبورهم شآبيب الرحمة، قد عدّى أحدهم تعرف أو التعرف بعلى، والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين .

عبدالله الطيب

عضو المجمع من السودان

(١) علمت من الشيخ الجليل عضو المجمع من السعودية الأستاذ حمد الجاسر أن قائل هذا البيت هو مزاحم العقيلى من قصيره طويله .

سمات مشتركة بين اللغة العربية

واللغة المصرية القديمة*

للدكتور : عبد العزيز صالح

على قرابة ما بينهما ، مع تلمس تأثيرات الطابع السامى أو الطابع الحامى فى نصوصهما القديمة ، وهو اتجاه حميد نسبياً ، ولكنه قاصر على الأقل فى صورته اللفظية لغياب دلالات النحو ؛ ولأن ألفاظ الحضارة بخاصة قد تنتقل من بلد إلى آخر أو من شعب إلى آخر دون أن يواكبها ترابط لغوى أو جنسى يجمع بالضرورة بينهما .

وتضمنت المصادر المصرية القديمة من ناحيتها .شواهد وقرائن عدة ؛ للتقارب بين هاتين اللغتين المصرية والعربية ، وزاد من قيمتها أنها لم تتوقف عند حد احتواء نصوصها على مفردات سامية أو عاربة أو مستعربة عتيقة فحسب ، وإنما تجاوزت حدود الألفاظ إلى ما هو أهم منها ، وقدمت معها أصولاً لقواعد نحوية مشتركة

لعله ما من شئ أكثر وجوباً من أن تعقد المقارنات أو تعقد الأواصر بين اللغة المصرية القديمة واللغة العربية ، رغم شدة تباين أشكال الكتابة فى نصوصهما المألوفة . ولم تكن خطوط الكتابة هذه قد ابتدعت فيما هو معروف إلا بعد نشأة اللغات بما يصعب تقديره من الأجيال والقرون الكثيرة وربما تغيرت صورها من حين إلى آخر ، بناءً على تعاقب الأزمان والحضارات ورغبة التنويع والتطوير . أما أساسيات هاتين اللغتين وقواعد النحو والنطق فيهما ، فقلما تبدلت طالما استمر التواصل قائماً بين بيئاتها الطبيعية وتكويناتها البشرية والحضارية .

وكثيراً ما استشهدت بعض البحوث اللغوية الحديثة بأعداد من مفردات اللغتين : العربية والمصرية القديمة ؛ للدلالة

* ألقى هذا البحث فى الجلسة الخامسة من جلسات المؤتمر ، يوم الأحد ٢٦ من شوال سنة ١٤١٣ هـ ، الموافق ١٨ من أبريل سنة ١٩٩٣ م .

وهى الأكثر حجةً عما عداها فى مجال تأصيل اللغات . ومنذ أوائل الألف الثالث قبل ميلاد المسيح أى فيما تقدم العصر الحاضر بنحو خمسة آلاف عام على وجه التقريب ، دُوِّنت المتون المصرية القديمة بقواعد لغوية لا يكاد بعضها - ولا نقول كلها - يختلف كثيراً عما قامت عليه بعض قواعد اللغة العربية ، حين اتضح بنائها . وهو أمر يمكن أن ينهض قرينة على احتمال إرجاع تشكيل وتأصيل العناصر المتشابهة فى هاتين اللغتين إلى ما لا يقل كثيراً عن ذلك الزمن السحيق . ولن ينقض هذا الاحتمال عدم وضوح تطبيقات هذه القواعد بالنسبة للمراحل العتيقة من اللغة العربية بخاصة ، وذلك تبعاً لغياب نصوصها ، ولعدم معرفة أهلها الأوائل بالكتابة أصلاً حينذاك .

وفى الوقت ذاته لن يعنى القول بهذا الاحتمال للصلة بين هاتين اللغتين افتراض وحدة لازمة بينهما ، أو اعتبارهما لغة

واحدة ، لا ولا تبعية الواحدة منهما للأخرى أو اشتقاقها منها . وإنما هو يتم أساساً عن إمكان احتسابهما صنوين متقاربين انتسبا إلى أم لغوية قديمة ، أوجدة لغوية عتيقة ، تضمنت أرحامها جذوراً أولية وأساسيات توارثتها جماعاتها زمنياً ما وأكمل كل شعب نصيبه منها بطريقته فى سياق تأصيل كيانه ، وطوَّع فروع ميراثه إلى ما يوائم إichاءات بيئته ومتطلبات حضارته ، وتطورات ثقافته ، أما الأم اللغوية تلك ، فيعبر عنها عادة باسم المجموعة السامية أو ما قبل العربية (وما قبل المصرية أيضاً) . وأما الجدة العتيقة فيكنى عنها اصطلاحاً بالعائلة السامية الحامية (أو العكس) . وتكاد كل منهما ، بأقسامها الصادرة عنها ، تقوم مقام كف اليد البشرية من حيث كونها أصلاً للأصابع المتفرعة منها وهى أصابع أيّ ما تفرد كل منها بوضعه وشكله يظل متصلاً بها فى منبته ونسبه .

ومع هذه المقدمات والتحفظات التي
آثرنا البدء بها ، تجانس عدد لا يستهان به
من قواعد التركيب الأولية فى نصوص
هاتين اللغتين القديمتين المصرية والعربية .
وقد نشرنا عن بعض معالمها فى بحوث
متفرقة منذ عام ١٩٦٢ مردودة إلى
مصادرها ومراجعها التفصيلية^(١) . ويمكن
ترتيب أهم خواصها المشتركة ، فيما يتعلق
بقواعد اللغة المصرية القديمة بخاصة
فيما يلي :

١ - وجود حروف الحاء والعين
والقاف بين حروفها ، وهى من أصوات
المجموعة السامية أساساً .

٢ - كتابة الحروف الساكنة وشبه
اللينة فى كلماتها دون حروف الحركة التى
تضمنتها .

٣ - شيوع المصدر الثلاثى بين
أفعالها ، وغلبة الفعل المعتل الآخر فيها .

٤ - استخدام الجملة الفعلية إلى
جانب الحملة الاسمية كل فيما يناسبها .

٥ - إضافة تاء التأنيث إلى نهاية

بعض أسمائها وصفاتها المؤنثة ، واستخدام
لفظ "تا" كاسم يشار به إلى المؤنثة
المفردة .

٦ - إلحاق الصفة فيها بالموصوف ،
مع تماثلهما معاً ؛ جنساً وإفراداً وجمعاً .

٧ - إدراج صيغة المثنى فيها ، وهى
نادرة الاستعمال فى بقية اللغات .

٨ - تشابه ضمير المتكلم المطلق المفرد
فى اللغة المصرية القديمة وهو "أنك" مع
الضمير الأكدي فى العراق وهو «أناكو» ،
والضمير العبرى والمؤابى السامى فى جنوب
الشام وهو «أنج» ، وأنوكى ، وأنوخى»
- واستعملت الكاف ضميراً للمتكلم فى
بعض اللهجات اليمنية الحالية .

٩ - إلحاق نون الجمع ، وواو
الجماعة ، بنهايات الأفعال والأسماء
المرتبطة بها .

١٠ - تشابه ضمير المتكلم المطلق
الجمع فى اللغة العربية ، حين تأكيده
بالأداة «إن» مع مثيله فى اللغة المصرية
القديمة وهو «إنن» .

١١ - تشابه كاف المخاطب المفرد مع الكاف العربية والآرامية والجعزية ، وإلى حد ما مع الأكديّة السامية ، وهي « كا ، أوكو » ، فى حال المضاف إليه ، وحال المعطى له .

١٢ - امتداد نفس هذه الظاهرة إلى حال الفاعل المفرد ، وهو ما أخذت به بعض اللهجات العربية القديمة فى مثل « أتىكا » بمعنى أتيت ، وعصيك ، بدلا عن عصيت^(٢) .

١٣ - إلحاق ياء النسبة وياء الملكية للمتكلم المفرد العربى مثل نيوتى بمعنى مدينتى ، وأختى أى مشرقى ، وسختى بمعنى قروى وإن أشبهت الياء المقصورة أو الجرة أحيانا . فى اللغة المصرية القديمة .

١٤ - استخدام الإضافة المباشرة إلى جانب الإضافة غير المباشرة ، واستعمال لام الإضافة مع قلبها نونا .

١٥ - إضافة تاء المخاطب المفرد فى إحدى صيغ الفعل الماضى ، وفيما يقوم مقام صيغة الحال .

١٦ - تأكيد الخبر أحيانا بحرف « إن » .

١٧ - اعتبار حرف النون حرفا أصيلا فى الضمير المتصل بالنسبة للمتكلم الجمع فى حالتى الفاعل والمضاف إليه ، مع تغييرات طفيفة بين لهجة وأخرى .

١٨ - تأكيد الجملة الاسمية أحيانا بدئها بحرف « إن » .

١٩ - إضافة ميم المكان وميم الأداة إلى بعض الأسماء والأفعال لتوليد مسميات مخصصة ، على غرار المتبع فى اللغة العربية .

٢٠ - استخدام حرف الميم ضمن أدوات النفى فيها (وفى بقية اللغات السامية) .

٢١ - استخدام لفظ « مع » للمعية .

٢٢ - استخدام تمييز البعض من الكل فى مثل " إقر صبعو " المصريين بمعنى ماهر الأصابع .

٢٣ - استخدام لفظ " سَو " تارة وحرف السين تارة أخرى للتعبير عن ضمير

الغائب المفرد المذكر ، وبما يقابل لفظ "هو" وإلهاء فى اللغة العربية الشمالية وبعض اللهجات المعينية اليمنية .

٢٤ - استخدام لفظ "سى" أحيانا وحرف السين كذلك فى التعبير عن ضمير الغائبة المفردة ، وما يوازى لفظ "هى" لاسيما فى حالات المفعول به والمفعول العائد والإضافة ، وهو ما أخذت به لهجات معين وقتبان وحضر موت القديمة وبعض اللهجات اليمنية الدارجة المعاصرة ، فيما خلا استعمال "سا" للغائبة عوضا عن سى .

وذلك على حين قابل الأكديون فى العراق هذه الضمائر بتغيير طفيف أحلوا به حرف الشين محل السين فى مثل شُوْ، وشِيْ

٢٥ - وعلى نفس النسق كان ضمير الغائبين لدى المصريين هو "سن" بينما كان نظيره الأكدي العراقى هو "شن" ، . . إلخ .

وزكت مضامين النصوص المصرية القديمة هذه الأسس الأولية المشتركة أو المتجانسة فيما بينها وبين اللغة العربية بمفردات وفيرة من أسماء وأفعال تشابه أغلبها لفظا ومعنى ، وليس لفظا فحسب ، فى كل من اللغتين . ونيفت أعدادها المرجحة على نحو مائة وخمسين لفظا نم أقدمها زمنا عن عمق وجوده فى اللغتين ، ودل أحدثها زمنا على الأثر اللغوى لاتصال التعامل البشرى والحضارى بين الشعبين .

ولعل من أكثر هذه الألفاظ دلالة على تقارب أصول اللغتين الألفاظ المتعلقة بتعريف أجزاء البدن ، وكانت كلماتها فيما يحتمل من أوليات مانحته جماعات البشر الأولى بطرائق نطقها المتعددة . ومنها فيما أوردته اللغتان : ألفاظ عين وشفة وأذن ويد وكف وإصبع ، وإلى حد ما لبّ ولسان . ، ذلك مع تحفظين ، وهما وجود قدر من تحوير النطق والترتيب للحروف الأساسية بين هذه وبين تلك ، ثم

استعمال أعداد من المترادفات الموازية لها
فى معانيها ، والمختلفة عنها فى نطقها ،
فى كل لغة منهما على حدة .

ومن نماذج ما رجحنا فيه تماثل
وتقارب أفعال وأسماء اللغتين من حيث
الحروف الأساسية على أقل تقدير ، مع
توقع تعرضها لقدر ما من ظواهر القلب
والإبدال والإعلال أو التزيد أحيانا ، إلى
جانب تعدد مترادفاتهما فى لهجات الفريقين :

أولا : أفعال : حسب وختم وخبّ
وشدّ وشع وتم وتمم ونجر ونعى وخوى
وكبكب وحبس (أى ألبس) وبصق وبصر
ونسب وانساب ورقى وحطم وشمع
(أى طرب) ، ثم وهى ووهن وفدق
ووصى وخسى وقاء وعنّ (أى طلب) ،
ولح وكمد وأبى (أى رغب) وعبى (أى
افتخر) ووسع وعرك وصفا وصحن وبدش
(أى تعب) ووخى وخدب (أى ذبح) ،
وكذا زعق وعشق وحزن ونقم وبتح

وبرق وبلج ووزن وبارك وقطف وطمس
ووبخ أو وبص (أى وضح) وعبا (أى أضاء)
وجنف (أى أنف) ، وما مائل ذلك .

ثانيا : أسماء : جناح وعترة وذئب
وقمح وتمساح وصنو وسبى وطفل وقد
ومسك (أى جلد لحيوان) وموت ومنامة
ومنية وأثل وزمن ويمنة وواحة وست
وثمان ومرقاة ونبر وبرّة (أى بذرة)
وسين (أى طين) ، وكذا حمض ودقيق
وزعقة وهمهمة ويم وبركة وعجلة ومنحة
وبركة ومغارة ومخاضة وسيف وحصان
وحرية ورمح وزيت ونبق وزيتون ورمان
وكرم وصبنى وقرر (أى ضفدع) وكعك
وتابوت وقفا وسدرة وجار وقش وجص
وثابر (أى زابر أو كاتب) . . . إلى آخره .

ولا ريب فى أن هذه التشابهات قلة
من كثرة أخرى قديمة اندثر أغلبها أو ندر
استعمالها وانطوت ألفاظها فى بطون
معاجم اللغة . وقد أثّرنا الاكتفاء منها

بصيغها العربية مراعاة للتخفيف من تفاصيل بعض الفوارق اليسيرة بينها وبين صيغها المصرية والتي يسع المتخصص أن يراجع حرفيتها في بحثنا آنف الذكر ، ومع هذا يمكن أن نضيف في مقابلها متشابهات نادرة أو شبه بائدة ، للتدليل على أن مثابة البحث في أمثالها قد تقدم المزيد من الإضافات المفيدة ، على شريطة تجنب الافتعال فيها . فقد عبرت النصوص المصرية القديمة عن الفأس الذى يستخدم فى الحرث باسم مر ، والمر فى لسان العرب هو المسحاة أو مقبضها ، وهو من المحراث ويعمل به فى الطين . وعبرت النصوص المصرية عن الرجل والخطو بلفظ رد - وفى اللسان ترد «ردى» بمعنى مشى ، وردت الجارية أى حجلت أو تبخترت . وعبرت عن المشتري بلفظ مكارى وهو لفظ سامى قديم ، وعن التاجر بلفظ شوطى . واستخدمت بعض النصوص اليمنية القديمة فعل شاط وشوط

بمعنى تاجر أيضا . وقالت ، أى النصوص المصرية ، حكن وحنك بمعنى مدح وقدم قربانا ، واستخدمتها بعض النصوص اليمنية أيضا للمعنى ذاته ، وتمائل لفظ مو المصرى مع موه وتصغيره موية فى بعض لغات العرب القديمة والمعاصرة أيضا ، بمعنى الماء ، حيث الهمزة فيه مبدلة من الهاء .

وعلى أية حال ، فلم تستهدف القرائن الكثيرة السابقة تدليلا على قرابة اللغة المصرية القديمة للجذور السامية أو العربية ، بقدرما استهدفت التنويه أساسا بتواجد عدد واف من أصول قواعد اللغة العربية أو أشباهها ، ومفرداتها الفصحى أو أمثالها ، فى عصور أسبق زمنا بكثير من عصور تسجيلها بأيدي أهلها ، بل وأسبق زمنا كذلك من لغات من حاولوا أن يثيروا التساؤلات والشبهات حول تأصيلها . وهو ما زكته نصوص أخرى من أكد وبابل وآشور ومن إبلاومارى وأوجاريت وغيرها .

وقد تعمدنا فيما تقدم من هذا البحث أن نركز على المقارنة بين اللغة المصرية القديمة وبين اللغة العربية بخاصة دون ما جرى عليه أغلب المستشرقين من عقد المقارنات بينها وبين اللغة السامية بعامة واللغة العبرية بخاصة .

ولا بأس من تعقيب قصير على التسميات الشائعة عن " السامية الحامية " أو " الحامية - السامية " من حيث هي تسميات تجوزية جرى العرف على استخدامها دون أن يرجح العلم صحتها . فإلى جانب بعض رواياتها القديمة الغامضة رددتها البحوث المحدثه منذ عام ١٧٨١ م فى إثر المستشرق النمساوى أوجست لودفيج شلوتسر الذى اقتبسها فى كتاباته مما ذكرته بعض سلاسل الأنساب فى مثل الإصحاح العاشر من سفر التكوين عن مواليد بنى نوح ، والتميز بين من اعتبرهم العبرانيون ساميين من نسل سام بن نوح وإليهم نسبوا أنفسهم ، وبين الحاميين من نسل حام بن نوح . وقد أوشكوا أن

يجعلوهم أدنى منزلة منهم وأقرب إلى السمرة ، وشابههم فى ذلك إلى حد ما بنو يافث . وحين تُذكر قصص العهد القديم فى مثل هذا المقام يفرق فيها عادة بين ما تأكد تنزيله من وحى السماء ووجب التسليم به ، وبين ما وضعه الكتبة وأضافه الأخبار فى عصور متفاوتة ولم يسجل إلا بعد قرون من وفاة أصحابه وهو لهذا يستوجب التحفظ بشأنه وشأن ما تداخل فيه من الغرض والتزيد . ومن أجل هذا لم يتخرج بعض الباحثين ومنهم يهود ومسيحيون أنفسهم من التنبيه إلى أن سلاسل الجماعات والشعوب فى هذه القصص اقتصرت على بيان ما عرفه كاتبها من أسمائها وهو كاتب لم يعرف اسمه وتأثر فى تصنيفها بما حملت من العلاقات بينها وبين قومه ، وترتب على ذلك أن ضم إلى العبرانيين فى الجماعة السامية الأثيرة لديهم عددا من الجماعات والشعوب والقبائل القوية والصديقة لهم ، على حين نفى

السامية عن خصومهم وعن الجماعات المستضعفة في عصره . وجرى على مثل هذا الاتجاه عدد آخر من الأحرار والنسايين بلغ من تحيزهم أن نفوا السامية عن الكنعانيين والفينيقيين على الرغم من أنهم من صلب أصحاب اللغات السامية الأوائل ومن أهل الشام الأصليين . وما كان ذلك التجنى عليهم إلا لأنهم عادوا العبرانيين وقاوموا أطماعهم فباءوا بسخطهم .

وثمة أمر آخر يتصل بالمصادر الإسلامية على أقل تقدير ، وهو المتواتر عن اعتبار سام وحام ويافت أبناء لنوح عليه السلام مع تمييز الواحد منهم عن الآخر ، وهو خبر لم تقل بمثله آيات الذكر الحكيم ، ولم يذكر القرآن الكريم لنوح عليه السلام غير ولد واحد كان من المغرقين في حياة أبيه (إلا إذا افترضنا احتمالاً أن نوحاً تزوج وأنجب بعد انحسار الطوفان أبناء آخرين) . وذلك مما يعنى عدم ضرورة

الالتزام بالرواية العبرية بشأنهم وإن لم ينفها تماماً ، وأن الفوارق الشعبية التي وضعها العبرانيون في سلاسل الأنساب هي فوارق مفتعلة لم يسبب ظواهرها من حيث اختلاف اللون واللغة غير الفوارق المناخية والظواهر البيئية وفوارق اللغات واللهجات .

وهكذا احتفظ بعض الليبيين على المناطق المرتفعة ببشرة بيضاء وشعور وعيون ملونة على الرغم من اعتبارهم من أصحاب اللغات الحامية .

ولا يقلل من أهمية هذا الدفع أن عدداً من المؤلفات الإسلامية المبكرة قد أحسنت الظن بالإسرائيليات وتوقعت العلم في الروايات العبرية ولهذا رددت بعض آرائها في الأنساب دون تمحيص كاف .

وعلى أية حال فبناء على أمثال هذه الملابس والتحفظات أوشك العلم الحديث أن يجعل تسميات السامية والحامية راجعة في الأكثر على الخواص اللغوية لا إلى التسميات العرقية ، وإن لم ينفها تماماً أو يثبتها تماماً .

وقد نستخدم تعبير الساميين وتعبير
الحاميين فى سياق الأحاديث نظرا
لشيوعهما ، ولا ضير فى هذا ما دمنا نتبين
حقيقة الأمر فيهما ، وحيث دلت الشواهد
التاريخية على أنه لا وجود لسلالة بشرية أو
لغوية لم تختلط بغيرها قط وأن اختلاط
السلالات بعضها ببعض قد يؤدى أحيانا
إلى تجديد حيويتها واثراء حضارتها ، وذلك
على شريطة ألا تغطي العناصر الدخيلة
على العناصر الأصيلة فيها ، ومع تقدير أن
المتشابهات فى قواعد اللغتين العربية
والمصرية القديمة لا يمكن أن تكون قد نقلت
باتصالات عارضة شأنها بعض المفردات
اللفظية ، وإنما يدل تماثلها مع بعضها
البعض على وحدة الأصول بينها ولو كانت
أصولا بعيدة سحيقة .

عبد العزيز صالح
عضو المجمع

★★★

من المراجع :

- (١) عبد العزيز صالح : حضارة مصر القديمة وآثارها - الجزء الأول - القاهرة ١٩٦٢ - ص ١٥ - ٢٢ ، ٢٦ - ٢٨
cf.R. Weill, Recheches sur la Ire Dynastie et les temps Prepharaoniues, II, 1961 283., W. Vyciel, in Kush, 1959,27 f, T.W. Thacker, the Relationship of Semitic and Egyptian Verbal Systems, 1954, Calice, Principles of Egypto-Semitic Word Comparison, 1934, A. Ember, Ember, Egypto-Semitic Studles, 1930. Among older authorities, see Benfey, Hommel, de Morgan, Brugsch, Petrie, Kamal, Lacau, Erman, Sethe, Albright, eic.
(٢) انظر : 'عبد الحليم النجار : فى اللهجات العربية وأصول اختلافها - مجلة كلية الآداب - جامعة القاهرة - ١٩٥٣ ص ٤٠ ، و خليل يحيى نامى : من اللهجات اليمنية الحديثة - المرجع نفسه ص (١٠٧) .

آن أن يسعف تعريبَ التعليم العالي

قرارُ تدريس « معجم مصطلحات » موحدٌ في مادة التخصص (*)

للدكتور كمال الدسوقي

علمية تضم هيئاتهم العلمية المختلفة كما
تضم علماءهم في لغة علمية ذات
مصطلحات موحدة في كل علم - مثلما
كانت الحال عند أسلافنا ، ليسهل على
الخلف الأخذ عن السلف ، ويبنى الخالف
على ما سبق إليه السالف .

١ - تراكمات جهود التعريب في غير

تنسيق أو توحيد :

فقد خلُصت المؤتمرات والندوات التي
عقدتها المنظمات والهيئات العربية حول
تعريب التعليم الجامعي في مجالات
المصطلح العلمي والترجمة والتأليف التي
أعدَّ لها الدكتوران عبد الحليم منتصر
وشكري فيصل ورقتي عمل اجتماع اتحاد
الجامعات العربية في الرياض (١٩٧٩)
ونشرتا بالعدد الخاص لمجلة الاتحاد عام

لقد تجاوز مرَّ السنين تناولُ جهود
الجامع اللغوية العلمية العربية ومجالس
الجامعات العربية (قبل أن ينشط اتحادهما
منذ أول السبعينات . .) قضايا : التعريب
للتعليم - القائلة بأن تنسيق وتوحيد لغة
كل علم بالعربية هما - على حد تعبير
أمين المجمعين العرب الدكتور
شوقي ضيف أخيراً في ندوة تونس
(مايو ١٩٩٢) - الطريق إلى عالمية العلم
العربي في كل أرجاء العالم العربي ، وأن
تفاود وحدة لغة التعليم بالعربية - أي
الإجماع العربي لدى المتخصصين في كل
علم على مصطلحاته - هو السبيل إلى تناقل
العلم العربي من الجيل إلى الذي يليه .
« فلن يعود لأمتنا وعلومنا العربية دورهما
التاريخي العالمي إلا إذا تعاون أبناؤنا
المعاصرون على النهوض بالعلوم في وحدة

* - ألقى هذا البحث في الجلسة الخامسة من جلسات المؤتمر يوم الأحد ٢٦ من شوال ١٤١٣ هـ الموافق ١٨ من أبريل سنة

١٩٨٠ عن « تعريب التعليم الجامعي والعالي » . . إلى ظاهرة تعدد المعاجم المختلفة الخاصة بكل علم من العلوم ، بما يبرز الحاجة إلى إصدار معجم علمي عربي موحد يحقق الهدف الأسمى من أن تكون العربية لغة العلم والتعليم في جميع مراحله ، وضرورة أن تأخذ مكانها بين اللغات الحية المستعملة التي تصدر لغات العالم ، كما انتهت إلى دعوة حكومات وجامعات البلاد العربية إلى اتخاذ قرار أن تكون العربية لغة التدريس في جميع الجامعات والمعاهد العربية .

فالمجامع اللغوية - منذ ما قبل الحرب العالمية الأولى ومرحلة ما بين الحربين (بدمشق والقاهرة) وما بعد الحرب العالمية الثانية (بغداد وعمان) وحتى نشوء اتحاد المجامع اللغوية (١٩٧٠) قد حققت أهداف قيامها (بنص قوانين إنشائها) على رعاية اللغة العربية وسيادتها . . . في إصدارات قوائم مصطلحاتها ، وإيجاد الكتاب العلمي المترجم أو المؤلف بلغة سليمة وإخراج جيد يقطع الطريق على التشكك والتردد . والجامعات العربية

أصدرت الكتب العلمية الجامعية التي نشرتها وزارات التعليم العالي والبحث العلمي - ملحقاً بها قوائم بالمصطلحات العلمية المستعملة في الترجمة - تضاف إلى ذلك جهود جامعة الدول العربية : في الشعبة القومية لليونسكو ، ومكتب تنسيق التعريب بالرباط ، ومنظمة العمل العربية ، ولجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيش العربية . . وهناك أيضاً اتحادات الأطباء والمهندسين والمحامين والمعلمين العرب ، ومجالس العلوم والآداب ، ومؤتمرات التعريب بالرباط (١٩٦١) والجزائر (١٩٧٣) وطرابلس / ليبيا . . وندوات « أسبوع التعريب » في المغرب (يناير ١٩٦٣) وندوة مجلة الثقافة العربية للتعريب (١٩٧٥) ومؤتمر تعريب التعليم العالي ببغداد (١٩٧٨) والتعريب وقضايا اللغة العربية في التعليم الجامعي بالخرطوم (١٩٧٩) . .

وعلى صعيد آخر - هناك إلى جانب هذه الجهود الجماعية التعريبية التعليمية ، الجهود الفردية القيمة في تعريب التعليم الجامعي ترجمة أو تأليفاً ، وإصدار معاجم

عربية لغوية وعلمية متخصصة في مختلف
أقطار العالم العربى - منذ الرواد منير
بعلبكي وسهيل إدريس وجبور عبد النور
لمفردات الإنجليزية والفرنسية كمورد ومنهل
للمدارسين - بعد القاموس العصرى
بالطبقات المتجددة والأحجام المتعددة
لإلياس وأدوارد أنطون إلياس التي قررت
وزارة المعارف طبعتها الأولى لمعلمى اللغة
الإنجليزية والترجمة فى مدارسها الثانوية -
مثلاً كان يوزع علينا مختار الصحاح أو
المصباح المنير ونحن طلاب ثانوى .. حتى
أوائل المعاجم المتخصصة فى العلوم الطبية
والصيدلية (شرف ١٩٢٨ ، المتعدد اللغات
لكليرفيل ، ترجمة خاطر والخياط
والكواكبي بكلية طب الجامعة السورية ،
دمشق ١٩٥٦ ، ثم الطبى الصيدلى
الحديث لعويضة ١٩٧٠ وحتى الطبى
١٩٦٧ وتعويض الاسنان لميشيل خورى
١٩٧٠ ..) وفى علوم الفلك (أمين
المعلوف ١٩٣٥) ، والنباتات
(أحمد عيسى ١٣٤٩ هـ) والألفاظ
الزراعية (فرنسى عربى للأمير مصطفى
الشهابى دمشق ١٩٤٣) ، والنبات

والحيوان لمحمود البرعى .. عدا المعاجم
الجامعة لمصطلحات عدد من هذه العلوم
لعمر كحالة (١٩٦٣) والوارد منها فى
السنوات العشر الرابعة الأخيرة فى مجلة
المجمع العلمى العربى لنفس
المؤلف (١٩٧٢) والطبعة السابعة
لمصطلحات الكواكبي العلمية ، مطبعة
الجامعة السورية ١٩٥٦ - بل المعجم
الكهربائى الإلكتروني (إنجليزى فرنسى
روسى عربى لوزارة الدفاع السورية
١٩٧٨ ، والمصطلحات النفطية ، دار النشر
للبترول ١٩٧٢ ، ومعجم مصطلحات
البترول والصناعة النفطية لأحمد شفيق
الخطيب ، مكتبة لبنان ببيروت) التى
أصدرت فى ربع القرن الأخير ما يقرب من
مائتى معجم فى شتى فروع المعرفة
وبمختلف اللغات بكفاءة واقتدار سواء فى
دقة التحرير وروعة الإخراج) ، والمعجم
العلمى المصور الذى أصدره قسم النشر
بالجامعة الأمريكية بالقاهرة تحت إشراف
دائرة المعارف البريطانية ورئيس التحرير
الدكتور أحمد رياض تركى ..

وحتى هذه المرحلة ، كان تقييم هذه
الجهود الجماعية والفردية الذى بادر به .

الدكتور شكرى فيصل (١٩٧٨) يشير إلى تراكمات هذه الجهود المتكثرة بتنوع لا يصل إلى الوحدة - التى هى الهدف الكيىير والبعد لهذه الوحدة . فمنظور هذه الجهود يرسم خريطة غنية بخطوط متداخلة ومتشابكة لما هنالك من تكامل وتقاطع ، تواصل وانقطاع ، قومية وإقليمية ، كلية وجزئية ، ضيق واتساع ، حذر واندفاع والمناهج ذاتها التى نحاول بتكليف تلمس هذه الوحدة داخلها ليس بينها هذا التماثل أو التوحد . فمن الأعمال المعجمية ما أثر النقل على التعريب ، الخطأ الشائع على الصحيح المهجور ؛ من أصحابها من اطمأن إلى النحت ومن أنكره ، من نزع إلى التشدد أو التيسير والنتيجة المنطقية لهذا التكثر والتنوع هى التشتت وبعثرة الجهود اللذان من شأنهما أن يصبح طبيعياً أن يجهل كل بلد عربى ما حدث فى البلد الآخر ، وألا تعرف إحدى الجامعات العربية ما يكون قد أخذ به من تعريب التعليم فى جامعة أخرى . فالكل يعملون بما يشبه أن يكون واحات منفصلة متباعدة على الأرض العربية العريضة لاتواصل ولا تتكامل . وانعكس ما فى

الحياة السياسية للبلاد العربية (من تنوع يقترب من التخالف وتكثُر يقترب من التكرار) على هذا العمل العلمى الثقافى والتعليمى بحيث أصبحت المؤتمرات والندوات فى كل قطر تبدأ عملها من نقطة الصفر لامن حيث انتهت إليه المؤتمرات والندوات السابقة-والجميع مشاركون فيها .

ولعل مما ساعد على ازدياد تشتت تراكمات هذه الجهود الجماعية والفردية المتكثرة المتنوعة ما أسماه الدكتور فيصل بحق : « غياب مركز الدائرة » . ويعنى به تلك الغربة فى حياة الجامعات التى قصرت بها عن بلوغ هدفى تعلم العربية والتعليم بها والتردد طويلاً بين أن تظل بعيدة عن التعريب (للظروف التى أحاطت بها كما فى دول المغرب العربى خصوصاً التى كان عليها أن يتحقق لها أولاً تعلم اللغة العربية فى المراحل قبل الجامعية لكيلا يكون التعليم الجامعى بالعربية منبت الصلة بما قبله من مراحل وكأنه يبدأ دورة جديدة فى حياة الفكر والعلم مبتوتة الصلات بما قبلها من مراحل وما حولها فى نطاق المجتمع وتنميته ؛ بل الصلات بلغته القومية

وعرويته) وبين أن تنقذ الفكر اللغوى العربى بحشد جهود ضخمة ترافقها نوايا طيبة استغرقت المدى الزمنى الطويل للتغلب على ازدواجيات اللغة التي يمارسها أفراد كل مجتمع داخل كل قطر عربى . إن تأرجح موقف الجامعات العربية وتأخر اقتحامها ميدان التعريب والعمل به عن قناعة بالإيمان اللغوي وإلحاح حاجات المجتمعات العربية وتجارب الأقطار الأخرى فى المنظومة الدولية - حيث لم يكن الأمر يحتاج لأكثر من منهجية واضحة فى العمل تحرص على أن تجمع كل ما هو كائن لتفيد من كل جزئية فتضعها فى مكانها من البناء الكلى ، ثم وضع برنامج زمنى يراعى التزامه والتقيد به (حتى لا تبقى حكاية تعريب التعليم الجامعى حكاية لاتنتهى) - لهو الذي أدى بندوات ومؤتمرات مجامع وهيئات التعريب إلى التعميم والتكرار فى طرح المشكلة بما يجاوز الأهتمام بالعمل على حلها . فكما يقول الدكتور فيصل : كنا دائما نتحدث عن التعريب : عن إقراره أو إنكاره ، عن قبوله أو رفضه ؛ ولكن الجهد الأقل كان منصبا على التعريب ذاته .

وكنا نتحدث عن العربية وعبقريتها ، ولكن دون أن نستثمر - علي نطاق واسع - هذه القدرة وتلك العبقرية .

٢ - جماعية عمل اللجان (فالجالس والمؤتمرات) تخفف الحساسيات :

لا تزال هناك إذن بقايا الاجتهادات الفردية والجماعية على مستوى الأشخاص والتباينات المحلية الإقليمية على مستوى البلدان العربية - فيما يتعلق ببلورة المصطلحات وتهذيبها وصياغتها ، والتنسيق بين الجهود لتوحيد العمل بها وتبادلها واعتمادها معجم تعريب مادة تدريس أحد العلوم التى لها لجانها فى تشكيل المجامع اللغوية منذ سنة ١٩٥٨ - وقد بلغت فى مجمع القاهرة سبعا وعشرين لجنة منها للعلوم المختلفة ست عشرة (عدالجان الفنون وألفاظ الحضارة والفلسفة) هى لجان : الطب ، الكيمياء والصيدلة ، الأحياء والزراعة ، الفيزيكا ، الرياضيات ، الهندسة ، الهيدرولوجيا ، النفط ، الجيولوجيا ، الجغرافيا ، القانون ، الاقتصاد ، التاريخ ، الفلسفة والعلوم الاجتماعية

علم النفس والتربية ، المعالجة الإلكترونية للمعلومات . . تمر صياغة المصطلح العربى وبلورته بكل لجنة منها بمراحل إعداد وتحضير علي يد مقرر اللجنة (عضو المجمع المختص) والأعضاء والخبراء الذين يعاونونه (من كبار العلماء الأساتذة والباحثين فى المجال) ليتولى محرر اللجنة أمانة تدوين التعديلات و التنقيحات التي تسفر عنها مناقشات الجلسات الأسبوعية للمواد المعروضة - تمهيداً لتجميعها وترتيبها ألفبائياً (عربياً أو أجنبياً حسبما ترى اللجنة أنه الأنسب لموضوعها) وترقيمها وطبعها للعرض على مجلس المجمع فى جلساته الأسبوعية أيضاً ، مادة بعد أخرى - حيث يستعرض المجلس أعمال اللجان فيراجعها ويمحصها بالتدقيق فى تعريب المصطلح وصيغة التعريف ليعدّل ويضيف أو يحذف ما يراه لازماً (وربما ردّ بعض المصطلحات المختلف عليها إلى اللجنة لإعادة النظر فيها) . وإذ يبعث المجمع بأعمال اللجان التي يقدمها فى صورتها النهائية لأعضاء المؤتمر غير المصرين لإبداء رأيهم فيها حين يفدون إلى المؤتمر السنوى

للمجمع ؛ فإن ما يعتمد عليه الجميع فى هذا المؤتمر الجامع للمجمعين العرب يعد شهادة ميلاد المصطلحات الخاصة بالعلم من العلوم - كما يقال - التي تجيز لها أن تذيب وتنتشر .

ومع أن اللجان العلمية التي هى معمل التجهيز والتصنيع للصياغة والنقل والنحت والاشتقاق - وأعضاؤها وخبرائها على أعلى مستوى من تقادم الخبرة بتعريب وترجمة وتأليف وتدريس مادة التخصص لعشرات السنين ، وأمامهم على طاولة الاجتماع كل ما ظهر من المعاجم بالعربية والأجنبية ، ونُصب أذهانهم وفى وجدانهم قرارات المجمع العلمية والأدبية وقواعد العمل بالتعريب التي تعاهدوا عند اختيارهم مجمعين على الالتزام بها . . . فهؤلاء النجميون آخر الأمر بشر : لكل منهم ميوله وأذواقه وتفضيلاته التي ترسخت طوال معاشته لفكرة المصطلح الأجنبى (مبنى ومعنى) منذ استقر عليه فى المحاضرة والتأليف والبحث فأخذ به نفسه وتلاميذه وقراءه لا يريد به بديلاً أو يرى غيره أصح منه . . فهو شديد الحساسية لزعة هذا الرسوخ الفكرى التى

يحاولها زميل له ولو فى نفس التخصص الدقيق وبكتابه فى نفس الموضوع ومحاضراته لنفس الطلاب . لقد يرى أن أية ترجمة للفظ لا تعطى المعنى المقصود به فى لغته الأجنبية كاملاً ، فمن الخير رسم اللفظ بنطقه الأجنبى بينما يرى زميل لجنة آخر أن من المفيد إعطاء اللفظ العربى التراثى أو المولد أو القياسى أو الاشتقاقى ؛ قد يرى أن التعريب بما جرى عليه الاستعمال بين المختصين هو الأقرب إلي فهم الدارسين من الترجمة الدقيقة لغوياً التى يقترحها زميل آخر مهما تكن أصح - وإن كان لابد فهو لا يمانع فى وضعها بين قوسين ، قد لا يتحرّج من تعريف المصطلح بنفسه أو بأحد مشتقاته بدعوى أن أى مرادف للاصطلاح مها قرب لا يعطى نفس المعنى المقصود كتفسير (وإن خالف ذلك قواعد التعريف المنطقى بالحد أو الرسم) ولا مانع عنده من تكملة التعريف بمثال ؛ قد يفضل علي الفصيح المهجور العامى الشائع عند أهل الصنعة برغم التنبيه إلى أن عامية اللفظ تختلف من بلد عربى لآخر - مما يعوق هدف التوحيد النهائى للتقريب ،

قد يؤثر عند الاضطرار للنحت والاشتقاق أو التضيمن . . . الرجوع إلى المعنى اللغوى للفظ الأجنبى والعربى المقترح أو يقول أن لا شأن لنا إلا بالمعنى الاصطلاحي . . . قد يقبل الأخذ برضى نفس بذات تعريب المصطلح عند أصحاب علم آخر وثيق الصلة أو يضر على أن هذا هو شأننا فى الاصطلاح على هذا الاستعمال للفظ .

وإذ لا ينسى المجمعون أفراداً ولجاناً أنهم يُعربون لطلبة التخصص بما يسرّ التعليم بالعربية فلا بد من التعريف المركز المختصر الذى يسهل فهمه واصطناعه ، كما يتذكرون ضرورة الجمع بين قواعد التعريب الجمعية السائدة ومقتضيات الاستفادة بالجهود الجماعية فى خدمة مادة التخصص ؛ تخف الحساسيات الشخصية لدى المتمسك بأحد المصطلحات فى تثبيت وإصرار على أنه الأصلح - خصوصاً فى اللجان التى يتعدد أعضاؤها وخبراؤها بما يتسع لتبادل الآراء والنزول أخيراً على رأي الجماعة - خلافاً للجان التى لا يكون تشكيلها إلا من المقرر وخبيرين فقط - كما هو المعمول به وربما لتخصص مزدوج

كالتربية وعلم النفس ، أو متعدد كالفلسفة والاجتماع والمنطق حيث لا يتوافر مع المقرر إلا خبير واحد لفرع التخصص بافتراض العمل فى معجم شامل لعلم النفس والتربية فى اللجنة الأولى - أو الاقتصار على إعداد معجم فلسفة توزع مواده على أربعة خبراء يلتقى كل اثنين منهم مع المقرر مرة كل أسبوعين لسرعة الإنجاز وإن انعدم التلاقى للحوار والتنسيق . ومهما يكن من أمر ؛ فالذى يُغلب الجماعية على الفردية فى أعمال اللجان وإن قل أعضاؤها استشعار الجميع أن نتائجهم سوف يعرض على مجلس المجمع ليدقق النظر فيه ويراجع المقرر والخبير فيما يقترحه الأعضاء من تصويبات لغة أو تعديلات أسلوب فى لفظة التعريب أو صياغة التعريف - وإن كان قد انضم إليهم فى عمل اللجنة عضو مجمع مختص بإصلاح اللغة وسلامة التعبير . أما أعضاء مجلس المجمع فتقوى حساسيتهم بأن هدف جهود مجمعهم الأم هو تقبل المصطلحات التى يقرونها من أجل تبادلها والأخذ بها من جانب المجامع الشقيقة التى

يخضر ممثلوها المؤتمر السنوى بالقاهرة أو يذهب لديهم ممثلو المجمع الأم لإقرارها وإصدارصك توحيدها والتوجيه باعتمادها كمعاجم علمية موحدة .

٣ - معاجم الفلسفة بين الموضوعية

المذهبية والانحياز الايديولوجى :

وإذا كان هذا هو الشأن فى معيقات توحيد تعريب مصطلحات العلوم الأساسية والكونية التى لها موضوعية صياغاتها واستقرار دلالاتها على معانيها ، فكيف بأغلب العلوم الإنسانية التى لمصطلحاتها مفاهيمها الذاتية وقضاياها الفكرية ومذاهبها الفلسفية التى تعكس بالضرورة وجهة نظر مستعملها لما أراد (أو لم يُرد) صاحبها - مما نعبر عنه بقولنا « المعنى فى بطن الشاعر » ، أو ننقد مستعملها بأنه قولٌ منشئها ما لم يقله - خصوصاً إذا كان اللفظ موروثاً عن القدماء وتطور استخدامه عبر العصور - فليس مستحدثاً قد تلقاه المعاصرون على نحو موحد وتناقلوه بالاستحسان والموافقة على وتيرة واحدة ، أو كان معناه الاصطلاحي قد بُعد به كثيراً عن المعنى

اللغوى - بما يشير الجدل حول ضرورة مراعاة الأصل فى استعماله أو مَظانُّ الاصطلاح عليه - لعدم مجافاة المناخ الفكرى أو البيئة اللغوية التي نشأ فيها أو انتقل إليها . . . ؟ إن نظرة إلى ما يزيد علي سبعة عشر معجماً فلسفياً عربياً - فردياً أو جماعياً - ظهرت فى ربع القرن ما بين ١٩٦٣ ، ١٩٨٨ ، بالقاهرة وبيروت ودمشق وبغداد وتونس والدار البيضاء - لتكشف عن سعة البون بين مؤلفيها فى تناولهم الشخصى والإقليمى ، الفكرى والمذهبى ، التعريبى أم التأليفى ، التصنيفى أو الانتقائى - حتى فى اختيار المواد والأعلام التي يكتب فى التعريف بها ، الراجع الأخذ عن الفرنسية أو الإنجليزية أو الروسية أم عن التراث العربى ، الترتيبى للمواد أو الأعلام بألفبائية عربية أم أجنبية ، بل المبتكر لقواعد تعريب خاصة به فى التأصيل لكتابة الألفاظ والأرقام وفي التوليد والاشتقاق وضم مقاطع التراكيب ولصق لواحق تسميات العلوم والفنون اليونانية بأصل موضوع العلم أو الفن بالعربية فى مثل جمالوجيا = علم الجمال ،

وفكرلوجيا = الأيدولوجية . . قياساً على أن اللغوى الإنجليزى أو الفرنسى لم يكن يتخرج من بناء اللفظ من مقطعين لاتينى فيونانى ، إن السؤال هنا هو : كيف السبيل - ومعاجم الفلسفة هذه على ماهى عليه من نزعات التمييز والانفراد فى كل نواحى عملية التعريب - إلى أن يُرجى توحيدها ليعم استعمالها الوطن العربى من المحيط إلى الخليج ما لم يتنازل أصحابها عن رؤيتهم الذاتية للمفاهيم والمصطلحات - بصرف النظر عن انتقائية المذاهب والأعلام من شتى الأجناس فى القديم والحديث - فيعتمدوا (برضى نفس وقوة إيمان بالمصلحة القومية للعالم العربى) المعجم الموحد الذى يصدره اتحاد الجامعات العربية - سواء فى أعمالهم العلمية الفردية وفي تدريسهم للشباب العربى - علي نحو ما يحدث في تدريس العلوم الأساسية والكونية بمصطلحات عربية موحدة ؟

لقد كان أول عمل فلسفى فى الحديث نقلاً وتأليفاً هو « الموسوعة الفلسفية المختصرة » ترجمة عن الإنجليزية (لأساتذة فلسفة إنجليز وفرنسيين وألمان

وطليان) لموسوعة أيرسون قام بها الأساتذة
فؤاد كامل وجلال العشرى وعبد الرشيد
الصادق (بإشراف الأستاذ الدكتور زكى
نجيب محمود) لحوالى ثلاثمائة مادة : ٦٥
مصطلحاً ومائتين وأربعين فيلسوفاً من
اليونان والرومان والعصور الوسطى
والمحدثين . أضيف إليهم كتأليف :
الحديث عن أربع عشرة شخصية إسلامية .
ومن مجرد الاطلاع على أسماء مؤلفى
مقالات هذه الموسوعة فى الإنجليزية
وأسماء الناقلين إلى العربية - وخصوصاً
المشرف علي إصدار الموسوعة - يبرز
الاتجاه إلى إعلاء فلسفات الوضعية
والتحليلية المنطقية واللغوية ومناهج وفلسفة
العلوم (١٩٦٣) - يقابل هذا ترجمة
سمير كرم ومراجعة العظمة وطرايشى عن
الروسية للموسوعة الفلسفية (دار الطليعة،
بيروت ١٩٧٤) للقاموس الفلسفى الذى
وضعتة لجنة من العلماء الأكاديميين
السوفيت (وصدر عن دار التقدم ،
موسكو ١٩٦٧) بإشراف روزنتال ويادين
- حيث الطابع الأيديولوجى لمؤلفى
ومترجم ودارى نشر هذه الموسوعة - بل

المواد المختارة للكتابة عنها - يخشى معه
الناشر أن لا يخفى على القارئ ما يراد له
أن ينساق إليه من عدم حياد وموضوعية فى
جملة وتفاصيل ما يطرح من قضايا ويقدم
من معطيات . فيضطر المترجم والمراجعان
إلى اختلاف الترجمة العربية عن الأصل
من حيث استبعاد بعض المواد الخاصة
بالتعريف بمفكرين من الروس (وإبقاء
آخرين) قد لا تكون لهم أهمية كبيرة
بالنسبة للقارئ العربى - مقابل إضافة مواد
خاصة بشخصيات عربية تهمة من غير شك
- كابن خلدون والفارابى (وهى
ليست كل ما هو عربى مهم) قد أهملها
الأصل وهو يدعى « شمول معالجة
الموسوعة من حيث المضمون لكل ماله
أهمية فى حركة تطور الفكر الإنسانى
(وصراعاته و اتجاهاته ومفاهيمه) .

وكذلك استبعاد بعض مواد وأعلام
الفلسفة الشرقية القديمة - فارسية وهندية
وصينية - وإيراد أخرى - بما يتنافى مع
شمول الموسوعة المعلن عنه فى اهتمامها
بالفكر الفلسفى الشرقى القديم - وإغفالها
بالتالى لفلاسفة عرب كان لهم توجهات

مشرقية مضافة إلى اليونانية كالبيروني والشهرستاني . وعموماً الإغراق بإسهاب فى عرض مواد وأعلام : المادة ، المادية ، المادية التاريخية ، الجدلية ، الاقتصادية ، بل المادية الفرنسية فى القرن الثامن عشر . . . الماركسية . . . والإفاضة فى الحديث عن ماركس وبلينسكى ويليخانوف وتشيرفيسكى . . مقابل الإجحاف بأفلاطون وأرسطو وكانط الذين لم يحظ الواحد منهم بصفحة واحدة ؛ بل تحليل كتب بكاملها فى الفلسفة المادية : كأصل العائلة والملكية الخاصة والدولة (لانجلز) ، وتطور النظرة الواحدية للتاريخ (بليخانوف) ، وتعليقات ماركس على فيورباخ فى « الأطروحات » ، والأيدولوجيا الألمانية ، وبؤس الفلسفة .

٤ - نزعتا التوفيق بين المذاهب

والتأصيل المعجمى للمصطلحات :

وفى غير انحياز صارخ للمذهب الفلسفى أو الأيدولوجيا الفكرية هكذا نجد اتجاهين آخرين للتوفيقية بين المذاهب والتأصيل المعجمى للمصطلحات فى انفراد

مراد وهبة بإكمال وتنسيق جهده المشترك مع يوسف كرم ويوسف شلالة فى المعجم الفلسفى « من جهة (١٩٦٦) وأستاذ الأجيال جميل صليبا فى معجمه الفلسفى الكبير (بجزأيه ١٩٧١ ، ١٩٧٣) من جهة أخرى . لقد بدأت جهود الثلاثة الأول كرم وشلالة وهبة من منطلق استخراج المصطلحات الفلسفية من مؤلفات فلاسفة العرب الأقدمين وتعريب المصطلحات الواردة فى المعجم الفلسفى المبسط لكوفلييه فى اعتماد على معجم لالاند وقاموس رونز وأعمال مجمع اللغة العربية - كما جاء فى مقدمة الطبعة الأولى ؛ غير أن هدف « التجميع والتنسيق » الذى اضطلع به « للاستكمال والنشر فى قالب علمى دقيق » الدكتور مراد وهبة قد حدا به إلى أن تتعدد وتتويع مصادره ليشمل - إلى جانب ما سبق ذكره - معاجم أخرى وكتابات مؤلفين قدامى وباحثين وأساتذة فلسفة محدثين (يشير دائماً إلى اسمائهم قرين ما أخذه من تعريفاتهم) ، كما أنه فى استخدام

تعريفات القدماء يشير دائماً إلى
التهانوى (كشف اصطلاحات
الفنون) والغزالي (فى محك النظر ،
معيان العلم ، تهافت الفلاسفة ،
مقاصد الفلاسفة . .) وإلى ابن سينا
(النجاة والشفاء ، المنطق ، الإشارات ،
رسالة فى أقسام العلوم العقلية ، رسالة
فى الحدود) ، وهو يشير أحياناً
كثيرة لتعريفات الجرجاني كثرة إشارته إلى
لا لاند ، ورجوعه إلى ابن رشد فى كتبه :
تلخيص ما بعد الطبيعة ، تفسير ما بعد
الطبيعة ، تهافت التهافت ، وكذلك إلى
ابن حزم ، والفارابى (عيون المسائل ،
المدينة الفاضلة . .) والساوى (البصائر
النصيرية) والتوحيدى (المقابسات ،
الهوامل والشوامل) . .

وكما يقتبس مراد وهبة تعريفات
المحدثين من مؤلفات الفلاسفة عثمان أمين
وأبو ريذة وعبد الرحمن بدوى وزكى نجيب
محمود وثابت الفندى . . . بل يوسف
مراد ومصطفى سويف فى علم النفس
العام وسيكولوجية الإبداع والمذهب
التكاملى ، ويوسف كرم فى « العقل

والوجود ، وتاريخ الفلسفة الحديثة » ،
وعزيز الحبابى فى « كتابيه من الحريات
إلى التحرر ، والشخصانية الإسلامية » . .
لا يفوته أن ينقل عن الكتب المترجمة بل
الدوريات كمجلة الطبيعة ومجلة علم
النفس المصرية والمقتطف . . تعريفات
فلاسفة ومؤرخى الحركة الماركسية وانتحرر
الوطنى والاشتراكية العلمية - إلى جانب
إيراده لنصوص من كتابات الفلاسفة
الأوربيين المحدثين عن : نقد العقل النظرى
الخالص والدين فى حدود العقل لكانط ،
ومونادولوجيا ليبنتس ، والطب التجريبي
لكود برنار . . ومؤلفات اسبينوزا واتسللر
وبرجسون . . وفلاسفة اليونان القدماء
أفلاطون فى محاورات فيدون وفايدروس
وثيائيتيوس والجمهوريّة . . . وأرسطو فى
كتاباته - مما لا يزال يزيد عليه وينقحه
طبعة بعد أخرى لتحقيق الإحاطة والشمول
وللإفادة خصوصاً من المصطلحات القديمة
فى الفلسفة العربية - وهما ما يميز بالفعل
هذا العمل المعجمى الأكثر عدداً فى
مصطلحاته الألف والخمسمائة المركزة بدقة
وإيجاز فى أربعمائة وستة وسبعين صفحة

مرتبة بألفبائية عربية وما يقابلها بالإنجليزية والفرنسية .

وفى موضوعية حيادية وشمول إحاطة أيضاً بمذاهب الفلسفة وإيديولوجية الفكر الفلسفى فى القديم والحديث شرقه وغربه مع التأصيل والتوثيق بالمصادر اللغوية والفلسفية العربية والأوروبية القديمة والوسيطه والحديثه ، نجد « المعجم الفلسفى » لجميل صليبا بمجلديه الكبيرين فى ألف وخمسمائة صفحة لألف وثلاثة وثمانين مصطلحاً وافياً بالتعريف والشرح لمعانى اللفظ لغوياً واصطلاحياً . فلاعتقاده بأن « الألفاظ حصون المعانى ، وتثبيت المصطلحات العلمية هو الحجر الأساسى فى بناء العلم » دعا العلماء إلى الاتفاق على معانى الألفاظ وكذلك إلى تثبيت المصطلحات العلمية حتى لا تتبدل الحقائق بتبديل الألفاظ التى أفرغت فيها . فتلك هى المهمة الأولى فى الإبداع الفكرى الذى خير وسيلة إليه . هو هذا الاتفاق على تحديد المعانى - ليس فقط بوضع اللفظ العربى أمام مقابله الإنجليزى أو الفرنسى ؛ بل ببيان وجوه استعماله عن

طريق الرجوع إلى النصوص التى ورد فيها . وإذا هو وحده مجمع لغوى فلسفى ، يدعو صليبا لإنشاء مجمع علمى موحد يتتقى من الاصطلاحات التى اهتدى إليها النقلة المتخصصون اصطلاحاً واحداً يثبت ويحلل حظيرة اللغة . ولست مهمة مثل هذا المجمع فى نظره أن يضع هو نفسه اصطلاحاً علمياً جديداً ، بل أن ينقح ويمحص فيثبت ويوحد ما يجئ به العلماء المختصون . وأنه ليسرد قواعد التعريب التى تعارفت عليها مجامع اللغة العربية العلمية فى القاهرة ودمشق وبغداد وعمان لكى يلتزم بها العلماء فى وضع مصطلحات علومهم ، وقد ألزم هو نفسه بها فى معجمه - حتى يتبين الجهد الموسوعى العربى ويستفيد به الكافة إذ يجمع بين الرجوع للقديم الأصيل ومطابقة إستحداث الدخيل باقتباس أو اشتقاق صحيح لغوياً - كما فى أمثلة يذكرها فى تطبيق هذه القواعد على مصطلحات معجمه .

إن اهتمام الدكتور صليبا بلغة التعريب وإيمانه بضرورة أن تقوم مجامع اللغة بتثبيت

وتوحيد المصطلحات - إلى جانب التزامه هو بقواعد التعريب الجمعية . . . لتجعل من معجمه معجم ألفاظ - لا موضوعات أو مذاهب الفلسفة ، بعبارة أخرى لكأنه معجم لغة قبل أن يكون قاموس فلسفة . إنه يعطى الألفاظ الجارية استعمالها اليوم فى الأخلاق والمنطق والاجتماع وعلم النفس والميتافيزيقا والجماليات . . . مبتدئاً بإيضاح الأصل اللغوى للفظ ، ثم شرحه وتفسيره ، وإيراد نصوص فلسفية تبين وجوه الاستعمال التى له فى سياقها . وحين يجمع إلى جانب التفسير الموضوعى للفظ تفسيراً تحليلياً خاصاً به - بما له من تعمق فى بحور اللغة والفلسفة كليهما ؛ فهو بكل تواضع رجل العلم المتمكن يعرضها على أنها شروح تقريبية أو تفسيرات اجتهدية تقبل النقاش . وفى ثبوت مصادره الذى أورده نجد المعاجم اللغوية كالقاموس المحيط ولسان العرب وتاج العروس . . إلى جانب كتب العرب الأقدمين : تعريفات الجرجاني ، كليات

أبى البقاء ، كشاف التهانوى ، مفاتيح الخوارزمى . . . ومن الحديث كراسة المصطلحات والمعجم الفلسفى للمجلس الأعلى للفنون ومجمع اللغة العربية . . . بالإضافة إلى مصادره الغربية خصوصاً لا لاند وحبيلووبرتران وفولكويه . وإن نهج صليبا فى وضع معجمه الفلسفى على هذا النحو ليتجلى من مجرد الاطلاع على تناوله لمواد مثل : أخلاق ، إرادة ، إدراك - حيث فى هذه الأخيرة يورد المعنى اللغوى للفظ ، فمختلف معانيه فى الفلسفة العربية (لدى ابن سينا والجرجاني وأبى البقاء والغزالي والتهانوى والرازي) . ثم ينتقل لمعنى الإدراك فى الفلسفة الحديثة ، والفروق الدقيقة بين الإدراك والإحساس والتلقى من الخارج - ويعرض فى ذلك لآراء فريدومين دوييران ، ثم الفرق بين الإدراك والوجدان أو العاطفة ، ويستطرد للإدراك كما تناوله لينتز ، وللإدراك فى الاصطلاح الديكارتي وهو يطلق على جميع أفعال العقل .

٥- لا يزال للانتقائية والتفرد

سلطانهما على معاجم الفلسفة :

ومهما يكن للترعة التوفيقية بين المذاهب من استطاعة التغلب على عدم الموضوعية بل الانحياز فى الموقف الفلسفى لواقع المعجم ، أو للتأصيل اللغوى من فائدة تثبيت المصطلحات ؛ لا تزال الانتقائية والتفرد - سواء فى اختيار المواد التى يراد التعريف بها والأعلام أو الشخصيات التى يُترجم لها - هما سمة معاجم الفلسفة خصوصاً والعلوم الإنسانية بوجه عام - لا قتران المذهب أو النظرية غالباً باسم مُنشئهما الذى لن يستطيع الدارس فهم وجهة نظره وكنه مذهبهِ ونظريته ما لم يربط بين ظروف نشأته فى بيئته وعصره التى أدت به إلى تبني هذا النظر أو اصطناع ذلك المذهب . نجد ذلك أظهر ما يكون فى معاجم « أعلام الفكر الإنسانى » الذى أصدرته الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٩٨٤) تكملةً لنشر عمل سابق ككراسة مصطلحات ، وفى معجم

الفلاسفة (مناطق ومتكلمين ولاهوتيين ومتصوفة) لجورج طرابيشى - بل حيث يوجد الجمع بين المصطلحات والأعلام فى سائر المعاجم - من باب أولى للوفاء بالجمع بين المقالات والشخصيات . فالأول (معجم أعلام الفكر الإنسانى) الذى صدر عن لجنة الفلسفة والاجتماع بإشراف الاستاذ الدكتور إبراهيم بيومى مذكور وأعدته نخبة من الأساتذة المصريين - محتويًا على عرض (فى ألف ومائتى صفحة) لثلاثمائة من الأعلام مرتبة بالالفبائية عربية حسب الشهرة بابن الهيثم ، سقراط ، النظام . . كان المشاركون فى إعدادها اثنين وأربعين أستاذًا تفاوت إسهام كل منهم ما بين كتابة مادة واحدة (= ٩) إلى مادتين (= ٣) إلى ثلاث مواد (= ٣) فأربع (= ٣) ، فخمس مواد (= ٤) . . . حسب اهتمام كل منهم بشخصية المفكر : يونانية ، إسلامية ، فرنسية ، روسية . . . وهكذا : ست مواد (= ٢) ، ثماني مواد (= ٣) ، تسع مواد (= ٣) ،

ومن بين كتّاب عشر مواد كتب واحد عن
أعلام إسلامية ومتصوفة ، أما الباقيون فقد
حرروا من إحدى عشرة مادة إلى عشرين -
حسب اهتمام كل منهم بمذهب المفكر
وفلسفته هنا وهناك في القديم والحديث .
أما العمل الموسوعي الضخم الذى
اضطلع به جورج طرابيشي (١٩٨٧)
ترجمة وتأليفاً وتصنيفاً فى ستة أجزاء كما
قدّر له : يتناول الأول منها الأعلام ،
والثانى المؤلفات ؛ وكانت خطته أن يدرج
المفكر فى الجزء من الموسوعة الذى يضم
زمرة بحسب غلبة تفكيره الفلسفى (الذى
لا يخلو أن يميل به إلى طائفة المناطق أو
المتصوفة أو المتكلمين أو يجنح به إلى أهل
الاجتماع أو الاقتصاد وسائر العلوم
الإنسانية) ؛ فقد أدّى به تداخل المذاهب
الفلسفية وتشابك الفكر الإنسانى إلى أن
يسلك ماركس فى زمرة الفلاسفة لا مع
علماء الاقتصاد ؛ بينما أدرج ريكاردو وآدم
اسميث ضمن علماء الإنسانيات (فى
الجزء الثالث من المعجم) ، والحال كذلك

فى إدراج ابن خلدون ولوفيفر ضمن علماء
الإنسانيات بوصفهما علماء اجتماع . .
ولكل من هؤلاء فلسفته الاقتصادية
والاجتماعية منذ كانت الفلسفة أم العلوم
وكان الفلاسفة العرب يكتبون فى الطب
 والرياضيات والموسيقى والفلك بل طبائع
الحيوان والنبات - لكنه الاضطرار للتصنيف
بحسب غلبة النشاط الفكرى المتميز
للفيلسوف . ومع أن خطة طرابيشي فى
معجمه الطموح كانت صدور معجم
الفلاسفة كمفكرين ، يليه معجم المؤلفات
الفلسفية كمذاهب ونظريات ؛ فإن توقيع
المقالات بأسماء محرريها من المتخصصين
وأساتذة الجامعات - على غرار ما جاء فى
معجم لالاند (وغيره من المصادر المعجمية
الفرنسية والروسية والإسلامية التى اعتمد
عليها ليضيف إلى معجمه ما يقرب من
ثلث حجمه عن الفلاسفة غير الأوربيين
..) قد اضطر إلى تذييل المقالات عن
المفكرين بمقتطفات مما قالوه فى أهم
مؤلفاتهم ، بل بآراء الباحثين والنقاد فى

مذاهبهم على مر العصور - مما يضع
القارئ أمام أحكام متناقضة تناقض وجهات
نظر المذاهب المخالفة جميعها ، فبعد أن
يفرغ أرماندو بليب مثلاً من الحديث عن
هجل يعرض لما قاله عنه جوته وماركس
ومايني وميرلو بونتي وماركيوز وألكسندر
كوجيف . ومع تميز هذا المعجم بتحقيق
التوازن في نوعية المواد التي يعرضها لنبذة
مفكرى الغرب والشرق - في القديم
والوسيط والحديث حتى الأحياء المعاصرين
- وفي حجم الكتابة عنهم ؛ لم يكن
بوسع المصنف أن يحقق توازناً في توزيع
الألف والأربعمئة والأربعين مادة على
الفبائية أسماء الأعلام - فجاء ذكر من تبدأ
أسماءهم بحرف الألف في مائة وعشر
صفحات (٢٤٢ علماً) ، بالباء في ست
وثمانين صفحة (١٢٠ - ٢٠٦ لثنتين
وسبعة عشر علماً) ، بحرف الكاف في
سبع وخمسين صفحة (٤٦١ - ٥١٨)

ولمئة وعشرة أعلام ، يليه حرف الميم في
حوالى خمسين صفحة لمئة علم - وهكذا
- بالفاء ٩٢ ، والسين ٨٢ ، واللام ٨٠ ،
والعين ٧٧ ، والهاء ٦٣ ، والراء ٦١ ،
التاء ٥٠ ، والنون ٤٥ ، الجيم ٤٠ . أما
أقل عدد أعلام فهو ما بدأ بالحرف
ض (= ٢) ، ط (= ٦) ، ث (= ٧) ،
خ (= ٨) ، غ (= ١١) ، ز (= ١٢) ، ح =
١٣ ، ق = ١٤ ، د = ١٥ حتى
الواو = ٢٠ . (١)

وإذا كانت الانتقائية في عرض مذاهب
الفلسفة وأعلامها - سواء لغرض التوفيق
أم الانحياز - شراً لا بد منه لمن يتصدون
لوضع المعاجم الفلسفية ؛ فإن التفرد هو
الآخر قدر مقدور - لا بمعنى الانفراد
باستكمال عمل جماعى (كما فى استمرار
وهبة بجهود كرم وشلاله نحو
الكمال) كما رأينا ، بل بمعنى أن
يكون الانفراد من الأصل أو فيما بعد

(١) عن بحث غير منشور للدكتور أحمد عبد الحليم عطية ، بعنوان : الموسوعات الفلسفية المعاصرة فى العربية - قراءة
تحليلية نقدية ، ص ٣٥ - مقدم من الدكتور حسين عبد القادر .

للاستثمار ابتغاء التمايز والتوحد - لأن ذلك يعود بنا القهقري من الجماعية إلى الفردية ومن الموضوعية إلى الانحياز في الفكر وفي الاصطلاح . من ذلك أن يستكمل توفيق سلوم معجمه الفلسفي المختصر (١٩٨٦) بتلخيص الموسوعة الفلسفية لسمير كرم من نفس وجهة النظر الروسية ، فيقدم لنا ٤١٠ مقالاً تعرض بالنقد للاتجاهات الأساسية في الفلسفة المعاصرة ، ونظرية المعرفة والمنطق الجدلي - قديمها وحديثها ، وليس للأعلام فيها قسم مستقل بل هي ترد في سياق المصطلحات وفي فهرس للأعلام (ص ص ٥٥٠ - ٥٩١) . ثم يأتي الدكتور عبد الرزاق مسلم الماجد فيقدم لنا عملاً بعنوان «مذاهب ومفاهيم في الفلسفة والاجتماع» (منشورات دار الكتب العصرية ، صيدا - بيروت لبنان ، بدون تاريخ) يذكر فيه صراحة اعتماده على القاموس الفلسفي الروسي المختصر في عرض وجهتي النظر الأساسيتين في الفلسفة : المادية والمثالية .

ثم يؤيد وجهة نظره في انحياز للفلسفة التي ولدت وستبقى طبقية منحازة بأن وجودنا في عالم تتناقض فيه مصالح الطبقات والفئات الاجتماعية يحتم علينا أن ننحاز إلى فئة دون أخرى - حيث يظهر انحيازه هو فعلاً في عرض ٨٤ مادة مرتبة ألفبائياً كجزء أول ، يلتوه جزء ثاني مكمل له يتناول أعلام الفلسفة والاجتماع ويأتي أيضاً محمد جواد مغنية فيقدم لنا « مذاهب فلسفية وقاموس مصطلحات » (دار مكتبة الهلال ، بيروت ، بدون تاريخ أيضاً) على أنه « عمل تجميعي أفاد فيه صاحبه من الأعمال الموسوعية السابقة ونقل عنها - خصوصاً صلياً ووهبة الموسوعة المختصرة (إشراف زكي نجيب محمود) وموسوعة سمير كرم الفلسفية . . . فليس له في هذا الجهد إلا الاختيار والتوضيح والإبانة في النقل ، والمعجم قسماً الأول منهما للمصطلحات (١٨٠ مادة) ابتداء بالهمزة و (ال) التعريف في ٢٤ مادة : الأبتولوجيا ، الأبيقورية ، الأثنولوجيا ،

الأرستقراطية ، الاستبطان ، الاستقراء ،
الاستنباط ، الأسطقس ، الإشراق ،
الإضافة ، الاقتصاد ، الأقنوم ، الأكاديمية ،
الأمبريالية وفى الباء : مواد :
بابوفيه ، البراجمانية ، البرجوازية ،
البرهان ، البعد ، البقية ، البيرونية ،
والتاء : التالى ، التآليه ، التآوية . . .
حتى الياء : اليسار ، اليمين ، اليسوجا .
أما القسم الثانى فهو للأعلام (٦١ علماً)
تبدأ بـ بـ بـ بـ وتنتهى بـ بـ بـ بـ .

٦ - التفرد للتمايز الذاتى ، أو للانطلاقة العربية أو الحماس للقومية فى التعريب والتعليم :

وليس للتفرد فى إصدار معاجم
المصطلحات الفلسفية وأعلام الفكر
الإنسانى عموماً من مخاطر على الاستفادة
بوحدة التعريب فى توحيد لغة العلم
والتعليم إلا بمقدار ما ينزع هذا التفرد
لتقرير الذات ، أو التحمس للقومية ، أو
استهداف الانطلاقة العربية نحو فلسفة
خاصة بالعرب تنهض بإنتاجيتهم للفكر

العلمى العالمى بدلاً من استمرار
استهلاكيتهم لمعارف وثقافات الغير .
فأستاذ الفلسفة المصرى الكبير الدكتور
عبد الرحمن بدوى الذى تفرد من بين
أعضاء لجنة الفلسفة بالمجلس الأعلى لرعاية
الفنون والآداب (١٩٦٤) بكتابة مقدمة
كراسة " مصطلحات الفلسفة " كعمل
تمهيدى لمعجم (مصطلحات) الفلسفة
الذى صدر - لا عن المجلس الأعلى
للثقافة - بل عن مجمع اللغة العربية
بالقاهرة (١٩٧٩) - فى حوالى مائة
صفحة تقابل ألفاً وستمئة لفظاً فرنسياً أو
إنجليزياً بترجمته العربية عن الفلسفة اليونانية
أو الإسلامية باعتماد رئيسى على لالاند
. . . قد تفرد أكثر تمايزاً وتمركزاً حول
الذات (بعد عشرين سنة) عن كافة
الزملاء من أساتذة الفلسفة وواضعى
معاجم الفلسفة بإصدار موسوعته الفلسفية
الكبيرة (بيروت ١٩٨٤) فى جزأين يقول
فى مقدمتها : وقد استقصيتُ فيها أمرين :
الأول أن تشمل كل ذى شأن فى الفلسفة

على مدى تاريخها من منشئ مذهبها ومؤرخين لها ومهمين في تطورها ، والثانى يتناول أمهات المذاهب الفلسفية والموضوعات الرئيسية التى تندرج فى ميدانها . لكننا حين نستعرض ٢٣٨ مادة كتب عنها فى ١٥٠٠ صفحة لا نجد غير ١٤ مادة عن فلاسفة عرب ومسلمين قدامى ومحدثين واثنين فقط مصريين هما : عبد الرحمن بدوى (ص ص ٢٩٤ - ٣١٨) ومصطفى عبد الرازق . فالموسوعى عبد الرحمن بدوى الذى ألف وترجم وحقق ونشر مئات الكتب فى الفلسفة القديمة والوسيطه (الإسلامية والمسيحية) والحديثة والمعاصرة . . . لا يسعه إلا أن يستمد من ذاته ويتقى من كتاباته ، وقد اعترف بذلك صراحة إذ يقول : وفى تحريرى لمواد هذه الموسوعة قد استعنتُ - كما هو طبعى - ببعض ما سبق لى أن عرضته فى كتب لى سابقة ، غير أن انتقائته للمواد من بين ما سبق أن كتب عنه لا تفى بوعده أن تشمل موسوعته « كل

ذى شأن فى الفلسفة على مدى تاريخها من منشئ مذاهب ومؤرخين ومهمين فالموسوعة إذ اشتملت حقاً على معظم من ترجم لهم أو حقق أو نشر ؛ أغفلت الكثيرين جداً ممن سبق له الكتابة عنهم من فلاسفة العرب وعلمائهم متصوفتهم ونقلتهم الأوائل مترجمى العلوم - حتى ابن خلدون - إلا إذا كان لا يعده فيلسوفاً - فلم تزد نسبة الفلاسفة العرب فى موسوعته العربية على ٦ ٪ . ونتيجة أخرى لهذا الاجترار الذاتى أنه لم يوجد توازن فى حجم المقالات عن الفلاسفة المختارين ممن ألف عنهم كتباً كاملة (أو لم يؤلف عنهم من قبل من فلاسفة الغرب المحدثين - بما يرفع به بعضهم فوق بعض درجات) - وخصوصاً إعلاؤه لفلاسفة الوجودية وكتابته عن نفسه ورساليته فى الماچستير والدكتوراه ما يقرب من ثلاثين صفحة عن " مشكلة الموت " والموت والعبقريه ، " ومذهباً الوجودى " : الزمان الوجودى . وعلى عكس هذا التفرد للتمايز

والاستعلاء ، ومن منطلق الإحاطة والشمول - ابتغاء الابتكارية والإبداع فى فكرنا الفلسفى الحديث الخاص بنا كأمة عربية تسعى لبعث حضارتها وإحياء نهضتها - لكيلا تظل برامجنا الثقافية تجعل منا مستهلكين وتابعين لعلوم ومعارف الغير ، بل نتحول إلى إنتاج العلم والمعرفة . . .

ظهرت عن معهد الإنماء العربى ببيروت أخيراً (الجزء الأول ١٩٨٦ والثانى بقسميه ١٩٨٨) " الموسوعة الفلسفية العربية " الضخمة التى خطط لها أن تنقسم إلى ثلاثة أقسام رئيسية مستقلة لكنها متكاملة ، الأول للمصطلحات والمفاهيم (٣٥٠ مادة فى ٨٤٩ صفحة) ، والثانى بقسميه للمدارس والمذاهب والتيارات (٨٨ مادة حتى حرف (ش) فى ٨٠٤ صفحة ، ٧٥ مادة حتى حرف الياء فى ٧٩٨ صفحة) ، والثالث للأعلام - حيث فى توازن واعتدال ترك لكل مشارك أن يختار منهج تناوله لمادته وجاء مقاله منسوباً إليه يحمل اسمه . و المهم فى هذه الموسوعة ،

الإجمال النقدى لرئيس تحريرها معن زيادة لتصنيف جميل صليلاً للتيارات والاتجاهات الفلسفية فى الوطن العربى إلى سبعة اتجاهات : الفكر المادى (ممثلاً فى الدارونية العربية) فالعقلانية (الدينية عند محمد عبده وفريد وجدى ، الفلسفية : يوسف كرم وشارل مالك) ، فالمثالية (وجدانية العقاد ، جوانية عثمان أمين ، رحمانية الأرسوزى) والتكاملية (يوسف مراد والوجودية (عبد الرحمن بدوى) والشخصانية - كرد فعل للوجودية والماركسية كليهما (عند رينيه حبشى وعزيز الحبابى) وأخيراً تيار الاتجاهات العلمية (يعقوب صروف ، إسماعيل مظهر ، زكى نجيب محمود) .

إن معن زيادة يأخذ على هذا التصنيف أنه غير شامل لما استجد على الساحة من فكر عربى حديث منذ مطلع القرن الحالى - كالتيارات : القومى ، الاشتراكى ، الماركسى . ويقترح من جانبه تصنيفاً جديداً يأخذ فى الاعتبار العلاقة الجدلية بين

الفكرين العربى والغربى الحديث التى جعلتنا نتخذ إزاءه أحد ثلاثة مواقف :

١ - فريق يرفض الفكر الوافد من الغرب - إبتداء من السلفية الوهابية وانتهاء بالحركات الأصولية المعاصرة ، بحسبان الثقافة الغربية خطراً يتهدد المجتمعات الإسلامية - كالمهدية فى السودان ، السنوسية فى ليبيا ، الأمير عبد القادر الجزائرى ، رجال الإصلاح رشيد رضا وشكيب أرسلان والأفغانى ... ؛

٢ - وفريق يُقبل على الغرب فينقل ثقافته ويتبنى أفكاره - مُعرضاً عن اتخاذ الثقافة العربية كأساس أو منطلق - من هؤلاء أصحاب الاتجاهات المادية والوضعية والوجودية (شميل وزكى نجيب وبدوى والماركسيون العرب)

٣ - الفريق الثالث ويضم الاتجاهات التوفيقية فى الفكر العربى التى قاد زوادها التيار القومى وحركة الاشتراكية العربية منذ رفاعة الطهطاوى وخير الدين التونسي . والموسوعة تعرض كل هذا فى إطار وحدة

العقل الإنسانى ووحدة المعرفة البشرية لتركز على أن التوفيقية كاستعارة وتبادل ثقافات الشعوب الأخرى ربما تعدّ ضرباً من الابتكار وإيجاد الحلول على طريق التحول الثقافى الذى قد يؤدى إلى التحديث والإبداع فى فكرنا العربى الفلسفى .

وهناك أيضاً التفرد المتحمس لداعى القومية فى التعريب والتعليم الذى تميز به الأحبابى وزملاؤه فى " ندوة الموسوعة " التى أصدرت فى الدار البيضاء (١٩٧٧) - بالتعاون مع مركز الدراسات الاجتماعية والاقتصادية بتونس - معجم " المعين : فى مصطلحات الفلسفة والعلوم الانسانية " فالجزء الأول من هذا العمل الجماعى يغلب عليه " المذهب الأحبابى " فى ضرورة تطوير اللغة وتطويرها من أجل ملاحقة تيار العلم المتدفق - خصوصاً القوانين التى تتصل بجميع أصناف المعرفة لكل لغة حية ، وأن على الجامعات المغاربية أن تتأهب لإصلاحات تعليمية وتعريب قطاعات الإنتاج - دون تهيب لما يروجه البعض من

أن اللسان العربى قاصر عن أداء مطالب هذا العصر ، فهو لسان قد أدى خدمات حاسمة للحضارة الإنسانية فى العصر الوسيط ولعدة قرون ولن يعجز عن القيام بذلك من جديد فى العصر الحديث . ثم إن « الكرامة القومية والوفاء للتراث العربى الإسلامى - كما يقول فى مقدمته - الزمانا أن نتخذ من التعريب مبدأ أساسياً للحركة الثقافية التى بدأنا نخوض غمارها، كما أن العقل والتاريخ أقرانا بأن نحافظ على التراث دون أن نضحى بالمكتسبات الحديثة من لغة وعلم وتقنيات » .

من هذا المنطلق ، جاءت الاجتهادات الجليلة للدكتور محمد عزيز الحبابى كرائد من رواد حركة التعريب للتعليم فى المغرب العربى الكبير (منذ استقلال بلاده عن الاستعمار الفرنسى) تجلّ عن الحصر ، والقليل منها ما كان قد أخذ به بعض أصحاب المعاجم فى المشرق العربى فى سوريا ولبنان (اللتين كانتا تحت الاستعمار الفرنسى أيضاً حتى منتصف الأربعينات)

- كتفضيل ترجمة المصطلح ' مذهب ذرى ' بلفظ واحد هو ' الذرية ' لا ' نظرية الذرة ' ، وإرداف اللفظين العربى والأجنبى عند الكتابة بأيهما ، واستعمال الأرقام العربية التى يستعملها الفرنجة بدل الهندية الجارى استعمالها فى العربية ، وتفضيل المأنوس من الألفاظ الشائع استخدامه ، وعموماً القياس والنحت والاشتقاق والتوليد على طريقة المجمع المصرى ومعجم جميل صليبا ، وإيراد معانى اللفظ بلونيات دلالاته وتراكيبه قبل إيراد معانيه الاصطلاحية . . . غير أن للأستاذ الأحابى فى هذا الشأن عبقریات قد لا يسهل تعميم الأخذ بها وشيوعها . ففى الكلمات المركبة من مقطعين ثانيهما (لوجيا) بمعنى العلم - مثل انثروبولوجيا = علم الانسان ، ايدولوجيا = علم الفكر . . . هو يترجمها فى الأولى علم الأناسة ، وفى الثانية فكر لوجيا . ويقول جمالوجيا - Aes-thetics لعلم الجمال - مع مجادلته بحق فى أن الجمال فن تذوق وليس علماً ،

وأن (لوجيا) الموجودة فى أيديولوجيا معناها القول أو المقال Discours - وهو يدافع عما يسميه اللواصق (سوابق ولواحق) هكذا بأن الغربيين لم يمتنعوا عن إلصاق كلمتين من أصل يونانى ولاينى - فى مثل سيوسيولوجيا - حيث سوسيوس ، لاتينية ولوغوس يونانية = علم الاجتماع .
وإنه إمعاناً فى التعريب ليرجم الجوريتم أو اللوغاريتم : خوارزمية ... وهكذا .

٧ - لا مدعاة بعدئذ للتهيب والتردد ، حتى تبلغ المسيرة غايتها :

ونحن لا نجحد لآى مبدع فى تعريف المصطلحات بذوق فنى وحس لغوى مرهف إشراقاته النورانية وتجلياته الملهمة التى ترقص قلوبنا لها طرباً وإعجاباً ، ونتمنى لو لم يكن قد سبقنا إليها - لكن المشكلة التى لم يعد حلها يحتمل الانتظار هى حاجتنا الملحة للاصطلاح على لفظ موحد نكتب به وتداول بلسان وقلم قوميين عربيين ، وفكر علمى عصرى مشترك على طول وعرض أقطار عالمنا

العربى . فلصالح وحدة التعريب للتعليم فى الوطن العربى لا سبيل أمامنا غير اعتماد معاجم مصطلحات تعريفات العلوم التخصصية الحديثة التى أصدرها مجمع اللغة العربية الأم وتقبلها وأفاد بموافقة عليها ، ودعوته لتعميم الأخذ بها أعضاء اتحاد المجامع اللغوية العلمية ، كى يستقر استخدامها لدى المختصين بكل منها - دراسيين ومدرسين وباحثين ومفكرين فى كل أعمال ترجماتهم ومؤلفاتهم ومؤتمراتهم . لقد فرغ مجمع اللغة العربية بالقاهرة من إصدار قوائم مصطلحات فروع العلم والقانون والفلسفة التى بلغت عدتها - حتى العيد الخمسين للمجمع ١٩٨٤ - أربعاً وعشرين مجموعة سدت بالفعل حاجة التعليم العام ، بما توافر من رصيد كاف من هذه الإصدارات السنوية منذ إنشائه . وحين وجّه عنايته لمطالب الدراسات العليا الجامعية ومطالب الترجمة والمترجمين ، وجدّ منذ دورته الأولى أيضاً بلجانه الخمس الأساسية للعلوم والآداب

والفنون التي تجاوزت بعدئذ السبع والعشرين - في جعل اللغة العربية تفي بمطالب العصر من العلم والتكنولوجيا بانتقال من البداوة المتخلفة إلى التحضر والتقدم ، ونشط أعلام المجمعين في أعمال قواعد صوغ المصطلحات العلمية الحديثة بالنحت والتوليد والترجمة ، وتذليل البوادي واللواحق في الألفاظ الأجنبية التي لا يوجد لها نظائر في العربية التي عبر عن بعضها لأمين المجمع حيثئذ الدكتور محمود حافظ مقرر لجنة علوم الأحياء والزراعة ، كما قدم نهج تعريب وترجمة المصطلحات العلمية (١٩٨٠) ليقره المجمع ويبلغه الجامعات والهيئات اللغوية والعلمية الأستاذ الدكتور محمود مختار - الذي أورد في بحثه بمجلة المجمع (١٩٨٤) قائمة بما تم إنجازه في تسع لجان علمية ، من وضع التحديد العلمى بأسلوب مجمعى للمصطلحات على النحو التالى :

معجم الفيزيكا النووية : ١٢٠٠

مصطلحاً ، معجم الجيولوجيا ٤٥٠٠ ، معجم الفاظ الحضارة والفنون ١٢٠٠ ، معجم الفلسفة ١٢٠٠ ، المعجم الطبى (جزء أول) ٨٠٠٠ مصطلحاً ، معجم الفيزيكا الحديثة ج ١ ٤٥٠٠ ، الكيمياء والصيدلية ج ١ ٥٠٠٠ ، الأحياء والزراعة ج ١ ٥٠٠٠ ، علم النفس والتربية ، حوالى ألف . وقد نشر الجزء الثانى من معجم الفيزيكا الحديثة (١٩٨٦) والبيولوجيا فى علوم الأحياء والزراعة (١٩٨٨) والمصطلحات الطبية (١٩٩٠) - بخلاف ماتم إعداده للعرض على المجلس فى هذه الدورة وما هو قيد الإعداد والتحضير فى شتى اللجان لكل فروع العلوم الأساسية والتطبيقية والإنسانية للعرض فى دورات قادمة . . . قدر العلامة شوقى ضيف (١٩٨٤) أن المجمع قد أنجز ما ينيف على ستين ألف مصطلح يتقبلها قبولاً حسناً ويستخدمها فى مؤلفاتهم ومترجماتهم ومؤتمراتهم العلماء العرب وأصحاب المعاجم العامة والمعاجم

العلمية المتخصصة ، بما يبشر بأن ما تصبو إليه البلاد العربية من تعريب التعليم الجامعي يوشك أن يصير قاب قوسين أو أدنى .

فحتى لا تظل معاجم العلوم التخصصية هذه التي أنجز تعريب وتعريف مصطلحاتها حبيسة في معاجمها دون استعمال لها كعملة عربية موحدة - حيث من عيوبنا أن نضع المعاجم وتمتلئ بالآلاف المصطلحات ولا تستعمل - لأنها تحبس في داخل المعجم وعلى الرفوف . . - كما قال الدكتور شوقي ضيف ، في ندوة توحيد تعريف المصطلح الطبى (قرطاج / تونس ١٩٩٢) - ولكى تكون طريقة إثبات قدرة تعريب المصطلحات العلمية على الوفاء بأغراضها أن نتكلم بها ونستخدمها في مختلف مجالات الحياة وأن ندرس بها - كما أن أحسن طريقة لإثبات قدرتنا على المشى أن نمشى فعلاً - على حد تعبير رئيس بيت الحكمة الدكتور سعد غراب ، في جلسة افتتاح نفس الندوة ، ولكيلا

تحدث ردة أو تردد عن التعليم بالعربية في الجامعات ، بعدما قطعت الشوط الطويل في هذا المضمار ببعض كليات العلوم والطب والصيدلة ، أو يعلو من جديد صوت التخوف والاشفاق من أن تدريس الطب أو الهندسة بالعربية سوف يهبط بمستوى الممارسة والبحث في التخصص كليهما - والمناداة بالتالى بضرورة تقوية طلاب الجامعات - حتى في الدراسات العليا - بمقرر فى اللغتين العربية والأجنبية معاً . . لا مفر من عدم التلفت إلى الوراثة فى الإقدام على عملية التعليم بالعربية فى كل أقسام التخصصات العلمية بالجامعات والمعاهد العليا - مرحلياً بازدواج لغة التعليم التى تحرص على وضع المقابل الأجنبى الموحد أمام المقابل العربى الموحد فى المؤلفات والترجمات والكتب الدراسية المقررة ، كما اقترح الدكتور أحمد شيخ السروجية الأردنى فى مناقشات الندوة ، وعلى الدوام بتوزيع معجم اصطلاحات التخصص على الدارسين ليدرسوه ويمتحنوا

فيه بجدية وصرامة ؛ تحريرياً وشفوياً ،
كمادة نجاح ورسوب - ولن يكون ذلك
جديداً على التعليم الجامعى - حيث كُنَّا
ومازلنا ندرس مادة نصوص فلسفية
 واجتماعية ، أو قراءات إنجليزية فى التربية
وعلم النفس ، كما أننى درّست مادة
«مصطلحات قانونية» فرنسية فى حقوق
عين شمس ، ورأست لجنة تصحيح مادة
مصطلحات ونصوص إدارة الأعمال بكلية
التجارة جامعة القاهرة . فرع الخرطوم ،
حين كان يقوم بالتدريس مدرسو لغة
إنجليزية أو فرنسية متدربون من أقسام
اللغات بكلية الآداب فى الحالة الثانية بينما
استأثر دكاترة القانون الدارسون فى فرنسا ،
بتدريس هذه المادة من دون مدرسى
اللغات فى الحالة الأولى للمزيد من
الاهتمام بهذه المادة - غير أنه فى الحالين ،
ورغم كون تدريس المصطلحات أو
النصوص إجبارياً ، وأنها مادة نجاح
ورسوب لا لمجرد رفع درجات المجموع
الكلى أو التقدير العام ، كما فى المواد

القومية أو كان الامتحان شفويا أو تحريرياً
.. كان الامتحان صورياً بترجمة النصوص
والامتحان فى النص الدراسى المنظور فى
يد الطالب بجلسة الامتحان وقد دوّن
تغريب المصطلحات ... وكان الطالب
حتى ولو لم يحسن القراءة أو التغريب
يحصل على درجة النجاح بالكاد - لكيلا
يرسب فى النصوص أو المصطلحات ، وقد
نجح بالحفظ والاستظهار فى مواد
التخصص الأساسية (التى لا تعدم أن
تورد فى الكتاب المقرر للأستاذ اللفظ
الأجنبى مقابل اللفظ العربى)

لا غنى بعدئذ عن كسر حاجز التهيب
والخوف - بل التورّع - من أن التغريب إذا
مكّناه من العلوم الحديثة ليصبح لغتها
سوف يخفض المستوى العلمى للطلاب
ويهبط بمستوى تحصيل التخصص المهنى
والبحثى ، « فهذه صورة من اليأس ينبغى
أن نزيحها عن أنفسنا . وما دام قد صحَّ
منا العزم على صيرورة الطموحات إلى
واقع ، وقوى التسليم بيديهيّات أستاذ

٨ - والقرار اللازم تص'لوائح الجامعات على عروبة الأجيال :

فى السؤال الذى وجهه لأستاذ الطب
التونسى الدكتور أحمد ذياب - عقب
محاضرتة بالجزائر . عن تجربته التعريبية
فى ميدان التشريح - أحد رفاق السلاح ،
عما إذا كان قد أخذ قرار سياسى فى هذا
الشأن ، وأردف على رده بالإيجاب
متسائلاً : ومتى ذاك ؟ قال الأستاذ ذياب
- بنشوة الذى استطعم حلاوة التجربة وقد
جنى ثمارها : لقد حصل هذا القرار
السياسى مرتين : الأولى حين فتح عقبة بن
نافع القيروان فى القرن السابع الهجرى ،
وأما المرة الثانية فكان إقراراً لذلك حين
أمضى رئيس الدولة أمراً دستورياً يوم أول
نيسان (يونيو) ١٩٥٩ ، بأن تونس بلد
عربى ، لغته العربية ودينه الإسلام - وما
أروعه من رد . لقد خاض أستاذ الطب
العربى المسلم أحمد ذياب ، تجربة تدريس
مادة التشريح بالعربية فى صفاقس ، بعد
أن درّسها سنتين فى فرنسا لطلاب فرنسيين

الطب التونسى أحمد ذياب ، فى تجربته
الرائدة لتعريب تدريس علوم الطب - وهى:
أن توطين العلوم لا يفقدنا العلوم ، بل
على العكس من ذلك ، يرفع من شأنها
ومستواها ، وأنتك إذا علّمت شخصاً بلغته،
فقد نقلت العلم إلى تلك اللغة ، بينما
إذا علمته بلغة أجنبية ، فقد نقلت ذلك
الشخص إليها - وفى النهاية فإن أمم اليد
العليا تفرض لغتها وثقافتها على أمم اليد
السفلى ، وإننا قد نقبل أن تدخل اللغة
الأجنبية بيوتنا ، لكننا لا نقدر أن نعوض
ضياح لغتنا القومية ، وأنه لا يليق بنا بعد
أن نقبل وصف التعريب بالانغلاق بينما هو
فى حقيقة الأمر يمثل الانفتاح الحق على
الذات والهوية الشخصية . . . فالجهاد فى
سبيل التعريب حيثئذ - فرض كفاية على
أمثاله من المجاهدين المخلصين ومن لفّ
لفه واتبع هداه .

هذه لغتهم ، ونسبة ٧٩ ٪ من مفردات علم التشريح باللغة اللاتينية التي سبق لهؤلاء الطلاب دراستها . فلما عاد للتدريس في وطنه وسأل عميد الكلية عن برنامج مادة التشريح وعن لغة التدريس ، وأجابه هذا بأنه هو نفس برنامج كليات طب فرنسا ، والتدريس باللغة الفرنسية ، ثم تبين له أن مستوى الطالب التونسي في اللغة الفرنسية وعدم معرفته بأي مفردة لاتينية لا يساعدان على فهم ما يقوله الأستاذ ، بل يؤديان إلى كراهية الطلاب للمادة والحق على مدرستها العربي اللسان والجنسية والموطن ؛ أقدم الأستاذ عن جانبه على إلقاء بعض الدروس باللغة العربية - حيث استشعر ابتهاج الدارسين وإقبالهم عليه . وحين عز عليه ألا يستطيع الطلاب الإجابة في الامتحان بلغتهم الفرنسية الركيزة ، عمد إلى استحداث الأسئلة المقررة والمتعددة الأجوبة تخفيفاً عليهم من الإجابة الإنشائية بالمقالات . . . إلى أن تم له سنة ١٩٨٥ ، وما بعدها التدريس الكامل لعلم التشريح باللغة العربية مع إقحام اللفظ الأجنبي للمفردات التي

يدرس بها الطالب المواد الأخرى بالفرنسية ، وتبديد مخاوف الطلاب التي صاحبت بالضرورة خوض هذه التجربة . وباستفتاء كاشف لآراء الطلاب واتجاهاتهم نحو تعريب تدريس العلوم الطبية جميعها انشرح صدر الأستاذ بما أثابه الله به على حسن صنيعه في استجابات الطلاب الواعية المستبشرة بأهمية التعريب في تكوين شخصياتهم المهنية والوطنية والقومية .

ليس القرار المطلوب إذن سياسياً - مادام دستور البلاد ينص على أن لغتنا هي العربية - كما تفضل الأستاذ الدكتور أحمد ذياب ، ولا أن معوقات التعريب من جهة أخرى "قانونية" ، كما تفضل الأستاذ الدكتور / محمد عماد فضلي ، في تعليقه على تجربة ذياب ، وهو يشير لتجربة له بمائلة أسبق في طب جامعة عين شمس درس فيها الطب النفسي وتاريخ الطب بالإنجليزية مع إعطاء المصطلح العربي ، ثم سمح للطلاب بالإجابة في الامتحان اختيارياً بأي من اللغتين - فأجاب ٤٧ ٪ منهم بالعربية . فلما عكس الآية في العام

التالى ودرس بالعربية مع إعطاء المصطلح الإنجليزي - ومراجع عربية وإنجليزية أيضاً - أجاب ٩٣ ٪ باللغة العربية . ثم إنه يهوية إجراء إحصاءات الفروق فى المستويات ، ومقاومته فى حماس فكرى هادى يخلو من الانفعال وإن أتم بالاصرار على ألا يظل الطالب صاحب المصلحة الحقيقية فى التعريب على هامش القضية . . . تغلب على دعاوى التمهل أو التدرج فى التدريس بالعربية حتى لا يحدث انتكاس ، ودافع أخيراً أمام مجلس الكلية بأن « ليس لدينا فى لائحة الجامعة ما يمنع إلقاء الدروس باللغة العربية » ، إذ ينص البند الأول من اللائحة على أن : « التدريس فى الجامعة المصرية باللغة العربية إلا إذا استثنى بعض المواضع » ، وإذ لم يبق لدفع الحرج أمام مجلس الكلية عن أستاذ الدكتور ببول غليونجى ، الذى عاتبه على مخالفة اللائحة بدون علمه أو طلب استثناء المادة الثانية ، وهى علم النفس الطبى أيضاً . . . قبل اقتراح الأستاذ أن يترك هذه المادة ليدرسها بالإنجليزية زميله القادم الجديد وكأنما لم يكن هو

يدرسها بالإنجليزية قبل المبادرة بتعريبها .
إن موقف الأستاذ الدكتور عماد فضلى هنا ، قد كشف النقاب عن حقيقتين هامتين أرسى بهما الأساس لحسم مشاكل التعريب - أولاهما أن القرار المطلوب موجود بنص لوائح كليات الجامعة فليس علينا إلا حسن تفهمه وصحة تفسيره ، والثانى : أن مصلحة الطلاب هى فى استيعاب العلم باللغة الأم .
إن فى مراجعة الدكتور غليونجى لنص اللائحة درءاً للمسئولية عن عدم علمه ، وتحويل مادة " الطب النفسى " لئن سدرسها ابتداء بالإنجليزية تغطيه لعدم الإذن باستثنائها ؛ لدليلاً على أن العلوم الطبية التى تدرس بالإنجليزية ، هى الاستثناء ، وما يلزم استثناء تدريسها بالعربية هو المطابق لنص اللائحة ، ولولا الحرج من تدريس مادتين متصلتين بالعربية ، وعلى يد نفس الأستاذ لكان من الأجدى منحه الاستثناء هو ، أو الأستاذ الجديد الذى لن يريد أن يخوض التجربة ، وإثبات أن ليس فى تدريس " تاريخ الطب " بالعربية - أسوة " بالطب

الشرعى " المعرب فى وزارة الصحة - ما
يؤيد كون المواد التى عربت أقل أهمية من
المواد الأخرى التى يتباهى أساتذتها
بالتعريب لرفع مستوى انفسهم بتقمص
شخصيات غريبة مرموقة وهم لم يدرسوا
بالغرب - إن لم يكن العكس الذى عبّر
عنه مستجيبو الأستاذ ذياب بمرارة فى
ملاحظة أحدهم الأخيرة قائلاً : فى السنة
الماضية ، وفى بداية التعريب بالذات ،
حذرني بعض الأساتذة - سامحه الله -
من هذا الشذوذ - خوفاً على المستقبل ،
ولم يكن بوسعى أن أسأله آنذاك :
مستقبلى أنا أم مستقبله هو؟ لابد إذن
للوائح كليات الطب بالذات - لأنها التى
تثور مشكلة تعريب التعليم بها أكثر من
غيرها - أن تُلغى عبارة "إلا ما استثنى"
حيث الاستثناء عودة للأصل - وأن تنفيذ
بند اللائحة الصريح فى أن التدريس
والامتحان بالعربية مع إعطاء المصطلح
الأجنبى ، وتدريس مقرر "مصطلحات فى
معجم الطب الموحد" الذى أصدره مجمع
اللغة العربية بالقاهرة - إجبارياً وبامتحان
شفوى وتحريرى .

وإن قضية تعريب التعليم العالى
لتنحسم أيضاً بما عبّر عنه الأستاذ الدكتور
فضلى عندما تفهم معه علاقة اللغة بالفكر ،
وتدبر ما فى قوله : " إن اللغة أساس
الفكر ، كون المقصود باللغة ، تلك التى
يتعلمها الطفل ويتكلم بها فى مجتمعه من
الثلاث إلى الخمس السنوات الأولى فى
حياته ، وإن فكرنا لن يكون واضحاً قادراً
على الإبداع والإضافة إلا إذا كنا نفكر فى
إطار الخصائص العقلية التى تتكون بها
شخصياتنا فى سن الطفولة هذا ، وإننا
أخيراً لن تكون لنا إسهاماتنا فى التقدم
العالمى إلا إذا استخدمنا لغتنا القومية فى
تلقى العلوم " . إن محك لنجاح عملية
التعليم بالعربية ، لهو مدى استفادة
الدارسين بما يحصلونه من معلومات
ومعارف فى مجالات تخصصهم النظرى ،
وما يكتسبونه من مهارات وابتكارات فى
حقول ممارستهم العملية التطبيقية - حيث
الشباب هم عدة وعتاد أمتنا العربية فى
تقدمها ونهضتها ، ومعقد آمالها فى ازدهار
ورخاء مستقبلها . كمال محمد دسوقي

عضو المجمع

عقيدة الموحدين بين التشيع والاعتزال(*)

للدكتور شوقي ضيف

مؤسس عقيدة الموحدين ودولتهم :
محمد بن تومرت، المولود بهرغة في
جبال درن ، موطن قبيلة مصمودة بالمغرب
الأقصى سنة ٤٧١ للهجرة ، شباً مشغلاً
بالعلم ، وارتحل في طلبه سنة ٥٠١
، ونزل الأندلس ودخل قرطبة لفترة قصيرة
اتجه بعدها إلى المشرق ، ورحل إلى
المهدية ثم الاسكندرية ، وحج ودخل
العراق ، وأكب في بغداد على حلقات
العلماء والنظار ، واستمع إلى أصحاب
النحل والمذاهب من الشيعة والمعتزلة
والأشعرية ، وفي سنة ٥١٠ اعتزم الرجوع
إلى موطنه ، ومر بالإسكندرية وبيعض
البلدان المغربية ، وفي كل بلد كان يعقد
لنفسه مجلس علم ووعظ ، ويأمر ،
بالمعروف وينهى عن المنكر مثيراً العامة ،
مما جعل بعض حكام البلدان التي مر

بها يضيق به ، ويأمره بمغادرتها ، وكان
بعيد الهمّة ووقف على ضعف الخلافتين :
العباسية في بغداد والفاطمية في القاهرة ،
ونشأت في نفسه فكرة الدعوة إلى خلافة
في المغرب يكون هو صاحبها ، وأخذ
يجمع حوله بعض مريديه ممن لقيهم في
أوبته ، وتوسم فيهم عونه في تحقيق
فكرته ، مثل : عبد المؤمن بن علي وأبي
محمد البشير النشريشي ، ولكن كيف
يكون ذلك وخليفة المسلمين ينبغي أن
يكون هاشمياً ، مثل العباسيين ، أو علويًا
فاطمياً ، مثل الفاطميين ، وأكد أنه مثلهم :
علوي فاطمي ، إذ ذكر له سلسلة نسب
تصله بسليمان ، أخى إدريس الحسنى
مؤسس الدولة الإدريسية بالمغرب الأقصى ،
التي حكمت من سنة ١٧٢ إلى سنة
٣١١ للهجرة ، والمؤرخون مختلفون
في صحة نسبه ، ونزل مدينة فاس سنة

(*) ألقى هذا البحث في الجلسة السادسة التي انعقدت صباح الاثنين ٢٧ من شوال سنة ١٤١٣ هـ الموافق ١٩ من إبريل سنة ١٩٩٣

٥١١ ولزم مسجدا ظل يدرس فيه ويلقى الوعظ ، جامعا حوله كثيرين من مريديه عاملا بقوة معهم على الدعوة سرا له ، وأنه المهدي الذي تنتظره الأمة ، يدل على ذلك أكبر دلالة صكُّ احتفظ به داعيتهم ومؤرخهم ابن القطان ، كتبه سنة ٥١١ للقاضي الجذامي أوله بعد البسملة والصلاة : « أقول وأنا محمد بن عبد الله تومرت وأنا مهدي آخر الزمان » وتحول إلى مراكش سنة ٥١٤ يتظاهر بدراسة العلم والوعظ ، ويتزَيَّ بزى الزهاد ، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ولقى أمير المرابطين على بن يوسف بن تاشفين فوعظه ، وعقد له مناظرة بينه وبين العلماء ، فبزمهم وأفحمهم ومضى يدعو سرا إلى الانتفاض على المرابطين ، وأحس بتشديد الرقابة عليه ، فخرج من مراكش ونزل بتينملل ، وهناك أخذ يدير دعوته كاشفا القناع عن وجهه الحقيقي وأنه الإمام المهدي المنتظر ، وما توافى سنة ٥١٥ حتى يكثر أتباعه ، فيعلن ثورته على

المرابطين في شهر رمضان وأنه المهدي المرتقب ، ويخطب في أتباعه قائلا : « الحمد لله الفعال لما يريد : . . وصلى الله على سيدنا محمد ، المبشر بالمهدي ، الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا ، كما ملئت ظلما وجورا ، يبعثه الله إذا نُسخ الحق بالباطل ، وأزيل العدل بالجور ، مكانه المغرب الأقصى ، وزمنه آخر الزمان ، واسمه : اسم للنبي عليه الصلاة والسلام ونسبه نسب النبي صلى الله تعالى وملائكته الكرام المقربون عليه وسلم ، وقد ظهر جور الأمراء ، وامتألت الأرض بالفساد ، وهذا آخر الزمان . والاسم الاسم ، والنسب النسب ، والفعل الفعل » :

ولما فرغ من خطبته بادر إليه مستشاروه العشرة المقدمون قائلين : هذه الصفة لا توجد إلا فيك فأنت المهدي ، وبايعوه على ذلك وتتابع الناس يبايعونه ، وانعقدت له البيعة بأنه المهدي المنتظر في آخر الزمان ، وعظم صيته ، وفرق دعائه في القبائل ،

وعلا أمره وسمى كل من دخل في بيعته
وصار من أتباعه باسم الموحدين ، وألف
لهم كتابا في التوحيد باللسان البربري ،
وصار الخطباء على المنابر يقولون عنه :
إنه الإمام المعلوم والمهدي المعصوم ،
ودخل الناس في طاعته أفواجا ، ورتَّب
أتباعه في طبقات . ودعا جهارا إلى خلع
طاعة المرابطين لشيوع المنكرات في
دولتهم ، وكان فقهاؤهم يقتدون بالسلف
في ترك التأويل للآيات التي قد يفيد
ظاها شبه الله بالمخلوقات مع تنزيه الله
ونفى التشبيه عنه والتكليف ، ومع ذلك
ادعى على المرابطين أنهم مجسمة لله
كافرون ، ومعاذ الله أن يكون المرابطون
مجسمين أو كفارا ، ومعروف أنهم أهم
دولة مغربية أدت للإسلام خدمات كبرى ،
أولها : القضاء على مجوس برغواطة
بإقليم تامسنا في المغرب الأقصى ، إذ
ظلوا يعيشون في هذا الإقليم فسادا - منذ
القرن الثاني الهجري - حتى قضى عليهم
المرابطون قضاء حاسما في منتصف القرن

الخامس الهجري واستصرخهم أمراء
الطوائف بالاندلس لحماية الإسلام هناك
وصد غارات الإسبان فعبروا إليهم تلبية
لصوت الواجب وهزموا الإسبان هزيمة
ساحقة في موقعة الزلاقة المشهورة ،
وكما كان لهم جيش ضخم في مراکش
كان لهم جيش مماثل في موريتانيا نشر
الإسلام بقوة في غرب إفريقيا ووسطها ،
وبفضل البطل : أبي بكر بن عمر ابن عم
يوسف بن تاشفين . بطل الزلاقة تحولت
غانة كلها بلدا إسلاميا إلى اليوم . وظلم أن
يقال عن هؤلاء المجاهدين إنهم كفار أو
مجسمة . على كل حال أخذ ابن تومرت
يدفع الموحدين إلى منازلة المرابطين دون
أن يكتب له عليهم نصر حاسم ، إنما
كُتب ذلك بعد وفاته - بفترة غير قليلة -
لخليفته عبد المؤمن .

وكان ابن تومرت من الدهاء والحكمة
السياسية في الذروة ، فأسس عقيدة
الموحدين وثبتها بقوة ، مستضيئا بالنحل
في عصره ، وفي رأينا أن أهم نحتلين

استمد منهما الأسس لتلك العقيدة ؛
هما : التشيع والاعتزال ، أما الأسس
التي ترجع إلى التشيع فأربعة هي :
الإمامية والمهدوية والعصمة والتنظيم
الطبقى ، ويرجع إلى الاعتزال أساسان :
هما التوحيد والأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر ، ونبدأ بعرض الأسس الأربعة
الأولى .

والأساس الأول : الإمامة ، وقد
مضى ابن تومرت يغرس في نفوس أتباعه
ما عرفه في بغداد عن الإمام عند الشيعة
الاثنى عشرية ، من أنه وريث الرسول ،
وأنه حجة الله على عباده ، وأنه مطهر من
الذنوب مبرأ من العيوب ، وأنه معدن
القدس والطهارة والتقوى والزهادة ، وأنه
يعلم علم ما كان وما يكون . ومن وفى
بعهده فقد وفى بعهد الله . ومن نكث
عهده فقد نكث عهد الله . ويقول ابن
خلدون : إنه أُلِّفَ لأتباعه كتابا في الإمامية
افتتحه بقوله « أعز ما يُطلب ! وصار هذا
الافتتاح لقبا للكتاب ، ومن قوله فيه عن

الإمامة : إن اعتقادها واجب على الكافة .
« وهي ركن من أركان الدين ، وعمدة من
عمد الشريعة ، ومامن زمان إلا وفيه إمام
لله قائم بالحق في أرضه ، وأمره أمر الله
ورسوله ، وطاعته طاعة الله ورسوله
والانقياد له انقياد إلى الله ورسوله ،
وموافقته موافقة لله ورسوله ، ومرضاته
مرضاة لله ورسوله ، وموالاته موالة لله
ولرسوله ، وبه تكشف الظلمات ، وتدفع
الباطيل ، وبموافقته تُنال السعادة ،
وبطاعته تنال البركات . والهجرة إلى
الإمام واجبة لا يحول بينها وبين أحد من
المسلمين أهل ولا ولد ولا مال ، ومن
سمع بأمر المهدي وجبت عليه الهجرة إليه ،
ولا عذر له بوجه من الوجوه ، ويكفر من
لم يصلِّ عليه ، كما يكفر من لم يطعه » .
ويقول المراكشي في المعجب : بلغ من
تعظيم المصامدة للمهدي ابن تومرت
وطاعته ، أنه لو أمر أحدهم بقتل أبيه أو
أخيه أو ابنه ، لبادر إلى ذلك بغير إبطاء .

والأساس الثانى ، الذى أوجب ابن
تومرت على الموحدين اعتناقه هو : أنه
المهدى المنتظر فى آخر الزمان ، الذى
يملا الأرض عدلا ، بعد أن ملئت جورا ،
ولينقذهم مما هم فيه من الشرور والآثام ،
ولينشر بينهم العدالة التى لا تستطيع الأمة
بدونها أن تعيش معيشة قويمه ومن وُصف
ابن تومرت للمهدى فى كتابه : « أعز ما
يُطلب » أنه : « خصه الله بما أودع فيه
من معانى الهداية . . . ولا ندَّ له فى
الورى ، ولا من يعانده ، ولا من يخالفه ،
ولا من يضاده ، ولا من يكابره ولا من
يعصيه ، ولا تصدر الأشياء إلا عن أمره .
العلم به واجب ، والسمع والطاعة له
واجب ، واتباعه والافتداء بأفعاله واجب ،
والإيمان به والتصديق واجب على
الكافة ، والتسليم له واجب ، والرضا
بحكمه واجب ، والانقياد لكل ما قضى
واجب ، والرجوع إلى علمه واجب ، واتباع
سبيله واجب ، وستته سنة الله ورسوله ،
وواجب طاعته فى السر والعلانية ، وفى

الظاهر والباطن ، وفى أمور الدين والدنيا ،
وفى القليل والكثير ، والخفى والجلي ،
والأدنى والأعلى ، وأمر المهدى حتم ،
من خالفه يقتل ، لا دفع فى هذا الدافع
ثبت بثبوت نصوص الكتاب وقواطع
الشرع » . ويبدو أن فكرة المهدى المنتظر
عند الشيعة نشأت من أن العلويين حين
فاتهم الخلافة فى العصرين : الأموى
والعباسى ، أخذوا يروجون لفكرة المهدى
العلوى ، الذى يأتى فى آخر الزمان لإقامة
دعائم الحق والعدل ، وشاعت الفكرة ،
إذ قلما مرَّ عصر دون أن يخرج فيه مهدى
ويدعو لنفسه ، وهى فكرة مخطئة ،
سيطرت على العالم العربى فى العصور
الماضية ، سببها انتظار مصلح يصلح
الأوضاع الفاسدة فى الأمة ، وكان ينبغى
أن تنشذ الشعوب العربية المصلح فى ذات
نفسها ، وأن لا تظنه هبة من هبات
الزمن .

والأساس الشيعى الثالث ، الذى
أوجب ابن تومرت على الموحدين اعتناقه ،

هو : عصمة الإمام المهدي ، فهو - مثل الأنبياء - معصوم لا يقع منه خطأ ولا يرتكب معصية كبيرة ولا صغيرة ، وهو لذلك يرتفع عن مستوى البشر من حوله إلى مستوى أعلى رفيع ؛ لما ينتقل في أصلابه من نور إلهي ، ينقى روحه ويخليها من دواعي الشر ، وهو نور ظل ينتقل من آدم إلى أبنائه وأحفاده من الأنبياء والرسل ، وحظي الإمام علي بن أبي طالب بشعاع منه ، ظل ينتقل في أبنائه وأحفاده من الأئمة . وهي فكرة لا يؤيدها الإسلام وتعاليمه حتى في الأنبياء - فقد ذكر القرآن عن آدم أنه (عصي ربه فغوى) ووكر موسى رجلا فقتله ، وقال : (رب إنني ظلمت نفسي فاغفر لي) وقال الله لرسوله المصطفى ﷺ : (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) . ورأى ابن تومرت من الخير أن يشيع فكرة العصمة عند أتباعه ليحيطوه بضرب من الجلال والقدسية ، ويصدعوا دائما بما يأمر به دون أي مراجعة ، وكان إذا خرج شخص

على رأى له يقتله ، ولا يبالي ، حتى لو كان من أقرب المقربين إليه ، لأن في ذلك إنكارا لعصمته ، ويذكر ابن القطان من ذلك أنه أمر البشير الونشريشي بعملية تطهير في فئة كبيرة من أتباعه بتينمل سنة ٥١٩ ، فكان يختبرهم ومن ثبت له اقتناعه بعقيدة الموحدين ، قال : ردوه إلى اليمين إنه من أهل الجنة ، ومن تراءى له عدم اقتناعه ، قال ردوه إلى اليسار إنه من أهل النار ، ويعلم أهل اليسار أنهم مقتولون ولا يفر منهم أحد ، وكان إذا اجتمع منهم كثيرون قتلهم قراياتهم ، يقتل الأب ابنه ، ويقتل الابن أباه ، والأخ أخاه . ولم يرتض أحد مستشاريه العشرة المقدمين عنده هذا القتل الجماعي وأنكره ، فأمر بقتله وصلبه ، لأنه شك في عصمته . وفي كتابه «أعز ما يطلب» : الإمام معصوم من الباطل والضلال والظلم والبدع والكذب ، ويقول : المهدي معصوم فيما دعا إليه من الحق ، لا يجوز عليه الخطأ فيه ، ولا يكابر ولا يضاد ، ولا يدافع ولا يعاند ولا يخالف ولا ينارع

والأساس الشيعي الرابع ، الذي أخذ ابن تومرت الموحدين به ، لم يكن أساسا عقيدا ، ولكنه كان أساسا تنظيميا للدولة وأتباعه الموحدين، وهو أساس استضاء فيه، بما وضعه الخلفاء الفاطميون في مصر لدولتهم الشيعية ، من نظام على رأسه الإمام الخليفة ، وتحتة الحجج ، وهم اثنا عشر ، بعدد شهور السنة ، موزعين على البلدان الإسلامية ، ويتبعهم النقباء ، وهم أربعة وعشرون، والدعاة وكانوا يعدون بالعشرات . وكان الخلفاء الفاطميون يتخذون من الجامع الأزهر معهدا لعلمائهم ، يلقون فيه محاضرات عن النحلة الفاطمية الإسماعيلية وأئمتها ونسبتهم إلى عالم القدس وواجبات الرعية إزاءهم ومهدويتهم وعصمتهم ، مغالين في ذلك كله . ولم يأخذ ابن تومرت النظام الفاطمي بطبقاته كما وضعه الفاطميون ، إذ نقّحه ونظمه بصورة أكثر دقة ، جعل فيها الإمام المهدي ، ومن يليه من خلفائه على رأس النظام ، ويتبعه مجلس استشاري

من مريديه العشرة السابقين إلى اعتناق عقيدته أو دعوته ، وسمى هذا المجلس : الجماعة ، وهم أهل مشورته في المسائل الكبرى ، وأضاف إليهم مجلسا ثانيا مؤلفا من خمسين داعيا ، اختارهم من مختلف القبائل المغربية التي بايعته ماعدا خمسة منهم اختارهم من الغرباء ، ويستشارون فيما وراء المسائل الكبرى من المسائل . وبجانب هذين المجلسين : الطلبة ، ويسميه الفاطميون الدعاة ، ووضع لهم ابن تومرت منهجا لتعليمهم أسس العقيدة ونشرها في القبائل وبين الناس - وكان قد وضع رسالة في التوحيد ، ووضع بجانبها كتابه « أعز ما يُطلب » وكان يدرسهما للطلبة ، واتخذ لهم بيتا يربون فيه ويعلمون مبادئ العقيدة وتعليمها في نشأتهم ، وتسمى هذه الطبقة من ناشئة الطلبة باسم الحفاظ ، ومنهم تتألف حين يشبّون طبقة الطلبة أو الدعاة ، وكانت تدرس لهم كتب ابن تومرت ، وكان يقوم عليهم شيخ يسمى : شيخ طلبة الحضرة ،

وكان بعضهم يصل إلى أرفع مناصب الدولة ، وبهذا النظام المحكم ثبت ابن تومرت دعائم العقيدة والدولة إلى أبعد غاية .

وتعرف ابن تومرت بدقة - وهو فى بغداد - بجانب مبادئ الشيعة الإمامية على مبادئ المعتزلة الخمسة ، وهى : التوحيد ، والعدل ، والوعد والوعيد ، وأن مرتكب الكبيرة فى منزلة بين منزلتى الإيمان والكفر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وجعل المبدأين : الأول والأخير أساسيين فى عقيدة الموحدين .

وشوَّس الأساس الأول طويلاً على المرابطين ، إذ نفى عنهم التوحيد ، وسمى أتباعه باسم الموحدين ، وغمضت هذه التسمية على المؤرخين المعاصرين من مستشرقين وعرب ، وزعموا أن المرابطين وفقهاءهم كانوا مجسمة ، كما وصفهم ابن تومرت ، وبّنت - منذ قليل - خطأ ذلك . وقالوا إنه أكد جانب التوحيد ولم يتبينوا المعنى الذى يريده به ، ونرى أحد المؤرخين

المعاصرين يقول : « إن لقب الموحدين الذى أطلقه ابن تومرت على أتباعه غير ذى معنى لأن كل المسلمين موحدون ولم يكن المرابطون أقل توحيدا من الموحدين ، وكأنها تسمية أراد محمد بن تومرت بها أن يوهم الناس أن دعوته تتجه إلى إحياء عقيدة التوحيد الخاصة » كما تصورها المعتزلة .

وابن تومرت إنما رأى أن يجعل مبدأ التوحيد عند المعتزلة أساسا راسخا فى عقيدة الموحدين ، وأراد به - كما أراد المعتزلة - تنزيه الله عن الشبه بالمخلوقين تنزيها يحتم تأويل الآيات القرآنية التى يدل ظاهرها على التجسيم ، مثل آية سورة الأعراف : (استوى على العرش) ، ويأخذ الأشعرية - فى القرن الرابع الهجرى - برأى المعتزلة فى تنزيه الله عن الشبه بالمخلوقين . ولعل ذلك ما جعل ابن خلدون وكثيراً من مؤرخى ابن تومرت ، يظنون أنه كان يعتنق المذهب الأشعرى ، والمعتزلة هم الذين اتخذوه مبدأ فى

عقيدتهم ، وفسروه التفسير السالف ،
وتعمقوا في تحليله ودلالته ، وأولوا على
أساسه - كما ذكرنا - الآيات القرآنية التي
يدل ظاهرها على التجسيم ، ومنهم
استعاره ابن تومرت ، بنفس هذه الدلالة
الخاصة ؛ يدل على ذلك بوضوح فصل
عقده في كتابه : أعز ما يطلب « بعنوان :
« توحيد الباري سبحانه » ، يمضى فيه
بهذه الصورة :

« لا إله إلا الله ، الذى دلت عليه
الموجودات ، وشهدت عليه المخلوقات
... من غير تقييد ولا تخصيص بزمان ولا
بمكان ولا جهة ، ولا حد ، ولا جنس ،
ولا صورة ، ولا شكل ، ولا مقدار ولا
هيئة ، ولا حال ... صَمَدٌ لا يتقيد
بالكيفية ، عزيز لا يتقيد بالمثلية ، لا تحده
الأذهان ولا تصوره الأوهام ولا يتصف
بالتحيز والانتقال ، ولا يتصف بالتغير
والزوال ، لا يقال متى كان؟ ولا أين كان؟
ولا كيف كان؟ كان ولا مكان ، كَوْنٌ
المكان ، ودبّر الزمان ، لا يتقيد بالزمان

ولا يتخصص بالمكان ، لا يلحقه وهم
ولا يكتفه عقل ؛ (ليس كمثله شئ وهو
السميع البصير) .

وواضح كأنه أحد المعتزلة ، يفسر ما
يراد بمبدأ التوحيد فى عقيدته ، وبهذا
المعنى أطلق ابن تومرت على أتباعه اسم
الموحدين ، ليهاجم بقوة المرابطين
وفقهاءهم ، وماينى يهاجمهم فى كتابه
« أعز ما يطلب » كقوله : أمر رسول
ﷺ بمخالفة أهل الباطل فى زهم
وأفعالهم وجميع أمورهم فى أخبار كثيرة ،
قال : خالفوا اليهود ، خالفوا
المشركين ، خالفوا المجوس ، وكذلك
المجسمين الكفار ، ويفتح فصلا لبيان
وجوب جهاد المرابطين لإيمانهم بالتجسيم ،
ويدعوهم دائما مجسمة كفارا وتابعه فى
هذه التهمة المستشرقون مثل : بروكلمان ،
فى كتابه تاريخ الشعوب الإسلامية ،
ص ٣٢٥ . ولم يكونوا - ولا كان فقهاؤهم -
مجسمة ، وإنما كانوا سلفين مثل علماء السلف
يؤمنون بتنزيه الله عن الشبه بالمخلوقات ،

ولا يحلُّون لأنفسهم تأويل الآيات التي يدل ظاهرها على التجسيم - إذ يؤمنون بها، كما وردت ، ولا يؤولونها ؛ لأن التأويل عرضة للخطأ . واستغل ذلك ابن تومرت، فسماهم مجسِّمة وكفاراً ، وبذلك استحل حربهم ورفع أيديهم عن الحكم ، وادَّعى لنفسه وأتباعه أنهم هم وحدهم الموحدون ، بمعنى التوحيد عند المعتزلة ، وهو تنزيه الله عن التجسيم مع تأويل الآيات التي يفيد ظاهرها التجسيم .

وهذا الأساس : أساس التوحيد الذي اقترضه لعقيدة الموحدين من المعتزلة وشوش به على المرابطين ، وادعى به أنهم مجسمة لله كفره ، وتجب حربهم ، ودعا به إلى الجهاد ضدهم ، اقترض معه من المعتزلة مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وجعله أساساً مهماً من أسس عقيدة الموحدين ، وكان قد أعلنه مبكراً في عودته من العراق وأثناء رحلته من الإسكندرية إلى فاس، فإنه لم ينزل بلدة مغربية ورأى بها منازك إلا حاول تغييرها ،

وفي فاس أخذ يمشى في الأسواق يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويكسر المزامير وآلات اللهو ، ويريق دنان الخمر كلما وجدها . وانتقل إلى مراكش ، وغير بها المناكير على عيادته ، ولقى بالمسجد الجامع أمير المسلمين رئيس دولة المرابطين على بن يوسف بن تاشفين ، فوعظه وأغلظ له القول ، فاستدعاه إلى مجلسه ليعرف شأنه ودعوته ضد المناكير فقال له : أنا رجل فقير طالب الآخرة ولست بطالب دنيا ولا حاجة لي بها ؛ غير أني أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر ، وأنت أولى من يفعل ذلك ؛ فإنك المسئول عنه وقد ظهرت بملكك المنكرات وفشت البدع ، وقد أمرك الله بتغييرها ، إذ لك القدرة على ذلك ، وقد عاب الله قوما تركوا النهي عن المنكر ، فقال تعالى : ((كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) ، فأمر على بن يوسف بإحضار الفقهاء لمناظرته فأفحمهم وظهر عليهم ، وخرج من مجلسه ، وارتحل إلى ديار قومه في

هرغة وإلى السوس ونزل. تينملل ، وهو يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر . وأخذ يطعن جهرا - بعد أن كان يطعن سرا - فى المرابطين وأنهم مجسمة كفار ، وأن غزوهم واجب ، بل أوجب من غزو الروم والمجوس لأنهم مجسمة كفار ، ولأنهم يحلون المنكرات ويفسحون لشيوعها بين رعيتهم فى مختلف بلدانهم ، وهى تهمة بالغ فيها ابن تومرت ، لأنه لم يؤثر عن فقهاء المرابطين أنهم أحلوا الخمر أو أى منكر ، غير أن ابن تومرت أشاع ذلك وجعله باعثا قويا لحرب المرابطين وخلع طاعتهم بجانب ما أشاع عليهم من تهمة التجسيم ، ويفتح لوجوب جهادهم بسبب ذلك فصولا فى كتابه « أعز ما يطلب » .

ومع أن الذى أوعز إليه بالتهمتين المبدآن الاعتزاليان : الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ؛ والتوحيد ؛ بمعنى أن الله - جل شأنه - لا يحيط به زمان ولا يحصره مكان ، ومع ذلك كان يشيع - على ما يقال - أنه على مذهب الأشاعرة

المتوسطين بين مذهب السلف الذى كان عليه فقهاء المرابطين ومذهب المعتزلة ، وفى رأى أن الذى دفعه إلى القول بأنه على مذهب الأشاعرة ، أنه كان المذهب الشائع بتونس والبلاد المغربية منذ القرن الخامس الهجرى . ونجد ابن حزم يخصصه بجزء فى كتابه الفصل فى الملل والأهواء والنحل ، وكان قد شاع فى بغداد والمشرق وظهر على مذهب المعتزلة ، فرأى لمصلحة عقيدته أن يتسبب إليه وخاصة أنه وجد الأشعرى، إمام المذهب ، يتفق مع المعتزلة - مستضيئا بهم - فى تأويل الآيات القرآنية التى يدل ظاهرها على تجسيم الذات العلية ، فلم ير بأسا من أن يعلن أنه على مذهب الأشعرى .

وتنبه المراكشى فى كتابه « المعجب فى تلخيص أخبار المغرب » إلى أنه خالف الأشعرية فى إثبات الصفات للذات العلية ووافق المعتزلة فى نفيها . ولله فى القرآن الكريم سبع صفات : الحياة والقدرة والعلم والإرادة والسمع والبصر والكلام ،

فتساءل المعتزلة ؛ هل هذه الصفات زائدة
عن الذات أو هي عين الذات ، أما
الأشعرية وغيرهم من المتكلمين فقالوا :
إنها زائدة عن الذات ؛ أما المعتزلة
فدفعهم اعتقادهم بالتوحيد - بالمعنى الذى
ذكرناه - وأن الله واحدٌ أحدية مطلقة،
وليس له كثرة جسمية ولا معنوية ؛ إلى أن
يذهبوا إلى أن صفات الله المذكورة هي
عين ذاته ، لا زائدة عن ذاته ، فالله عالم
قادر سميع بصير بذاته ، لا بعلم وقدره
وسمع وبصر، زائداً ذلك كله على ذاته مثل
الإنسان ، لما يقتضى ذلك من إثبات

الجسمية عليه وهو منزّه عنها ، وأيضاً
فإن القول بزيادة الصفات على ذاته يؤدي
إلى نوع من التعدد فى الذات الإلهية ،
إذ تكون بجانب الذات صفات إلهية
متعددة زائدة عليها . وأخذ ابن
تومرت ، بفكرة نفي الصفات عن الذات
الإلهية عن المعتزلة ، دليل قوى على
ما قلناه من أنه أخذ فكرة التوحيد
عنهم بمعناها الذى أوضحناه والذى يترتب
عليه نفي الصفات عن الله وأنها عين ذاته .

دكتور شوقى ضيف
نائب رئيس المجمع

المصادر

- أعز ما يطلب ، لمحمد بن ثومرت
(مهدي الموحدين) .
- الجزء السادس من تاريخ ابن خلدون .
- المعجب في تلخيص أخبار المغرب،
للمراكشي .
- روض القرطاس لابن أبي زرع .
- نظم الجمان لابن القطان ؛ (تحقيق
الدكتور محمود مكى) .
- الملل والنحل للشهرستاني .
- الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن
حزم .
- تاريخ الشعوب الاسلامية، لبروكلمان ،
(نشر دار العلم للملايين) .

الإسلام والعصر *

للأستاذ حسن عبد الله القرشي

ليس ثمة عصر من العصور محتاجٌ إلى تعاليم الإسلام وإلى السير على هُدهُده وتطبيق مناهجه كعصرنا الراهن الذي استشرى فيه الطغيان ، وانهارت قيم الإنسان وأصبح منطق القوة هو عنوانُ العصر .

وقد جاء الإسلام والناسُ في ضلالة ، وعِمَاية ، وجَهالةٍ وغيواية : يأكلُ القوىُّ الضعيف ، ويتسلطُ الغنى على الفقير ، ليس هناك من حقٍّ لسائل أو محروم ، والقوم سادرون في عبادة الأصنام ، وتقديس الأوثان ، والشجاعُ فيهم هو ناهب غيره وغازي جاره ، وآكلُ مالِ اليتيم ظلمًا وعدوانًا . . فإذا خيف الفقرُ وثدَّ الذكور- ، وإذا خيف العارُ وثدت الإناث ،

جاء الإسلام داعيًا للدين القيم الحنيف دين الخير والاستقامة والعفو والتسامح وحفظ الجوار ، ورعاية الرحم وتشبيث الصلات بخالق الكون وموجد الأمم من العدم ، فأعلا من مركز الإنسان وشجَبَ الظلم والغدر ، والعدوان ، وأحيا في النفوس رواكدَ الهمم ، بالنَّصفة في الآخرة إن فات الإنصاف الإنسان في الدنيا ، وتوعدَ الظالمين والجحدة والكاذبين والبغاة بالعذاب الأليم (يوم لا تملكُ نفس لنفسٍ شيئًا والأمرُ يومئذ لله ويوم يعَضُّ الظالمُ على يديه يقولُ يَالَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا) .

وحين انبثق فجرُ الإسلام بنزول الوحي على سيدِ الخلق أجمعين ، اطمأن

(*) ألقى هذا البحث في الجلسة السادسة ، من جلسات المؤتمر ، يوم الاثنين ٢٧ من شوال ١٤١٣ هـ . الموافق ١٩ من أبريل ١٩٩٣ .

نفوس هداها الله ، واستكبر أناسٌ
معتصمين بالشكّ والجدل العقيم ، وهنا
نحن أولاء نعانى من أمثال هؤلاء - الذين

استحوذَ عليهم الشيطانُ فأضلَّهم
وأعمى أبصارهم عن نور الحقِّ وعن
الرشاد فهم يجادلون في الله ، ومماحكون
في الدين ، ويتشدقون في التدين ، وهم
في ضلالتهم يتخبطون .

فالإسلام شعلةٌ لا تنطفئ ومنازةٌ
لا تنحني . أتى سلاماً وبرداً للبشرية جمعاء ،
وهبطت تعاليمه على خير الرُّسل وصفوة
الخلق نبيُّ الإنسانية كلّها ؛ فإذا هي مصفاة
منتقاة صالحة لكل زمان ومكان ، وقد كان
رجالاً الإسلام مُثلاً علياً ، ونماذجَ
ساميةً فهمًا للدين ، وتفقهًا فيه ، وعكوفًا
على حلِّ ما يطرأ من مُعضلات ومشكلاتٍ
ومسارعةٍ إلى حملِ راياتِ الجهاد في سبيل
الله ، مادعت إلى ذلك الدَّواعي .

وبرز من التابعين الأعلام ، أئمة الفقه

الأربعة : الإمام ؛ مالكُ بن أنس ،
والشافعيُّ محمد بن إدريس ، وأبو حنيفة
النعمان وأحمدُ بن حنبل ، وكثير من
مريديهم ، وتلامذتهم .

كما خُدِمت السُّنة بالأفذاذ وأصحابِ
الكتب الستة وغيرهم ؛ الأمر الذي أدّى
إلى حفظها وصيانتها .

وسار الإسلام على نسقٍ علويٍّ مستمدٍ
من كتاب الله وسنة ورسوله ، وما اجتهد
به الاعلامُ من رجالاته الكبار .

وقد أتى العصرُ الراهن بمشكلاتٍ
وتحدياتٍ افتقدنا لها رجلُ الدين ، الواسعُ
الأفقُ العصريُّ الثقافة ، الذي يستطيع أن
يسيرَ على هدىِ الشعارِ المحمّدي (أنتم
أعلم بأمور دنياكم) ، وإن كان هناك
فريقٌ ينظرُ إلى مثلِ هذا الرجل - إذا وُجد -
- نظرة شكٍ وريبةٍ ويضعه موضعَ اتِّهام ،
إذا حاول أن يجتهدَ ويستنبطَ بما ينفع
المسلمين مع أن باب الاجتهاد مفتوح غيرَ
موصود ، ومع أن مصادرَ البحث العلمي

الدينى قد توافرت بصورة لم تُتَح في
العهود الأولى . . وبذلك تأخر ركبُ
الدين وتخلفت مسيرة الإسلام ، وأصبح
القيّمون عليه هم الذين يتمسكون بحرفية
النص ، دون النظر إلى ما بين سطوره ،
ولا الاهتداء بفلسفته السامية الشاملة . .
فإذا بالجمود والركود يسربلان المسيرة
ويعيقان الاجتهاد ويغلان رأى الصالح
المفيد ، الذى لا يخرج عن مفهوم جوهر
الدين ، بما يصلح حال المسلمين ويوجد
حلولاً ميسرة لما يعرض لحيواتهم من
ملايسات ومشكلات ؛ فالدين يُسر (ولن
يشاد الدين أحدٌ الا غلبه) كما قال
المصطفى ﷺ .

وقد شرع القرآن والسنة للمسلمين
مالو ساروا عليه لم يضلوا ولم يهنوا وهم
الأعلون .

وقد كان الرسول ﷺ فى حياته
النبراس القوي ، يضىء ظلام الوجود ،
ويبدد غيوم الفرقة والشك والانحراف
و الجحود ، وهو يستمد تعاليمه من

السماء فى كتاب منزل منها . . وقد رزقه
الله من كمال الخلق وبلاغه القول وثاقب
البصيرة وقوة الشخصية والخبرة . بالرجال
والحضور المضىء مالا مزيد عليه ، وقرن
الله اسمه باسم عبده ورسوله محمد ، إذ
قال جل شأنه : (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا
أَنفُسَهُمْ جَاؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ
لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ، فَلَا
وَرَبَّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ
بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فى أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا
قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) وقال تعالى :
(من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى
فما أرسلناك عليهم حفيظاً) .

وقد كان الرسول الهادى فى حكم
الحاكم العدل للأمة الإسلامية فى عصره
كما كان مدبراً أمورها وباعث عزتها
ومجدها وقوتها ، ثم توالى على المسلمين
من بعده خلفاء عظام أقاموا منارات العدل
والمساواة وآخوا بين الناس ، وفى الأثر :
(الخلافة بعدى ثلاثون سنة) وهى ما
احتسبه الناس لخلافة أبى بكر الصديق ،

وعمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان
وعلى بن أبى طالب ، والحسن بن على
... واختلف المسلمون فى عهد عثمان
وذو قرن الفتنة حُسم الأمر - فيما بعد
لمعاوية بن أبى سفيان ، داهيه رأى ،
فجعل من الخلافة ملكاً ، وحمل الناس
على البيعة لابنه يزيد بالملك من بعده
فأصبح ملكاً عضوياً متحدياً كبار
الصحابة ورجال رأى والدين ... وتوالى
على حكم المسلمين خلفاء من بني أمية
حتى أنهار حكمهم ، وثُلث عُروشهم فئة
الحاكمين من بنى العباس ، ثم استبدت
كثير من الفتن بمسيرة الإسلام فيما تلا
ذلك .

والإسلام كدين سماوى عظيم ،
لا يحجر على رأى ، ولا يُلغى الاجتهاد .
وقد أخرج أحمد وأبو داود والترمذى
وغيرهم من حديث الحارس بن عمرو ...
أبى أخى المغيرة بن شعبة قال : حدثنا
ناس من أصحاب معاذ ، عن معاذ قال : لما
بعثه النبى ﷺ إلى اليمن قال : كيف
تقضى إذا عرّض لك قضاء ؟ فقال أقضى

بكتاب الله ، قال : فإن لم تجد فى كتاب
الله ؟ قال : فبُسنة رسول الله ، قال فإن
لم تجد فى سنة رسول الله ولا فى كتاب
الله ، قال : أجتهد رأى ولا ألو : قال
فضرب رسول الله ﷺ وسلم صدرى
وقال : الحمد لله الذى وفق رسول رسول
الله لما يرضاه رسول الله .

إن تنقية الدين من الشوائب وتطهيره
من البدع والخرافات أمورٌ واجبة محتمة ،
وفى الوقت ذاته ، فإن الاهتداء بتعاليمه
ومناهجه ، والسير على هواه ، والنظر فى
شئون المسلمين على ضوء تشريعاته ؛ كلُّ
أولئك كافلٌ لخير البشرية ، ورفع القيم
الإنسانية والإسلام لم يأت من فراغ ، وإنما
هو (وملة أبيكم إبراهيم ، هو سَمَآكُمُ
المسلمين من قبلُ وفى هذا ليكون
الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على
الناس) .

وورد فى القرآن الكريم : (ما يقالُ
لك إلا ما قد قيلَ للرسلِ من قبلك إنَّ
ربَّكَ لذو مغفرةٍ وذو عقابٍ أليم) .

وورد فيه: (قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنْ
الرُّسُلِ ، وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي ، وَلَا بِكُمْ ،
إِنْ أَتَّبَعُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ
مُّبِينٌ) .

وقد أتى الدين الإسلامي بمبادئَ
عليها كثيرة . . . ومن أهمها حقوق الملكية
الفردية ، كما أتى ببشائر البعث والنشور
. . . وإن الحياة الدنيا ما هي إلا متاعٌ قليل
وإن الإنسان إذا حُرِمَ من مسراته الوقتية
فيها ، فإنه سيحظى بمسراتٍ أعظم وأوفر
وهي مسراتٌ أبدية خالدة . . . وأنه إذا ظلم
في دار الفناء فإنه سيلقى النصفَةَ في دار
البقاء ، ويُؤخذُ له حَقُّه عُنوةً من ظالمه ،
وَحَثَّ الإسلام على العمل والاستغراق في
أداء الواجب وبشَّرَ بأنه سيعوّضُ عن كل ما
يؤلم ويضير في هذه الدنيا ، مهما قلَّ
وضوؤ (بأن العبدَ ليُؤجرَ على الشوكة
يُشَاكُهَا) .

وأتى الإسلام بالسَّماحةِ والعدل (لا
إكراهَ في الدينِ قد تبينَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ
فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ
آسَمَسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى ، لَا انفصامَ لها ،
والله سميعٌ عليم) .

وأخيراً ، فإن إجابات الإسلام على
تساؤلات العصر ، ومواصفاته وتحدياته ،
هي إجاباتٌ سليمة مقنعة ؛ كما أن حجته
على المشككين والمرتابين والمتردددين
والمنافقين ظاهرةٌ قويةٌ ، وإن سماحته ليس
لها من حدود ، فعسى أن يعودَ الهاربُ
إلى الحظيرة ، والشاردُ إلى المسيرة ،
والشاذُّ إلى الجماعة ، والشاكُّ إلى اليقين ،
والعاصي إلى الطاعة ، والضالُّ إلى
الصراط المستقيم .

وعسى الله أن يأتي بالفتح ، أو أمرٍ
من عنده ، فهو نعم المولى ونعم النصير .
حسن عبد الله القرشي

عضو المجمع المراسل من السعودية

* * *

تجربتي في صناعة معجم البلاغة العربية *

للدكتور بدوى أحمد طبانة

أردت أن أسهم في هذا المؤتمر المشهود الذى احتشد له هذه الصفوة من العلماء العاملين والجهابذة المفكرين المختصين في فنون من المعارف الإنسانية ، وهذه الكوكبة من علماء العربية ، وأهل الحفاظ على مقوماتها وعلى تراثها الخالد ، ولسانها المبين الذى نزل به القرآن الكريم هدى ونوراً يهدى إلى الحق وإلى الصراط المستقيم .

وأردت أن يكون إسهامى بحديث عن تجربتي في صناعة « معجم البلاغة العربية » لارتباطه الوثيق بالموضوع الذى اختاره مجتمعم الموقر للبحث والمدارسة في هذا المؤتمر ، وهو منهج المعجم العربى ومصادره .

وقد كان إصدار معجم للبلاغة العربية حديثاً للنفس ، وحلمًا من الأحلام ظل يراودنى سنين طوالاً فى ربيع العمر منذ قُدر لى أن أنحاز فى دراستى العليا إلى مجال البلاغة والنقد الأدبى .

وقضيت فى إعداد هذا المعجم خمسة وعشرين عاماً فى البحث والتنقيب وتقليب المراجع المشهورة والمغمورة على السواء لاستخلاص مادته العلمية .

وأقدمت على هذه التجربة مستعيناً بالله ، وأنا مشغوف بها ، ومطمئن إلى نتيجتها وجدواها ، وكان من وراء هذا الشغف غيرة على هذا التراث الخالد ، وخوف عليه من عوادي الزمن ، بعد أن

* ألقى هذا البحث فى الجلسة الثامنة من جلسات المؤتمر ، يوم الثلاثاء ٢٨ من شوال سنة ١٤١٣هـ، الموافق ٢٠ من أبريل سنة ١٩٩٣ م .

ارتفعت أصوات غريبة تحاول أن تقوض
هذا الصرح المكين ، وتزهّد طلاب
المعرفة فيه بدعوى صعوبة مناله ، ووعورة
السبيل إليه .

ولست أعرف أن الصعوبة وحدها
سبب كاف لانتقاص ما هو حسن في ذاته ،
أو لا طّراح مافيه خير كثير ، بل إن صعوبة
المطلب هي محكّ الرجال ، ومختبر
العزائم ، -وقديماً قال الشاعر : « على قدر
أهل العزم تأتي العزائم » وكما قال : « لولا
المشقة ساد الناس كلهم » !

ولو كان تحصيل العلوم كلها سهلاً
ميسوراً « لبطل التفاوت بين الناس ،
وسقطت المحنة ، وماتت الخواطر . ومع
الحاجة تقع الفكرة والحيلة ، ومع الكفاية
يقع العجز والبلادة . وكل باب من أبواب
العلم منه ما يجلّ ، ومنه ما يدقّ ، ليرتقى
المتعلم رتبة بعد رتبة ، حتى يبلغ منتهاه ،
ويدرك أقصاه ، ولتكون للعالم فضيلة
النظر وحسن الاستخراج » . . كما يقول
ابن قتيبة - أبو محمد عبد الله بن مسلم
(ت ٢٧٦هـ) في كتابه « تأويل مشكل
القرآن » .

وليس يشك منصف أن هذا التراث
البلاغي جدير بالعناية ومواصلة البحث
فيه ، لأنه يمثل خلاصة ما اهتمت إليه
الفطر السليمة والأذواق الرفيعة لأسلافنا
من علماء الأدب ونقّدة الكلام الذين أرسوا
دعائم هذا العلم النافع ، وبنوا صرحه
العتيد ، بالإضافة إلى أن فن الأدب كان
وما يزال الفن المتميز الأثير عند أمتنا
العربية .

وإذا كان هنالك علم للغة وعلم للنحو
وعلم للتصريف وغيرها من العلوم ، فإن
هذه العلوم تستهدف صحة العبارة وسلامة
المنطق في كل كلام يتعامل به أصحاب
اللغة ، إذ أنها علوم صحة توقف على
الصواب ليحتذى ، وعلى الخطأ حتى لا
يقع فيه متكلم يدعى أنه يتكلم بلسان
العرب .

أما البلاغة فإنها علم جمالي ، يبحث
فيما وراء الصحة من خصوصيات الفن
الأدبي ، أي أنها « علم الأدب » تختص
به ، وتبحث عن أسباب الإجابة والإبداع

فى الأعمال الأدبية التى يتفاضل فيها
الأدباء .

ويجب ألا يغرب عن البال أن « علم
البلاغة » كان أول العلوم التى استقلت عن
العلوم الأدبية ، وقد تحددت مباحث هذا
العلم ، وأصبح له كيانه منذ نشأة هذه
العلوم ، وظلت ترفده العقول الواعية
والأذواق المستنيرة ، حتى نضج واستوى
على سوقه ، وشغل حيزاً متميزاً بين علوم
العربية ، مما يدل على حفاوة الأسلاف
بهذا العلم الذى رأى بعضهم أنه أحق
العلوم بالتعلم ، وأجدرها بالتحفظ ، كما
قال أبو هلال العسكري (٣٩٥ هـ) فى
خطبة كتاب « الصنائع » :

« اعلم . . علمك الله الخير ، وذلك
عليه ، وقبضه لك ، وجعلك من أهله -
أن أحق العلوم بالتعلم ، وأولاها بالتحفظ
- بعد المعرفة بالله جل ثناؤه - علم
البلاغة ، ومعرفة الفصاحة ، الذى يعرف
به إعجاز كتاب الله تعالى ، الناطق بالحق
الهادى إلى سبل الرشd ، المدلول به على

صدق الرسالة ، وصحة النبوة ، التى
رفعت أعلام الحق ، وأقامت منار الدين ،
وأزالت شبه الكفر ببراهاينها ، وهتكت
حجب الشك بيقينها » . . .

فقد رأيت أنه لم يقدّم على علم
البلاغة فى وجوب تعلمه ، والحفاظ عليه
علمًا آخر ، وأن هذا العلم يجىء فى
أهميته تاليًا لمعرفة الله عزّ وجلّ ، وذلك
لأنه رأى أن البلاغة هى السبيل إلى إدراك
إعجاز القرآن الكريم ، وهو المعجزة
الكبرى لرسول الله ﷺ ، وأهم وجوه
إعجازه فصاحته وبلاغته التى تحدى بها
المشركين والمنكرين .

* * *

وقد رأيت المكتبة العربية وهى تزخر
بطاقات هائلة من المصنفات التى عنيت
بخدمة تراث هذه الأمة ، وفى طليعته
التراث اللغوى الذى حفظ التاريخ منه ثروة
طائلة فى كتب اللغة ومعاجمها منذ مسّت
الحاجة إلى تدوينها والتأليف فيها .

وقد عنى العلماء بإحصاء ألفاظها وضبطها ، والإبانة عن دلالاتها الإفرادية والتركيبية ، وألوان التصرف فى تلك الدلالات عبر الزمان وعبر العصور المتلاحقة التى تداولت هذه الألفاظ والصيغ التعبيرية ، وطوّعتها لمقتضيات الحياة والبيئات والعصور وألوان الحضارات .

واستطاعت هذه المعجمات أن تحافظ على أصول اللغة ودلالاتها ، كما استطاعت أن تصل حاضر هذه اللغة بماضيها ، وأصبحت بذلك عاملاً من عوامل الحفاظ على اللغة ، ومتابعة إصلاحها وتقويمها لمتابعة ركب الحياة ومقتضيات الحضارة المتحركة المتجددة ، فأسدت بذلك فائدة كبرى فى بعث اللغة وإحيائها وتجديدها ، وهى اللغة التى يفيدها عامة المتعاملين بها وخاصتهم فى هذا الزمان وفى قرون سبقتة بالتعلم والتلقين ، لا عن طريق الفطرة الواعية التى اكتسبتها فى أول عهدها عن طريق السماع والمزاولة المتأثرة بوحدة البيئة ووحدة

المفاهيم التى أدت إلى وحدة اللسان فى التعبير عنها ، حتى أصبح هناك عرف لغوى عام ، وهو الذى نعبر عنه بقولنا : « الدلالة اللغوية » أو « الدلالة الوضعية » أو « الحقيقة اللغوية » .

وفى هذا اللون من ألوان الدلالة وحدة ، وفيه أيضاً دقة وتحديد يعرفها واضعو اللغة وأصحابها الأصليون ، وهم دائماً الحجة التى يعتد بها ، والمرجع الذى يعتمد عليه فى إدراك ما خفى من أصول التعبير وأسراره .

وهناك طبقة أخرى من العلماء ينتمون إلى علماء هذه اللغة العربية بأوثق الأسباب مع ثقافة أخرى أفادوها فى فن من فنون المعرفة ، وقد استطاع أعلام من هذه الطبقة أن يجردوا من ألفاظ العربية ودلالاتها ألفاظاً ميزها العرف الخاص فى علم من العلوم ، أو فى فن من الفنون ، أو فى صناعة من الصناعات بدلالة خاصة ، أصبحت بها ذات مفهوم خاص عند أرباب هذه المعارف والصناعات .

واستطاع أولئك العلماء المتخصصون أن يجمعوا تلك المصطلحات فى معاجم مختصة بضرب من ضروب المعارف والعلوم والفنون . .

فكانت هنالك معاجم للطب ، ومعاجم للحيوان ، ومعاجم للنبات ، ومعاجم للموسيقى ، ومعاجم للبلدان ومعاجم للرجال ، وغيرها مما حرص أولئك العلماء على جمعه وتدوينه مما استطاعوا إحصاءه ، ليسهل الرجوع إليه والإفادة منه على طلاب المعرفة ، وفهم مايدل عليه فى العرف الخاص لكل ضرب من تلك الضروب الثقافية العلمية منه والفنية على السواء .

وذلك بالإضافة إلى حشد كبير من الموسوعات ودوائر المعرفة التى اتسع فيها نطاق البحث ليشمل ضروباً شتى من المعارف والثقافات التى تعم بها الفائدة لجماعات الباحثين فى الثقافة الإنسانية على اختلاف تخصصاتها .

وبقيت البلاغة العربية من غير معجم يضم شمل فنونها ، ويضم شتات مصطلحاتها التى كانت ذات دلالات وضعية عند أصحاب اللغة الأولين ، ثم جنح بها العرف البلاغى إلى تحديد المفهوم الخاص ، لتصبح مصطلحات بلاغية محدودة المعنى ، واضحة المفهوم .

وقد كان علم البلاغة فى طليعة علوم الأدب ، وكان فى الوقت نفسه من أغنى علوم العربية ، وأغزرها بالدلالات الخاصة والمصطلحات الفنية ، لأنه العلم الجمالى الذى يبحث فى صناعة الأدب الذى يمتاز بالعبارة الفنية الممتازة ، ويحصى مظاهر القوة والوضوح والجمال فى التعبير الفنى .

وتلك الأسباب هى التى دفعتنى إلى تأليف هذا المعجم منذ أحسست بفراغ مكانه فى المكتبة العربية ، وبالحاجة الملحة إلى ملء هذا الفراغ منذ جنح بى التخصص العلمى إلى البحث البلاغى والنقد الأدبى منذ عهد بعيد .

ومن نافلة القول أن مؤلفي المعاجم
فى كل لون من ألوان المعرفة لم يكونوا
هم الذين ابتدعوا تلك الدلالات التى
اشتملت عليها معجماتهم ، ولكن الفضل
فى ذلك كان لأصحاب تلك العلوم أو
الفنون الذين محصوا مسائلها ، ودرسوها
مفصلة فى أبوابها وفصولها بعد أن حصروا
مباحثها وموضوعاتها ، وأصبحت ذات
ضوابط ورسوم ومصطلحات يعرفها
الخبراء بها .

ولست أحب أن يفهم من هذا الكلام
أن أصحاب المعاجم أو دوائر المعارف
كانوا بمعزل عن تلك الثقافات التى ألفوا
معجماتها ، بل إن العكس هو الصحيح ،
إذ أنه لا يستطيع التصدى لاستقراء تلك
المصطلحات والكشف عن دلالاتها
الخاصة فى لون من ألوان المعرفة إلا من
كان حاذقاً فيه ، عالماً بمباحثه عارفاً
بأصوله وفروعه ، خبيراً بمطائنة وأصول
البحث فيه ، قادراً على الموازنة بين الآراء ،
ليمخض زبدتها ويستخرج الصالح
النافع منها .

ولابد من الإشارة إلى أننى استعنت
فى تأليف معجم البلاغة العربية بجميع ما
استطعت الوقوف عليه من أصول البلاغة
ومطائنها المختلفة منذ بدء التفكير والتدوين
فيها ، ثم تتبع الآثار المختلفة التى
سجل فيها الأسلاف خلاصة الجهد الذى
بذلوه فى إثراء هذا الفن ، وما أكثر ما
خلفوا من ثمرات ذلك الجهد الذى لا
يقدره إلا أهل الخبرة والمعرفة .

واستطعت بالجد والصبر أن أجمع
المادة العلمية لهذا الأثر ، وأن أنسّقها على
النحو التالى :

- ١ - قسّمت هذا المعجم إلى أبواب
مرتبة على حسب ترتيب حروف الهجاء .
- ٢ - رتبت المصطلحات والفنون
البلاغية فى داخل هذه الأبواب على حسب
ترتيب حروف الهجاء أيضاً ، فالهمزة أولاً
ثم الهمزة مع الألف ، ثم الهمزة مع الباء
... وهكذا حتى الهمزة مع الياء وهكذا
كان الضبط والتنظيم فى جميع الأبواب
التي جعلت حروف الهجاء عناوين عليها .

٣ - عمدت فى هذا الترتيب إلى الأصول اللغوية فى كل مادة من مواد المعجم بعد تجريدها من حروف الزيادة ، كما هو متبع فى معاجم اللغة التى تراعى الحرف الأول فى الكلمات وتجعله الأساس فى الترتيب .

٤ - لم أقتصر فى هذا المعجم على ذكر الفنون البلاغية ، ولكننى ضمنت إليها من حروف المعانى ما قد يتفاوت فى الأداء ، وما يؤدى أغراضاً بلاغية فى بعض وجوه الاستعمال الفنى .

٥ - عمدت إلى التعريف الذى رأيت أنه يفى بالحاجة فى كل فن من الفنون أو مصطلح من المصطلحات ، وقد راعيت فى هذا التعريف أن يكون موجزاً بقدر الإمكان، بشرط أن يبقى الوضوح المنشود فى المعاجم ، وقد يدعو حرصى على هذا الوضوح إلى شىء من التفصيل إذا دعت الضرورة إلى جلاء المفهوم .

٦ - قد يكون المصطلح البلاغى

واحداً ، ثم تتعدد مفاهيمه عند العلماء الذين يعتد بعلمهم ورأيهم . وفى هذه الحالة يتكرر اسم المصطلح فى المادة الواحدة بحسب تكرار المفاهيم واختلافها

٧ - وقد يكون الأمر على عكس ذلك ، فيتحد المفهوم ويختلف اسم المصطلح من عالم إلى عالم ، وفى هذه الحالة تحصى هذه المصطلحات المؤتلفة لمعنى ، ثم أضع كل لقب أو مصطلح منها فى الموضع الذى يقتضيه تركيب حروفه وترتيبها ، وأكتفى بإيضاح المفهوم فى أشهر الألقاب التى عرف بها ، ثم أحيل إليه غيره ، مشيراً إلى أن هذا هو ذاك ، وقد يقتضى الأمر أن نشير أيضاً إلى اسم العالم البلاغى الذى خالف غيره فى تلك التسمية .

٨ - وقد كان لى فى بعض فصول هذا المعجم ملاحظات استدركتُ بها على بعض علماء البلاغة ، ولم يسعنى إلا أن أسجلها مسبوقة بعبارة : « قُلْتُ » : فحيثما وجد القارئ هذه العبارة فليعلم أن

مابعدا من تعقيبات مؤلف هذا المعجم .

ولم أرد أن يكون لهذا المعجم الجفاف الذي يحس به قارئ المعجمات المتخصصة، ولذلك بذلت الجهد في التوضيح الكافي الذي يجد فيه القارئ بغيته من التعرف الواضح على المفاهيم الحقيقية لكل مصطلح من المصطلحات حتى يستطيع أن يستغنى بهذا المعجم عن الرجوع إلى المصادر المتباينة ، ويبعد عن متاهاتها بقدر الإمكان .

* * *

ومضت سنوات طوال ، وأنا أهم بنشر هذا الأثر ، ثم لا ألبث حتى يغلب التردد ، فأحجم عن هذا النشر .

وقد يكون من دواعي العجب أن يكون الباعث على الإقدام على نشر هذا المعجم وثيق الصلة بالدافع الذي كان يدعو إلى التردد والإحجام عن ذلك النشر . .

لقد كان عامل الإقدام وعامل الإحجام ينبعث كلاهما عن إحساس عميق بضرورة

هذا العمل الذي كنت أعده دينا في عنقي وأعناق غيري من المتخصصين في مجالات البحث البلاغي على قلتهم في هذا الزمان، وهو دين واجب الوفاء لامتنا وتاريخها وتفكيرها وتراثها الجدير بالبقاء .

كما كان كلاهما ينبعث عن رغبة صادقة في أن يكون هذا العمل الخالص لوجه الله والعلم ، ووجه الثقافة العربية وتراثها في المعرفة ، عملاً ناضجاً وافياً بالمقصود . . وذلك ماكنت أشفق منه على نفسي كل الإشفاق تقديراً مني لخطورة ما أنا مقدم عليه بعد أن أعددت له عدته من الجد الموصول ، والأناة في تخطي عقبات طريقه واجتيازها في سبيل الغاية التي نشدت الوصول إليها .

ولعل من أعظم الآمال التي كنت أمني النفس بها أن يرى هذا العمل النور وأنا مازلت في قيد الحياة ، حتى يكون ذلك سبباً من أسباب الكمال الذي نشدته له ، إذا ما أتيح للعارفين أن يقرءوه ، وأن يقفوا على ثغرات نقص فيه ، يستطيعون أن

ينبهوا إليها مؤلف الكتاب ليتداركها ويقوم
مُنَادَهَا ، إذا وقعت عيونهم على نقص في
الاستقراء ، أو خلل في التأليف .

وذلك مالا أنزه هذا المعجم أو أى أثر
من آثار المطبوعة عن وقوعه فيه ، فأنا
واحد من جملة البشر الذين استولى عليهم
النقص ، وإن كنت لم أقصر في طلب
الكمال !

ذلك أنى كنت أشعر دائماً بأن ما أقدم
عليه من محاولة إخراج كتاب جامع
لمصطلحات البلاغة العربية وأدواتها
وفنونها ليس باليسير ، وأن جهد واحد من
المختصين لا يستطيع أن يوفيه حقه كاملاً
إلا بعناية من الله وعون منه ، لعظم
المثونة وفداحة العبء . .

وقد يكون من المناسب فى هذا
المقام الذى أتحدث فيه عن تجربتى فى
صناعة معجم البلاغة العربية أننى فى سنة
١٩٦٤ م قدمت أصول هذا المعجم كاملة
إلى صديق عربى رأيت أنه يشارك فى

الاختصاص ، ليعيد النظر فيه ، ويضيف
إليه ما قد يرى أنه غاب عنى ، وشرحت
له شفويًا وفى رسائل متبادلة بيننا النحو
الذى ينحوه فى العمل كما أراه ، وأعطيته
الحق فى أن يضع اسمه بجانب اسمى ،
وأن يشرف على طبعه ونشره ، فقد يكون
عنده من قوة الجسد ونشاط الشباب مالا
أجد . وقد ظلت أصول هذا المعجم بين
يديه خمس سنوات كاملة ، ثم كان أن
ذهبت إلى بلده العربى الشقيق سنة ١٩٦٩ م
مشاركاً فى أحد المؤتمرات العربية التى
أقيمت فيه ، وكانت المفاجأة التى لم أكن
أتوقعها ، فقد أعاد إلى أصول هذا المعجم
كما تسلمها ، وقال إن ماصنعه فيه
الكفاية والكمال المنشودان ، وأنه لم
يستطع فى هذه السنوات الخمس أن يعدل
فى الكتاب شيئاً ، أو أن يضيف إليه فناً ،
فشكرته ، وحملت أصول كتابى معى إلى
القاهرة !

لم يبق بعد ذلك أمامى إلا أمران
أحلاهما مرّ ، فلإما أن أنهض بهذا العبء
الذى أشفق منه ، وأحتمل ثقله وحدى ،
ولإما أن أدعه طعاماً للأرضة والجرد ،
حتى يلفظ آخر أنفاسه ويموت فى مهده
إلى الأبد .

ولم أرد أن أقدم هذا المعجم إلى
دار النشر التى تقوم بطبع كتبى ، وتحتمل
عنى تكاليف الطباعة والإعلان ، فقد
أشفقت على صاحبها من التكاليف الباهظة
فى إخراج المعجم بالشكل الذى أريد ،
ومن الخسارة المحققة التى يتعرض لها ،
فكم عدد الذين يعينهم أن يقتنوا نسخاً من
هذا المعجم المتخصص فى ناحية واحدة
من نواحي المعرفة التى لا حصر لها ،
وهو على كل حال تاجر يجيد حساب
الربح والخسارة . .

وأخيراً . . تدركنى عناية الله ،
فترحب جامعة طرابلس بالجمهورية العربية
الليبية بهذا المعجم ، وتتعاقد معى سنة
١٩٧٤ م . على طبعه ونشره لقاء مكافأة

قدرها سبعمائة دينار نقدتني نصفها ،
ومايزال النصف الباقي مع النسخ المتفق
عليها للهدايا فى ذمتها إلى الآن !
ثم صدرت الطبعة الثانية فى
الرياض سنة ١٩٨١ م . ثم الطبعة الثالثة
سنة ١٩٨٨ م . وكانت جملة المطبوع فى تلك
الطبعات الثلاث خمسة عشر ألف نسخة .

وكان مجموع ما اشتملت عليه الطبعة
الأولى ٩٠٣ من الفنون والمصطلحات
وصلت فى الطبعة الثانية إلى ٩٢٦ وفى
الثالثة إلى ٩٤٥ ، وتصل فى الطبعة
الرابعة التى تقدم قريباً إلى المطبعة بإذن الله
نحو ٩٨٠ من الفنون والمصطلحات
البلاغية .

وقد وفق الله إلى هذه الزيادات بإدانة
النظر ، ومتابعة البحث والتنقيب فى
أصول البلاغة ومصادرها .
ولاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

★ ★ ★

والحمد لله على ماهدى إليه ، وأعان
عليه ، وله الحمد فى الأولى والآخرة ،
وله الحكم ، وإليه المرجع والمآب .

بدوى أحمد طبانة

عضو المجمع

العامى الفصيح

من المعجم الوسيط *

للدكتور أمين على السيد

باب الزاى

السيد الأستاذ الدكتور رئيس المجمع

ورئيس المؤتمر ؛

زئير الأسد : معروف عند العامة .

السادة الزملاء الأساتذة أعضاء المؤتمر ؛

والموت الزؤام : من هتاف العوام بمصر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته؛

فى عهد الاحتلال ، كانوا

وبعد؛ فإن مما يشرفنى أن أتابع البحث فى

يقولون : الاستقلال التام

إخراج « العامى الفصيح من المعجم

أو الموت الزؤام .

الوسيط »، وقد سبقت ثلاث حلقات انتهت

والزيب : ما جف من العنب ، من

بى عند حرف الراء فى الأعوام (١٩٩٠ ،

مأكولاتهم .

١٩٩١ ، ١٩٩٢) .

والزُبْدَة : ما يخرج من اللبن بالمخض ،

وهأنذا أتقدم إلى المؤتمرالموقر فى

والزُبْدِيَّة (مجمعية) ولبن

العام الثالث والتسعين بعد تسعمائة وألف

الزبادى (مولد) .

الزبرجد : حجر كريم يشبه الزمرد

من الميلاد - أتقدم بالقدر الباقي من الجزء

(مجمعية) وهى من

الأول من المعجم الوسيط الذى ينتهى

معجمهم .

بحرف الضاد ، سائلا المولى القدير أن

يعين على التمام .

الزُبَالَة : والزبَال : من يجمع القمامة

(*) ألقى هذا البحث فى الجلسة الثامنة من جلسات المؤتمر، يوم الثلاثاء ٢٨ من شوال سنة ١٤١٣ هـ، الموافق ٢٠

من أبريل سنة ١٩٩٣ .

والزنبيل : القُقَّة ، والمزبلة :	بَعْدَ .
موضع الزبل ، والجمع مزابل من ألفاظهم .	تزحلف : تزحلق . الزحلوقة : الزحلوقة . .
الزبانية : من ألفاظهم ، وكذلك الزبون ؛ وهو الذى يشتري من تاجر ، واللفظ مولد .	زحم : والزحمة وزاحم وتزاحم والزحام . زخرفه : زينّه ، والزخارف والزخرفة من معجمهم .
تزوّجت العروس : تزينت ، والزّنة : تزوين العروس .	الزّربية : حظيرة الماشية ، معروفة . والمزراب الميزاب . . .
الزجر : وزجره فانزجر ، زجر الكلب : كفه ، وزجر البعير : حثه على السرعة - من معجمهم .	الزّرد : معروف عندهم . والزردية . (محدثة) .
الحمام : معروف ومنه حمام الزاجل .	الزّر : والأزرار . / والزرع : ومشتقاته . . / والزرافة . واللون
الزُّحار : (مجمعية) وهو مرض يتميز بتبرر متقطع معظمه دم ومخاط ويصحبه ألم وتعنُّ .	الأزرق : / والـزورق : / والزرنينخ ، من معجمهم .
الزحزحة : وما يشتق منها عامى فصيح .	زعج : وانزعج وشىء مـزعج . / الزعفران : معروف .
الزحف : معروف عندهم . زحف الأرض : سواها (محدثة) .	زَعَق : صاح . زَعِل من الشىء (محدثة) .
زحوله عن المكان : أبعده . وتزحول :	زعم : الزعم والزعامة والزعيم والمزعوم

الزكاة : تزكية المرشح لعمل ما - وتزكية

المال . وإخراج الزكاة معروف

عندهم .

الزلج : الزلق . . .

زلزله : هَزَّ وحركه حركة شديدة . . .

الزلط : الحصى الصغار الناعمُ الملمسِ

واحدته زلطة (د) .

زلف إليه : دنا وتقدم . الزلفي . . .

المزدلفة . . .

زلقت القدم . . : زلت ولم تثبت . .

والمزلقان . . (محدثة) .

الترُّمْتُ . . . (جمعية) والعامّة تعرفه .

زمجِر : ردد صوته في صدره وكان فيه

غلظ .

زمر زمرا وزميرا : صَوَّتَ بالزمار . .

الزمرد : حجر كريم . . (مج)

زمزم - الزمزية (مو) .

إزميل : آلة من حديد أحد طرفيها حاد

ينقر بها الخشب والحجر . .

من الفاظهم .

زغد فلانا : عصر حلقه .

زغر : لم تذكر في المعجم الوسيط .

وفي القاموس المحيط : زغره : منعه ،

وهو قريب من العامية .

زغزغ : عند العامة معناه : غمزه في

موضع ما ، ليضحك .

الزغل : الغش .

ورقّت الشيء : طلاه بالزفت . .

زفزف فلان : ارتعد . . .

زفّ العروس زفافا وزفة : نقلها من بيت

أبويها إلى بيت زوجها . .

زقزق الطائر زقزقة وزقزاقا : صوت . . .

رقّ الطائر فرخه رقا : أطعمه بقمه -

الزُّقاق : الطريق الضيق . .

الزكّية : الغرارة (مصرية) . .

رك الرجل والفرخ ركا ورككا وركيكا : مر

يقارب خطوه من ضعف .

ركم الله فلانا : أضابه بالركام . الزكام

معروف عندهم .

وزن فلانا بخير أو: شر : اتهمه
به العامة لا تعرف هذه المعانى ،
ولكنهم يستعملون هذه المادة
بمعان أخرى فيقولون :

* فلان كثير الزن - إذا طلب شيئاً بالراح

* فلان زنّ على خراب عشه - لمن
يفضح أمره بسبب منه .

الزنا : معروف شرعا وعرفا . . .

زهد : وزاهد وزُهد وزهادة كل هذه ألفاظ
فصيحة جارية على السنة
العوام .

الزهر : نور النبات والشجر . واحده
زهرة وجمعه أزهار .

والجمع على زهور لم يرد فى
المعجم الوسيط . والأزهر
معروف عندهم ، وكذا كوكب
الزُهرَة .

زهقت نفسه : خرجت .

وزهق الباطل : من معجم العوام من قوله
تعالى « وقل جاء الحق وزهق
الباطل إن الباطل كان زهوقا » .

الزميل . . : معروف عندهم .
زم الحذاء : شده بالزمام - الزمام :
أرض .

الزمن والزمان : من معجمهم .

الزنبور : حشرة أليمة اللسع .

الزنبك : . . الزنبلك .

تزنتر : تبخر يستعملونها بمعنى تكبر .

الزنجى : من الزوج

الزنجيل : معروف .

الزنجار : صدى النحاس ، يعرفونها
بالقلب : جنزار .

الزَنخُ : تغير الرائحة . . .

الزناد : أداة تدق الزندة فتشتعل فينفجر
البارود (محدثة) .

الزندقة : والزنديق كل شاك أو ضال
أو ملحد (مجمعية) .

الزنزانة : حجرة ضيقة يحبس فيها السجين
على أفراد . . .

زَنق على عياله : ضيق ، بخل أو فقراً . .

الزَنقة : مسلك ضيق فى القرية . . .

زنّ عصبه : ييس واسترخت مفاصله .

زها : وزهوَّ وزاهٍ من معجمهم أيضا .

زوَّج فلانًا امرأة : جعله يتزوج بها .

وتزوج امرأة : اتخذها زوجة ، والزواج

معروف عندهم ، والزوج

والزوجة وبيت الزوجية

كذلك . وما زال بعض

العوام يدخلها القلب

المكانى فيقدمون الجيم

على الزاى فى قولهم :

جواز ، وفلان جوز فلانة

أو متجوز فلانة وفلانة

متجوزة فلان ولكن كثيرا

منهم عرفوا الصواب

واستخدموه .

راح الشيء زوحا : أبعد - أزاحه : نجاه

وانزاح : زال وتباعدا من

معجم العوام .

الزاد : وزوده وتزود ؛ بمعنى اتخذ زادا

كذلك زاره زيارة والزائر (بالياء بدل

الهمزة) والزوار وشهادة

الزور ، والزير الذى يوضع

فيه الماء

والمزار : موضع الزيارة ، وما يزار من

قبور الأولياء . . .

زاغ وزوغان : مال عن القصد ، ويستعمل

العوام هذه المادة فيقولون :

فلان زاغ وزوَّغ .

زوَّقه : زينه وحسنه ، ومنه زوَّق العروس ،

وزوَّق الكلام . وزوَّق

المسجد وزوَّق الكتاب . .

الترويق : التحسين والتزيين ، والزواق :

زينة المرأة ، ومن معجمهم :

كلام مُزوَّق .

ومن معجمهم : الزوال والإزالة

والمزولة .

فلان زام أو يزوم - نظر مُتَغَضِّبًا مغمما

بكلام لا يبين - من معجم العامة .

خشب الزان ، معروف عندهم ، وكذلك

الزانة .

زواه - انزوى - زاوية : من معجم العوام .

زيت - الزيت - التزيت - الزيتى -

الزيات - الزيتون . كل هذا من معجم

العوام .

زاحه : زاحه - انزاح - أزاح الله علقه

عامى فصيح .

زاد مال فلان : كثر - زايدة : نافسه فى

الزيادة ، الزائدة الدودية ،

والمزاد كل هذا عامى فصيح .

زاط زيطا وزياطا : صاح وجلب ، وزاط

الناس : اختلطت أصواتهم .

والزيطه يكسرون الزاى لتناسب

الياء : الجلبة، واختلاط

الأصوات - من معجم العامة

زاغ : مال وتباعدا . زاغ عن الطريق :

عدل . وزاغ البصر : مال

ومن كلامهم : فلان عينه زايدة

بالياء بدل الهمزة .

وتزييف النقود ، وتزييف الأختام وغيرها

معروف لهم .

الزيق من القماش معروف عندهم أيضا .

زام له فأسكته : فعل ما يسكته . من

معجمهم .

زانه وزينه وتزين والزين الزينة والمزين :

الحلاق ، وهى مزيّنة .

يعرفون هذا .

والزى والأزياء من اللباس معروف لهم

كذلك .

باب السين

سأله عن كذا سؤالا - وسأله - يسأل -

سائل - اسأل - مساءلة -

المسئولية - المسئول - من

معجم العامة .

السب : سب فلان فلانا : شتمه -
والسبب : كل شيء يتوصل به
إلى غيره - تسبب فى كذا . .

السبت : يوم من أيام الأسبوع .

السباحة ومشتقاتها : سبح يسبح اسبح
سباح سباح . والتسبيح
سبح الله وسبحان الله
والمسبحة . . .

والسِّبَاخ : السِّمَاد بلغة مصر . والسبخة :
أرض ذات ملح ونَزْلٌ لا تكاد
تنبت - من معجمهم .

والسبورة عرفها العوام لحاجة أبنائهم
لاقتنائها .

سبب الرجل : سار سيرا لينا هذه
لا يعرفها العوام ، ولكنهم
يقولون : سبب شعره أى
سرحه ، ولعلهم أخذوها من :
تسبب الماء : جرى
وسال .

سباطة النخل : عرجون فيه ثمرة : مصرية
قديمة ، عريتها : الكباسة .

السبعة والسبع والأسبوع والسَّبَّوع والسابع
والسباعى ، والسبع كل ما له
ناب والعامّة يسكنون الباء .

سبقه : تقدمه - سابقه إلى الشيء : أسرع
إليه .

السابق : المتقدم . السابقة (فى القانون)
جريمة تحدث من المكلف
وتسجل عليه . والجمع :
سوابق . ويعرفون صحيفة
السوابق ، والمسابقة بأنواعها .

السباكة والسباك (مجمعية) والسبيكة
والمسبك من معجمهم .

السبلّة : سُبُلّة الزرع . وابن السبيل .
سبيل الله . سبيل الخير .
ويقصدون بالسبيل ماء الشرب
يقدم للمارة .

السبهلل : الرجل الفارغ . ويقولون :
يمشى سبهللة أى يجى .

ويذهب فى غير شيء وإلحاق

تاء التأنيث أكثر من حذفها
عندهم .

الست والستة والستون من العدد : معروف
عندهم . وألست بمعنى
السيدة . .

الستر ومشتقاته معروف عندهم . يقولون
- ستر . يستر . استرها يارب
- ساتر - ستار . ستارة
مستورة .

السجود ومشتقاته من معجم العامة .
يعرفون : سجد - يسجد .
اسجد . ساجد . والسجادة :
البساط يصلى عليه .
والمسجد : مصلى الجماعة .

السجق : معى يحشى بقطع اللحم
(مجمعية) .

السجل : معروف عند العوام . يعرفون
السجل المدنى . والرسالة
المسجلة ، ومن كلامهم : عقد
مسجل ، ورسوم التسجيل ،
حديث فلان مسجل .

الانسجام بمعنى السروز والرضا لم يرد فى

لسان العرب ولا فى القاموس
المحيط ولا فى المصباح
المنير ، ولم يصف هذا
المعنى فى المعجم الوسيط .
لذا ينبغى إضافته للعلاقة
الوثيقة بين هذا المعنى ونزول
المطر ، فإذا نزل المطر فرح
الناس وابتهجوا وإذا سال الدمع
من العين هدأت النفس
واستراحت . والمعنى الذى
جدّ جار على السنة الكثير من
الكتاب .

السجن والسجين والمسجون والسجناء
والسَّجَّان . . .

السحب والمسحوب والانسحاب
والمنسحب ، والسحاب
والسحابة .

كثير من العوام يعرفون السحت ، ومنهم
من يقولون : فلان يأكل
السحت ، وهو ما خبث وقبح
من المكاسب . والسَّحتوت
فى معجمهم لكنهم يفتحون
السين .

السحسحة : عين سحساحة : كثيرة الصب
للدموع . وسحسح الصغير إذا
بال من معجم العوام
والسحسحة فى معاجم اللغة
وقد جاءت فى المعجم
الوسيط .

السحر والسحور . . . ومن كلامهم :
فلان يقرأ وردَ السحر ،
والسحر والساحر والمسحور ،
معروف لهم .

مسحوق ومساحيق . . . وانسحق الدواء :
اندق

الساحل : منطقة من اليابس تجاور بحرا
أو مسطحا مائيا كبيرا وتتأثر
بأمواجه وجمعها سواحل
(مجمعية) وهى من معجم
العوام ، ومن (سحل الشيء :
سحقه) أخذ السحل وهو
القتل بالسحب على الأرض
والجر حتى يموت .

سَخَّ فى السير والحفر : أمعن - هذا ما
فى المعجم الوسيط ، فإذا

قلنا : إن سَخَّ بمعنى أمعن
بصرف النظر عن قيدها بالسير
والحفر وجدنا العامة قد
استعملوها فقد قالوا : سَخَّ
المطر ، كما نقلوها إلى
مضعف الرباعى ، وقالوا
سَخَسَخ فى الضحك إذا تمادى
فيه وأمعن ، ولم يرد هذا فى
المعاجم .

وأعمال السخرة معروفة عندهم . وكذلك
المسخرة بمعنى الهزء .

ويعرفون السخط بمعنى عدم الرضا .

والسخف معناه عندهم عدم العقل
أو ضعفه .

والسخام عند العامة : كل شئ ردىء ،
وقد اشتقوا منه فعلا وصفة ،
وفى المعجم الوسيط : سَخَّمَ
الله وجهه : سَوَّده .

السخونة والسخن والساخن وسَخَّن الشئ
وقد أضاف المجمع
كلمة « السَخَّان » والعوام
يعرفون كل هذا ويستعملونه .

ومن السخاء يعرفون : فلان سَخِيٌّ ،
وفلانة سَخِيَّةٌ .

السد : الحاجز بين شيئين ، والبناء فى
مجرى الماء ليحجزه . ومن
معجمهم : السدَّة الشتوية -
لماء النيل فى موسم الجفاف .
ومن كلامهم : فلان سدّاد ،
لا بمعنى مستقيم كما فى
المعجم الوسيط ، وإنما بمعنى
القيام بأمر عظيم ، أو النهوض
فى حل مشكلة أو تحقيق
مصلحة .

والسدس : جزء من ستة أجزاء ،
والسدس : شكل ذو ستة
أضلاع متساوية ، وسلاح نارى
- من معجم العوام .

السدى مقرونا باللُّحمة من معجمهم .
ويقولون : فلان ساذج بمعنى قليل الخبرة
والتجربة .

سرَّب الشيء : أرسله جزءا جزءا - تسرب

الخبر مجاز من قولهم : تسرب
الماء بمعنى سال .

السرّج : رحل الدابة ، وجمعه : سروج ،
والعامّة تنسب إلى الجمع ،
فيقولون لصانع السروج :
سروجى ، ولا يقولون : سرّاج ،
توقيا للبس بصانع السراج ،
وكبار السن منهم يعرفون :
المسرّجة . ويفتحون الميم ،
وقد كانت تستعمل قبل
مصاييح الكهرباء .

سرّح الماشية : ذهب بها إلى مكان خاص
لتأكل . . وسرّح شعره :
رجّله ، وسرّح العامل : أخلاه
من عمله (محدثة) والمسرح
مكان تمثيل المسرحية (مولدة)
من معجم العوام ، ومن
معجمهم : بيّاع سريح أى
مستنقل لا مقرّ له ، وهم
يفتحون السين .

السرداب : بناء تحت الأرض يلجأ إليه من

حر الصيف ، وجمعه :

سراديب من معجمهم .

السراذق : معروف عندهم .

السردين : نوع من السمك يملح ويؤكل

أو يطهى . .

سره سرورا : أفرحه - السر : ما نكتمه

ونخفيه . السرة فى وسط

البطن . السرير معروف لهم .

السرعة والإسراع والسريع والمسرّع

والمتسرع وأسرع وسارع

وتسارعوا وسرعان - من

معجمهم .

الإسراف : مجاوزة الحد . وفلان مسرف،

وهو يسرف فى المال وفى

الكلام وفى الوعود . . .

السرقه وما يشتق منها مما يجرى على

ألسنتهم .

وشجر السرو معروف عندهم .

والسروال والسراويل من معجمهم .

والإسراء وليلة الإسراء والسارية ومنها :

سارية العلم ، وعمود السوارى .

والأسطبة : مشاقه الكتان (معربة)

والمسطبة : التى يجلس عليها وجمعها

مساطب من معجمهم .

السطح والسطوح والمسطوح والسطيح

وسطحه وانسطح والسطيحة

والمسطح منه أيضا .

السطر : الصف من كل شىء .

والساطور: سكين عريض ثقيل ذو حد

واحد يكسر به العظم (مولد) .

والمسطرة ، والمسطرة الحاسبة ،

والمسطريـن (أداة البناء)

(دخيل) من معجم

العوام .

ويعرفون الأسطول والأساطيل .

وكذلك الاسطوانة والاسطوانات والشكل

الأسطوانى .

السعد والسعادة وسعيد وسعيداء وساعده

والساعد والمساعد والسواعد ،

كل هذا جار على ألسنتهم .

السَّعر والمسعر والتسعير الجبرى أى

تحديد ثمن للسلعة لا يتعداه

البائع ، ويعرفون الكلب

المسعود .

سَعف النخل : جريده . والإسعاف .

وجمعية الإسعاف ، وسيارة

الإسعاف ، ورجال

الإسعاف ، والإسعافات

الأولية (محدثة) من

معجمهم .

السُّعال والسُّعلة من معجمهم ويقولون :

سعل ويسعل بكسر حرف

المضارعة والسعال الديكى . .

السعى والساعى والسعاة والمسعى ، وفلان

سعى أو يسعى إلى كذا ،

ولجنة المساعى الحميدة

من العامى الفصيح .

سَفح الجبل : أسفله . وهذا الولد من

سِفَّاح أى من زنا : والسفَّاح

من معجمهم .

السفر ومشتقاته : سافر ، يسافر ، سافر ،

مسافر ومسافرة ، وهو كثير

السفر . والسفور عكس

الحجاب ، والسفير والسفراء

والسفارة . كل هذا من

معجمهم .

السفرجل : معروف عندهم .

وبعضهم يستعمل كلمة سفسطة ويقصدون

بها الكلام غير المفيد .

ويقولون : سفّ الدواء . والسّفوف :

دواء يابس غير معجون .

ومن معجمهم أسفل ضد أعلى ، وسافل

بمعنى نذل خسيس ، ومنه

السفالة .

سفينة وجمعها على سفن ، ومما أضيف

إلى معجم كثير من العوام :

تأتى الرياح بما لا تشتهى

السفن .

السفاهة ومشتقاتها كسفيه وسفهاء ، وسفّه

رأى فلان ، وتسافه عليه من

معجمهم .

سقط سقوطاً : وقع . والساقط : اللثيم

فى حسبه ، وهى ساقطة . .

والسقطه مرة من السقوط .

والسُّقَط : الجنين يسقط

من بطن أمه قبل تمامه . .

الأسْقُف : رئيس من رؤساء النصارى .

والسقف : غطاء المنزل

وجمعه أسقف . .

سقاء وأسقاء وساقاه ماء أو شراباً - وصلاة

الاستسقاء معروفة ، والساقى .

والساقية أداة ترفع الماء إلى

الحقل (مَوْلدة) والسقاء

معروف عندهم بالقصر وإبدال

الألف هاء ، ويقولون : أرض

مسقية . والمسقاة من غير

ألف : قناة السقى .

السكوت وكل مشتقاته عامى فصيح .

وكذا مادة (سكر) بمعانيها من العامى

الفصيح .

سكعه : ضربه على رأسه - وتسكع فى

أمره : لم يهتد لوجهته ،

والمتسكع الذى يسير على غير

هدى بدون غرض أو قصد .

الاسكاف : معروف لهم ويضيفون إليه ياء

فى آخره ويقصرونه على

من يصلح الأحذية .

سكّ الشيء : سده ، وسك الباب :

ضربه بالحديد ، وسك العملة ،

ودار سك العملة ، وسكة

الحديد (محدثة) .

سكن وأسكن وسكّن ومشتقاتها من معجم

العامية ، والسكين معروف

ومنهم من يفتح السين وكذلك

السكينة . ويقولون : فلان

عليه سكينه - المسكينة

والمسكين والمساكين من

معجمهم .

السَّكَبَة : نوع من الخبال وجمعه : سَلَب ،

وهذا من معجمهم .

ويعرفون السُّلَّاح آلة الحرب فى البر والبحر

والجو . . .

- ويقولون من السُّلَّاح : سلَّح على نفسه .
- سلخ الجلد سلخا : كشطه ونزعه .
- والسَّلَّاح من يفعل ذلك ،
- والمسلخة مكان السلخ .
- والسَّلْخَة : القطعة من الشيء تُسلخ منه . والمسلوخ : ما سلخ . وعرفوا كلمة (سلخانة) ولكنها عربت وحلت محلها كلمة مجزر ، ويقولون :
- المجزر الآلى .
- السلسلة : حلقات متصل بعضها ببعض :
- وجمعها سلاسل ، ويقولون قِرْد مسلسل . والمسلسلات مشهورة عندهم .
- سلَّطه عليه : مكنه منه وحكمه فيه .
- والسلطان والسلطة والتسلط .
- والسَّلْطَة : طعام يعمل من الخضر المقطعة أو اللبن المخيض أو الطحينة مضافا إليه الخل أو الليمون والملح (مجمعية) أخذت من معجم العامة :
- وسَلَّطَه : جعله سلطانا والسلطنة منه .
- والسلطانية : وعاء من خزف ونحوه يؤكل فيه (مجمعية) مأخوذة من معجم العامة .
- السلعة : كل ما يتجر به من البضاعة معروفة لهم .
- السَّلف والسُّلفَة والاستلاف والتسليف ومشتقاتها معروفة عندهم .
- والسَّلف للرجل : زوج أخت امرأته وهما سلفان . والسلفة للمرأة : زوجة أخى زوجها ، وهما سلفتان ، والجمع سلائف والعامة تنطق الهمزة ياء .
- سلَّق اللحم أو الخضر بالماء الحار ، وفيه : أغلاه ، دون أن يضاف إليه شيء من دهنٍ أو أفاويه - ومطاوعه: انسلق . ويقولون: طعام مسلوق أو سليق .
- وتسلق الجدار : صعد عليه .
- والسلق : بقلة لها ورق طويل وأصل

ذاهب فى الأرض ، ورقها

غضّ طرى يؤكل مطبوخا .

والسَّلقون : من معجم العوام

(معجمية) .

السلوك والتسليك والسلك والمسلك

والمسالك والأسلاك ، ومنه

سلك الكهرياء مثلا (مولد)

وهو من معجم العوام .

سلّ : يقولون : سل الشعرة من العجين .

ومرض السلّ معروف عندهم .

والتسلل وما يشتق منها ، والسّلة .

والسّلالة ، والمسلة من

معجمهم .

سلم وسلّم والسلام والإسلام والسلام

والسلّم والتسليم والسليم

والمسلم والمسلمون من

معجمهم أيضا .

سلاه : نسيه . وسلاه تسلية : من

كلامهم ، وسلوى من أعلام

النساء .

السّماجة وفلان سميح وسميح

واستسمحه

السماح والمسامحة والتسامح وبسمح

وسامح ومنامح

السّمرة والأسمر والسمراء . وسامره وهو

سمير يحسن السّمّر .

والمسمار والمسامير من

معجمهم .

السمرة والسمسار والسماسرة من معجم

العامية وهو فارسى معرب

السمسم واحده سمسة معروف عندهم .

المسمط : موضع تقدم فيه أسقاط الماشية

كالكرش والأكارع (محدثة) .

أخذت من العامية .

السمع والسماع والاستماع وما يشتق منها

معروفة عندهم .

السمكة واحدة السمك والسّماك : صائده

أو بائه .

سمك الشيء : غلظه وثخانتـه

(محدثة) .

والسندان : ما يطرق عليه الحديد

(معربة) والعوام يعرفونها .

السندرة : مكان على سطح الحجرات فى

المسكن لحفظ ما لا حاجة

إليه فى الاستعمال اليومى

(مجمعة) .

السندس : نوع من رقيق الديداج

(معرب) وقد نقلت فسمى

بها الإناث .

السنط : شجر معروف عند العامة يؤخذ

منه القرظ والصمغ .

سنام الجمل معروف لهم .

سنّ السكين ونحوه - وسنّ الأسنان :

سوكها . والسنة من الصلاة

غير الفرض وكذلك الصدقة .

والمسنّ بكسر الميم ما تسن به

السكين .

السنة والسنين والسنوات ، والمساناة

يغيرونها ويقولون : مسانية .

السمكرى من يصنع الأدوات من الصفيح ،

ومن يعالج الحديد

(محدثة) .

السمّ : سمّ وسمّمه فتسمم . وحالات

التسمم ، ومسامّ الجلد من

معجمهم .

والسّمّن والتسمين ، والسمن ضد الغث

من معجمهم أيضا .

اسم وأسماء وسمّاه وتسمى واستسمى

ومسمى والسماء معروفة

عندهم .

سنبل الزرع . والسنبل واحده سنبله

والسنابل

السّنجة - سنجة الميزان ما يوزن به كالرطل

- بفتح السين والعامة تكسرهما .

السنجاب معروف عندهم .

والسّند والمسند والمساند: كل ما يستند

إليه . والسند : صكّ الدين . .

السهر ومشتقاته من معجمهم والسهاري
(مجمعية) .

السهل والسهولة من معجمهم .
وسهيل علم من أعلام الذكور
عندهم .

سأهم : شارك . والسهم : النصيب
وجمعه أسهم ، والسهم جزء
من أربعة وعشرين (جزءا من
القيراط ، ويعرفون : شركة
مساهمة .

السهو والساهى وسجود السهو لمن نسى
شيئا في الصلاة من
معجمهم .

أساء فلان : أتى بسئىء . وأساء عمله :
لم يحسنه . والسوء : كل ما
يَغْمُ الإنسان ، وكل ما يقبح .
ومن دعائهم : وقاك الله شر
السوء .

الساحة : المكان الواسع ، والفضاء بين
الدور ، وساحة العدالة . . .

السيد والسيدة والسادة والسيادة وسواد
اللون ، واسود الشيء إذا صار
أسود ويقولون عن الحبة
السوداء : حبة سودة وحبة
البركة . ويعرفون السودان
والسوداني ، ويفرقون بينهما .

السور : كل ما يحيط بشيء من بناء
ونحوه ، ويجمع على أسوار ،
وتقترب السين فيه من الصاد .
والسورة من القرآن جمعها
سور .

سوس الحب : إذا أصابه السوس .
السائس : رائض الدواب
ومدربها - ينطقون همزته ياء
ويجمعونه على : سئاس
والفصيح جمعه على :
سؤاس .

والسياسة والرجل السياسى وسياسة الدولة
معروفة لهم .

السط ما يضرب به من جلد ونحوه

يبدلون السين صادًا
ويضمونها .

الساعة : جزء من الوقت وإن قل .
والليل والنهار أربع وعشرون
ساعة ، والساعة آلة يعرف بها
الوقت ، وساعة الصفر :
وقت يحدد لعمل عسكري
ومن كلام العوام : ساعة
لقلبك وساعة لربك .

المسافة معروفة عندهم ، ويقولون : فلان
يسوف في مواعيده أى :
يماطل ويكسرون حرف
المضارعة ويعرفون التسويف .
السُّوق : مكان البيع والابتياح . والسواق
والسائق بدون همز معروف .

السواك : عود من شجر الأراك يستاك به
أى تنظف به الأسنان ويقولون :
المسواك والمساويك .

تسول ومتسول والتسول (مؤلدة) .
المساومة فى البيع والشراء معروفة .

المساواة والتسوية، وسواء وسوىّ وسويّة
وسيان ، ويستوى ، وهذا
يساوى من الثمن كذا . . .

ساب : ذهب حيث شاء . وسيّيه : تركه
وخلاه ، ومما يجرى على
ألسنتهم كلمة التسيب
ومشتقاتها ، والتسيب
الإهمال .

السياحة والسائح بلا همز وجمعه سياح
بضم السين ومنهم من
يكسرهما .

السَّير بكسر السين من الجلد معروف .
والسير والمسار والمسيرة
والمسير بمعنى المشى .
والمسايرة بمعنى المجاورة .
والسيرة النبوية والسيارة
المعروفة (محدثة) .

السَّيف ويكسرون سينه وجمعه سيوف ،
والسياف من يستخدم فى
القصاص مثلا .

السيل والسائل بدون همز وسال الماء . .

ومرض السيّان معروف .

باب الشين

الشؤم والتشاؤم والمشؤم والمتشائم من

معجمهم .

وكذلك الشأن والشئون .

شبّ الغلام وشبت النار وشب النار

والشاب والشبان والشابة

والشابات والشباب والشب

والشبة هما الشاب والشابة .

كل هذا من كلامهم .

والشبت : نبات معروف لهم .

تشبت بالشئ ، وهو متشبت برأيه من

كلامهم لكنهم يجعلون الثاء

سينا .

الشبح معروف عندهم وجمعه أشباح

ويعرفون الفعل : شبح

ومضارعه يشبح ولكن المعنى

المقصود عندهم غير وارد في

المعجم لأن معنى التشبيح

عندهم الخطف والاخذ بكل

وسيلة .

الشبر : ما بين طرفي الخنصر والإبهام .

والشَّبَّور : البسوق .

والشُبورة : الضباب في

الصباح (محدثة) .

الشبرقة من معجم العامة ويقولون : فلان

يشبرق على فلان بمعنى يغدق

وينفق عليه ، ويقولون : هذه

شبرقة بمعنى متعة ، اللفظ

فصيح والمعنى لم يرد .

الشَّبوط : نوع من السمك يعرفه العوام .

الشَّيْعُ : عندهم بفتحيتين ، وصوابه بكسر

ففتح ويقولون فلان شيع

بكسرتين ويشيع بكسر حرف

المضارعة ، كما يقولون :

شبعان وشبعانة .

شبك وشبك وتشابك واشتبك . والشبكة

والشباك والشبكة للخطبة

(مجمعية) والشبك : نوع

من الحلوى (مولدة) والمشبك

• ويفتحون الميم (مجمعية) •

الشبل والأشبال من معجم العامة عرفوها

في النشاط المدرسى ،

• وعرفوها في حديقة الحيوان •

الشبه ومزاداته ومشتقاته من معجم العامة •

شَتَّ الأشياء : فرقها والشتات : التفرق

والأشتات • • ومن معجمهم :

أشتاتا أشتاتا • وربنا يشتت

• شمل الأعداء •

شتل الزرع شتلا ، والشتلة : النبتة :

تنقل ، والمشتل الأرض يبذر

فيها البذر ، ثم يتنقل - جاء

في المعجم الوسيط أن هذه

محدثة وكأنها أخذت من السنة

الزراع وأضيفت إلى متن اللغة

تطبيقا لمبدأ المجمع بفتح باب

• الوضع للمحدثين •

الشم والشتيمة ويقولون : فلان شتام •

الشتاء : مقصور عند العامة وهو أحد

• فصول السنة •

الشجب : بمعنى الاعتراض على شيء

• وإدانة ألقائل به مما شاع في

• معظم البلاد العربية •

الشجر والتشجير والمشجر والشجار

• والمشجرة من معجمهم •

الشجاعة والتشجيع والشجاع من معجمهم

• وبعضهم يجعل الشين سينا •

الشجن : الحزن ، ومن أعلام النساء

• أشجان وشجون •

• شحب وشحوب وشاحب من كلامهم •

شحت والشحات : السائل الملح في

السؤال ، والثاء تاء عندهم •

• شحّ وشحيج من معجم العامة •

شحد والشحاذ : السائل الملح ويبدلون

• الذال تاء •

• ويعرفون الشحرور ولكنهم يفتحون أوله •

شحطت الآلة : نفذ وقودها وكادت تتعطل

• (مولدة) •

شَحَم الآلة : لينها بالشحم . والتشحيم

معروف عندهم وكذلك

الشحم .

شحن السيارة ونحوها : حملها وملأها .

وهى مشحونة والشحنة ما

تشحن به السفينة ونحوها

وبعضهم يضم الشين . ومن

معجمهم : بينهم مشاحنة

أو مشاحنات . ويعرفون

الشحنة الكهربائية .

شَخَب اللبنُ : خرج من الضرع له صوت

- وشخب الدم من الجرح .

والشَّخَب والشُّخْب : الدفعة

من اللبن عند الحلب .

شَخَّ عندهم تُرَادِفُ بال أو تغوط والمعنى

الأول وحده هو الذى ورد .

شَخَّر شَخِيرًا بتضعيف الخاء يقصدون به ما

يصدر عن النَّائِم من تردد

الصوت فى حلقه .

شَخَشَخ القشَّ : سمع له صوت

كخشخش

الشخص والأشخاص والشاخص

والشخصى والشخصية

والأحوال الشخصية والبطاقة

الشخصية من معجمهم .

شدَّ ، وشدَّد ، وتشدد ، واشتد والشداد

والشد والشدَّة والشديد من

كلامهم . والمشدَّ (مولدة)

وهو نطاق تشده المرأة على

بطنها ليدقَّ .

الشادوف معروف عندهم (كلمة مصرية قديمة)

الشدق : جانب الفم مما تحت الخدَّ

معروف عندهم .

الشادى : المغنى وطالب العلم والأدب

ومن الأعلام شادية وشادى .

شدَّ وشدوذ وشاذ وشداذ من معجم

العامة .

شرب • أشرب • شرب • تشرب •

استشرب • الشارب والشاربة

والشراب والمشروب ، والشربة :

الحساء (محدث) والمشرب

والمشربة : إناء يشرب منه

ويفتحون الميم •

شرح • شرح • انشرح • التشريح

والشريحة والشرائح بدون همز

والمشرحة (محدثة) •

الشرح : انشقاق الحائط ونحوه دون

الفصل معروف •

شرد • شرد • تشرد • الشارد • المتشرد

(محدث) •

شرذمة وشراذم وتشردم - يبدلون الذال

زايا •

الشر : السوء • والشرار والشر من النار

أو الكهرباء • والشرير بضبطها

الصحيح من معجم العامة •

هو شرس وهى شرسة ، وأشبرس

وشرساء بالقصر وهاء بدل

الألف (شرسة) والشراسة •

شرشر السكين ونحوها : جعل فى حدها

أسنانا (محدثة) والشرشرة :

المنجل الصغير (مولد) •

شرط الجلد : شقه • شرط عليه : شارطه.

واشترط عليه كذا •

والشرط والشرطة والشرطة

والشريط والمشرط والمشرطة

بفتح الميم عند العوام •

شرع وشرع والشرع والشرعة والتشريع ،

والشراعة (محدثة) والشراع ،

والمشروع (مولد) •

الشرف : علو المنزلة • شريف وأشراف

وشرفاء والأشراف والمشرف •

والشرفة : بناء خارج من

البيت (مجمعية) •

شروق الشمس • شرق فلان بالماء : غص -

بكسر الشين والراء ، شرق :

أخذ فى ناحية الشرق •

شركة ومشاركة وشارك ومشارك وشريك
واشتراك واشترافية من
معجمهم .

الشرم وشرمه وانشرم وتشرم من
معجمهم .

يقولون : فلان شره ، وهى شرهة .

اشتراه : أخذه بثمن . والشارى : المشتري ،
ولا يعرفون الشارى بمعنى
البائع ولا بمعنى من يبيع نفسه
فى طاعة الله .

شطب الكاتب الكلمة : طمسها عدولا

عنها (مولد) . والقاضى

الدعوى : حذفها من جدول

القضايا بلا حكم فيها لسبب

قانونى (مجمعية) شَطَبَ

العمل : أنهاه (مجمعية) .

والشطب (فى اصطلاح

الدواوين) تقييد المصروفات

فى الدفاتر لإسقاطها من جملة

المبالغ المعتمدة فى الميزانية

(مجمعية) والشطبة : خط

يمدّ على الغلط الواقع فى

المكتوب (مولدة) .

شطّح فى السير أو فى القول : تباعد

واسترسل (مولد) . وليس

هذا معجميا .

الشاطر فى العامية : الماهر فى عمله ،

وفى الفصحى الخيىث الفاجر .

وكثيرا ما يكتبون فى برقيات

العزاء : نشاطركم الأحران .

شطت الدار : بعدت . شطّ فى الحكم

جار .

شطط واشتطّ : بالغ فى الشطط ، والشط

: جانب النهر .

شطف الثوب : غسله (مولد) . ولم لم

توضع الشطافة هنا ؟

الشیطان معروف عندهم ومنهم من يكسر

الشین .

شطية وشطايا يعرفها العوام من

المتفجرات .

الشعب والشعوب والشُّعْبَة والشَّعَب .

شعبان ، ومن معجمهم :

مطالب الشعب ، وأصابت

فلانا نزلة شعبية .

الشعوذة والمشعوذ يقلبون الذال زايا .

والشَّعر والشَّعر والشعور وشاعر وشِعَار

السفر أو الحرب والشعرة .

والشعرية (محدثة) والشعير

والمشعر والمشاعر - كل هذا من

معجم العوام .

شعشع الضوء والإشعاع والأشعة والشعاع

من معجمهم .

الشَّعْفَة عندهم : شدة البرد وهذا المعنى

ليس فى المعجم الوسيط ولكنها

فيه : المطرة الخفيفة تبل وجه

الأرض ، ولا بأس بإضافة

المعنى الأول .

الشُّعْلَة : فى موقد الغاز ، وفى بدء

المهرجان والدورات الرياضية

وغيرها . ومن كلامهم : فلان

شعلة نشاط أو شعلة ذكاء .

الشعائين : عيد مسيحي يقع يوم الأحد

السابق لعيد الفصح يحتفل فيه

بذكرى دخول السيد المسيح

عليه السلام بيت المقدس .

الشغب - شاغب مشاغبة والمشاغبين من

معجمهم .

الشاعر : الخالى يعرفها كثير من العوام .

مشغوف بكذا ومشغوفة به من معجمهم .

شغل الدار : سكنها . اشتغل وانشغل

وتشاغل والشَّغَال والشَّغَالَة

(مجمعية) والشغل، وهو خالى

شغل أى عاطل، والمشغول ،

دار مشغولة بها سكان ،

ومنصب مشغول - من

معجمهم .

الشفشاف من الشياب ونحوها الذى لم

يحكم نسجه والعمامة تطلقه

على كل ثوب يشف عما تحته

والشفاف معروف لهم .

شفع لفلان : كان شفيعا له . وشفّعت

فلانا . والشفيع والشافع

والشفاعة ، وحق الجار بالشفعة

من معجمهم .

الشفق : حمرة بعد غروب الشمس ،

والشفقة : الحنان ، والشفيق

والمشفق ، وأشفق عليه :

عطف وخاف عليه . . .

ينطق العوام الشفة : شفة بكسر الشين

وتشديد الفاء ويجمعونها على :

شفاييف ، ويقولون : أحمر

شفاييف ، وبعضهم يعرف

الامتحان الشفوى والامتحان

التحريري - دار الشفاء

يقصرونها ويبدلون الألف هاء ،

ويدعون للمريض بقولهم :

شفاه الله - والمستشفى

(محدثة) وهو معروف

عندهم ويجمعونه على

مستشفيات .

يقولون : شقّحت النخلة إذا بدت الحمرة

أو الصفرة في البسر وفصيحتها :

أشقح .

الشُقْدُف : مركب أكبر من الهودج يستعمل

في السفر .

الاشقر : من معجمهم ، وهو من أشرب

بياضه حمرة . وهي شقراء

يقصرونها ويبدلون الألف هاء

فيقولون شقرة .

من كلامهم : الفجر شقشق بمعنى ظهر ،

وهذا المعنى ليس في المعجم

الوسيط ، وهو تعبير مجازي

من : شقشق الجمل أى هدر ،

أو : شقشق العصفور ونحوه

أى صوت .

الشفف بتسكين القاف : الخزف أو

مكسّره ، والشّقّاف صانعه

والجمع عندهم : شقافة ،

وكوم الشقافة معروف .

شقي الأرض : حرثها ، وشقي الثوب :

قطعه من جيبه . وانشق بمعنى

انصدع . وتشقق الجدار :

تصدع . والشق : الصدع .

وعمل شاق : فيه مشقة

والشقة جزء من البيت تنفرد

غالبا بسكناء أسرة (مجمعية)

الشقيق : الأخ من الأبوين

وهى شقيقة .

الشقاوة والشقى وهى شقية من معجم

العامة .

الشكر بمعنى الثناء ومشتقاته يجرى على

السنتم .

شاكس فلان فلانا : أغضبه ، وهو

مشاكس والشكاسة سوء الخلق

وسوء المعاملة من كلامهم .

الشك : التردد . شك الشيء : خرقه .

وفلان شكّاك أى كثير الشك .

الشكل معروف والإشكال فى القانون

(مجمعية) وشكال الدابة :

قنيدها ، والمشكل : الأمر

الملتبس . كل هذا من

معجمهم .

ومن معجمهم : فلان شكّم الظالم أى رده

بقوة كأنه سدّ فمه بالشكيمة .

ومنه قولهم : اشكمه

أو اشكمها يا فلان .

شكا ، اشتكى ، وتشكى ، والشاكى

والشكوى : الشكية ، والمشتكى

من معجم العامة .

شلّحه : عرّاه من معجمهم وهى فصيحة .

شلّش : من ألفاظهم ولكن معناه بعيد عن

المعاجم فالعوام يستعملونه

لتحريك اليدين فزغا أو حزنا

وهذا معنى الشلشلة عندهم

فاللفظ فصيح والمعنى جديد .

الشلل : معروف عندهم وهو تعطل فى

حركة العضو أو وظيفته ،

والشلال فى مجرى النهر

كذلك .

اشمأز من كذا اشمأزا وهو مشمئز من

العامى الفصيح .

دخلت في كلامهم الشماتة والشامت

وتشميت الغاطس من معجمهم .

شمّر وتشمّر بمعنى جدّ واجتهد في أمره .

الشمروخ من معجمهم ولكنهم يفتحون

الشرين .

الشمس - شمس الشيء - شمس :

تعرض للشمس ، والشمسية .

والشمّاس : من يقوم بالخدمة

الكنسية ، والشموس بالصاد

من معجم العوام .

والشمط من معجمهم ولكنه بمعنى

الضرب وليس واردا في

المعاجم .

والشمع والشمعة والشماعة والشمعدان

(د) معروف لهم .

الشّمل والشّمال والاشتمال والشمول

والشّملة من الثياب يتلفع بها

معروفة .

الشملول عندهم بفتح الشين الماهر في

عمله ، وفي المعجم

الشملال: السريع الخفيف ،

والشملول : عرق من الرمل ،

وغصن من الشجرة .

الشم : إدراك الرائحة - وشّمّ الخبر :

أدرك طرفه - وشمّمه الطيب :

اشتمه . الشّمّام : الحادّ

الشم ، ونبات ثمره مستطيل

وقشره مخطط قوى الرائحة

(في المعجم الوسيط) .

والمحدثون استعاروا الشنب للشارب

واستعملوه فيه حتى تناسوا

الأصل .

تشنّج - التشنّج - متشنج وينطقون هذه

بكسر الميم وسكون التاء على

طريقتهم .

شنّع ، يشنّع بكسر حرف المضارعة إلا

الهمزة فإنهم يفتحونها ،

والشنّعة والتشنيع والشناعة

بنطق عربى فصيح .

الشنق وشنقه : قتله مشنوقا معلقا بحبل

حول رقبتة ، والمشنقة

ويفتحون الميم وجمعها مشاتق

(محدثة) .

المشنة : ينطقونها فصيحة بكسر الميم
وهى وعاء يوضع فيه الخبز
ونحوه ويتخذ من خوص
أو نحوه (مولد) .

شهد : يكسرون الشين . وكذلك فى
شهادة ويقولون شاهد زور ،
وشهيد الحرب ومشهود
وشهداء ، والشهد بفتح الشين :
عسل النحل ، والمشهد
والمشاهد والمشاهدة
والمشاهدون والمشاهدات من
معجمهم .

شهر العقد : وثقه فى الشهر العقارى
(محدثة) وعامله مشاهرة أى
بالشهر واشتهر الأمر : انتشر
والشهر أحد شهور
السنة ، والشهر الحرام ،
ومصلحة الشهر العقارى
(محدثة) وحب الشهرة .
والشهرية : ما ينسب إلى
الشهر ، والمرتب ونحوه ،
والشهير والمشهور من
معجمهم .

الشهيق : الصوت الشديد ، والشهيق
إدخال النفس إلى الرئتين .
وشهق يفتحون الهاء منها : من
معجمهم والفصيح بكسرها .

شهل الأمر : أنجزه والتسهيل والتسهيلات
من معجمهم ولم يثبتها
المعجم الوسيط مع أنها
مستعملة كثيرا . وفى لسان
العرب : الشهلاء : الحاجة ، يقال
قضيت من فلان شهلاى أى
حاجتى ، فكان واضح
« التسهيلات » أخذها من
« شهلاء » فمعنى التسهيلات :
قضاء الحاجات وإنجازها .

الشهم والشهامة من العامى الفصيح .
الشهوة والشهية والشهى والشهوانى
والمشهيات واشتهى ويشتهى
بكسر حرف المضارعة إلا
الهمزة فتفتح-مما يجرى على
أسنة العامة وهو فصيح .

الإشارة إلى شيء والمشاورة في أمر

والشورى والمشورة والشوار :

متاع البيت وجهها العروس
والمشوار والمستشار (محدثة)

وهى من فصيح العامة

شوش . والتشويش . والشاء :

نسيج رقيق تسمى

الجروح، ويستعمل لفافة

للعمامة (مولد) .

الشوط : العدو مرة إلى الغاية . والعامة

تضم الشين .

شاف : نظر . ومضارعه يشوف بكسر

حرف المضارعة إلا الهمزة ،

فإذا أمروا أتوا به على الأصل

وقالوا : شوف ولم يحذفوا

عين الأجوف مع سكون

لامه .

الشوق : يضم الشين وشوقه واشتاقه

والمشتاق والمتشوق بإدغام

التاء فى الشين من معجمهم .

الشوكة والشوك يضم الشين عندهم

والأشواك وهى ما يخرج من

الشجر أو النبات دقيقا صلبا

محدد الرأس كالإبر ، والشوكة

من أدوات المائدة يضم الشين

عندهم أيضا (محدثة) .

شال الشيء : رفعه . وشول لبن الناقة :

قل . والشال : رداء يوضع

على المنكبين ويلف على

الصدر ، أو يوضع على

الرأس، ونسيج رقيق يلف

عمامة . وشوال . عاشر

شهور السنة الهجرية - هذا من

معجم العامة ولم تذكر كلمة

شوال وهى معروفة عندهم

وي لون شوال دقيق أو شوال

سكر مثلا ، والشوال غير

عربى وجاء فى المعجم

الوسيط (وهو عند العامة

شوال) (مع) (مادة جوالق)

شَوْن الغلة ونحوها : خزنها (مولد)

والشونة : مخزن الغلة

(معربة) والعوام يضمون

الشين ، وإذا جمعوا كسروا

· الشين

شَوّه فتشوه · وشيء مشوّه من

معجمهم ·

شوى اللحم · والشواية : آلة الشّى

(مجمعية) وانشوى والشّى

جيد واللحم المشوى - كل

هذا من معجم العامة ·

شء وأشياء ومشئية من معجمهم ولكن

منهم من يكسر الشين من

شء ، ومنهم من يفتحها

ويسهل الهمزة ويدغمها فى

عين الكلمة فيقول مثلاً : شىّ

غريب ·

فلان شاب · وهو شائب بياء بدل الهمزة

والشيب بياض الشعر معروف

عندهم ·

شاخ الإنسان : أسنّ - والشيخة

(محدثة) والشيخ والشيخ

ومنه : شيخ البلد وهو دون

العمدة فى القرى ·

الشيش : من الألعاب الرياضية · وشيش

النافذة يحجب الشمس ويدخل

الهواء - الشيشة معروفة

عندهم ·

شاط : قارب الاحتراق - شيط الشيء :

جعله يشيط ·

شاع الشيء : انتشر · شاعت الدار :

كانت مشتركة لم تقسم ، شيع

فلانا : ودعه ، ويقولون :

تشيع الجنازة ، والإشاعة ،

والشيعة : جماعة ، والواحد :

شيعى · والشيوعية مذهب

معتنقه : شيوعى لا دين له ·

الشيك معروف عند العوام وقد وضع بعد

تعريفه رمز (ج) وهذا خطأ

صوابه (مج) ·

الشيال : الحمّال - الشّيالة : حرفتُه

أو أجرثُه . وشال الشيء :

رفعه من معجمهم .

الشامة : العلامة . والمشيمة ما يخرج مع

الجنين عند الولادة ، والشيمة

والشيم ، ومن كلامهم : شيم

الكرام .

الشّين من معجمهم ولكنهم يكسرون

الشين .

باب الصاد

صب الماء فأنصب : انسكب ، وصب

الماء على اليدين . والصبابة :

الشوق ومن كلامهم : فلان

مغرم صبابة . ومنه أيضا :

من المنبع إلى المصب .

صباحة الوجه : جماله . والصباح

والصبح وصبّح والصابح بمعنى

الطارح من كلامهم (محدثة)

ومن كلامهم أصبحنا وأصبح

الملك لله . واصططحح ،

والصباحية : صبح ليلة الزفاف

(محدثة) وقد يحذفون ألف

المد .

الصبر ومزيده والمشتقات . . والصابر نبات :

معروف عندهم ، وكذلك

الصبر وهو عصارة شجر مر .

ويغيرون فى نطقهم بالأصبع تغييرات

كثيرة .

صبغ الثوب والصبغة والصبّاغ والصبغة

والصبّغ والمصبغة . . يعرفون

هذه المفردات وتقرب الصاد

عندهم فى النطق من السين .

الصابون (دخيل) وأخذوا منه الصبّان

والصبّانة والمصبنة .

الصبى والصبيان ، والصبية والصبايا من

معجمهم .

الصحبة والصحابة والمصاحبة والاصطحاب

وما يشتق منها من كلامهم .

صح الخبر ، وصحت الصلاة ، وصح

المريض ، وصح العقد ،

وصحت الشهادة ، وهو

صحيح ، وصحح الخطأ ،

والصحة ، والمصحة : مكان

يعالج فيه المرضى (محدثة) .

الصحراء عندهم مقصورة ، وقد تبدل

الألف هاء .

صحصح بمعنى اتيه من معجمهم وفى

المعجم الوسيط صحصح

الأمر : تبين .

من معجمهم : صحيفة سوابق -

والصحف والصحافة وفلان

صحفى أى يزاول حرفة

الصحافة والمصحف غلب

استعماله فى القرآن الكريم .

الصحن : إناء من أوانى الطعام

(مجمعية) ، وتجمع على

صحن وأصحن . . .

صحا النائم - يغيرون فيقولون : صحى

بكسرتين . وفى القاموس

المحيط : صحى كرضى -

فلعل (صحى) بالكسرتين

منها وكسرت الصاد تبعا لكسرة

الحاء .

الصخب معروف عندهم .

الصخر والصخرة والصخور معروفة عندهم

أيضا .

الصدأ للحديد ونحوه من المعادن مستعمل

بمشتقاته عند العوام ولهم فيه

تغييرات كثيرة .

صدّ فلانا عن كذا أى امنعه واصرفه عنه ،

وهذا يصدّ عن كذا - والصديد

معروف عندهم .

صدر الأمر ، وأصدر الأمر ، وصادرت

الدولة الأموال : استولت

عليها عقوبة لمالكها . تصدر

فلان واستصدر الأمر .

والصادر والوارد (محدثة)

والصدار ثوب يغطى به الصدر

والعوام ينطقونها سديرى بكسر

السين والداال وياء قبلها كسره

فى آخره . والصدر والمصدر

والمصدر من معجمهم .

الصداع وصدّعه . وتصدع من معجمهم
أيضا .

الصدغ : جانب الوجه ولكنهم يغيرون
حركة الصاد فمنهم من يفتحها
ومنه من يكسرهما ويقتربون
بالصاد من السين ، ويجمعونها
على أفعال .

صادف فلانا : لقيه من غير توقع .
والمصادفة من كلامهم ويعرفون
الصدقة ولكن المعجم الوسيط
لم يقرها . والصدقة في بعض
الحيوانات المائية معروفة .

الصدق في الحديث والوعد والنصح
والأمانة وهو صادق والصدقة
والمصادقة والصديق والتصديق
وصداق المرأة . والصدقة ،
وتصدق عليه من معجمهم .

صدّمه . صادمه ، تصادما . اصطدما -
هذه ومشتقاتها ومصادرهما
مستعملة عند العامة ومن

محفوظاتهم : الصبر عند
الصدمة الأولى .

الصراحة والبصريح والتصريح وهم صرحاء
بقصر الهمزة وإبدال الألف
هاء . ويقولون : صرّح
بكذا . والتصريح بمعنى
الإدلاء ببيان عن أمر سياسي ،
والإذن بعمل ما ممن يملك
الإذن (محدثة) .

الصراخ والصريخ ومنهم من يبدل الصاد
سينا والصاروخ المستعمل في
الحرب (مجمعية) .

الصرة معروفة عندهم وصرة الغداء : قطعة
من قماش يلف فيها الطعام لمن
في الحقل . وأصر على الأمر :
ثبت عليه . والصرصور
معروف عندهم .

الصراط من معجمهم .

الصرغ والصراع والمصارعة من معجمهم

ويعد تعريف المصارعة ذكر

أنها (محدثة) .

صرف وصرّف وتصرف والصرف

والصرافة والصرّف بمعنى مبادلة

عملة بعملة (مجمعية)

والصرّف : الخالص من كل شيء

والمصرف : البنك، والمصرف :

قناة لصرف الماء الزائد بعد ري

الأرض - معروف عندهم .

الصارى : عمود يشد عليه شراع السفينة . .

المصطبة : بناء غير مرتفع يجلس عليه

وجمعها مصاطب .

الصعوبة والصعب والصعبة والتصعب

والاستصعاب . والعملة

الصعبة من معجمهم .

وبعضهم يفتح الصاد فى ،

الصعوبة .

صاعد وصعود ومصعد (مجمعية)

وصعد الحرب : زاد فى

حدثها (محدثة) تصعد ،

مصاعد وصعيد مصر من

معجمهم .

الصاعقة وصعقه التيار الكهربائى من

كلامهم .

صغير وأصغر وصغره وصغر بضم الصاد

والصغيرة من الذنوب واحدة

الصغائر من معجمهم .

صفح عنه : عفا عن ذنبه . صافحه :

حياه يدا بيد وهما يتصافحان .

والصفائح : رقائق من الحديد تصنع منها

الأوعية وغيرها (محدثة)

والصفيحة وعاء من الصفيح

يخل فيه الزيت أو البنزين أو

غيرهما (منحدثة)

والمصفحة : سيارة مكسوة

بصفائح الفولاذ لحمايتها

(محدثة) أيضا .

صفّر : صوّت بفمه وشفّتيه - صفّر

الثوب : صبغه بصفرة .

- واصفّر الزرع فهو أصفر وهي صفراء .
- وصفر ثانی شهر من السنة الهجرية.والصفر معروف عندهم ودرجة الصفر وساعة الصفر . .
- صفصف عند العوام له معنى لم يذكره المعجم الوسيط وهو قلة عدد الشيء في مكان ما .
- الصف والصفوف وتصفيف الشعر اصطفااف الجنود - معروفة عندهم .
- الصفقة من البيع والشراء والتصفيق وقد يحدث فيه قلب مكاني بوضع القاف موضع الفاء وإبدال الصاد سينا . وأكثرهم يقول تصفيق .
- صفا الجو وصفّى الحساب وصفّى الشركة (محدثة) .
- اصطفاه وتصافى الشريكان والصفو والصففاء والصفوة والصفى
- والمصفاة وهم يفتحون الميم ويخذفون لام الكلمة ويقولون: مصفة .
- الصفير معروف عندهم .
- البصقعة : شدة البرد . ولكنهم يبدلون الصاد سينا .
- الصلابة والصلب والصليب والمصلوب وصلب وصلب وتصلب . .
- هذا من معجمهم .
- الصالح والصلح والصلاح والمصالحة .
- والصلاحية (محدثة) .
- والمصلحة : المنفعة .
- ومصلحة الضرائب (محدثة) .
- الصلصال معروف عندهم وكذلك صلصلة الجرس .
- صَلَطَحَه : بسطه وعرضه والمصلطح : المنبسط المعرض - معروف عندهم .
- الصِّلَع والصِّلعة والصلاعة والأصلع من معجمهم .

- صلى عليه : دعا له بالخير . والصلاة :
- الدعاء والعبادة المخصصة .
- والمصلّى : مكان الصلاة وفراش يخصص لها . من معجمهم .
- ومن معجمهم . إذا كان الكلام من فضة فالصمت من ذهب .
- ومنه أيضا : الصمد المقصود فى الحوائج ويحفظون « الله الصمد » .
- وبعضهم يقولون : صَمَصَمَ فى كذا بمعنى صمم ، وهى فصيحة .
- والصومعة والصوامع : أبنية لخزن الحبوب (محدثة) .
- الصمغ معروف عندهم والصمّاغة قارورة أو نحوها فيها صمغ يلصق به الورق (مجمعية) .
- صمل للعمل : صبر لمشقته واستحمر فيه (محدثة) فهو صامل والصمولة معروفة عندهم (محدثة) .
- الصملاخ : إفراز الأذن (مجمعية) .
- الصمم : فقدان حاسة السمع . والصميم الخالص فى الخير والشر .
- ومصمم أى ماضٍ فى أمره بعزيمة صادقة والتصميم على شىء معروف عندهم .
- الصنوبر شجر يزرع لخشبه وللزينة وهو شجر جبلى . .
- الصندوق : معروف . ومن المحدث : صندوق الدين ، وصندوق البريد وصندوق التوفير .
- الصندل (معرب) وهو معروف عند العامة وهو خف بنعل متين له سيور من الجلد يثبت بها فى القدم وخشب الصندل كذلك .
- الصنّارة : حديدة معقفة تربط بخيط يصاد بها السمك .
- صنع الشىء : عمله والصناعة والصانع

والمصنوع والتصنيع والمصنع
والمصنّع واصطنع وتصنيع
والصنعة والصنيع والمصانعة
من معجمهم .

صنف الأشياء : جعلها أصنافا والصنف
من الشيء : ضرب منه متميز
والتصنيف من معجمهم .

الصنم من المفردات المعروفة عندهم
والأصنام جمع .

الصُّنَّان : الريح الكريهة يعرفونها
ويحرفونها .

صاهرهم وأصهر إليهم : تزوج منهم
والمصاهرة معروفة لهم ،
وكذا الصهر والأصهار والحديد
المصهور .

الصُّهريج وهو عند أكثرهم بفتح أوله
وقلبه سينا والجمع عندهم :
سهاريج .

صهل الفرس سهيلا من مفرداتهم .

أصاب : لم يخطئ . وأصابه شر ،
والإصابة ، وصوبّ سلاحه

نحو الهدف ، وصوبّ الرأي
لم يخطئه واستصوبه وصوبه ،
والصواب من مفرداتهم ،
وكذلك الصوب ولكنهم
يضمون الصاد . والصوبة :
مزرعة زجاجية (محدثة)
والمصيبة والمصاب بالياء
عندهم .

الصوت : المسموع . والصوت في
الانتخاب (محدثة) .
« الصيت ولا الغنى » من
كلامهم . والصييت بمدة قبل
آخره عندهم : الحسن
الصوت ، والفصيح بلا مدّ .

صوره : رسمه . تصوّر والمتصوّر
والصورة وصورة الحكم
التنفيذية (مجمعية)
والمصوّر : محترف التصوير .
والمصورة : آلة التصوير -
بعضهم يعرفها .

الصائغ عندهم بالياء : من حرفته الصياغة

والصيغة والمصاغ : الحلى

المصوغة .

الصوف والملابس الصوفية . والمتصوفون

والطرق الصوفية من

معجمهم .

صام . والصوم بِضَمِّ الصاد ، والصيام ،

وفلان صائم بالياء بدل الهمزة

وهو صَوَّام وصَيَّام من كلام

العامة .

يصون الأمانة ، ويصون العرض ، ويصون

حاجاته : يحفظها . وحجر

الصَوَّان معروف لهم .

الصَّبَّاح معروف عندهم .

صاد والصيد والمصيدة والصائد بدون همز

والصياد واصطاد وتصيد . .

الصيدلة والصيدلية والصيدلانى

من معجم العوام .

صار وصيّر ومصيّر وتصيير من معجمهم

أيضا .

صَيَّفَ بالمكان : أقام به صيفا . والصيف

أحد فصول السنة ويكسرون

الصاد ، ويحرفون كلمة

المصيف لمكان الاصطياف ،

فيقولون : مَصَيَّف .

صال عليه صيالا : اعتدى والفعل المضارع

يصيل مستعمل عندهم بكسر

حرف المضارعة .

الصينية : ماعون من الخزف أو نحوه

توضع عليه أوانى الطعام أو

الشراب لتقديمها ويجمعها

العامة على الصوانى .

باب الضاد

من معجمهم : ضئيل وضئيلة وضالة

ومتضائل والتضاؤل .

الضأن من الغنم ويقولون فى لهجتهم :

ضانى .

الضباب معروف ، وكذلك ضبة الباب من

حديد أو خشب ، والضبُّ

حيوان من جنس الزواحف

يكثُر فى صحارى البلاد

العربية .

الضابط لقب فى الجيش والشرطة ، ومن

العوام من يجعل الضاد ظاء .

الضبع : جنس من السباع معروف عندهم

ويسكنون الباء فى وسطه .

ضج والضجة والضجيج معروف أيضا .

فلان ظهر عليه الضجر أى الضيق

والتبرم .

ضجع وضاجع واضطجع وانضجع ضجعة .

هذه معروفة - وبعضهم يحدث

فيها قلبا مكانيا فيقدم الجيم

على الضاد .

ضحك ، ويكسر العوام الضاد فى الفعل

الماضى وفى المصدر ،

ويكسرون حرف المضارعة من

المضارع . ومن معجمهم :

حكاية مضحكة ينطقونها

صحيحة فصيحة

المضحى والضحية وعيد الأضحى ، وفلان

ضحى أى : ذبح ضحية .

وضحى بنفسه أو بعمله أو

بماله : تبرع به بدون مقابل

(محدثة) .

الضخم : العظيم الغليظ - ضخمة :

جعله ضخما - والتضخم

فى الاقتصاد (مجمعية) .

الضد أى المخالف . .

الضرب وما تصرف منه من معجمهم

ويعرفون : ضرب بالعصا

وضرب المثل وضرب الأرض

وضرب الحصار على الأعداء ،

كما يعرفون الإضراب

والمضاربة والاضطراب .

وضربة الشمس (مجمعية)

والضريبة عن المال ، والضريبة

من الأرز .

الضربح : المقبرة . . .

ضرّ فلانا : ألحق به مكروها ، واضطره إلى

أمر : أحوجه وألجأه . وتضرر به

أو منه . الضرر . الضرير والضرورة

والضرورى ، والمضرة ، الضرة

للزوجة الثانية وبعضهم

يضم الضاد - كل هذا من

معجمهم .

الضرس من الأسنان ، وضرس العقل من

معجمهم .

ومن معجمهم : تضرع فلان إلى الله أى

دعا وابتهل ، ومنه : الضرع ،

ويقولون : ماله زرع ولا

ضرع .

تضعضع جسمه : خف

وضعف . وضعضعه الفقر أو

المرض : أخضعه وأذله . . .

الضعف والضعف والمضاعفة والتضعيف

والضعيف والضعفان وأضعفه

وضعفه وضاعفه - كل هذا من

كلام العوام .

الضغط . . . وضغط الدم ، والضغط

الجوى (مجمعية) .

الضعينة : الحقد الشديد ، والضغائن

بالياء بدل الهمزة من العامى

والفصيح بالهمزة .

الضفدع والضفادع . . .

الضفيرة : خصلة من الشعر تضفر على

حدة . .

الضفة من النهر أو البحر أو الوادى : شطه

وساحله . .

الضلع والضلوع والأضلاع ، وفلان ضليع

فى كذا أى : قوى . . .

ضل يفضل بكسر حرف المضارعة ،

والضللال ، والتضلليل وضلله

يفضله بكسر حرف المضارعة .

ضمّد الجرح : نظفه وغطاه برباط أو غيره

والتضميد والضمادة . . .

الضمور والضامر والضمير وما يؤخذ منها

من معجم العوام .

ضم الشيء إلى الشيء ، وانضمامه إليه
والضمة . . .

الضمانة والتضامن والضامن والمضمون
والضممين - هذه من
ألفاظهم .

الضنك : الضيق والشدة - معروف لهم .

الضنين : الشديد البخل - من كلامهم .

ضاهاً بتسهيل الهمزة والمضاهاة ، وهذا
يضاهى هذا - من معجمهم .

اضطهده : أذله وظلمه والاضطهاد
والمضطهد من ألفاظهم .

الضوء والضياء والأضواء والإضاءة
كذلك .

الضوضاء معروفة عندهم .

ضاع الشيء ضياعاً ، وضيّعه تضييعاً ،

والمضيعة : الإهمال ،

والضّيعة كل هذا من

معجمهم .

الضيف والضيوف ، ودار الضيافة ،

وضيّف : أضاف ، والإضافة

وانضاف واستضاف وتضايّف .

والمضيّفة : موضع الضيافة ،

وفى الطائرة مضيّف أو مضيّفة

يقوم على خدمة الركاب

(محدثة) .

ضاق وضايق وتضايق والضّيق والضّيق من
معجمهم .

الضيم : الظلم أو الإذلال .

ضامه : ظلمه أو أذله ومن كلامهم

المأثور : الكريم لا يضام .

وهذا آخر ما

جاء فى الجزء الأول

من « المعجم الوسيط »

من « العامى الفصيح » وقد

أوجزت فى كثير من المواد

اللغوية ، وتركت بعض

المعانى لوضوحها .

وإني لأسأل الله أن يهييء لي من أمرى
رشدًا ، وأن يعينني على السير
قدما حتى أقدم ما يصلح أن
يكون أساسا لمعجم العامي
الفصيح .

وجسبي أنى وعدت من قبل ، وهانذا
أسير على الدرب وأحاول الوفاء .
والله من وراء القصد .

أمين على السيد
عضو المجمع

★ ★ ★

شواهد أندلسية وغيرها للعناصر الحميرية في العربية*

بحث

للدكتور فيدريكو كوريتى كوردوبا

من المشهور الغنى عن البيان أن جميع القبائل العربية منتسبة إما إلى عدنان ، وهى المضرية التى موطنها الأصلى شمال الجزيرة وأوساطها ، وإما إلى قحطان ، وهم أهل حمير القاطنون أول أمرهم فى جنوبى الجزيرة من اليمن إلى عمان وما يليهما ، ومنهم بدو وحضر ، وإليهم تنسب الدول الحميرية المشهورة ، أى ممالك سبأ ومعين وحضرموت وقتبان وأوسان ، التى لعبت دورا تاريخيا هاما جدا فى الحضارة والتجارة ، والفلاحة والملاحة ، والسياسة والعمارة ، حتى قضت المقادير بأفول سعادها فتعرضت لفتن خضدت شوكتها ، ودهتها أزمات اقتصادية وسياسية أثت على أخـضـرـها

ويابسها وانقرضت تلك الدول وتفرق أهلها أيدى سبأ كما جاء فى المثل المضروب بهم وتبدى الكثيرون منهم وربما زاحموا العدنانيين على سباسب شمال الجزيرة ونجادةا ، فى حين أن بلاد الجنوب التى لم تعد تحميها جيوش ولا ملوك كشأنها آنفا أمست عرضة لغارات البدو العدنانيين الطالبين للغنيمة أولا ثم للكلأ لا غير ، فتجاور العنصران العدناني والقحطاني فى كل صُقع من أصقاع جزيرة العرب وحتى فى بادية الشام وسواد العراق ، وربما اختلطا بعض الاختلاط نسلا ومعيشة على الرغم من تباغضهما المتوارث كابرا عن كابر ومن تمسكهما بأنسابهما وعصبيتهم ، مع تمضر الحميريين اللغوى التدريجى سواء

* ألقى هذا البحث فى الجلسة الثامنة من جلسات المؤتمر يوم الثلاثاء ٢٨ من شوال سنة ١٤١٣ هـ الموافق ٢٠ من أبريل

منهم الباقون فى الجنوب والمهاجرون إلى الشمال .

هذا ما جاء فى كتب التاريخ والأنساب ، ولا يفوتنا أن بعض المؤرخين العصريين الإيجابيين منذ أيام المستشرق المجرى كولد تسيير يقفون من هذه الأخبار موقفا مفرطا فى الانتقاد مشيرين إلى ما يتخللها من عناصر أسطورية غاضين النظر عما لا ريب فيه من إفادات تثبتها شواهد لا تقل حجىة من أخبار أخرى يعتمدها جميع المؤرخين فى أيامنا هذه ، والحقيقة الجلية أن الأدلة على صحة لب أخبار النساين لكثيرة فإن أقدم المصادر التاريخية من يونانية ولاتينية بل من أكادية وفرعونية الراجع بعضها إلى الألف الثانى قبل المسيح مجمعة على إنبائنا بوجود هاتين الأمتين من العرب فى جزيرتهم ، وأما ما نشأ واشتهر من الأحقاد والحروب بينهما فيما قبل الإسلام وبعده فلا يمكن عزوه إلى مجرد صلة عاطفية بماض بعيد ، فضلا عن خرافة قد يصدقها بعضهم دون بعض .

ولكننا لم نأت اليوم هذه الدار الحافلة بالعلماء لنرد بضاعتهم إليهم ولم نقصد الإتيان بجديد فى علم التاريخ الذى لسنا من أهله ، مع احترامنا الكبير لهم ، وإنما قصدنا الإشارة إلى بعض المعطيات اللغوية التى قد تساعد المؤرخين على ضبط بعض ظروف العرب الاجتماعية قبيل الإسلام وبعده ، وهى معطيات معروفة فى أكثر الحالات ، إلا أنها مهمة الذكر فى النقاش العلمى الحديث ، إما لاحتقار شأنها على غير استحقاق ، وإما لعدم تحليلها الضرورى لاستخراج عواقبها البالغة الأهمية .

ومن الجدير بالملاحظة بل بالتعجب أن الدراسات حول التداخل اللغوى بين العرب العدنانيين والقحطانيين لم تحظ بعناية كبيرة على خلاف شأن الفوارق بين كلام الحجازيين والنجديين مثلا، التى وصفها أشهر النحاة واللغويين العرب القدماء، ثم عالجها المستشرقون من أمثال كوفليورابين وفليش ، وقس على ذلك الفوارق بين الفصحاء

من العرب وبين إخوانهم المنبوذين بالأنباط الذين يلمح إلى أنواع لحنهم في مصادر قديمة كثيرة ، كما أشرنا إليه في مقالتنا « على هامش كتاب الأغاني » الصادرة في العدد ٢٠ سنة ١٩٧٥ ص ٣٨ - ٦١ من مجلة الدراسات السامية البريطانية ، بينما قل ما نجد تفاصيل عن لغات اليمن وخصائص كلام القحطانيين ، إن استثنينا المعلومات النادرة وغير الواضحة أحيانا حول الجيم غير المعطشة اليمنية ، والطمطمانيّة الحميرية ولخلخانية عمان واستعمال طى لدو عوضا عن الذى وغير ذلك قليلا مما يصعب تحليله ومقارنته وتقييمه ، فكان الدارسين القدماء والمحدثين لم يروا كبير فائدة من إلقاء الأضواء على مظاهر تضرر القحطانيين أو على تأثيرهم اللغوى فى المضريين ، مع أنه لا شك من الأمرين ، أى أولا من أن عربية القحطانيين على الأقل لم تخل من التأثير بالحميرية ، وثانيا من أن الحميرية هى الأخرى لم تخل من نصيب من التأثير

بالمضرية كما ينعكس فى المراحل الأخيرة من كتابات المسند وفقا لأبحاث المتخصصين من أمثال ميلر وهوميل وكونتى روسينى وهوفنر وريكمنز ونامى وغيرهم .

وكيف لا تتأثر العدنانية بكلام الحميريين الذين ازدهرت حضارتهم فى جنوب الجزيرة وانتشرت مستعمراتهم التجارية ، لا سيما مستعمرات أهل معين فى شمالى الجزيرة وما وراءه ؟ ناهيك من ذلك بأن النقوش الثمودية واللحيانية والصفوية المتفرقة فى شمال الجزيرة والشام مع كونها عدنانية اللغة هى مدونة بالمسند ، أى ، بالأبجد الحميرى ، وفى هذا برهان قاطع على أن تأثير حمير الحضارى فى شمالى الجزيرة كان بعيد المدى فى بعض الفترات ، ولا غرو فى ذلك ، فإن كان تأثير الروم والفرس فى جزيرة العرب قد أدى إلى بعض التداخل فى نطاق المعجم على الأقل ، مع كون اليونانية واللاتينية والفارسية مستغلقة على العرب ، فكيف لا تتأثر لغتهم المضرية بالحميرية مع كونها قريبة جدا منها وأختا شقيقة لها ؟ إن هذه بديهية لا ندعى السبق إلى إدراكها ،

إذ قد سبقنا إلى ذلك المستشرق الألماني
إيفالد فاكسير في مقالته الصادرة في العدد
١٢ من مجلة اللسان الألمانية سنة ١٩٦٦
التي أوماً فيها إلى وجود عناصر يمنية في
لهجات المغرب والأندلس ، على أن في
بحثه انحرافاً منهاجياً خطيراً لاعتباره
اليمنيين موصليين متوسطين لا غير بين
الأحباش والمغرب العربي ، وليس الأمر
كذلك وإنما غره ما بين الحميرية والحبشية
من مصابقة وتشابه طبيعي بين الأم والبنت .

ونحن عندها أمعنا النظر في أخبار
النحاة العرب القدماء وفيما يؤكدونها من
فوائد مستخرجة من مقالات دارسي
اللهجات العربية الحديثة لم نلبث أن
اكتشفنا أن العرب قبل الإسلام كانوا
يتممون لغويا إلى أربع طوائف، منها
طائفتان فصيحتان ، أي، تميم أو قيس من
ناحية، والفصحاء من أهل الحجاز من ناحية
أخرى ، ومنها طائفتان غير فصيحيتين وهما
العرب المسمون بالأنباط في الشمال

والعرب الحميريون في الجنوب وكلاهما
بعيد من معايير الفصاحة ، أما المنبوزون
بالأنباط ، وليس جميعهم من ذرية الأنباط
الصحاح بل إنما سموا بذلك لازدواجيتهم
العربية والآرامية ، فلعدم سلامتهم من
الخلط بينهما كلاما وكتابة ، وأما
الحميريون فلحدثة عهدهم بالمضرية، إذ
كانوا قبلئذ لا يتكلمون بغير الحميرية ، ولا
أدل على عدم فصاحة هاتين الطائفتين من
خلوهما من الشعراء في الجاهلية ، على
خلاف شأن المضريين ، لا سيما منهم أهل
نجد من تميم وقيس وإخوانهم المضريين
الأقحاح .

وبما أننا قد أومأنا ، في المقالة
المذكورة أعلاه وفي مقالة أخرى صدرت
في العدد ٢١ سنة ١٩٧٦ ص ٦٢ - ٩٨
من نفس المجلة حول مناهج النحاة
واللغويين العرب القدماء ، إلى الفوارق بين
كلام الحجازيين والنجديين كما تناولنا فيها
موضوع العربية المسماة بالنبطية ، وهي في
نظرنا أم العاميات الحضرية الحديثة فليس
بصدنا اليوم أن نعيد الحديث عن تينك

القضيتين ولكننا نريد أن نركز جهودنا في ذكر العلاقة بين كلام العرب القحطانيين المضرين والعربية الفصحى .

ولا يخفى علينا أن هذه قضية علمية غير خالية من الخطر لما يغلب على ظنون الكثيرين من علماء اللغة العربية من العرب والعجم أولا من أن العربية الفصحى كادت أن تكون لغة مضر الصميمة بنت أمها السامية الأولى التي لم تشبها قط شائبة من الاختلاط بلغات أخرى سامية أو غيرها ، وثانيا من أن اللهجات الحديثة ليست سوى فروع منحطة من الأصل الفصيح غير محتوية على فوائد ثمينة وأضواء مشرقة على تطور كلام العرب في الجاهلية والإسلام ، وهذان في نظرنا رأيان مخطئان معاكسان للحقائق المثبتة عيانا ولبادئ علم اللغة الحديث الذي يقضى على كل لغة بالتطور الداخلى وبالاقتباس من جاراتها ومداخلتها على مختلف الدرجات .

ولقولنا إن في الفصحى عناصر قحطانية داخلتها نتيجة لاختلاط الأمتين أدلة لامة وبراهين قاطعة ، منها أن سيطرة

الحميريين في الجزيرة طيلة قرون وشيوع كتابة المسند في كلها ما كان ليخلو من تأثير حضارى ولغوى عميق في نفس الوقت ، ومنها أدلة أخرى أقوى متولدة من دراستنا للغة العربية نفسها ولأختيها الحميرية والحبشية وبناتها اللهجات العربية المحدثه ، لا سيما منها اللهجات الغربية المتشربة بالعناصر القحطانية وخصوصا اللهجة الأندلسية المتميزة بفرط محافظتها على خصائص كثيرة تقادمت وسقطت من أخواتها العصرية ، وذلك لأجل كون كثيرين من غزاتها قحطانيي الأصل ممن قد تمضرت لغتهم نوعا ما إلا أنهم لم يزالوا مميزين بملامح حميرية في بعض كلامهم أحيانا ، كما سنبينه فيما يلي .

ففي مستوى الأصوات الذى هو أدنى مستويات البنية اللغوية كان بعض القحطانيين مثلا يفتحون ما قبل الواو أو الياء الساكتين ، يدل على ذلك ورود رسوم مثل « ايس » و « جير » و « حين » بمعنى الإنسان والجير والحين في كتابات

المسند ، مع ثبوت عدم استعمال حروف المد فيها ، فتسبب ذلك فى وقوع كلمة الحَيْن بمعنى الموت فى الفصحى وفتح العين من الثَّوم والرَّوز والصَّوْف واللؤلؤ فى الأندلسية كما ينعكس مثلاً فى القشتالية القديمة aleules أى اللآلىء

وكان بعضهم يدغم النون فى الحرف التالى ، كما ينعكس فى قول الأندلسيين « ات » عوضاً عن « أنت » و « كِتْرَى » عوضاً عن « كنت ترى » ، ولذلك ما نجد فى أسماء الأماكن القشتالية العربية الأصل صيغاً مثل Mazaleón, Mazalquivir, Ma-zarrazín ، أى منزل العيون والمنزل الكبير ومنزل بنى رزين ، بدون أى أثر من النون ، وذلك مثل ما نجد فى الحميرية القديمة عند قولهم « بَتَهَوُ » عوضاً عن « بنته » أو « إسان » عوضاً عن « إنسان » على خلاف شأن المضربين المحققين لها فى جميع الأحوال ، ما عدا قولهم « عم صباحاً أو مساءً » عوضاً عن « أنعم »

ولعل ذلك من بوادر تأثرهم بجيرانهم القحطانيين .

وكان بعض أهل الأندلس أول أمرهم ينطقون بالضاد الجانبية القديمة التى لم يحتفظ بها غير أهل مهرة والشحر وسقطرة الناطقين إلى أيامنا هذه بلهجاتهم الحميرية المحدثة ، وهو صوت بين الظاء واللام ينعكس فى الألفاظ القشتالية alcalde, rabalde , albayalde ، أى القاضى والربض والبياض (بمعنى أبيض الرصاص) .

كما كان بعضهم ينطق بالجيم غير المعطشة ، وهى من ملامح كلام القحطانيين المشهورة ، يتبين ذلك من طريقة نقلهم لاسمى نهر تاجه وبلاد جليقية وهما Tagus و Gallaecia باللاتينية .

وربما كانوا ينطقون بالغين عينا بجوار الراء ، كقولهم الجعفرية عوضاً عن الجغرافية أو ربما حذفوا العين من أواخر كلامهم كقولهم اليرا والنطا ومتى عوضاً عن اليراع والنطع ومتاع ، وهى مميزة

للهجة حضرموت القديمة وللهجة المهرية الحديثة .

وكان القحطانيون ولا يزال بعضهم يميلون إلى الخلط بين الميم والباء ، فلذلك ما تردد أهل الأندلس بين القنم والقنب وملولب وملولم ، الأمر الذى ينعكس فى قول الإسبان almotacén, alacràn بمعنى المحتسب والعقرب ، أو ربما حذفوا الميم إذا ما قاربت حرفا شفويا آخر فلذلك ما قال العرب الإنْفَحَة والإرْزَبَة والإشْفَى عوضا عن المنفحة والمرزبة والمشفى التى هى أصولها ، وقد ضربنا أمثلة أخرى لمثل هذه الظواهر فى بعض مؤلفاتنا المختصة بهذا الميدان وفى مقالتنا حول الخصائص القحطانية فى كلام الأندلسيين المدرجة فى الكتاب التذكارى المهدى لحايم بلانك ص ٩٤ - ١٠٣ .

وإذا انتقلنا إلى المستوى الصرفى وجدنا فى كلام الأندلسيين أوزانا شاذة بالنسبة إلى مقاييس الفصحى مع أنها متمكنة فى الحميرية أو فى بنتها الحبشية ،

كاستعمالهم لوزن فعالىّ عوضا عن فعّال للمبالغة ، كقولهم التيّانىّ لبائع التين واللحّانىّ للكثير اللحن والبيّازيّ لمربى الصقور والزجّالىّ لقائل الأزجال ، وهو وزن اسم الفاعل فى الحبشية وفى بعض اللهجات العربية الحديثة القحطانية التأثير كقولهم القذّافىّ لمجيد الرماية ، وقد ذكر صاحب المغنى شاهدا له بالعربية العليا وهو « والدهر بالإنسان دوّارى » .

ومن تأثرهم بالحميرية أيضا إلحاقهم التاء بضمائر الغائب المنفصلة ، أى هوت وهيت وهمت ، وفتحهم عين المضارع والماضى على السواء عوضا عن كسر إحداهما كقولهم لبس يلبس وكسر يكسر على عادة الأحباش ، وكذلك تصریفهم للفعل المعتل كالصحيح كقولهم « نستحب » و « نختل » و « نعد » عوضا عن استحب واختال واعد ، وهو كثير فى الحميرية والحبشية ، على خلاف عادة القحطانيين فى إسقاط الياء من صيغ مثل « جُنّت » و « عُطّت » عوضا عن

« جنيت » و « أعطيت » ، وهى مميزة
لطفى ولكلام الأندلس معا .

ولعل من هذا الباب أيضا وجود أفعال
كثيرة على وزن التفعيل بدون مبالغة فى
معانيها ، مثل تسمية بعض الملائكة
بالمُعَقَّبات وتفسيرها الحافظون من « عقب »
الحميرية بمعنى الحفظ ، وشرح هذا أن
المضارع فى الحميرية إنما يفرق فيه بين
مجزوم ومقابل للمنصوب والمجزوم المضرين
ومشدد مقابل للمرفوع المضرى ،
وافترضنا أن القحطانيين خلطوا تصريفهم
هذا بالتصريف المضرى فاختلطت عندهم
وعند مقلديهم صيغ الفعل الثلاثى
المجرد والرباعى المشدد العين ، وقد وجدنا
فى الأندلسية ما يشهد بذلك كقولهم
« حميت » و « عرف » و « مؤئن »
عوضا عن الأفعال المجردة المعروفة ، إلى
غير ذلك مما لا يسعنا تفصيله تفاديا
للإسهاب الممل .

وفى مستوى النحو ، أى ، تركيب
الكلام فكثيرا ما كانوا يستعملون أدوات

غير مضرية صيغة أو وظيفة ، كقولهم
« كما » على حسب روايتى سيبويه وابن
الأنبارى بمعنى « لكى » على غرار
الحميرية والحبشية ، أو يؤخرون ضمير
الفصل إلى ما بعد الخبر كقولهم « حرام
هو » أى هو حرام ، أو « البرد هو » ، أى
الطقس بارد ، وهو تركيب معهود فى
الحبشية .

وأخيرا فيما يتعلق بالمعجم الأندلسى
ففيه عدة ألفاظ معدومة أو غريبة جدا فى
الفصحى مع أنها عادية فى الحميرية أو
الحبشية ، كالأرخة وهى العجلة ، والبلس
وهو التين ، والعروج وهو الطلوع ،
والضمد وهو النير، والوضافة وهو
المقلاع، والعقاب وهو الكلب الحارس ،
وفى دليل كاف على أن اليمينيين الداخلين
الأندلس أبقوا بعض المعجم الحميرى
على الرغم من تضرهم .

إلى هنا عرضنا لبعض خصائص كلام
الأندلسيين الدالة على أن القبائل القحطانية
الأصل التى دخلت الأندلس ، ومنها
المشهورة من أمثال الأوس والخزرج وغسان
وهمدان وطى ومذحج وعنس ومرة

وخولان ومعافر وجذام ولخم وكندة
وهوزن وقضاغة وكلب وحضرموت
وغيرها بناء على معلومات ابن حزم في
جمهرته ، لم تكن متمصرة تماما ، إلا أن
استنتاجنا هذا من هذه المعطيات التاريخية
واللغوية لا ينحصر مداه في الأندلس وإنما
يجب تطبيقه على سائر البلاد المفتوحة
غربا وشرقا بل على جزيرة العرب بعينها ،
إذ منها خرجت تلك القبائل المحافظة في
كلامها على بقايا من اللغة الحميرية
المتوارثة من أجدادها والتي لم تقم
المضرية مقامها إلا تدريجيا وبصورة غير
تامة على ما يبدو .

عند الوصول إلى هذه النقطة ونظرا
لما يترتب على افتراضنا من العواقب
التاريخية والاجتماعية مما لا ينبغي حمله
على غير محمله ، يجب أولا أن نحدد
مدى نظريتنا تحديدا مضبوطا ، وثانيا أن
ندلى بالحجج المساندة لها إدلاء جليا .
أما ضبط حدود نظريتنا فعلينا أن نبين بكل
وضوح أننا لا نميل إلى الظن بأن العربية
لغة مختلطة من عناصر عدنانية وقحطانية

على حد سواء ، وإنما مذهبنا أن كلام
المضريين لم يسلم من التأثير بكلام
الحميريين نتيجة لمخالطتهم إياهم ، فربما
اقتبس منه بعض معجبه أو ربما احتفظ
بعض الناطقين به ببعض ملامح الحميرية
التي تكلموا بها من قبل من صوت أو
صرف أو نحو ، ومنه ما كتب له البقاء
ونسب إلى معايير الفصاحة ومنه ما ارتاب
فيه النحاة أو اللغويون فاستنكر ونسب إلى
الركاكة أو اللحن فلم يبق في غير العاميات
أو سقط عن السنة العرب تماما .

أما الحجج المساندة لنظريتنا هذه فإنها
مستخرجة بالطبع ، كما قد تبين ، من
مراجع اللغة العربية لا سيما كتاب سيويه
ومؤلفات كبار النحاة واللغويين العرب من
العصور الوسطى إلى أيامنا هذه ، فليس غير
سيويه بنفسه مثلا الذي يصف لنا نطقا
للضاد مخالفا لنطقها في التجويد مماثلا
لمقابلها في اللهجات الحميرية الحديثة من
مهرية وجبالية وسقطرية ، وفي هذا دليل
على أن الضاد الحديثة ، على اختلاف
أنواعها عند البدو والحضر ، ليست الضاد

العربية الأصلية التي لم يحتفظ بها سوى بعض القحطانيين ، إلى غير ذلك من معلومات صوتية وصرفية ونحوية ومعجمية ينبثنا النحاة واللغويون القدماء بوقوعها أحيانا فى العربية مع كونها غير معهودة فى كلام المضربين وكونها مميزة لكلام الحميريين فقط .

ولعل أهم الحجج وأقطعها على التأثير بالحميرية موجودة فى المعجم العربى بعينه ، ولا نغنى بذلك الآن مقتبساته الحميرية المسلّم بها منذ قديم ، كاسم التاريخ الذى هو حساب الزمان بالأقمار من كلمة «ورخ» وهو القمر عندهم ، أو كلفظة الموثبان المطلقة على الملك غير المحارب ومعناه القَعْدَى لكون الوثب عندهم كالقعود ، ولا نغنى هنا أيضا أسماء الأعلام الحميرية الأصل مثل شرحبيل وشرحيل ومعناها « أراح الله » و « رحب به الله » بالتوالى ، بل نشير إلى نتائج بحثنا الأ خير فنى المترادف من المعجم العربى ، فقد تصفحنا القواميس العربية

وقيدنا ما تتضمنه من المترادفات ، فسرعان ما لاحظنا أنها كلما وُجِدَتْ لفظتان لمدلول واحد فكثيرا ما شاكلت إحداهما لفظا ساميا شماليا آراميا أو عبريا إلخ ، فى حين أن الثانية صادفت لفظا حميريا أو حبشيا . كقولهم المأجل والجب ، والتأجير والكراء ، والبيعة والكنيسة ، والجبل والطور ، والودى والنهر ، والهبة والإعطاء ، والورود والنزول ، والوثن والصنم ، والحزب والملة ، والحلف والإيلاء ، والحمد والشكر أو التسبيح ، والحماية والستر ، والتكميل والتسليم ، والمعز والعنز ، والنخل والدقل ، والنسر والعقاب ، وأسفل وتحت ، وبغير وبلا ، وفوق وعلى ، والصحيفة والكتاب إلى غير ذلك مما لا نرى استقصاءه ونقتنع منه بما قل ودل ، وحسبنا ذلك مجالا للتفكير .

صفوة القول ومغزاه أن الحميرية ، وهى لغة حضارة عربية صميمة حرة بأن يفتخر بها جميع العرب ، ولم تتلاش بدون أثر ، كما ظن بعض الناس ، إذ إنها ، بقطع النظر عن إمكان اعتبارها أمّا للمهرية

والجبالية والسقطرية ، ما زالت تعيش في
المئات من الألفاظ التي اقتبستها منها العربية
المضرية بصيغتها الفصيحة أو في لهجاتها
المحدثة وفي بعض العشرات من الملامح
الصوتية والصرفية والنحوية التي اعتمدها
النحاة ونسبوها إلى معايير الفصاحة أو
وجدت سبيلها إلى إحدى اللهجات
الدارجة فبقيت إلى يومنا هذا .

وليس الاعتراف بهذه الحقيقة في رأينا
مقللاً لفضل لغة مصر العظيمة الشأن
العزيزة علينا ، وكيف يضر الشريف
الحسيب أن يكون كما قال امرؤ القيس مع
شرف والده مُعَمًّا في العشيرة مُخَوَّلًا ؟
وإلى هنا حديثنا ، ونشكركم على
حسن صبركم ، والسلام

فيدريكو كورينتي كوردوبا
عضو المجمع المراسل من أسبانيا

* * *

حول صياغة « فَعُول »
من الفعل « نَقَلَ »
صفة لما يمكن نقله أو انتقاله
للأستاذ / أحمد شفيق الخطيب
من صفاته أن

سيادة الرئيس

having qualities of

أيها الزملاء الكرام

ميال أو نزوع إلى

tending to

عرضة لـ ، يُحتمل له أن ،

liable to

يمكن أن إلخ

وكان مجمع اللغة العربية آتخذ هذه ألف وصل عليها رأسى صاد صغيرة ليست همزة مد أو قطع (ن ، د) اتخذ قراراً بترجمة هذه الكلمات بالفعل المضارع المبني للمجهول ، فيقال (*) :

soluble,

يذاب مُقابل

dissolvable

أو

edible

ويؤكل مُقابل

وقياساً

fusible

يُصهر مُقابل

movable

ويُنقل مُقابل

portable

أو

transferable

أو

في الإنكليزية - وهي اللغة التي نترجم معظم مصطلحاتنا العلمية والفنية والهندسية عنها - مئات من الصفات التي تنتهي بالكاسعة « -able » أو أحد شكلها الآخرين « -ible » و « -ble » .

والحاق هذه الكاسعة (بالأفعال خاصة) يكسب اللفظة الجديدة معاني مختلفة ، لكن متقاربة المدلول ، تُجملها المعاجم الانكليزية (*) بالمضامين التالية :
قادر أو مُقتدر (على) ، في وسعه

able to

(أو إمكانه) أن ، له طاقة (على)

or capable of

صالح (لـ) ، قابل (لـ)

fit for

من طبعه (أن)

given to

(*) ألقى هذا البحث في الجلسة التاسعة المنعقدة صباح يوم الأربعاء ٢٩ من شوال سنة ١٤١٣ هـ الموافق ٢١ من أبريل (نيسان) سنة ١٩٩٣ م
(*) انظر :

Webster's Third New International Dictionary

Encyclopedic World Dtionary

أو

(*) ص ٧٥ ، « مجموعة القرارات العلمية » - مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً ، القاهرة ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، ١٩٦٣ .

« يُفْعَلِيَّة » .

ولفتنى فى حاشية الصفحة التى ورد فيها قرارُ المجمع المذكورُ ما يلى :

نُوقِشَ هذا الموضوعُ فى جلسَاتٍ متفرقة من دَوَراتِ شَتَّى وقُدِّمَتْ فيه آراءُ للشيخ محمد الخضر حسين والشيخ عبد القادر المغربى والأستاذ على الجارم ، ومِمَّا هذه حرف ألف عليها رأي حرف ص هكذا اقترح له صيغة « فعيل » و « فعول »

وأرأى أميلُ إلى صيغة « فعول » فى هذا المقام كصيغة تُؤدِّي غالبيةً أو كُلَّ مدلولات الكاسعة -able- وشكلياتها الآخرين ، كما إنَّ ما تُؤدِّيهِ صيغة « فعيل » فى هذا المقام تؤديه أيضاً صيغة « فعول » ، والعكسُ لا يصحُّ فى حالات كثيرة (*) .

وهكذا يقال فى الأمثلة السالفة :

ذؤوب	و	ذؤوبية
مَطُول	و	مَطُولِيَّة
طَرُوق	و	طَرُوقِيَّة

أو
mtransmissible
ويُطَرَّقُ مقابل
solable
ويباع مقابل
malleable
أو
marketable
ويُترجمُ الاسمُ منها بالمصدر الصناعى فيقال :
edibility
مأكوليَّة مقابل
solubility
ومَذَوِيَّة مقابل
وقياساً :

مَصْهُورِيَّة مقابل
fusibility
ومَنْقُولِيَّة مقابل
movability
أو
transmissibility
ومَطْرُوقِيَّة مقابل
malleability

ويُحَقِّقُ للطالب والدارس (بخاصَّة من غير أبناء العربية) استصعابُ واستغرابُ أن تُترجمَ الصِّفَةُ بِالْفِعْلِ المضارع المبنى للمجهول ،

وأن يكونَ الاسمُ من « يُؤْكَل » « مأكوليَّة » ومن « يذوب » « مَذَوِيَّة » ،

إضافةً إلى ما طَلَعَ عَلَيْنَا بِهِ بعضهم من صياغة أسماءٍ من هذه الصِّفَاتِ وزانَ

(*) قد نقول مثلاً : مَطُول ومَطِيل أو نفوذ ونفِذ أو كَتُوم وكَتِيم .

لكننا لا نقول : « صميد » بدل « صمود » .

ولا « رسيب » بدل « رَسوب »

ولا « عطيب » بدل « عطوب »

وإن قلنا « فعيل » بدل « فعول » فى « عجن » و « عصر » و « سحق » و « خلط » وأمثالها انتقل المعنى إلى مفهوم مُخْتَلَف .

بَيَّوع و بَيَّوعِيَّة

نَقُول و نقولية

صَهْوَر و صَهْوَرِيَّة . إلخ .

حَوْل صيغة « فَعُول » تناقلُ النُّحاة في ما تناقلوا أنَّ هذه الصيغة تجيء أكثر ما تجيء للمبالغة أو كصفة مُشَبَّهة تَشْتَقُّ للدلالة على ثبوت صِفَةٍ لِصَاحِبِهَا .

وقالوا إنَّ هذه الصيغة قياسيةَّة إذا صِيغَتْ من الفعل الثلاثي المتعدِّي دون اللارم ، أمَّا كصفة مُشَبَّهة فتصاغ غالباً من الثلاثي المضموم العين « فَعُل » وقليلاً من الثلاثي المكسور العين « فَعَل » وفيما ندر من الثلاثي المفتوح العين « فَعَلَ » .

لكنَّ مجمع اللغة العربية أقرَّ في الجلسة التاسعة من دورته الحادية والأربعين

(بتاريخ الثامن من مارس ١٩٧٥ م) قياسيةَّة صَوْنُغ « فَعُول » للصفة المشبهة عموماً ، وأنها قد تكون للمبالغة حسب مقامات الكلام (*) .

وكان سيادة الأستاذ محمد شوقي أمين عضو المجمع قد قدَّم مذكرة إلى لجنة الأصول يقترح فيها إجازة ذلك بعد أن ورد ما يزيد على المئة من كلمات مُعْجَمِيَّة على وَزْن « فَعُول » مَصْوَغَة من أفعال اتَّفَقَ جَمَهَرَةُ النُّحاة على أن صَوْنُغ « فَعُول » منها ليس قياسيًّا - لا باعتباره للمبالغة ولا باعتباره صيغة مُشَبَّهة (**).

وقد خطر لي استعراض ما ورد من الصفات الإنكليزية المنتهية بالكاسعة able أو أحد شكلَيْها الآخرَين (-ible و -ble) في أحد معاجم المصطلحات المعروفة

(*) ص ٣ ، « كتاب في أصول اللغة » - مجمع اللغة العربية ، الجزء الثاني ، الطبعة الأولى ١٩٧٥ م ، القاهرة .

(**) أورد في ما يلي هذه الكلمات للفائدة كما جاءت في الصفحة السادسة من المرجع المشار إليه سالفاً

أبوق - أثوم - أجوج - أرون - أزوج - أصوص - أفوك - ألوب - أمون - أنوح - أنوس - بتول - بيوض - برك - جزوع - حرون - حصور - حنون - خشوع - خضوع - خنوع - دلوح - دلوخ - ذقون - ذلول - ذهوب - رجوف - رسوم - رقوم - سبوح - سكوت - سكور - شرود -

رسوم - رقوم - سبوح - سبكوت - سكور - شرود - شطون - شغوب - شمسوس - صؤول - صبور - صدوح - صدوف - صدوق - صلود - صموت - صفول - ضحوك - ضلوع - ضلول - طروب - عبوس - عثور - عجول - عروب - عزوم - عسوف - عفو - علوق - غدور - غشوم - غضوب - غيور - غيوم - فخور - فرور - فروق - فيوض - قنوت - قرود - قطوب - قطور - قعود - قنوط - قنوع - كؤود - كذوب - كسوم - كفور - كهود - لجوج - لجون - لحوج - لعبوب - مروح - منون - نؤوم - لنجوج - لنجوخ - لنجوع - نخور - نزوح - نزور - نزوع - نزوف - نسول - نشوص - نشوط - نصوح - نصوح - نضوح - نضوض - نطوف - نعور - نفوذ - نفور - هتوف - هتون - هلوع - هيوم - ولود - ولوع - يؤوس (وهي تكملة الثالثة عشرة بعد المئة) .

(*) النسخة المُجدَّدة من « معجم المصطلحات العلمية والفنية والهندسيَّة » . مكتبة لبنان ، بيروت . « قيد الطبع » .

بَدُول : يمكن استبداله أو إبداله	لِتَقْصِي مَا تُرْجِمَ مِنْهَا فِعْلاً عَلَى صِيغَةِ « فَعُول » ، وَاسْتِبَارُ إِمْكَانِيَّةٍ (وَوَاقِعِيَّةٍ) .
exchangeable;	تطابق هذه الصيغة على سواها من الإنكليزيات .
replaceable	
قابل للتغير أو الإبدال alterable;	فَخَرَجْتُ بِحِوَالِي الْمُثَنِّينَ مِنْهَا ،
convertible; variable	أُورِدُهَا فِي مَا يَلِي مَنْظُومَةً حَسَبَ التَّرْتِيبِ الْأَلْفَبَائِيِّ لِمُقَابَلَاتِهَا الْعَرَبِيَّاتِ مِنْ صِيغَةِ « فَعُول » .
بَسُوط : قَابِلُ الْبَسْطِ وَالْمَدِّ	
expandable	وَقَدْ قَسَمْتُ هَذِهِ الْعَرَبِيَّاتِ إِلَى فِئَتَيْنِ أَتْرَكُ لِسِيَادَةِ الزُّمَلَاءِ الْكَرَامِ تَأْيِيداً أَوْ مُعَارَضَةً مَا يَرْتَأُونَهُ مِنْ أَلْفَاظٍ كِلْتَاهُمَا - عَلِماً أَنَّ الْكَثِيرَ مِنْ كَلِمَاتِ الْفِئَةِ الْأُولَى قَدْ عُمِدَ بِالِاسْتِعْمَالِ أَوْ هُوَ فِي طَرِيقِ التَّعْمِيدِ بِوُرُودِهِ فِي بَعْضِ الْمَعَاجِمِ الْوَاسِعَةِ الْإِنْتِشَارِ .
بَسْط : قَابِلُ الْبَسْطِ بِالْدَّلْفَنَةِ rollable	وَفِي مَا يَلِي سَرْدٌ بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ الْعَرَبِيَّةِ وَمَا يُقَابِلُهَا أَوْ يُمَكِّنُ أَنْ يُقَابِلَهَا مِنَ الْإِنْكِلِيزِيَّاتِ (*) .
بُلُول : قَابِلُ الْبَلَلِ أَوِ الْإِبْتِلَالِ ، Wettable	
يَبُلُّ ، يَبُلُّ	
يُبُوع : صَالِحٌ لِلْبَيْعِ ، يُبَاعُ ، يُمَكِّنُ	
marketable	
يُبُوعُ ، salable	
يُبُون : يُمْكِنُ تَبَيُّنُهُ أَوْ اسْتِبْيَانُهُ	الفئة الأولى :
detectable	أَكُول : صَالِحٌ لِلْأَكْلِ edible
تَلُوف : عُرْضَةٌ لِلتَّلَفِ ، قَابِلٌ	بَخُور : نَزْوَعٌ إِلَى التَّبَخُّرِ ؛ قَابِلٌ لِلتَّبَخُّرِ vaporizable

(*) لم أدرج في هذا الاستقصاء الكلمات التي شاع وترسخ لها ترجمات على وزن « فَعُول » مثل :

مُتَاح available مَسْمُوح allowable مُتَغَيِّرٌ varilable مَسْمُوع audible مَرْنَى (أَوْ مَنْظُور) visible مَقْبُول acceptable إلخ وهي قليلة .

(**) في السياق المناسب تؤدي هذه الكلمة معنى اسم الفاعل أيضاً .

Perishable, destructible	للتلف ، يمكن تلاف
Perishable destructible	
solvable	حلول : قابل الحل (والتفسير)
	ثقب : يمكن أن يُثقب
dissolvable	puncturable
	ثقب : قابل الثقب أو الحفر
acidifiable	drillable
حموض : يمكن إحماضه	جبل : يمكن جبّله
changeable;	blungible;
convertible	kneadable
transformable	التحول أو التغير
تؤول : قابل أن تُحال ملكيته	جثوث : يمكن اجتثائه
alienable; transferable	eradicable
خزوط : صالح للخراطة ، يمكن	جمود : قابل التجمد ، يجمد
turnable	solidifiable
خرائطه	(cf. gasifiable & liquefiable)
خروق : يُخرق أو يُخترق ، يمكن	حشوت : عرضة للحت ، قابل
خرقه	corrodible
Penetrable; pierceable	erodible
خزول : يمكن اختزاله (رياضياً أو	حروق : قابل أن يحترق ، صالح
reducible	للحرق
كيماوياً)	combustible
خزون(*) : قابل أن يُخزن ، صالح	حسوب : قابل أن يُحسب
storable	computable
	countable
	يمكن : حسابه

(*) في السياق المناسب يمكن أن تؤدي هذه اللفظة معنى اسم الفاعل ، أيضا .

رَسوب : قابلُ الترسيب ، يترسَّب	للخَزَن أو الاختِزان .
precipitable	خَضوع : من طبيعته أن يخضع
رَضوم : يمكن رضمه ، قابلٌ أن	yieldable
compactable	(للضَّغَط أو الإجهاد)
يرَضَم (*)	خَلوط : قابلُ الخلط أو المزج
رَكُون : يُرَكَنُ إليه	miscible; mixable
dependable	دَرُوب : قادِرٌ على التدرُّب ، قابلٌ
رؤوب (**) :	قابل للرب
repa(i) rable	trainable;
سبوك : صالحٌ للسِّبَك	educable للتدريب والتعليم
castable	دَرُوج : يمكنه الدُّرج ، قابلٌ
سُحوب : قابلٌ للسَّحب والتطويل (أو	rollable الدُّروج أو الدَّحْرَجَة
drawable	دموج : قابلُ الدَّمج
المدَّ : أسلاكاً مثلاً)	compactible
سُحوق : قابلُ السَّحق أو	ذعون : من طبعه أن يذعن ، طيَّع .
friable;	yieldable
سَحُون : السَّحن	ذَلُول : سَهْلٌ يُمكنُ التغلُّب عليه
pluverizable; grindable	surmountable;
سدود : لا يُنفذُ منه (عكس نفوذ)	superable; (عكس كؤود)
impermeable	ذَوُوب : قابلٌ للذوبان ، ذواب
سَقُوط : يمكنُ إسقاطه ، يُسْقَط	soluble
droppable	dissolvable
	يذوب :

(*) رَضَم الشيء رَضَمًا : ضَمَّ بَعْضَهُ إلى بعض .

(**) في السياق المناسب يمكن أن تؤدي هذه اللفظة معنى اسم الفاعل أيضاً .

صَبُونٌ : قَابِلُ التَّصْبِينِ ، يَتَصَبَّنُ	كَخَزَانِ الطَّائِرَةِ الْإِضَافِي (
saponifiable	سلوك : صَالِحٌ لِأَن يُسْلَكَ ، يُمَكَّنُ أَنْ يُسْلَكَ (كَالطَّرِيقِ)
صَدَوٌ : يَصْدَأُ ، عُرْضَةٌ لِلصَّدَأِ	Possible
corrodible	سَيُولٌ : قَابِلُ التَّسْيِيلِ ، يَتَسَيَّلُ ، يُسَيَّلُ
صَمُودٌ : مِنْ طَبِيعَتِهِ أَنْ يَصْمُدَ	liquefiable
دَامِيَةٌ مَصْمَدٌ	شَبُوعٌ : يَمَكِّنُ إِشْبَاعَهُ
durable	satiable; saturable
(صَمُودٌ لِلْحَرَارَةِ thermostable)	شَطُورٌ : تَزْوَعُ إِلَى الْإِنْشِطَارِ ، قَابِلُ الْإِنْشِطَارِ
صَهُورٌ(*) : قَابِلُ الْإِنْصِهَارِ ، يَنْصَهَرُ	fissionable
fusible; smeltable	شُرُوبٌ(*) : صَالِحٌ لِلشَّرْبِ
ضَبُوطٌ : قَابِلٌ لِلضَّبْطِ ، يُضْبَطُ ،	potable; drinkable
adjustable;	شَعُولٌ : قَابِلُ الْإِشْتِعَالِ ، عُرْضَةٌ لِلْإِشْتِعَالِ
controllable	ignitable;
يَتَحَكَّمُ بِهِ	flammable
ضَغُوطٌ(*) : قَابِلٌ أَنْ يُضْغَطَ	شَقُوقٌ : يَنْشَقُّ ، قَابِلُ الشَّقِّ أَوْ الْإِنْشِقَاقِ
compressible	cleavable
طَبُوقٌ : قَابِلُ التَّطْيِيقِ (عَلَى) ، يُمْكِنُ	شَكُولٌ : قَابِلٌ لِلتَّشْكِيلِ
applicable	formable; workable
أَنْ يَنْطَبِقَ (عَلَى)	صَبُوغٌ : قَابِلُ الصَّبْغِ ، يَنْصَبِغُ
مُتَوَافِقُ التَّطَبُّقِ (كَطَبَقَاتِ الْأَرْضِ)	ntoinable;
conformable	

(*) واللفظة في السياق المناسب تحمل طبعاً معنى اسم الفاعل (الكثير الشرب) .

(*) في السياق المناسب تؤدي هذه اللفظة معنى اسم الفاعل (صَهُورٌ : مُسَاعِدٌ صَهْرٌ ، مقابل flux)

(**) في السياق المناسب يمكن أن تؤدي هذه اللفظة معنى اسم الفاعل أو صيغة المبالغة .

invertible	يُقلَّب	طحون (*) : قابلُ الطحن ، يُمكن طحنه
	غَطُوس : يغُوص أو يغطِس (فى الماء	grindable
sinkable		طَرُوق : صالح للطَّرْق ، قابل الطرق
	غمور : قابلُ الغمر ، صالح للغمر	malleable والتطريق
submergible;		طَعُوم : يصلحُ طعاماً ، يُؤكل
	(فيعمل وهو مغمور كمضخة	edible طوى : قابلُ الطي
submersible;		foldable عَجُون : يمكنُ عجنه ، يُعجن
immersible;	أو مُحَرَّك (	kneadable
	غَوَّز : قابلُ التغوُّز ، يمكن تحويله	عَدود : قابلُ للعَدّ
gasifiable	إلى غاز ، يتغوَّز	countable; numerable
friable	فتوت : قابلُ التفَتُّت	adjustable عدول (*) : قابلُ للتعديل .
	فَصُول : قابلُ للفَصْل ، يَنفَصَل	min (e) able عَدون : قابلُ التعدين .
separable; detachable	فكوك : يمكنُ فكه أو تفكيكه أو	عَصُور : صالح للعَصْر ، يُعَصَّر
dismountable		expressible
	نزعُه	perishable عطوب : عرضة للعطب
	فُلُوق : ينفلق ، قابلُ الانفلاق	(thermolabile عطوب بالحرارة
fissionable; cleavable		عَطُوف (*) : قابل للعطف أو الحنى
readable	قَرُوء : يُمكن قراءته	bendable; turnable
	قصوف : قابلُ القصف أو القَصْم	عَكُوس : يمكنُ عكسه ، يُعكس أو
frangible	قسوم :	reversible;

(*) فى السِّياق المناسب يُمكن أن تودى هذه اللفظة معنى اسم الفاعل أو صيغة المبالغة .

flammable	للالتهاب	divisible	قسوم : قابلُ القسمة ، ينقسم
	ليُوق : يليق أو يلائم ، مناسب ،		قلوب : يمكنُ أن يُقلب أو يُعكس
suitable	صالحٌ لـ :	invertible	
dilatable	مدود : قابلُ المدِّ والانتساع	contractible	قلوص : قابلُ التقلُّص
expandable; extensible			قؤود : يمكن قيادته
	مَرون : من صفاته المُرونة (اللين في	steerable; dirigible	
flexible	صلابة) ، قابلُ الثنى		قيوس : يمكن قياسه ، يُقاس
		measurable	
miscible	مزوج : قابل الامتزاج		كتوم : مسيكٌ لا يُنفذ منه (عكس نفوذ)
tearable	مزوق : قابل المزق	impermeable	
	مصوص(*) : يمكن امتصاصه ، يُمتص		كتوف : قابلُ أن يكتف أو يتكاثف
absorbable		condensable	
	مطُوط : قادر على الامتطاط ، قابل	repeatable	كرور(*) : قابلُ التكرار
stretchable	المطّ ، يُمطّ		
	مطول : قابل المطل أو المدّ	breakable	كسور : عُرْضةٌ للكسر
extendible; extensible			كموش : قادرٌ على الانكماش
	مكُوس : عُرْضةٌ للمكس ، يخضعُ	shrinkable; retractable	
dutiable'			كؤود : صعبٌ ، لا يمكن تخطّيه
excisable,	للمكس أو الضريبة	insurmountable	
rat (e) able; taxable			لحوم : يمكنُ أن يُلحم ، قابل اللّحام
	منول : سهلُ المنال ، يمكنُ	weldable	
accessible;			لهوب : عُرْضةٌ للالتهاب ، قابلٌ
gettable	الحُصول عليه	inflammable;	

(*) في السّياق المناسب تحتمل هذه اللفظة معنى اسم الفاعل أيضاً .

عُرْضَةٌ لِلانْتِقَالِ ، يَتَقَلُّ	نَبُذٌ : يُمْكِنُ نَبْذُهُ وَاطِّراحه (كإِبْر)
communicable; (بالعدوى)	التطعيم مثلاً) disposable
transmissible	
هَدُومٌ (*) : قَابِلُ الْهَدْمِ	نَزُوعٌ (*) : يُمْكِنُ نَزْعُهُ ، يُنَزَعُ
destructible	dismountable;
مَضُومٌ (*) : يُهَضَمُ ، صَالِحٌ أَوْ قَابِلٌ	detachable; removable
digestible	لِلْهَضْمِ
هَطُولٌ (*) : يُحْتَمَلُ هُطُولُهُ (مَطْرَأٌ)	نَسُوخٌ : قَابِلٌ لِلنَّسْخِ ، يُمْكِنُ اسْتِنْسَاخُهُ .
precipitable	reproducible
هَلُومٌ : قَابِلُ التَّهْلُومِ	نَضُوبٌ : عُرْضَةٌ لِأَنْ يُسْتَنْفَدَ
jellifiable	exhaustible;
هَيُوجٌ : نَزُوعٌ إِلَى الْهَيَاجِ ، قَابِلٌ الْإِثَارَةِ	نَفُودٌ : (بِالْإِسْتِهْلَاكِ) consumable
exitctiable; irritable	نَفُوذٌ : يُمْكِنُ النِّفَاذُ مِنْهُ . مُنْفَذٌ
هَيَوءٌ : قَابِلٌ أَوْ يُهَيَّأُ أَوْ يَهَيَّأُ	permeable
adaptable	نَقُولُ : يُمْكِنُ نَقْلُهُ ، قَابِلٌ لِلنَّقْلِ أَوْ
وُفُوقٌ : يَتَوَافَقُ أَوْ يَتَوَافَمُ (مَعَ)	التَّحْرِيكِ ، يُنْقَلُ . movable
comatible	يُمْكِنُ نَقْلُهُ (بِوَسَائِلِ النَّقْلِ)
يُوافِقُ وَيُنَاسِبُ ، مُوَافِقٌ ،	transportable
	portable
	يُمْكِنُ نَقْلُهُ أَوْ حَمْلُهُ
	يُمْكِنُ نَقْلُهُ أَوْ تَحْوِيلُ مِلْكِيَّتِهِ
	(كَالْمَالِ أَوْ الْعَقَارِ) transferable

(*) فِي السِّيَاقِ الْمُنَاسِبِ تَحْتَمِلُ هَذِهِ اللَّفْظَةُ مَعْنَى اسْمِ الْفَاعِلِ أَيْضاً .

(*) فِي سِيَاقٍ مُنَاسِبٍ تَحْمِلُ هَذِهِ اللَّفْظَةُ مَعْنَى اسْمِ الْفَاعِلِ (مِيَالٌ إِلَى) .

حكوم : يمكن التحكم به (ليضبط)

controllable

portable حمل : يحمل ، يمكن حمله

intelligible درك : يمكن إدراكه

destructible خروب : قابل للخراب

دمور : يمكن تدميره

سجوم(*) : ينسجم (مع) ، يتوافق (و)

compatible' conformable

habitable سكّون : صالح للسكنى

justifiable سَووغ : يمكن تسويغه

شغول : يمكن شغله أو تشغيله

workable

(شغول بالمكينات machinable)

curable شَفَى : يمكن شفاؤه

صَرُوف : ينصرف أو يُصرف ويُفرغ

dischargeable

eligible صلّوح : صالح لـ ، أهل لـ

طبوع : يمكن طبعه أو الطبع عنه

Printable صالح للطبع

agreeable : موافق عليه

ولوف : قابل التوليف أو الموالفة

tunable

وهون : عرضة للعطب أو السقوط

vulnerable

(لوهنه)

وِءوم : يمكن مواءمته ، يتواءم

adaptable;

أو يواءم (مع)

compatible

وكان من ألفاظ الفئة الثانية الممكن صياغتها وزان « فعول » الكلمات التالية :

أجور : قابل للتأجير ، صالح للتأجير

rentable

أسوف : يؤسف له

regrettable

بروم : قابل البرم والتدوير

turnable

بضوع : يمكن بضعه (جراحيا)

operable

تجور(*) : يمكن الإتجار به

trad(e) able

ثبوت يمكن إثباته والتحقق منه

Verifiable

حصول : يمكن الحصول عليه

obtainable

(*) في السباق المناسب تحتل هذه اللفظة معنى اسم الفاعل .

(*) نجر يتجر : مارس البيع والشراء .

(*) ناقة سجوم : تفتح رجلها عند الحلب .

طفوء : يُمكن إطفأؤه extinguishable

طؤوق(*) : يُمكن إطاقته ، يُطاق :

أو طيوق tolerabl; bearable

لُفوت(*) : يَلُفتُ الأنظار . يُلأَظ بِجلاء

notable;

(لأهميته أو لُمُيزاته) remarkable

لؤوم : صالِحٌ أو ملائمٌ لـ suitable

مَحى : يَمُكن أن يُمسح أو يُمحى

erasable

هدوف(*) : عُرضة لـ ، مُستَهْدَفٌ لـ

suscipitble

وصول : يَمُكنُ توصيله (كالضوء

بالألياف الزجاجية مثلاً) conductible

وجدير بالذكر أن إقرارَ أى من هذه

الكلمات على وزن « فعول » للمعني المبين

والواضح فى سياقهِ دون لبس ، لا يُعطينا

الصفة المُرادفة لمُقابلها فى الإنكليزية فقط ،

بل يُيسِّرُ لنا أيضاً صياغة التقيض لتلك

الصفة بوضع « لا النافية » مُركبة فى أولها

بصيغة « لا فعول »

(*) فى سياقها المناسب تحمل هذه اللفظة معنى اسم الفاعل أيضاً .

فتقول فى الشيء إنه :

مَطول أو لا مَطول

ذؤوب أو لا ذؤوب

نقول أو لا نقول

مَزوج أو لا مَزوج

مع ملاحظة أن سِحَرَ العَرَبِيَّةِ

وإعجازها يُخولان استخدامَ هاتينِ

الصيغتين صفةً للمذكر أو المؤنث على

السواء .

كذلك يَتيسرُ لنا صوغُ الاسم من تلك

الصفة ونقيضه بصيغة « فعولية » و « لا

فعولية » فنَدُلُ بهما :

على المطولية أو اللامطولية ،

على الصهورية أو اللاصهورية

على النقولية أو اللانقولية ،

على الذؤوبية أو اللاذؤوبية ،

على المزوجية أو اللامزوجية ،

يعنى أن كُلَّ لفظة نُقَرَّها تُيسَّرُ لنا
مُصطلحات أربعةٌ فيها كُلُّ السَّلاسةِ
والوُضوحِ والبَلاغةِ ، مُبتَعدين بذلك عن
أمثال :

« الممزوجة » و « المصهورة »

« والمذوية » و « المطوية » ،

وبالتالى عن الأسوأ وَقَعاً من أمثال :

« اليمزجية » و « اليصهرية »

و « اليدائية » و « اليمطلية » ،

وفى هذا لِلُّغةِ كَسْبٌ كبيرٌ .

ولابد من فذلكة وجيزة حول لَفْظَةِ
« نقول » التى اخترتُها مَدْخِلاً إلى هذا
البحث تعقيباً على نقاشٍ قصيرٍ جَرى فى
إحدى جَلَسَاتِ الدَّورَةِ السَّادِسَةِ والخمسينِ
لَمَجْمَعِنَا المَوْقَرِ . والذى حَدَّانِى إلى هذا
الاختيار أيضاً هو ضيقُ وقتى عن مُعالجةِ
موضوعٍ أَتَمَّسُ له كثيراً - كونى حضرتُ
إلى بيروت سادسَ أيامِ العامِ الجديدِ (بعد
غِيَابِ فى المملكة العربية السَّعودِيةِ دامَ
ثلاثةَ أسابيعِ) لأجد على مكتبى دعوةَ
المَجْمَعِ إلى الدَّورَةِ الثَّامِنَةِ والخمسينِ ،
وفىها تحديدُ موضوعٍ « تعريبُ التعليمِ
الجامعى » كمَحْوَرٍ لأبحاثِ الدَّورَةِ .
وموضوعٌ كهذا قِيلَ فيه الكثيرُ منذَ قامَ فريقُ
من مُتَخَرِّجِى الجامعةِ الأمريكيةِ عامَ ١٩٢٠

يُطالبون بوجوب إرجاع لُغةِ التدريسِ إلى
العربيةِ ، مُعتبرين أن الكُلِّيَّةَ اغتصبتْ
حُقوقَ الشُّعوبِ العربيةِ بإحلالِ اللُّغةِ
الانكليزية محلَّ العربيةِ كُلُّغةٍ تدريس - ممَّا
أدى إلى تخَلُّفِ اللُّغةِ العربيةِ فَقَلَّتْ فيها
المؤلَّفاتُ فى الطَّبِّ والصَّيدلةِ والعلومِ
الطَّبَّيَّةِ بَعْدَ أن رَهَتْ فى العَقْدِ الثَّامِنِ مِنَ
القرنِ الماضى (*) .

ويذكرُ الدكتورُ شاهين الصليبي (وهو
رئيسُ مجلسِ أمناءِ المَعهدِ الذى عَمِلْتُ فيه
أستاذاً ونائباً للرئيسِ بين عامي ١٩٥٠ و
١٩٦٤) أنَّ الدكتورَ وليم فانديك أحدَ
مشاهيرِ أساتذةِ الجامعةِ حيثُذِرَ ردَّ على هذا
المَطْلَبِ فى خِطابٍ له قال فيه : إن تَغْيِيرَ
لُغةِ التدريسِ إلى اللُّغةِ العربيةِ فى الجامعةِ
صعبٌ ، ولكِنَّهُ « مُمَكِّن » . وعَزَا الصُّعُوبَةَ
فى ذَلِكَ إلى أمورٍ ثلاثةٍ حَدَّدها بما يلى :

١ : صُعُوبَةُ ترجمةِ الألفاظِ والمُصطلحاتِ
العلميةِ إلى اللُّغةِ العربيةِ .

٢ : قَلَّةُ الكُتُبِ والمؤلَّفاتِ فى اللُّغةِ العربيةِ
بَحِثٍ يَتَعَذَّرُ على الطَّالِبِ المُطالعةُ
والتَّوسُّعُ والوقوفُ على الاختباراتِ
الحديثةِ .

٣ : صُعُوبَةُ اللُّغةِ العربيةِ على الأمريكيينِ
وعدمُ إمكانِهِم إِتقانَها بوقتٍ قصيرٍ ،

(*) ظلت اللغة العربية لغة التدريس فى الجامعة الأمريكية (التى كانت تدعى الكلية السورية الإنجيلية) منذ إنشائها سنة
١٨٦٦ حتى سنة ١٨٨٣ م .

وقلة وجود الوطنيين الأكفاء ليقوموا
بأعباء وظائفهم .

فإذا كان الدكتور وليم فاندريك يرى
إمكانية تعريب التعليم الجامعي منذ عقود
سبعة رغم ما يذكره من صعوبات ، فما
هو موقفنا نحن اليوم بعد أن ذلت معظم
أو حتى كل تلك الصعوبات ؟

أعود بعد هذا الاستطراد إلى فذلكتي
حول أفضلية صياغة « فعول » من الفعل
« نقل » لأداء معنى ما يمكن نقله أو
انتقاله بمختلف المفاهيم المؤداة في الإنكليزية
بالكلمات الخمس المنتهية بـ -able في
القائمة الواردة أعلاه ، وهي :

movable, transportable, transferable,

transmissible communicable.

المعاجم الإنكليزية العربية تورد لهذه
الكلمات مفاهيم متعددة يؤديها العديد من
المصطلحات العربية المفردة أو المتعددة
الكلمات ، نذكر منها للمذكر ما يلي :

يُحرك ، قابلٌ للتحريك أو النقل ،

متحرك ، متنقل ، نقال ،

قابلٌ للتحرك أو التحركة - إضافة إلى

غير ثابت (في مكان أو في تاريخ
معين) .

في مقابل movable

أو يمكن نقله (بوسائل نقل مختلفة)،

يُنقلُ

و

transportable في مقابل

أو قابلٌ للنقل أو التحويل (كمال
transmottabl أو عقار)

transterable في مقابل

أو قابلٌ للنقل أو الانتقال

(من شخصٍ لآخر أو من مكان لآخر)
في مقابل

أو قابلٌ للنقل أو الإبلاغ ، transferable

أو قابلٌ الانتقال (بالعدوى كالمريض)

في مقابل communicable

كما يُقال في ترجمة الأسماء من هذه
الإنكليزيات مصطلحات متعددة لكل ،
مثل :

مُحرَّكة ، قابلية النقل أو التحريك ،

تَحْرِيكِيَّة ، تَنْقِيلِيَّة ، تَنْقِيلِيَّة (من
مكان إلى آخر أو من موعدٍ إلى آخر) .

مقابل movability مثلاً

وكذلك في نقائضها ، وفي الأسماء
المصوغة من نقائضها ، بما يقتضي عشرات
المصطلحات مفردة الكلمات أو متعدّداتها .

لكنّا في صيغة « فعول » نكتفي

(*) للدكتور شامين الصليبي رسالة في هذا الموضوع نشرت في مجلة « الكلية » ص ١٢٠ - ١٢٣ من الجزء التاسع عام

١٩٢٣ م

بمُصطلحات أربعة مُفردة الكلمات لمُختلف هذه المفاهيم ، فالشيء « نقول » فى مقابل الإنكليزيات الخمس بمُختلف مفاهيمها للمذكر والمؤنث ،

والاسم ، « نقولية » ؛

وهو أو هى « لا نقول » .

والاسم « لا نقولية » ، فى مقابل نقائضها .

وهكذا تسدُّ مصطلحاتنا الأربعة هذه مَسَدَّ عشرات المُصطلحات لأداء تلك المفاهيم بإيجاز ودقة ووضوح .

أنا لا أنكر أن بعضَ مَصوغات « فعول » قد يبدو نشاراً غيرَ مقبول (لاوّل وهلةً بخاصّة) ، لكننى ألفت إلى أن مسألةَ قبوليّة (*) مُصطلحٍ مُعيّن أو عدمها أمرٌ لا يحكمه منطقُ اللغة واللّغويين دائماً - كما يؤكّد لنا المُتتبعون سِيرَ المُصطلحات فى سائر اللّغات قديماً وحديثاً .

فالكثيرُ من المُصطلحات التى هُللَ لها فى فجرِ عصرِ النهضة مثلاً اندثر وتوَسَّى فى حين أن بعضها ممّا حُورِبَ ورُفِضَ عند ظهوره ترسّخَ مع الزّمنِ وشاعَ على السّنة الخاصّة والعامة على السّواء .

ويحضرنى فى هذا المقام ما كتبه

الرائدان ، الفدّان فى موضوع المُصطلحات ، العالمان يعقوب صرّوف وفارس نمر حولَ مقبولة المُصطلحين « مجهر » و « منطاد » فى مجلة المُقتطف (**).

قال منشئ المُقتطف فى مقالهما :

« إنَّ البعضَ لأمونا لأنّا لم نستعملْ بعضَ الأسماء التى وضعها غيرُنّا لبعضِ المُسمّيات الجديدة كـ المجهر للمكروسكوب والمنطاد للبلّون .

جوابنا هو أن لفظة « مكرو » دخلت فى كلمات كثيرة ، وقد شاعت فى كلِّ اللّغات الحيّة . وقد شاعَ لفظُ المكروسكوب واستعملناه مراراً كثيرة نحنُ وغيرُنّا قبلما وضعت كلمة « مجهر » .

ثمّ لما وضعت هذه الكلمة رأينا أنّها لا تدلُّ على المعنى المراد ، بل قد تدلُّ على ضده . فـ **الاجهر** هو الضّعيف البصر الذى لا يرى فى الشّمس كما يعرفُ الخاصّة والعامة . أما « جاهر » فقلّما يستعملها غيرُ الخاصّة . وهكذا إذا سمعَ الجمهورُ كلمة « **مجهر** » فالأرجحُ أنّهم يعلّقونها بضَعْفِ البصر - لا بقوّته على تكبير المِثّيات . ولو عُرّبَ المكروسكوب بكلمة « **مظهر** » أو « **مُظهر** » أو « **مُكبر** » لكانت أدلّ على معناه .

(*) هنا أتعمدُ استخدامَ صيغة « فعولية » حتى لا شاعَ له صيغة « مفعولية » ، وتبدو لى مقبولة .

(**) « أسلوبنا فى التعريف » ، المُقتطف ، ص ٥٥٩ - ٥٦٥ ، جزء ٣٣ ، عدد يوليو ١٩٠٨ .

ويتابعُ رائدا النهضة العلمية العربية
تعليقهما على كلمة « منطاد » بالقول :

« كذلك فإن كلمة « منطاد » وضعت
بعد أن شاعت كلمة « بلون » أيضاً .
والشائع من مادتها إنما هو كلمة « طود » .
وإذا ذكرت كلمة « طود » أنصرف الذهنُ
إلى أن المراد جبلٌ عظيمٌ راسخٌ . نعم
إنك تجدُ في كتب اللغة أن معنى
« انطاد » : ذهبَ في الهواء صعداً ؛

ولكن هذا الفعل لا يخطر بالبال ،
ولم نره في كتاب غير القواميس . ولما
رأينا كلمة « منطاد » أول مرة ظننا دالها
راء . والمرجحُ عندنا أن أصل الدال في
« طود » و « انطاد » راءٌ أخطأ النساخُ أو
القرأءُ في كتابتها أو قراءتها . فإن الطور هو
الجبلُ في العربية وغيرها ، ولا يزالُ علماً
لجبال معروفة مثل طور سيناء وطور
طابور . ثم إنَّ همَّ صانعي البلونِ

منصرفُ الآنَ إلى منعه عن الصعود في
الهواء وجعله يسيرُ قربَ سطح الأرض ،
فيصيرُ معنى المنطادِ مخالفاً للمراد .

ومع هذا كله فلو وضعت هاتان
اللفظتان للمكرسكوب والبلون قبل شيوع
كلمتي مكرسكوب وبلون عندنا ، أو لو
كانت الدلالة من لفظيهما على المعنى
المراد واضحة تمام الوضوح ، لما
استصعبنا استعمالها إلى أن يقضي الناموسُ
الطبيعي ببقاء الأصلح .

والذي نعرفه اليوم بعد قرابة قرنٍ من
الزَّمان أن الناموسَ الطبيعيَّ قد قضى !
فماذا سيقولُ الناموسُ الطبيعيُّ يا ترى
في صيغة « فَعُول » من « نَقَلَ » ؟

شكراً لكم

أحمد شفيق الخطيب

عضو المجمع المراسل من فلسطين

المراجع

- البستاني ، بطرس « محيط المحيط » مكتبة لبنان ، ١٩٧٢ .
- اتحاد الأطباء العرب ، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، « المعجم الطبي المُوَحَّد » ، انكليزي ، فرنسي ، عربي ، الطبعة الثالثة ١٩٨٣ .
- البعلبكي ، منير « المورد » ، دار العلم للملايين ، ١٩٧٨ .
- الخطيب ، أحمد شفيق « معجم المصطلحات العلمية والفنية والهندسية » ، مكتبة لبنان ، بيروت ١٩٨٤ . (ونُسختُه التي هي قيد التجديد) .
- خوري ، يوسف قزما « نجاح الأمة العربية في لغتها الأصلية » ، دار الحمراء ، بيروت ١٩٩١ .
- الكرمي ، حسن « المغنى الأكبر » ، مكتبة لبنان ، ١٩٨٧ .
- مجمع اللغة العربية « كتاب في أصول اللغة » ، الجزء الثاني ، ط ١ ، ١٩٧٥ ، القاهرة .
- مجمع ، « مجموعة القرارات العلمية في ثلاثين عاماً » القاهرة ، ١٩٦٣ .
- مجمع ، « المعجم الوسيط » ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، ١٩٨٥ .
- مجمع ، معهد الإنماء العربي ، « معجم مصطلحات العلم والتكنولوجيا » ، بيروت ١٩٨٦ .
- المُقتطف ، ص ٥٥٩ - ٥٦٥ ، ج ٣٣ ، يوليو ١٩٠٨ .

Hanks, P. & Poter, S-.

"Encyclopedic World Dictionary ", Librairie du Liban 1974.

" Webster's Third New International Dictionary ", G & C Merriam Co,
Springfield, 1978.

انهيار الأندلس وشاهدان على المحنة الأخيرة *

للدكتور محمود على مكى

يذكر المؤرخ الأندلسى ابن القوطية من أخبار الزعيم العربى الصميل بن حاتم الكلابى أنه « خطر يوما بمؤدب يؤدب الصبيان وهو يقرأ » وتلك الأيام نداولها بين الناس « (سورة آل عمران ، آية ١٤٠) فقال الصميل لفرط جهله معتقداً أنه يصحح الآية للقارىء : « نداولها بين العرب » فقال له المؤدب « بين الناس » فقال الصميل : « وهكذا نزلت الآية ؟ » قال له : نعم ، هكذا نزلت . فقال الصميل : والله إنى أرى هذا الأمر سيشركنا فيه العبيد والسفال والأراذل (١)

القصة تصور هؤلاء الأعراب الجفاة بما طبعوا عليه من عجرفة بدوية وقد أخذهم الزهو بما قيضه الله للعرب من عزة وما فتح عليهم من البلاد فى عصر بنى أمية حتى امتدت دولتهم من تخوم الهند وأواسط آسيا حتى جبال البرتات (البيرينيه) على الحدود الفرنسية ، ولا

غرو فالصميل بن حاتم هذا هو حفيد شمر بن ذى الجوشن الكلابى الذى قتل الحسين بن على - رضى الله عنه - وحمل رأسه إلى يزيد بن معاوية ، وضاعت الأرض بعد ذلك به فانتقل إلى الشام ولحق ابنه بالجيوش الخارجة إلى المغرب ثم كان حفيده الصميل من زعماء العرب الذين دخلوا الأندلس بعد فتحها بنحو ثلاثين سنة ، وتزايد جاهه حتى أصبح بمشابة وزير لآخر عمال بنى أمية فى الأندلس يوسف بن عبد الرحمن الفهرى . وهو يمثل تلك العصبية البدوية التى اعتد بها خلفاء بنى أمية حتى حسبوا أن ملكهم العربى باقى أبد الدهر لن ينازعهم فيه أحد . وقد كان ذلك ممكن التحقيق لو أن العرب ظلوا محافظين على قيم الإسلام التى نقلتهم من ظلمات الجاهلية إلى نور الإيمان والتى كان لها الفضل فى مد دولتهم شرقاً وغرباً وفى هداية الأمم المحيطة بهم على أيديهم خلال

(*) ألقى هذا البحث فى الجلسة التاسعة من جلسات المؤتمر يوم الأربعاء ٢٩ من شوال سنة ١٤١٣ هـ الموافق ٢١ من

أبريل سنة ١٩٩٣ م

السنوات القليلة التي أعقبت وفاة الرسول (عليه الصلاة والسلام) . نعم ، كانت دولة العرب جديرة بالبقاء لو لم يتخلوا عن بعض القيم الإسلامية التي أبدلتهم من الذل عزا ، ومن الخوف أمنا ، ومن الفقر سعة ، ومن الجهل علماً . « ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » (سورة الأنفال ، آية ٥٣) .

لقد أتى الإسلام بتشريع كفل به حقوق الإنسان على نحو لم تشهد له البشرية مثيلاً من قبل ، فقد أقر مبدأ المساواة بين البشر ، وحقن دم الإنسان وحفظ له كرامته ، ودعا إلى تحرير الرقيق، ونادى بالتكافل الاجتماعي والتسامح الديني وأطلق حرية الفكر والتعبير ، وغير ذلك من المبادئ التي عرضها الكتاب الذي وزع علينا منذ أيام بعنوان « حقوق الإنسان في الإسلام » بتصدير من أستاذنا الدكتور إبراهيم بيومي مذكور وبشرح وتعليق من الأستاذ الجليل الدكتور عدنان الخطيب .

غير أنه لم تكد تنقضي خلافة الراشدين الأربعة رضى الله عنهم ويتولى

مقاليد الحكم بنو أمية حتى رأينا بعض هذه القيم السامية يتوارى وتعود إلى الظهور رواسب من عادات وتقاليد جاهلية عمل الرسول (عليه الصلاة والسلام) وخلفاؤه من بعده على تحرير الأمة من ربقتها ، ومن هنا بدأ الاختلال الذي قدر له أن يستشري فيما بعد .

ولعل من أهم المبادئ التي أصَّلها الإسلام منذ عهد الرسول وخلفائه الراشدين مبدأ الشورى الذي سرعان ما عدل عنه أول خلفاء بني أمية إلى نظام الحكم الوراثي المستبد آخذين به عمن جاورهم من الأمم ، وأصبح هذا قاعدة جرت عليها معظم دول الإسلام فيما بعد . وفي ذلك يقول الجاحظ متحدثاً عن عصر بني أمية : « تحولت فيه الإمامة ملكاً كسروياً والخلافة غصباً قيصرياً » ويقول مهيار الديلمي - مع أنه شاعر من أصل فارسي - وهو يتحدث عن الخلافة الأموية وأول متقلديها معاوية :

وردها عجماء كسروية

يضاع فيها الدين حفظاً للدول صحيح أن من بين الخلفاء الذين آل إليهم الحكم بالوراثة من كانوا من عظام رجال الدولة ،

غير أن هذا النظام أدى إلى أن يتولى الخلافة من لم يكن أهلاً لها . وكثيراً ما تسبب حرص الخلفاء على توريث أبنائهم الملك في إثارة الصراع بين أفراد الأسرة الواحدة . وأسند العديد منهم ولاية العهد لأبناء صغار فإذا ولي هؤلاء الخلافة لم يكن هناك بد من أن يكونوا تحت وصاية قادة الجيش أو بعض كبار موظفي الدولة أو نساء القصر ، بما يعنيه ذلك من النزاع حول السلطة وإهمال مصالح الرعية .

والغريب هو أن الفقهاء الذين حفلت بهم الحياة الفكرية في العالم الإسلامي لم يعملوا على وضع قواعد لتنظيم العلاقة بين الحكام والرعية ، وهم الذين شرعوا لكل دقائق الحياة حتى لحالات فرضية لم يدر ببال أحد أن تحدث في الواقع . لقد كانوا يرون كل ما كان يقع على الرعية من مظالم بسبب هذه الفوضى في ولاية الخلافة ، ولكنهم لم يحاولوا وضع تشريع ثابت أو دستور يحدد الحقوق والواجبات بالنسبة للحاكم والمحكوم ، فتحول نظام الحكم في معظم الدول الإسلامية إلى استبداد يتصرف فيه الحاكم في رعيته كما

لو كانت أرواحهم وأموالهم ملكاً خاصاً ، إذ لم يكن مسئولاً أمام أحد . ولنذكر أن البلاد الأوربية لم تبدأ نهضتها إلا منذ تحددت العلاقة بين الحكام والرعية ، فوضع الشعب حداً لسلطة الملوك المطلقة ووضعت دساتير وتشريعات مثل « الكارتا ماجنا » تبين بوضوح إلى أي مدى تصل سلطة الحكام وتجعل للمؤسسات الشعبية رقابة على السلطة التنفيذية . لقد كان الصراع الذي دار من أجل الوصول إلى تلك الدساتير طويلاً ودامياً في كثير من الأحيان ، ولكنه كان منطلقاً لما بلغته هذه البلاد من نهضة في سائر ميادين الحياة . وكانت الشعوب الإسلامية أولى بأن تقوم بمثل ذلك بفضل ما تضمنته تعاليم الإسلام من تقنين لحقوق الإنسان لم يتضمنه في مثل وضوحه ودقته أي تشريع سابق .

وسنرى من عرضنا التالي أن انهيار دولة الإسلام في الأندلس إنما كان يرجع إلى هذه الفوضى في ولاية الحكم . ولم يكن ذلك خللاً أصاب دولة المسلمين في هذه البلاد وحدها بل كان عاماً شمل

مراحل انهيار الدولة الإسلامية في الأندلس

فتح العرب الأندلس في سنة ٩٢ للهجرة (٧١١ م .) وسقطت غرناطة آخر معاقل الإسلام في هذه البلاد في سنة ٨٩٧ (١٤٩٢) أى أنه كان للإسلام وجود سياسى على أرض شبه الجزيرة على مدى ثمانية قرون ، على أن الإسلام بقى عقيدة حافظت عليها بقية الشعب الأندلسى مستميتة فى الدفاع عنها على مدى يقرب من قرن ونصف أو قرنين بعد زوال دولة الإسلام ، على الرغم من قرارات الطرد المتوالية ومن حملات الاضطهاد والتنكيل التى تعرض لها المسلمون « الموريسكيون » على يد «ديوان التحقيق» (La Inquisicion) بإجراءاته التى قل أن تعرف مثيلا فى التاريخ لقسوتها وبشاعتها .

على أن الوجود الإسلامى فى الأندلس لم يكن على درجة واحدة من القوة . فقد بدأ مع الفتوح الأولى مهيمنا على كل شبه الجزيرة ، بل إن الحملات الأولى تجاوزت جبال البرتات شمالا

وامتدت عبر مساحات واسعة من فرنسا وشمالي إيطاليا وسويسرا . ثم شرع الإسلام ينحسر بالتدريج عن هذه البلاد

أمصار الإسلام كلها . وهو الذى أدى فى المشرق إلى ما أصاب دول المسلمين هناك من ضعف وتخلف استفحلا على مر العصور .

أما فى الأندلس - ذلك الركن القصوى الذى كانت تحيط به القوى الأوربية المعادية - فقد كانت الأوضاع مؤذنة بنهاية مأساوية فاجعة هى محو كلمة الإسلام من هذه البلاد وإن كان الشعب المسلم هناك قد أبلى أحسن البلاء فى الدفاع عن عقيدته وكيانه على مدى قرون طويلة . وعلى كل حال فهناك حقيقة تبدو لنا واضحة ، وهى أن الشعوب الإسلامية سواء فى المشرق أو فى الأندلس كانت أكثر وعياً وأرقى مستوى بكثير من قياداتها ، فظلت متماسكة إلى حد بعيد على الرغم من فساد الحكام والحكومات .

حتى لم يعد للمسلمين دولة فى شبه الجزيرة خلال القرنين الأخيرين إلا فى رقعة ضيقة تبلغ نحو ثمن هذه المساحة الجغرافية وإن بقيت مجموعات كبيرة من المسلمين تعيش فى البلاد الخاضعة للحكومات المسيحية ، وكان هؤلاء يدعون « المدجنين Mudéjares » أى المسالمين الوادعين . وتعايش هؤلاء مع جيرانهم المسيحيين متمتعين بقدر لا بأس به من التسامح أول الأمر حتى سقطت غرناطة فتحوّلت سياسة الدولة إلى الاضطهاد العنيف .

وسنحاول أن نعرض لمراحل تقلص دولة الإسلام فى الأندلس حتى انهيارها فى النهاية محاولين الاقتراب من الملابسات والأسباب التى أدت إلى هذا الانهيار التدريجى :

١ - بين سنتى ١٢٣ و ١٣٦ (٧٤٠ - ٧٥٣) :

لم تكد تمضى على ملحمة فتح الأندلس ثلاثون سنة حتى ثارت بين الفاتحين فتن وحروب أهلية ضارية ،

بسبب ألوان من العصبية : بين القحطانية والعدنانية ، وبين العرب البلديين (الذين شاركوا فى حملات الفتح الأولى) والشاميين (الذين قدموا بعد ذلك فيما يسمى « طالعة بلج بن بشر القشيري » فى سنة ١٢٣ / ٧٤٠) ، وأخيراً بين العرب والبربر . ولم تكن هذه الفتن إلا صدى لسياسة الخلفاء الأمويين فى المشرق ، إذ كانوا يعملون على إثارة العصبية القبلية التى أتى الإسلام داعياً إلى نبذها ، فرأى الأمويون تهيجها من جديد ، معتقدين أن ذلك يشغل العرب عن المعارضة السياسية لنظامهم . ومن ناحية أخرى كان كثير من ولاة الأمويين على الأمصار متشبعين بالعصبية للعرب ، فكانوا يعاملون الموالى (الفرس فى المشرق والبربر فى المغرب) معاملة فيها كثير من القسوة . وكان ذلك أيضاً خروجاً على مبادئ الإسلام التى سوت بين المسلمين جميعاً على اختلاف أعراقهم وألوانهم . وأدى ذلك إلى ثورة الموالى فانضم الكثيرون منهم إلى الأحزاب المعارضة ولاسيما الشيعة فى شرق الدولة والخوارج

فى غربها . وهكذا نشبت ثورات بالغة العنف فى شمال إفريقيا مهددة الوجود الإسلامى نفسه واضطر الخلفاء الأمويين إلى ضرب هذه الثورات بكل قوة . أما فى الأندلس فقد تردد صدى هذه الثورة فى أنحاء البلاد خلال السنوات الأخيرة من حكم بنى أمية . وكان المسلمون قد استقروا فى المناطق التى تقع فى المناطق الشمالية والشمالية الغربية من شبه الجزيرة (أستوريش Asturias وجليقية Galicia) وكان أكثر هؤلاء من البربر . فلما استعرت نيران الحرب فى الجنوب أسرع ساكنو هذه المناطق من عرب وبربر بالهجرة إلى الوسط والجنوب حتى انضموا كل إلى فريقه ، ودارت بين الجانبين معركة هائلة فى وادى سليط Guazaleta (جنوبى طليطلة) فى سنة ١٢٤ (٧٤١) انتهت بانتصار العرب وكسر شوكة البربر . وهكذا أجليت المناطق الشمالية من سكانها المسلمين بغير هزيمة . ومن ناحية أخرى أدى اشتغال الفاتحين بهذه المعارك إلى إهمال عمارة الأندلس فأخذت الحقول والمزارع تخلو من ساكنيها ف وقعت فى البلاد مجاعة كبيرة كانت سببا آخر فى

ازدياد الهجرة من الشمال . وبهذا اتسعت الدويلة المسيحية الناشئة فى أستوريش وجليقية اتساعاً كبيراً بشكل مفاجئ أصبحت به أضعاف حجمها الأول وأصبحت تمتد على طول الشريط العريض الواقع بين حوضى نهري المنيو - Rio Minho والدويرة Rio Duero وكان احتلال المسيحيين لهذه المنطقة الواسعة بغير جهد يذكر ، وهكذا خسر المسلمون نحو ربع شبه الجزيرة من غير حرب ، وإنما نتيجة للخصومات القبلية والعنصرية .

٢ - الفتنة البربرية (بين ٣٩٩

و ٤٢٢ / ١٠٠٨ - ١٠٣٠) :

كان من لطف الله بالمسلمين فى الأندلس أن قىض لها خلال هذه السنوات المضطربة قدوم أمير شاب من فلول الأسرة الأموية التى عصفت العباسيون بدولتها فى سنة ١٣٢ (٧٥٠) .

هذا الأمير هو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك الملقب بالداخل وبصقر قریش . وقد استطاع هذا الفتى الأموى الهرب من مطاردات العباسيين

والوصول إلى الأندلس في سنة ١٣٨ (٧٥٦) في وقت كان الأندلسيون فيه قد سئموا هذه الحروب الأهلية التي لم تعد عليهم إلا بالخراب . فأسرعوا إلى مبايعته ، وبدأ بذلك بناء الدولة الأموية الجديدة التي قدر لها أن تستمر في حكم البلاد قرابة ثلاثة قرون : بدأت إمارة مستقلة فلما استقامت أمورها وتحولت إلى دولة قوية غنية موفورة الموارد أعلن أميرها الثامن عبد الرحمن بن محمد نفسه خليفة للمسلمين وتلقب بالناصر لدين الله ، وذلك في سنة ٣١٦ (٩٢٩) متحدياً بذلك خلافة العباسيين في بغداد والشعبة العبيدية في القيروان . وكان أمراء بني أمية قد أحسنوا الاستفادة من دروس التاريخ الماضية ولاسيما من أخطاء خلفائهم في المشرق . فعملوا على أن يجعلوا من المجتمع الأندلسي المسلم مجتمعاً متماسكاً موحداً لا مكان فيه للعصبيات القبلية أو العرقية ، وساسوا البلاد سياسة بعيدة عن الاستبداد الذي اتسم به سلوك العباسيين والعبديين . فأسندوا أمور دولتهم إلى طائفة من الرجال الأكفاء الذين توخوا اختيارهم بعناية .

وهكذا استطاعوا أن يقيموا نظاماً أقرب إلى الشورى . فقد قسموا إدارة الدولة إلى مجموعة من الوظائف يقوم بها عدد من الوزراء كانوا يدعون « الخزان » كل له اختصاصه المحدد ، وكان لهؤلاء سلطة الاعتراض حتى على الأمير نفسه . ويكفي للتدليل على ذلك أن نذكر هذا الخبر الذي احتفظ لنا به المؤرخ ابن القوطية في معرض أخبار المغنى المشهور زرياب . ذلك أن زرياب غنى الأمير عبد الرحمن بن الحكم الأوسط يوماً صوتاً استحسنته فقال : يؤمر الخزان أن يدفعوا إليه ثلاثين ألف دينار . فأتاهم صاحب الرسائل بعهد الأمير ، وكان لهؤلاء رئيس هو الحاجب موسى بن حدير تولى الإجابة على مطلب الأمير ، فقال : نحن وإن كنا خزان الأمير أبقاه الله فنحن خزان المسلمين : نجبي أموالهم وننفقها في مصالحهم . ولا والله ما ينفذ هذا ولا منا أحد يرضى أن يرى هذا في صحيفته غداً : أن نأخذ ثلاثين ألفاً من أموال المسلمين وندفعها إلى مغنٍّ في صوت غناه . يدفع إليه الأمير أبقاه الله ذلك من عنده . فانصرف صاحب الرسائل بهذا

الجواب إلى الأمير ، ولكن عبد الرحمن لم يغضب بل وافق على ما قاله الحاجب وأثنى عليه ودفع لزياب ما أراد من ماله الخاص .

وقد سارت أمور الدولة بفضل هذه السياسة الحكيمة على جادة الاستقامة ، وبلغت ذروة عظمتها في أيام عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم المستنصر (٣٠٠ - ٣٦٦ / ٩١٢ - ٩٧٦) . غير أن الأمور بدأت في التغير في أواخر عهد الحكم ، ولعل بداية الاختلال كانت الخروج على التقليد الذي جرى عليه الأمويون من تولية العهد أكفأ الأبناء أو رجال الأسرة . وقد تنبه مؤرخ الأندلس ابن حيان القرطبي بشاقب نظره إلى ذلك في تقويمه لخلافة الحكم المستنصر إذ يقول :

« انتهت خلافة بني مروان إلى الحكم تاسع الأئمة فيها ، فتناهدت في السرو والجلالة والكمال والأبهة . ونظم رواة الأخبار وحملة الآثار من مناقبه ما طار كل مطار في جميع الأقطار . إلا أنه - تغمد الله خطاياهم - مع ما وصف من رجاحة كان ممن

استهواه حب الولد ، وأفرط فيه ، وخالف الحزم في توريثه الملك بعده ابناً في سن الصبا ، دون مشيخة الإخوة وفتيان العشيرة ومن يكمل للإمامة بلا محاباة ، فرط هوى ووهلة انتقدها الناس على الحكم وعدوها الجانية على دولته . وقد كان يعيها على ولد العباس قبله ، فأتاها هو مختاراً . ولا مَرَدَّ لأمر الله ! . . . وذلك أنه نفس بسلطانه على ثلاثة رجال من إخوته ولد الناصر : عبد العزيز شقيقه ، والأصبغ والمغيرة ، مع جماعة من ولد الخلفاء كهول وشبان ما فيهم إلا مضطلع بالأمر قوى عليه : فتخطى جماعتهم إلى ابنه هشام وهو في الوقت طفل ما بلغ الحلم » .

كان هذا هو الخطأ الأول الذي ارتكبه الخليفة الحكم إذ ولي عهده ابنه الطفل هشاماً مع وجود من كان كفئاً لتولى الأمر من إخوته وأبناء عمومته ، مقلداً في ذلك ما كان جارياً في دولة العباسيين في المشرق . وقد أدى ذلك بعد وفاة الحكم إلى أن هذا الخليفة الطفل أصبح تحت وصاية أمه وبعض الوزراء وقادة الجيش ، فبدأت المؤامرات والبدسائس والصراع على

السلطة بين القوى السياسية وانتهى الأمر إلى أن آل الحكم إلى المنصور بن أبي عامر الذي ولى الحجابة (أى رئاسة الوزراء) ولكنه فرض على البلاد حكماً استبدادياً غير به رسوم الدولة ، فأزال عن طريقه من كان يخشى منافستهم من أكفاء الرجال الذين كانوا دائماً من أعمدة نظام حكم الدولة الأموية .

وأما الخطأ الثانى الذى نص عليه ابن حيان أيضاً فهو أن الحكم قد استكثر من استجلاب الجنود المرتزقة من بربر شمال إفريقيا ولاسيما من قبيل صنهاجة، وكان أمراء بنى أمية الذين سبقوه يستعينون بفرق من هؤلاء الجنود كانوا يدعون « الطنجيين » ولكن بشكل محدود . إذ إنهم كانوا يعتمدون فى نظامهم الحربى على عسكر الأندلس . ولما أتى المنصور بن أبى عامر استكثر من هؤلاء البربر المرتزقة حتى أصبحوا عماد جيشه ، واستغنى بذلك عن كثير من الجنود الأندلسيين لشكه فى ولائهم له . وقد كانت هذه « الأرستقراطية » العسكرية التى أوجدها المنصور هى العامل الأول

المحرك لما خضب أرض الأندلس بعد ذلك من الدماء فى الحروب الأهلية . ويقول ابن حيان إن هؤلاء هم السبب فى « إبطال الخلافة وتفريق الجماعة والتمهيد للفئنة والإشراف بالجزيرة على الهلكة »

وكان المنصور بن أبى عامر الذى حكم الأندلس باسم الخليفة الطفل هشام المؤيد فيما بين سنتى ٣٦٧ و ٣٩٢ (٩٧٧ - ١٠٠٢) من أكثر رجال الدولة الذين عرفهم التاريخ دهاءً وأقواهم شخصية . وكان يعرف أنه مغتصب للملك فأراد أن يكتسب أمام شعبه الأندلسى من المآثر ما يؤصل تقديره وحبه .

فكان الجهاد فى سبيل الإسلام هو طريقه إلى ذلك . ومن هنا كانت غزواته المستمرة للإمارات النصرانية فى الشمال، وهى غزوات وصلت إلى اثنتين وخمسين بلغ فيها مالم يبلغه حاكم مسلم من قبل ، غير أنها كانت حملات ضئيلة الحصيلة والمنفعة للمسلمين وإن كانت تبهر النظر وتحيط بشخصيه قائدها بهالة من المجد ، ذلك لأنه كان يعمد فيها إلى تخريب مدائن النصارى وتدميرها ثم العودة بالأسلاب والغنائم ،

ولم يحاول أن يحمل رعاياه على سكنى المناطق التي كانت جيوشه تفتحها . ولو أنه فعل لرسخت أقدام المسلمين فيها ولاستردوا بذلك ما كانوا فقدوه من قبل .

واستطاع المنصور بشخصيته القوية أن يسيطر على كل القوى السياسية في أثناء حياته ، غير أنه بعد وفاته وبعد سنوات قليلة من ولاية ابنه عبد الملك المظفر الحجابة انتهت السلطة إلى ابن آخر له هو عبد الرحمن الملقب بشنجول ، وكان فتى أرعن لم تتوافر له كفاءة أبيه ولا أخيه ، فسرعان ما نشبت الثورة التي أعلنها المطالبون بالخلافة من الأسرة الأموية ، ولكن التنافس بين هؤلاء وتدخل الفرق العسكرية البربرية انتهى إلى إشعال نار الحرب الأهلية التي استمرت نحو ربع قرن وكان ختامها إلغاء الخلافة الأموية جملة وبدء عصر جديد تمزقت فيه الأندلس وهو المعروف باسم عصر ملوك الطوائف . وهكذا أسرع الفساد إلى الدولة الأندلسية التي ظلت على مدى ثلاثة قرون نموذجاً للحكم السليم الصالح ، ومما يصور مأساة الأندلس خلال هذه السنوات المشثومة أن

المتنافسين على الخلافة قد استعانوا بفرق مرتزقة من الجنود النصارى من إمارتى قشتالة وقطالونية وهكذا بدأ تدخل الدويلات المسيحية فى شئون الأندلس بعد أقل من عشر سنوات من وفاة المنصور بن أبى عامر .

٣ - بين كائنة بربرية وسقوط طليطلة :

(٤٥٦ - ٤٧٨ / ١٠٦٤ - ١٠٨٥) :

منذ أن ألغيت الخلافة وتغلب كل قائد أو والٍ على ما بيده إذا بنا نرى الأندلس وكانت دولة واحدة قوية تنقسم إلى نحوستين دويلة يحكمها أمراء ضعاف قصار النظر ، كان هم كل منهم أن يوسع إمارته على حساب جيرانه ، فنشبت بينهم فتن وحروب لم تنقطع ، وكان الشعب الأندلسى المسلم هو الذى يدفع ثمن كل ما كان يرتكبه هؤلاء الأمراء من جرائم فى حق دينهم ووطنهم . وكثيراً ما حاول بعض الفقهاء ورجال الفكر الإصلاح بين هؤلاء الأمراء وإفهامهم مدى جنايتهم على الإسلام ، فكانوا يولون مواعظ هؤلاء الناصحين آذاناً موقرة ، واستمروا سادرين

فى مبادلهم وفى صراعاتهم ، على حين كانت أوروبا التى بدأت تصحو من غفوتها تتربص بهم وترقب أول فرصة تسنح لى تلحق بهم ضرباتها .

وحانت هذه الفرصة فى رمضان سنة ٤٥٦ (سبتمبر ١٠٦٤) حينما تألفت حملة أوربية كبيرة دعا لها البابا واشترك فيها «جيوم دى مونترى» حامل شعار البابوية ، وملك أرغون وكونت أورخيل قائد الجيوش القطلانية وروبيركريسبين قائد جيوش أكويتانيا فى جنوبى فرنسا و « جى جوفروا » قائد جيوش بواتيه وبوردو . فهاجمت هذه الجيوش المؤتلفة مدينة بربستر Barbastro الواقعة على سفح جبال البرتات وعاصمة بلد برطانية Boltana وكانت مدينة قد رسخت فيها الحضارة الإسلامية منذ الفتح وكانت تعد من أزهر مدن الشجر الأعلى ، فحاصرها الأعداء محاصرة طويلة وتقاعس ملوك الطوائف عن نصرتها ، ففتحوها بعد مقاومة باسلة من أهلها وألحقوا بها من المذابح والتخريب ما أسهب فى وصفه ابن حيان .

والحقيقة أن هذه هى أول حملة صليبية بمعنى الكلمة فهى تسبق الحملة الصليبية الأولى على الشرق العربى بنحو أربعين سنة . ولا شك أن نجاح الصليبيين فى الاستيلاء على بربستر هو الذى شجعهم على خوض مغامرتهم الشرقية . صحيح أن المسلمين استردوا المدينة فى السنة التالية ، ولكن قدرة الإمارات الأوربية المؤتلفة على مهاجمة حدود الأندلس كشف عن ضعف المسلمين فى هذه البلاد وكان نذيراً بأن مثل هذه الحملات سوف تتكرر مادامت الأوضاع هناك على هذا النحو من التدهور .

وحدث ذلك بالفعل، إذ لم تمض على كائنة بربستر عشرون سنة حتى روعت الأندلس بالواقعة الكبرى التى تعد البداية الحقيقية لانهايار سلطان المسلمين فى البلاد، وتغير ميزان القوى لصالح الدول النصرانية . ونعنى بذلك استيلاء ملك قشتالة فى سنة ٤٧٨ (١٠٨٥) على طليطلة عاصمة القوط القديمة . وأخطر ما فى الأمر أن طليطلة تقع فى وسط شبه

الجزيرة فكان سقوطها مؤذنا بفصل
الجبهة الشمالية (الثغر الأعلى) عن
الجنوب . وبهذا يمكن القيام بضرب كل
منطقة على حدة . وهذه الحقيقة «
الإستراتيجية » هى التى عبر عنها الفقيه
الطليطلى ابن العسال فى أبياته التى يقول
فيها :

يا أهل أندلس حثوا مطيكم

فما المقام بها إلا من الغلط

الثوب ينسل من أطرافه وأرى

ثوب الجزيرة منسولا من الوسط

وملأت واقعة طليطلة بالذعر نفوس

ملوك الطوائف ، ولكنهم كانوا أعجز عن

محاولة استرداد المدينة ، وبلغ أسماعهم

قيام دولة إسلامية فتية على الشاطئ

المقابل للبحر المتوسط هى دولة المرابطين

من أهل اللثام التى كان مهدها موريطانيا

الحالية والصحراء المغربية ، فبادر ملوك

الطوائف تحت ضغط رعاياهم إلى

الاستنجاد بيوسف بن تاشفين أمير هذه الدولة

ولم يقصر هذا الأمير العظيم فى الاستجابة

لضريح الأندلسيين فجاز المضيق بقواته

والتأم به بعض ملوك الطوائف وتوجه الجيش
إلى طليطلة ، ولم يكد الأذفونش (ألفونسو
السادس) يسمع بقدوم يوسف بن تاشفين
حتى جمع جيوشه ومن التف به من
المتطوعين الفرنسيين وسار للقاء التحالف
الإسلامى وقد أسكره غرور ظفـره السهل
بطليطلة . ودارت المعركة الهائلة فى
سهل الزلاقة بجوار مدينة بطليوس Bada-
joz ، وانتهت (فى سنة ٤٧٩ / ١٠٨٦)
بانتصار كبير للمسلمين أحيا فى نفوسهم
الأمل بتجدد الدولة : غير أن يوسف بن
تاشفين لم يعمل على استثمار هذا النصر
فى استرجاع طليطلة لظروف ليس هنا
محل استقصائها .

ومع أن هذا الانتصار كان كفيلا بأن
يوقظ ملوك الطوائف ويقنعهم بضرورة
الائتلاف لمواجهة الخطر المشترك فإنهم
عادوا - بعد رجوع يوسف بن تاشفين إلى
المغرب - إلى نزاعاتهم وإلى استعانتهم
بالنصارى المجاورين لهم ، بل وإلى دفع
إتاوات لهم . وحينما ضاقت الرعية بهم
بعثوا وفوداً إلى ابن تاشفين يدعونه إلى
الجواز من جديد وإلى خلع هولاء الأمراء

الذين لم يعد هناك سبيل لإصلاح أمورهم وهكذا عاد ابن تاشفين إلى الأندلس ، فخلع كل هؤلاء الملوك وأصبحت الأندلس إحدى ولايات دولته الكبيرة . وكان ذلك أول خطوة في توحيد المغرب والأندلس تحت راية واحدة . ولاشك في أن حكم المرابطين للأندلس هو الذى حمى هذه البلاد ومد فى عمر الإسلام فيها وقد كان مشفياً على الانهيار .

٤ - سقوط الثغر الأعلى سنة ٥١٢ (١١١٨) :

غير أن المرابطين على الرغم من جهودهم فى حماية الأندلس وفى التصدى لهجمات الممالك النصرانية لم تهناً لهم الأحوال فى حكم الأندلس ، بل واجهوا صعوبات كثيرة كان من أولها ما كان ينشأ من ثورات على حكمهم من جانب الزعماء والقادة الأندلسيين الذين كانوا يرون فى هؤلاء الصحراويين من أهل اللثام شعباً أدنى منهم فى مضممار الحضارة ، فكانوا يضيقون بحكمهم ويتوقون إلى رفع وصايتهم عن أعناقهم . متناسين فضل هؤلاء المجاهدين فى حماية أرواحهم وعقيدتهم ومن ناحية أخرى كانت الدولة النصرانية المحيطة بالأندلس لاتكف عن توجيه

حملاتها على أرض الإسلام ، وأخطر من ذلك كان الثورة التى أعلنها عليهم فى صميم بلاد المغرب محمد بن تومرت مهدي دعوة الموحدين منذ أوائل القرن السادس . وهكذا رأى المرابطون أنفسهم بين نيران ثلاث : تدمير القادة الأندلسيين وإثارتهم الشغب فى وجوههم ، وحملات الدول النصرانية التى لم تتوقف قط ثم ثورة المهدي فى جبال السوس فى عقر دارهم . وكان عليهم أن يقاتلوا فى هذه الجبهات الثلاث . وقد أدى ذلك إلى انهيار خطوطهم الدفاعية ولاسيما فى الشمال . وأخيراً تمكن ملك أرغون ألفونسو الأول المعروف بالمحارب - Alfonso so I, el Batallador من الاستيلاء على سرقسطة عاصمة الثغر الأعلى الأندلسى بعد حصار استمر أربع سنوات ، وذلك فى سنة ٥١٢ (١١١٨) .

٥ - من معركة العقاب حتى سقوط إشبيلية :

(٦٠٩ - ٦٤٦ / ١٢١٢ - ١٢٤٨)

كانت القوى التى تكالبت على دولة المرابطين من نصرانية وإسلامية أقوى من أن تتحملها دولتهم ، مع أنهم أخلصوا النية وأبلوا أحسن البلاء فى مدافعة أعدائهم فى

الخارج والداخل . فلم تلبث دولتهم أن انهارت في المغرب على أيدي الموحدين بزعمامة عبد المؤمن بن علي أول خلفائهم ووارث دعوة ابن تومرت . ولم يكد الموحدون يحرزون هذا الانتصار حتى جازوا إلى الأندلس في سنة ٥٤١ (١١٤٧) وانضم إلى دعوتهم كثير من الزعماء الثائرين على المرابطين ، وشرعوا يستولون على القواعد الأندلسية تباعا حتى لم تمض سنوات إلا وقد ورثوا دولة المرابطين في البلاد ، وورثوا معها مسئولية حماية الإسلام فيها ، وقد اضطلعوا بالفعل بهذه المسئولية بقدر من الكفاءة طوال خلافة السلاطين الثلاثة الأولين : عبد المؤمن بن علي وابنه يوسف وحفيده يعقوب المنصور أي إلى نهاية القرن السادس الهجري . ولعل أبرز مظهر لذلك انتصارهم الكبير على الائتلاف النصراني الذي حشد بزعمامة ملك قشتالة ألفونسو الثامن في معركة الأرك Alarcos في سنة ٥٩١ (١١٩٥) وهي معركة كانت تشبه في ضراوتها معركة الزلاقة ، ولكن يعقوب المنصور لم يستثمرها بدوره في

استعادة مساحة كبيرة من أرض المسلمين المفقودة ، إلا أنها على الأقل حافظت على مابقي في أيديهم من شبه الجزيرة .

ومع ذلك فقد كان أداء الموحدين العسكري أقل كفاءة من أداء المرابطين ، هذا على الرغم من أن جيوشهم كانت غاية في الضخامة وكثافة العدد ، وذلك لأن قياداتهم - وكانت في الغالب تسند « للسادة » أي أبناء الأسرة الحاكمة - لم تكن على درجة عالية من الكفاءة ، ثم إن الاستكثار من عدد الجنود ولاسيما من المطوعة غير المحترفين وثقل المعدات التي كانوا يستخدمونها وتنافر العناصر التي كانت جيوشهم تتألف منها - كل ذلك كان كثيراً ما يؤدي إلى ببطء حركة الجيوش وصعوبة تموينها واضطراب صفوفها .

وقد بدا ذلك واضحاً حينما ولي خلافة الموحدين رجال لم يتمتعوا بمواهب الثلاثة الأول فقد خلف يعقوب المنصور ابنه محمد الناصر الذي أعد حملة كبيرة أراد أن يحقق بها على المسيحيين نصراً مثل نصر والده . والتقى به من جديد

ألفونسو الثامن زعيم الائتلاف النصراني الذي منى بالهزيمة قبل . ودارت هذه المعركة فى الموضع المسمى بالعقاب Navas de Tolosa فى سنة ٦٠٩ (١٢١٢) ، ولكنها انتهت بهزيمة ساحقة للمسلمين

وكشفت هزيمة العقاب عن خلل نظام الدولة فى عصر محمد الناصر ومن أتى بعده من خلفاء الموحدين ، وسرعان ما عاود التنافس على الحكم بين الإخوة وأبناء العمومة ، فدارت بينهم حروب أهلية طاحنة كان مسرحها المغرب والأندلس، وبدأت دولة الموحدين مرحلة احتضار بطيء استمر على مدى أكثر من نصف قرن . وانتهزت القوى المسيحية هذه الفرصة فوجهت ضرباتها المتوالية على الأندلس الإسلامية ، لاسيما وقد ولى الحكم ملوك على قدر كبير من الكفاءة والحماسة الدينية فى المملكتين الرئيسيتين : قشتالة وأرغون . أما قشتالة فقد كان يحكمها فرناندو الثالث المعروف بالقدّيس

Fernando III, el Santo (٦١٣ - ٦٥٠ / ١٢١٧ - ١٢٥٢) وهو الذى انتزع من المسلمين قواعدهم الكبرى فى موسطة الأندلس : قرطبة فى ١٢٣٦/٦٣٣ ومرسية فى ١٢٤٣/٦٤٠ وجيان فى ١٢٤٦/٦٤٣ وأخيراً إشبيلية كبرى مدن الأندلس فى ١٢٤٨/٦٤٦ . وأما أرغون فقد كان يحكمها أيضا ملك لم يكن دون ملك قشتالة مقدرة ورغبة مسعورة فى القضاء على سلطان المسلمين فى شرق الأندلس . وفى خلال حكمه الطويل (٦١٠ / ١٢١٣ - ١٢٧٦/٦٧٤) استطاع أن يستولى على جزر البليار بين سنتى ٦٢٦ و ٦٢٩ (١٢٢٩ - ١٢٣٢) ثم منطقة بلنسية وشرق الأندلس بين سنتى ٦٢٩ و ٦٤٢ / ١٢٣٢ - ١٢٤٥ . وخلال هذه السنوات نفسها نشأت مملكة البرتغال التى تكفلت بالاستيلاء على مدن غرب الأندلس . وهكذا لم تمض أربعون سنة على معركة العقاب حتى كانت ممالك إسبانيا المسيحية تتقاسم معظم ما كان بأيدي المسلمين من أرض الأندلس . وفى هذه الظروف المأساوية ظهر زعيم أندلسى

أوتى قدراً كبيراً من الحكمة والشجاعة ،
فعمل على استنقاذ مابقى من أشلاء
الأندلس مؤسساً آخر دولها الإسلامية فى
غرناطة . هذا الزعيم هو محمد بن
الأحمر النصرى من سلالة قيس بن سعد
بن عباد الأنصارى .

مملكة غرناطة حتى معركة طريف (سنة
٧٤١ / ١٣٤٠) :

لم تكن مملكة غرناطة التى أسسها
الأمير النصرى محمد بن الأحمر إلا رقعة
صغيرة لا تبلغ إلا ثمن شبه الجزيرة .
وكانت ظواهر الأمور بعد الزحف المسيحى
الجائع الذى انطلق على الأندلس الإسلامية
من جبهات ثلاث هى قشتالة وأرغون
والبرتغال - نقول : كانت ظواهر الأمور
توحى بأن نهاية الإسلام فى الأندلس
لم تعد إلا مسألة سنوات معدودة . ومع
ذلك فرنما كان من غرائب التاريخ أن
هذه المملكة الإسلامية الصغيرة
استطاعت مواجهة القوى المسيحية
المتكالبية عليها على مدى قرنين ونصف
قرن . وكان ذلك بغير شك بفضل صلابه
الشعب الأندلسى وقدرته على التحمل

وبفضل مهارة معظم سلاطين الدولة
النصرية وتمكنهم فى براعة سياسية ذكية
من محاربة الأعداء بنفس السلاح الذى
استخدموه ضد مسلمى الأندلس ، وهو
التضريب بين القوى المسيحية ومخالفة
بعضها على بعض وانتهاج سياسة تزاوج
بين المسالمة والمواجهة الشجاعة إذا
اقتضى الأمر ذلك . كذلك استعان
الأندلسيون بإخوانهم المسلمين فى العدو
المقابلة لسواحل بلادهم ، وكان يحكم
المغرب آنذاك دولة ورثت ملك الموحيدين
هى دولة بنى مرين ، وكان سلاطينهم
الأولون لا يقلون رغبة فى الجهاد عن
أسلافهم المرابطين والموحيدين .

وقد استمر هذا التعاون النصرى
المرينى خلال القرن الأول من حياة دولة
غرناطة وإن كان يشوبه أحيانا نزاع أو فتور
فى العلاقات . وآتى هذا التعاون أكله فى
حماية مملكة غرناطة ، فلم يتقص من
أطرافها شيء تقريباً حتى أواخر القرن
الثامن الهجرى . هذا على الرغم من
الهزيمة الكبيرة التى منى بها التحالف

النصرى المرينى فى سنة ٧٤١ (١٣٤٠) فى المعركة المعروفة باسم وقعة طريف Batalla del Tio Salado وكان يحكم غرناطة آنذاك أبو الحجاج يوسف الأول ويحكم المغرب أعظم سلاطين بني مرين أوب الحسن . وترتب على محنة المسلمين فى هذه الموقعة تحطيم الأسطول المغربى واستيلاء ألفونسو الحادى عشر ملك قشتالة على ثغرى الجزيرة الخضراء وطريف بالإضافة إلى العديد من المواقع فى شمالى مملكة غرناطة .

غير أن الغرناطين سرعان ما استعادوا قدرتهم على المبادرة والحركة خلال حكم محمد الخامس الغنى بالله أعظم ملوك بني الأحمر الذى حكم دولته لفترة طويلة توافق النصف الثانى من القرن الثامن (٧٥٥ - ٧٩٣ / ١٣٥٤ - ١٣٩١) وكان يعاونه فى معظم سنوات حكمه وزيره الأديب المؤرخ المشهور لسان الدين ابن الخطيب . وقد عرف محمد الغنى بالله كيف يزوج فى علاقاته بالممالك النصرانية المجاورة بين المهادنة

والحرب واستطاع أن ييث هيبته فى نفوس الملوك المجاورين وأن يمنح الشعب الأندلسى فترة طويلة من السلام والرخاء . وهكذا تجاوزت غرناطة محنة معركة طريف وبدأت فى صورة من القوة المتجددة .

غرناطة خلال القرن التاسع :

قرن كامل انقضى بين وفاة أعظم سلاطين غرناطة محمد الغنى بالله وسقوط غرناطة الأخير فى أيدي الملكين الكاثوليكين (٧٩٣ - ٨٩٧ / ١٣٩١ - ١٤٩٢) وهو القرن الذى يوافق احتضار هذه الدولة البطيء إلى أن أفضت إلى النهاية المحتومة . وقد ضنت علينا المصادر بأخبار مملكة بني الأحمر خلال هذه الفترة الأخيرة ، فلسنا نجد فيها مؤرخين كباراً يتتبعون أخبارها كما كان الأمر بالنسبة للقرن الثامن الذى ازدان بشخصية الوزير المؤرخ الأديب لسان الدين بن الخطيب (توفى ٧٧٦ / ١٣٧٤) وكل مالدينا حول غرناطة خلال القرن التاسع أخبار متفرقة احتفظت لنا بها موسوعات عامة مثل نفح الطيب وأزهار الرياض للمقرئ أو مدونات تاريخية

صغيرة مجهولة المؤلف مثل كتاب أخبار
العصر فى انقضاء دولة بنى نصر ، وفيه
تاريخ للسنوات الأخيرة من حياة هذه
الدولة . ولهذا فإننا كثيراً ما نلجأ
للمدونات المسيحية التى نجد فيها تفاصيل
أكثر حول الدولة النصرانية مما نجده فى
المصادر العربية . حتى أسماء ملوك بنى
نصر وتواريخ حكمهم لا تسلم من
الاضطراب والتناقض . وما زال جدول
أنساب هؤلاء الملوك وتسلسل إماراتهم
غامضاً لم يستقر بعد .

أما الحياة السياسية فقد كانت تتسم
بالاضطراب الشديد ، ويكفى أن نذكر أن
معظم ملوك هذا القرن ولوا الحكم أكثر
من مرة وذلك لكثرة الانقلابات التى كان
يدبرها ضدهم أفراد من الأسرة الحاكمة
ممن كانت تحذو بهم المطامع إلى تدبير
انقلابات على السلطان القائم ، غير أن
السلطان المخلوع كان بدوره يعمل جاهداً
على استرداد العرش . وكثيراً ما رأينا هذه
النزاعات الدموية تنشب بين الإخوة أو بين
الأب وابنه كما حدث فى آخر سنوات
غرناطة حينما وقع ذلك الصراع العنيف
بين أبى الحسن على وابنه أبى عبد الله محمد

الذى تم على يديه سقوط غرناطة
الآخر . وقد بلغ اضطراب الأمور حداً رأينا
معه أحد سلاطين غرناطة وهو محمد
التاسع الغالب بالله الملقب بالأيسر يلى
عرش البلاد خمس مرات على الأقل ما بين
سنتى ٨٢١ و ٨٥٨ (١٤١٩ - ١٤٥٤) ،
إذ تتخلل حكمه ثورات وانقلابات متعاقبة ،
مع أنه كان من خير ملوك غرناطة
وأحكمهم تدبيراً وأكثرهم شجاعة . وأسوأ
ما كان فى هذه الانقلابات هو أنها كانت
دائماً بتدخل أو بتحريض من ملوك قشتالة
وكان الأمير الطامع فى العرش المضطلع
بالثورة كثيراً ما يسلم للملك المسيحي لقاء
معونته عدداً من المدن أو القلاع أو يدفع
له إتاوة باهظة أو يتعهد بالخضوع الكامل
له . فإذا وصل هذا الشائر إلى العرش
وأخل بوعوده - وكان ذلك كثيراً ما
يحدث إما تحت ضغط جماهير
الشعب أو نتيجة صحوة ضمير يسترد
خلالها شيئاً من النخوة والحمية -
فإن الحملات المسيحية المتوالية
لاتفتأتشن غاراتها على أرض غرناطة
منتزعة بالقوة مالم تستطع أخذه
بالمعاقدات والعهود . والحقيقة أن العلة

الأولى فى هذا الاضطراب السياسى هو
ماسبق أن أشرنا إليه مما أصبح عرفاً سائداً
فى كل دول الإسلام ، وهو عدم تحديد
نظام ثابت لولاية الملك منذ أن
استبدل بالشورى مبدأ وراثته الخلافة . ولم
تكن دولة غرناطة بدعاً فى ذلك ، غير أن
الأمر هنا كان أخطر ، إذ إن هذه الدولة
الإسلامية الصغيرة التى بقيت جسماً غريباً
فى قارة أوروبا المسيحية كانت محاطة
بالأعداء من كل جانب ، وكانوا أعداء
يزدادون شراسة يوماً بعد يوم .

ولهذا فإننا نعد من عجائب التاريخ أنه
على الرغم من هذه الأحوال التى كانت
تتفاقم سوءاً فإن مملكة غرناطة استطاعت
أن تقاوم ذلك الزحف المسيحى المستمر
على مدى قرن كامل . وقد كانت من
قبل - حتى نهاية القرن الثامن - تعتمد
بعض القوة من المعونة التى كانت تتلقاها
من بلاد الشمال الإفريقى المجاورة
ولاسيما من دولة بنى مرين فى المغرب
الأقصى ، فالواقع أن المغاربة لم يقصروا
أبداً فى مدِّ يدِ العون لدولة غرناطة باسم
الجهاد فى سبيل نصرة الإسلام . غير أن

أحوال المغرب تدهورت تدهوراً خطيراً
خلال القرن التاسع الهجرى ، ونشب
النزاع أيضاً بين أفراد الأسرة المالكة فى
المغرب فأصاب حكوماته العجز والشلل
حتى لم يعد قادراً على حماية أراضيه
فضلا عن تقديم المساعدة لغرناطة باسم
الأخوة الإسلامية . وضاعف من هذا
العجز استيلاء المسيحيين على المواقع
البحرية التى يمكن أن تصل عن طريقها
المعونات إلى الأندلس مثل الجزيرة
الخضراء وجبل طارق وطريف . وكثيراً ما
شخص الغرناطيون بأبصارهم إلى بلاد
المشرق الإسلامية ، فبعثوا سفارات إلى
تونس حيث كان الحفصيون يحكمون وإلى
مصر يستصرخون سلاطينها المماليك ،
ولكن تونس ومصر كانتا فى حالة لا تقل
سوءاً عما كان يسود الأندلس ، فقد كانت
الدولتان هناك فى أواخر القرن التاسع
تلفظان آخر أنفاسهما . ولهذا فلم تظفر
غرناطة منهما إلا بالتمنيات الطيبة والتأييد
العاطفى . وأحيا الأمل فى نفوس
الغرناطيين ماوصل إلى أسماعهم من
استيلاء السلطان العثمانى محمد الفاتح

على القسطنطينية سنة ٨٥٧ (١٤٥٣) فبعثوا بسفارة إلى هذا السلطان أيضا ، غير أن العثمانيين كانوا مشغولين بتدبير خططهم لفتح الشرق العربى من ناحية وللامتداد عبر أوروبا الشرقية من ناحية أخرى ، فلم يولوا صريخ الأندلسيين آذانا صاغية . بل إن هذا التوسع العثمانى فى أوروبا المسيحية زاد من ضراوة المسيحيين الغربيين وتصميمهم على القضاء على دولة الإسلام فى ذلك الطرف القصى من جنوبى القارة الأوربية ، حتى أصبح طابع حرب غرناطة طابعاً صليبيًا خالصا تعاونت فيه جميع بلاد أوروبا الغربية . وانعكس ذلك أيضا على معاملة المسلمين الذين كانوا يعيشون فى قشتالة وأرغون والبرتغال وهى الدول التى كانت تتقاسم شبه الجزيرة ، وكان هؤلاء المسلمون الذين اصطلاح على تسميتهم بـ « المدجنين » (mudéjares) ينعمون حتى ذلك الوقت بتسامح نسبى ، فتغيرت العلاقات معهم خلال القرن التاسع الهجرى وأصبحوا يلقون من الحكومات المسيحية معاملة تزداد خشونة وسوءاً يوماً بعد يوم .

ولنا أن نتصور كذلك مدى تدهور الأحوال الاقتصادية فى غرناطة الإسلامية نتيجة للضعف السياسى المتزايد ، فقد أدت الثورات والانقلابات بالإضافة إلى استيلاء المسيحيين على الثغور والمرافىء الرئيسية للبلاد إلى كساد التجارة ، وكانت الحملات التى لاتفتأ قشتالة تشنها على الأراضى الغرناطية تهدف إلى انتساف البسائط وإتلاف الزراعات وانتهاب مايقع فى أيدي الغزاة من مواشى وأغنام . ثم كانت الإتاوات التى فرضها القشتاليون على ملوك غرناطة كلما عقدوا هدنة أو صلحاً ، فيضطر الملوك إلى فرض مزيد من الضرائب على الرعية . كل ذلك أثقل كاهل الغرناطيين ، وأدى إلى ارتفاع أسعار السلع وإلى تضخم متزايد . وقد كشفت لنا الوثائق الغرناطية التى حققها المستشرق الغرناطى لويس سيكودى لوثينا - وهى فى جملتها عقود بيع وشراء وعقود زواج وهبات ومعاضات - عن مدى ماكان يعانيه الغرناطيون من وطأة الغلاء وتردى الاقتصاد ، هذا مع قلة موارد غرناطة الإسلامية بطبيعتها ، فهى منطقة أكثرها جبلى وعر يسوده الجفاف . وكان ذلك لم

يكن كافيا ، إذ انتشرت في البلاد خلال القرن التاسع بعض الأوبئة مثل الطاعون ، كما اجتاحت حقولها أسراب من الجراد غير مرة .

وعلى الرغم من كل هذه الأحوال التي كانت منذ أوائل القرن التاسع توحى بقرب النهاية فقد استطاعت هذه الدولة الإسلامية الصغيرة التي تركت تواجه مصيرها وحدها بغير أن تتلقى من العالم الإسلامي حولها معونة تذكر - نقول استطاعت غرناطة أن تقاوم على مدى قرن كامل . بل إننا رأينا هذا الشعب المسلم مع قلة عدده وإحاطة الأعداء به ينهض بعد كل عثرة فإذا به وكأنه قد دبت فيه حيوية جديدة ، فلا يكتفى بأن يصد هجمات الأعداء بل يتقدم جنوده وأكثرهم من المتطوعين فيتحولون إلى الهجوم ويتوغلون في الأراضي القشتالية المتاخمة لهم ويوقعون الهزائم الفادحة بجيوش الأعداء كما حدث في سنة ٨٥٢ (١٤٤٨) حينما اجتاحت الغرناطيون أرض قشتالة فأوغلوا في مناطق مرسية وجيان ووصلوا إلى قرطبة عاصمة الخلافة القديمة . بل

إننا نرى الغرناطيين في سنوات الحصار الأخيرة في عهد السلطان أبي الحسن ثم في عهد ابن أخيه أبي عبد الله محمد آخر ملوك غرناطة - يكسرون طوق الحصار ويتقلون من الدفاع إلى الهجوم في بسالة منقطعة النظير .

هذه الفورات التي نراها متكررة متجددة على طول القرن التاسع تحتاج إلى وقفة لتفسيرها . فهي تدل على أن هذا الشعب كان في جوهره لم يطرأ إليه الفساد الذي أصاب كثيراً من قياداته . فعلى حين نرى التنافس على العرش يفرق صفوف الأسرة الحاكمة ويحمل بعض أفرادها على الخيانة الصريحة لقضية الدين والوطن فإن جماهير الشعب كانت أنضج وعيا وأسلم كيانا من هؤلاء الأمراء ، بل لعل المحن التي كانوا يتعرضون لها هي التي زادتهم صلابة وقوة . ولهذا فإننا ننكر ما يردده كثير من المؤرخين حينما يتحدثون عن أسباب انهيار الدولة الأندلسية في عصرها الأخير إلى ماشاع في أوساط الشعب من فساد أو ما ينسبونه إلى الأندلسيين من الميل إلى الترف والإغراق في اللذات . لقد كان

الشعب الأندلسي واعياً ومدركاً لهذه الحقيقة : وهي أن بلاده كانت آخر خط دفاعي عن الإسلام في مواجهة أوروبا المسيحية ، فجاهد في الذود عن دينه ووطنه بكل ما وهبه الله من قوة ، ولو أن قيادات هذا الشعب كانت على مستوى التبعة ، ولو أن المسلمين في البلاد الإسلامية المجاورة كانوا أقل سلبية وانصرافاً عن واجب الجهاد لما انتهى أمره إلى ما انتهى إليه :

وإذا كنا قد تحدثنا عن الفرقة والتنازع بين أمراء الأسرة الحاكمة وكون ذلك هو السبب الأكبر في انهيار دولة الإسلام في الأندلس فإن الانصاف يقتضي منا أن نعترف لبعض ملوك هذه الدولة بالنخوة والشجاعة ، وكثير منهم كان يتميز بالدهاء وحسن التدبير ، فقد عرفوا كيف يحاربون أعداءهم بمثل سلاحهم ، إذ إنهم كانوا يعملون أيضاً على التضريب بين ملوك إسبانيا المسيحية بعضهم ببعض ، فحالفوا ملوك أرغون مثلاً على ملوك قشتالة وكانوا يعملون على إيواء الثائرين والمتمردين من مملكة قشتالة وتشجيعهم على إعلان الثورة على ملوكهم ، واستطاعوا بذلك أن يمدوا في عمر دولتهم ما كان يبدو أنه على

وشك الانقطاع . وأعانهم على ذلك ما كان يضرب في الدول المسيحية المجاورة لهم من ثورات من جانب النبلاء الإقطاعيين أو ما كان يشتعل بينها من حروب أهلية . ولهذا فقد استطاعوا الحفاظ على دولتهم الهشة طالما بقيت إسبانيا المسيحية موزعة بين قشتالة وأرغون ونبارة ، بالإضافة إلى البرتغال المجاورة . ولم تسقط دولة غرناطة إلا بعد أن توحدت قشتالة وأرغون بعد زواج ملكة الدولة الأولى إيزابيل من ملك الدولة الثانية فرناندو في سنة ٨٧٣ (أكتوبر ١٤٦٩) فقد أصبح هذا الزواج وما أعقبه من اندماج الدولتين هو أكبر مسمار يثق في نعش آخر دول الإسلام في الأندلس .

ولست أشك في أن هذه الصلافة التي تميز بها شعب غرناطة المسلم حتى في سنوات محنته الأخيرة إنما ترجع إلى عمق تدين الأندلسيين وتمسكهم بالقيم الإسلامية على نحو نعتقد أنهم فاقوا فيه كثيراً من الشعوب المسلمة في المشرق . فقد ظلت الأسرة الغرناطية - وهي نواة الجماعة - متماسكة وعلى قدر كبير من الالتزام بالقيم الخلقية ، ولم يصبها ما أصاب الأسرة

الحاكمة من تفكك وفرقة . ولعل مما يدل على ذلك أن الحياة الثقافية والعلمية ظلت في غرناطة الإسلامية خلال هذا القرن الأخير على جانب كبير من النشاط . وعلى الرغم من قلة ما وصل إلينا من النتاج الفكرى الغرناطى ومن ضياع أكثره فإن الشواهد التى جمعناها حول هذا النتاج تدل على أن هذا الشعب الأندلسى ظل كما كان أسلافه من أكثر الشعوب الإسلامية حرصاً على التعلم وإقبالاً على الأخذ بأسباب المعرفة . فنحن نجد فيما أثبتة لنا كتب التراجم عدداً كبيراً من الفقهاء والمحدثين والنحاة والشعراء والأطباء وعلماء الفلك والرياضيات يبرزون فى القرن التاسع . وكثير من هؤلاء العلماء ورجال الثقافة كانوا يزاجون بين نشاطهم العلمى والجهاد بأيديهم . حتى أهل الحرف والصناعات كانوا يزاولون أعمالهم وفنونهم فى همة لم تفتأ أبداً . والدليل على ذلك ماوصل إلينا من أوصاف للصناعات والفنون الغرناطية مما ورد فى كتب الرحلات سواء منها الأوربية أو العربية ، كما نرى فى رحلة Navajero الإيطالى ورحلة عبدالباسط بن خليل المصرى .

شهود على النهاية الأخيرة :

أشرنا فيما سبق إلى ندرة المصادر التاريخية التى تطلعنا على أخبار هذه الفترة الحزينة من تاريخ غرناطة الإسلامية . ومع ذلك فقد بقيت من هذا التراث الغرناطى بقية صالحة نعد كاتبها شهوداً على هذا العصر الذى أسلمت غرناطة فيه الروح وإن كانت قد قاتلت فى سبيل وجودها إلى آخر رفق .

هؤلاء الشهود عديدون منهم فقهاء ونحاة وأدباء ورحالة وكتاب فهارس جمعوا فيها تراجم شيوخهم ، غير أننا سنكتفى بشاهدين متميزين أحدهما أديب موسوعى هو أبو يحيى ابن عاصم ، والآخر شاعر من عامة الشعب هو عبد الكريم البسطى .

أما الأول فهو أبو يحيى محمد بن محمد بن عاصم القيسى (المتوفى فى نجو سنة ٨٥٧ / ١٤٥٤) الذى كان من أسرة غرناطية اشتهرت بالعلم وتولى كثير من أفرادها مناصب كبيرة فى الدولة ، فقد كان جده الأعلى محمد بن عاصم من

أعلام القرن الثامن الهجرى ، واشتهر بالعلم والفروسية . وابن عم أبيه أبو يحيى محمد بن عاصم كان فقيها وكاتبا وصاحباً للأحكام فى غرناطة أخذ العلم عن أبى إسحاق الشاطبى الأصولى صاحب « الموافقات » وعرف بالشهيد لأنه استشهد فى الواقعة التى أخذ النصارى فيها مدينة أنتقيرة سنة ٨١٣ (١٤١٠) . ووالده هو الفقيه المشهور أبو بكر محمد بن عاصم (ت ٨٢٩ / ١٤٢٦) قاضى الجماعة بغرناطة ومؤلف كتاب « تحفة الحكام » وأرجوزة فى الأصول وقصيدة فى القراءات وكتاب « حقائق الأزاهر فى مستحسن الأجوبة المضحكة والحكم والأمثال والحكايات والنوادر » وغير ذلك من المؤلفات التى تشهد بسعة معرفته .

أما أبو يحيى هذا فقد ولد فى أواخر القرن الثامن ودرس على أبيه وغيره من شيوخ غرناطة ، ويظهر أنه تولى الكتابة الديوانية بعد وفاة أبيه الذى كان يتولاها أيضا (فى سنة ٨٢٩ هـ) وبعد ذلك بسنوات ولى قضاء الجماعة فى غرناطة سنة ٨٣٨ (١٤٣٥) مع حداثة سنه آنذاك ، فقد كان يناهز الأربعين من عمره ، وكان من أصفياء سلطان غرناطة محمد

الأيسر الذى ولى الملك خمس مرات (مابين سنتى ٨٢١ و ٨٥٨ / ١٤١٩ - ١٤٥٤) وفى سنة ٨٥٧ (١٤٥٣) قدمه محمد الأيسر فى ولايته الأخيرة للنظر فى شئون الفقهاء ، وذلك يعنى الإشراف على الحياة الفقهية والثقافية كلها . ويقول مترجموه إنه ولى اثنتى عشرة خطة ما بين القضاء والكتابة والوزارة والخطابة والإمامة وغير ذلك من التضلع فى سائر العلوم ، ولهذا لقبه معاصروه بـ « بن الخطيب الثانى » .

ويبدو أن تشبيهه بالوزير الكاتب المشهور ابن الخطيب كان صحيحا تماما ، فقد خاض غمار السياسة كما فعل صاحبه من قبل ، وأدى به ذلك إلى نهاية مأساوية فاجعة ، إذ إنه لقى مصرعه أيضا من جراء ذلك ، فقد نشبت الثورة ضد محمد الغالب بالله المعروف بالأيسر ، وهى الثورة التى قتل فيها مخدموه ، وقام الثوار بذبحه هو أيضا فى نحو سنة ٨٥٧ (١٤٥٤) بسبب صلته الوثيقة بهذا السلطان . وهذا مظهر من مظاهر المحنة التى طالما أودت بالمشققين والعلماء على أيدي المتوثبين على السلطة .

ولابن عاصم مؤلفات عديدة أهم ماوصل إلينا منها كتابه « جنة الرضا في التسليم لما قدر الله وقضى » وكان من حسن الحظ أن قام بتحقيق هذا الكتاب ونشره الباحث الأردني الدكتور صلاح جرار في ثلاثة مجلدات بعمان سنة ١٩٨٩ ، فأسدى بذلك خدمة جليلة للمشتغلين بالدراسات الأندلسية ولاسيما فيما يتعلق بتاريخ دولة الإسلام في غرناطة خلال القرن التاسع الهجرى .

وقد عاش ابن عاصم خلال هذه السنوات المضطربة التي توافق النصف الأول من القرن التاسع ، وتوثقت صلته بالسلطان محمد الأيسر الذي ولى له الكتابة والوزارة والقضاء . وكان هذا السلطان أعظم ملوك غرناطة خلال القرن التاسع على الرغم من الأزمات التي أحاطت بفترة ولايته ، إذ خلع عن عرشه أربع مرات من جراء ما كان يدور في بلاطه من مؤامرات وثورات لقي مصرعه هو وصفيه ابن عاصم في آخرها ، ومع

ذلك فقد كان من أكثر ملوك عصره دهاءً ومهارة في إدارة شئون الدولة ، وكانت سياسته تقوم على المزاوجة بين مهادنة أعدائه من ملوك قشتالة إذا رأى ذلك كفيلاً بتوفير جو من الأمان لمملكته ، فإذا لم يجد مناصاً من المواجهة خاض غمار الحرب مجاهداً بنفسه أو بقواده ، وكثيراً ما أحرز انتصارات كبيرة على أعدائه القشتاليين كما حدث في سنة ٨٥٢ (١٤٤٨ - ١٤٤٩) حينما أوقع بهم هزائم متوالية سجلها ابن عاصم في رسالة مشهورة « في قصد التنبيه على هذه اللطائف والإيقاظ لأرباب الدولة من الغفلة » وقد أورد هذه الرسالة بنصها في كتابه « جنة الرضا » (٢ / ٢٨٩ - ٣١١)

على أن ابن عاصم بحكم تمرسه بالسياسة في أيامه ومعرفته ببواطنها ماكان لينخدع بهذه الانتصارات ، فقد كان يعرف أن الجو السياسى في غرناطة بما كان يستشرى فيه من فساد ومؤامرات وأطماع ماكان ليضمن الاستقرار الذى يؤدى إلى صلاح الأحوال ، ولهذا فإن جوالتشاؤم هو الذى يسود معظم صفحات الكتاب ،

ويكفى أن نشير إلى عنوانه الذي يوحى بالاستسلام لقدر محتوم ما كان لبلاده منه مفر . فالهدف الأساسى من كتابه هو تذكير القارئ بأن الأيام دول وأنه لا ثبات لحال بل ينبغى على العاقل أن يكون حذراً من صروف الدهر وتقلب الدول : « أما بعد ، فإن فى حوادث الأيام لأولى الأفهام اعتباراً ، وفى طوارق الليالى لأرباب الهمم العوالى اختباراً ، وفى مجارى الأقدار للذوات الشريفة الأقدار استظهاراً . . . » (ص ٩٤ من المجلد الأول) ثم يقول : « وإنى وقفت بالحنكة والتجربة من استحالة أحوال الدنيا وسرعة تقلبها إلى الغاية القصيا مما كان لى مدركا علميا وحاصلاً حصولاً حكماً على عجائب حتى ليس فيها عجائب ، وغرائب تستحلى بها أسمار وتحدى نجائب ، شاهدت فيها أنواعاً من العبر ، وعانيت بها أشباها من الآيات الكبر ، ووقفت منها على أنموذج من قيام الساعة ، واعتبرت منها بمختلف من عاقبة المعصية والطاعة . » (المجلد الأول ١ / ٩٥)

وهو لهذا يستشهد بييتين لأبى العتاهية فى الحديث عن تقلب الدول وزوال

السلطان من ملك إلى آخر :
ما اختلف الليل والنهار ولا
دارت نجوم السماء فى الفلك
إلا لنقل السلطان عن ملك

قد انقضى ملكه إلى ملك
(٩٧ / ١)

إحساس ابن عاصم بقرب وقوع البلاء وتوقع النهاية - مع أن غرناطة لم تكن فى أسوأ أحوالها أيامه - هو الذى يحمله على أن يبني كتابه على أنواع ما سماه بـ « الابتلاءات » ، فهو يقول « إن هذه الابتلاءات المعهودة فى هذه الدار لا يخلو أن تكون متوقعة فى الاستقبال أو واقعة فى الحال ، وأياً ما كانت فلا يخلو أن تكون فى المقتنيات العزيزة على النفوس كالمال والجاه وما أشبه ذلك أو فى النفوس ومالحق بها من أعضاء وقوى . . . ثم لا يخلو الواقع من ذلك فى الأموال وماشابهها أو فى النفوس وماشاكلها أن يكون مأمول الجبر مرجو الارتفاع أو غير مأمول الجبر ولا مرجو الارتفاع » ولهذا فهو يوزع تلك « الابتلاءات » على ست صور :

١ - أن يكون الابتلاء فى القتنيات
العزيزة على النفوس كالمال والجاه وما أشبه
ذلك متوقعا فى الاستقبال وليس واقعا فى
الحال .

٢ - أن يكون الابتلاء فيها واقعا فى
الحال وهو مأمول الجبر ومرجو الزوال .

٣ - أن يكون الابتلاء فيها واقعا فى
الحال إلا إنه غير مأمول الجبر ولامرجو
الزوال .

٤ - أن يكون الابتلاء فى النفوس أو
ماحق بها من أعضاء وقوى متوقعا فى
الاستقبال وليس بواقع فى الحال .

٥ - أن يكون الابتلاء فيها فى الحال
وهو مع ذلك مرجو الزوال .

٦ - أن يكون الابتلاء فيها واقعا فى
الحال إلا أنه غير مرجو الارتفاع والزوال .
(١٠٨ / ١ - ١٠٩) .

ثم يفصل أنواع هذه الابتلاءات ويذكر
تحت كل نوع منها جزئيات متعددة ويأتى
عليها بشواهد كثيرة ، تكاد كلها تمثل جو
الخوف وتوقع البلاء فى كل لحظة . إذ
يقول فى الحديث عن الصورة الأولى
للابتلاء « فما من قنية مالية أو جاهية إلا

وهى بصدد الذهاب والزوال فى كل
لحظة » (١٧٩ / ١) وهو يضرب على
هذه الصورة مثلاً بالشورة التى قام بها
الرئيس إسماعيل أحد أمراء بنى الأحمر فى
قمارش Comares فى صفر سنة ٨٥٤
(منتصف مارس ١٤٥٠) متزيا على
السلطان محمد الأيسر (التاسع) وكان
الرئيس إسماعيل هذا لاجئا إلى قشتالة فى
خدمة ملكها . فحرضه الملك القشتالى
على الشورة وأمد به بعض قواته فاحتل
قمارش ثم مالقه Malaga وكانت فتنة كبيرة
تداركها السلطان إذ حاصره وضيق عليه
حتى انفض عنه أنصاره وانتهى الأمر بمقتله
(١٩٠ / ١ - ١٩٣) .

وعلى الرغم من أن ابن عاصم يذكر
من أنواع الابتلاء مايؤمل فيه الجبر ويرجى
الزوال فإن أكثر حديثه عن الحالات التى
لايرجى فى الابتلاء بها ارتفاع ولازوال ،
وهو ما يؤكد الصورة القائمة التى تغلب
على كتابه . فهو يردد مادرج عليه المؤلفون
ولاسيما فى هذا العصر من أن الزمان
إلى فساد ، وهو فساد لامحيص منه

ولاراد له ، إذ يقول : « وقد انتصف القرن التاسع ، وتباعد بنا عن مظان رحمة الله الوطن الشاسع » (١ / ١٠١) .

وحيثما يتحدث عن السلطان نحس بالخوف الذى يملكه ، فقد كان الرجل قريباً من السلطان ، وهو يعرف أن الملوك فى جميع الدول الإسلامية كانوا قد تحولوا إلى طغاة مستبدين ، ولهذا فإنه على حظوته من سلطانه وجاهه فى دولته يتوقع تقلب الأحوال فى أى لحظة ، ويحمله ذلك على الإدارة ، فلا يصارح بنقد الملوك وإنما يحاول تلمس الأعذار لهم .

يقول : « السلطان مظهر لحكم الله فى الوجود ، وسبب يناط به ماقدّر الله من رزق أو منحه من جود ، إلى سوى هذا من أحكام دائرة بين نقض وإبرام هو فيها بحسب إرادة الله مصرف » (١ / ٩٩) .

وهو يرى أن مصير السياسة إلى فساد ، ولكنه يستند فى ذلك إلى حديث نبوى شريف حتى لايتهم بالنقد أو الاعتراض . وهذا الحديث هو « سيليكم أمراء يفسدون ، وما يصلح الله بهم أكثر ،

فمن عمل منهم بطاعة الله فله الأجر وعليكم الشكر ، ومن عمل منهم بمعصية الله فعليه الوزر وعليكم الصبر » (١ / ١٠٠) والحديث فى مسند أحمد بن حنبل (١ / ٤٢٤) . ولهذا فإنه يلقى بالتبعة على الرعية ومن جديد يستند إلى الحديث النبوى « كما تكونون يولى عليكم » فيعلق عليه بقوله : « فالحق فيها أن نستغفر الله ونتوب إليه ، فيصلح لنا سيرتهم ونسترشد الله لبصائرنا وسيرشد الله بصيرتهم » (١ / ١٠٠) .

ويشارك ابن عاصم فى هذا رأى مؤلف غرناطى معاصر له وكان مثله قاضياً للجماعة هو ابن الأزرى فى كتابه « بدائع السلك فى طبائع الملك » (الذى كتب سنة ٨٨٢ / ١٤٧٧) إذ يقول : « يجب على الرعية ملاحظة أن جور السلطان وعماله نتيجة أعمالها الحائل عن نهج الصراط السوى لما سبق من تقرير مدلول قولهم « كما تكونون يولى عليكم » وبذلك أجاب ابن الجزار السرقسطى عن المستعين ابن هود - أحد ملوك الطوائف - وقد تشكى إليه بعض رعاياه من بعض عماله :

نسبتم الجور لعمالكم

ونمتم عن سوء أفعالكم

لاتنسبوا الجور إليهم فما

عمالكم إلا بأعمالكم

تالله لو ملكتم ساعة

لم يخطر العدل على بالك

(بدائع السلك ١ / ٢٣٥)

على أن المؤلف يعرف أن بقاء الإسلام فيما بقى من شبه الجزيرة رهين بائتلاف القلوب واجتماع الشمل ، وهو أمر لعل الأندلس هى خير نموذج لكونه حقيقة لا مجال للشك فيها ، فالاتحاد والفرقة فى بلاد الشرق العربى قد يكونان دافعين إلى القوة أو الضعف ، أما فى الأندلس فهما خطتا وجود أولا وجود ، وقد فطن إلى هذه الحقيقة مؤرخو الأندلس منذ قديم .

نراها مبسوسة فيما كتبه ابن حيان وابن حزم فى منتصف القرن الخامس الهجرى ، ومازال مفكرو الأندلس وصفوتها المثقفة ينبهون إليها ، فوعاها الشعب ولكن قياداته لم يستوعبوها كما ينبغى . يقول ابن عاصم : « ومن استقرأ

التواريخ المنصوصة وأخبار الملوك المقصوصة علم أن النصارى - دمرهم الله - لم يدركوا فى المسلمين ثارا ، ولم يرحضوا عن أنفسهم عارا ، ولم يحرقوا من الجزيرة منازل وديارا ، ولم يستولوا عليها بلاداً جامعة وأمصارا ، إلا بعد تمكينهم لأسباب الخلاف واجتهادهم فى وقوع الافتراق بين المسلمين والاختلاف، وتضريبهم بين ملوك الجزيرة ، وتحريشهم بالكيد والخلابة بين حماتها فى الفتن المبيرة » (٢ / ٢٩٦ - ٢٩٧) ثم يقول وكأنه يتنبأ بالمصير الذى قدر أن يأتى بعد نصف قرن : « تعلمون حقا أن هذا الوطن الأندلسى كان قد تعين للهلاك بسبب هذا الخلاف ، وتوقعته القلوب المشفقة حدوث الفاقة بوقوع هذا الاختلاف » (٢ / ٣٠١) .

ولكن الملوك ظلوا سادرين فى فرقتهم وخلافهم ولم يستوعبوا دروس التواريخ المنصوصة ولا الأخبار المقصوصة ، فحلت الفاقة . . .

ترى هل استوعب ملوكنا وقادتنا
هذا الدرس بعد خمسة قرون من سقوط
غرناطة ؟

ومع ذلك فلكل قاعدة استثناء
يؤكد لها . فالمؤلف يذكر من العجائب
استرجاع المسلمين لكثير من الحصون التي
فقدوها ، وذلك في أيام الفتنة الناشبة بين
يوسف بن أحمد بن نصر (يوسف
الخامس) والسلطان محمد الأيسر ، فقد
حمل كل من السلطان والثائر عليه راية
الجهاد وتنافسوا في التصدي للعدو ، كسباً
لمشاعر الجماهير ، فكانت النتيجة أن
أحرز كل منهما انتصارات هائلة ، ويبدى
ابن عاصم تعجبه من ذلك إذ يقول إن هذا
هو ما لم يتح للمسلمين أثناء الاجتماع
والألفة (٢٧٩/٢ - ٢٨٤) . ولم يورد
ابن عاصم تفسيراً لهذه الظاهرة التي قد
يفهم منها نقض القاعدة المستقرة ، ولكن
معاصره ابن الأزرقي الذي تورك في كتابه
على مقدمة ابن خلدون فطن إلى تعليل
يستند إلى نظرية ابن خلدون حول العمر
الطبيعي للدولة ، حيث يقول : « وربما
تحدث عند آخر الدولة قوة توهم أن الهرم
قد ارتفع عنها ، ويومض ذبالها إيماضة

الخمود كما في الذبال المشتعل فإنه عند
مقاربة انطفائه يومض إيماضة توهم أنها
اشتعال وهي انطفاء »

عبد الكريم القيسي البسطي :

وهذا هو الشاهد الثاني على العصر
.. لم يكن وزيراً كبيراً ولا رجلاً موسوعياً
الثقافة مثل ابن عاصم وإنما هو شاعر
متواضع ينتمى إلى الطبقة المتوسطة أو
دون المتوسطة .

اسم هذا الشاعر عبد الكريم أو محمد
بن عبد الكريم القيسي ، فهو ينتمى إلى
نفس القبيلة التي ينتمى إليها ابن عاصم ،
ولكن المصادر بخلت علينا بذكر أى شىء
حول حياته . وكل ما عرفناه عنه إنما يرجع
إلى ديوان له مخطوط عُثر عليه في
المغرب في خزانة الأوقاف ، وقد لفت
انتباهي هذا الشاعر المغمور بقوة ، فقامت
بالتعريف به والحديث عنه لأول مرة في
مقال طويل نشر بمجلة العربى التي تصدر
في الكويت منذ ست وعشرين سنة
(فبراير ١٩٦٧) ثم أفرد له صديقى العالم
المغربى الدكتور محمد بنشريفية دراسة
جيدة نشرت في بيروت سنة ١٩٨٥ ،

واضطلع بنشر ديوانه الباحثان التونسيان
الدكتور جمعة شيخة والدكتور محمد
الهادي الطرابلسي في قرطاج سنة ١٩٨٨ ،
وهي نشرة لا بأس بها وإن كان عليها كثير
مما يستدرك .

وينتمى هذا الشاعر إلى مدينة بسطة
وكانت من أهم ثغور مملكة غرناطة ،
ويبدو أنه كان من أسرة تشتغل بالفقه
والتوثيق . ولسنا نعرف متى ولد ، ولكن
نستخلص من قصائده المؤرخة ومن
الإشارات في ديوانه إلى الشخصيات التي
اتصل بها أن مولده كان في أوائل القرن
التاسع . وكان من بين هذه الشخصيات
ابن عاصم نفسه الذي تحدثنا عنه وعديد
من معاصريه . وفي ديوانه تمدهج ببلده
بسطة ووصف جميل لمتنزهاتها وروعة
طبيعتها ومدائح لكبار من أقاموا بها
من قضاة وقواد ، وقد تجول في أنحاء
المملكة فرأينا شعراً قاله في مالقة والمرية
وهما كبريا مدن بلاده ، وينص في قصيدة
له على أنه عمل إماماً في مسجد برجة
Berja (التابعة لمدينة المرية) لقاء أجر سنوى
يبلغ خمسين ديناراً . على أنه بعد

ذلك انخرط في سلك المجاهدين عن بلاده
، ويظهر أنه أسر في إحدى غارات العدو
على حدود بلاده وحمل إلى مدينة أُبْدَة
Ubeda التي كانت آنذاك من ثغور قشتالة
تنطلق منها حملات المسيحيين ، وظل في
الأسر مدة استطالت بعض الشيء ،
ووصف لنا حياته في الأسر تصويراً يأخذ
بمجامع النفس ، فقد كان « العليج »
النصراني الذي ملكه يقيده بقبول قاسية
ويكلفه بأعمال شاقة وصفها لنا بقوله :

فحصلت في الأسر الذي أداؤه

لرهينه من أعظم الأدواء . . .

أجنى مذلتة وضيق قيوده . . .

بعد اجتناء العزة القعساء

مابين قوم كافرين تلونوا .

في كفرهم كتلون الحرباء

لايرحمون موحداً في أرضهم

إن جاءهم يشكو بخطب عناء

ما إن أرى منهم سوى من قلبه

من قسوة كالصخرة الصماء

أصل الصباح مع المساء لديهم

فى الخدمة المعهودة الإعياء

حتى ضعفت ورق جسمى بينهم

وتغيرت عن حالها أعضائى

وأمرٌ ما ألقاه أنى عاجز

عن أن أخص فريضتى بأداء

وعلى الرغم من هذه الحياة القاسية

وهو فى الأسر فقد استزوح عبد الكريم

نفحة من نفحات الحب فهو يروى لنا

كيف وقع فى غرام فتاة نصرانية تدعى

إلبيرة Elvira ويروى لنا خبرها فى أبيات

رقية جميلة :

وأعجب عباد الصليب صبية

سبتنى بوجه مثل بدر متمم

فبت حليف الهم من فرط حبها

وباتت بهجرى فى فراش تنعم

وكم نعمتنى من لذيذ وصالها

بالم تصل نفسى له بتوهم

فقبلت منها الخد وهو مورد

وثنيت بالشجر المليح التيسم

ويظهر من هذه الأبيات أن الفتاة بادلت

الحب ، ولم يكن ذلك أمراً غريباً فى

العلاقات التى كانت تنشأ بين المسلمين

والنصارى على الرغم من الحرب السجال

التي كانت تدور بين الطرفين .

ويستجيب الله لدعاء الأسير وصلاته ،

فيطلق سراحه ، ولا نعرف كيف تم له

ذلك ، فلسنا نعتقد أنه استطاع أن يدفع

الفدية التى طلبها العليج النصرانى ، وهى

كما ذكر فى شعره « ألف من الصفر » أى

من الدنانير ، ولعل مجاهدى غرناطة

استطاعوا تخليصه من أسره فى إحدى

غزواتهم التى أثخنوا فيها فى بلاد العدو

على نحو ما ذكر لنا ابن عاصم .

وديان عبد الكريم القيسى وثيقة نادرة

تصور لنا من حياة غرناطة الإسلامية فى

عصرها الأخير ما لم تصوره كتب التاريخ .

فهو مثلاً يصور لنا الأزمة الاقتصادية التى

كان الغرناطيون يعانون منها فى قصيدة

وجهها إلى قاضى الجماعة بغرناطة أبى

حامد ابن الحسن .

رب بيت أكثره لعيالى مع كرم

ودقيق أشتره مع ملح ثم لحم

ولا يزال يعدد لنا وجوه النفقات

المختلفة : زيت الوقود والخطب والفحم

والعسل والسمن والشحم والخل

(ضرب من اللحم المطبوخ فى الخل

والأفاويه) إلى آخر ذلك . ويختتم

القصيدة عن قيمة المال فى هذا البلد الذى

أكبت عليه النكبات من كل لون :

درهمى أكثر رفقا من أبى بى مع أبى

أنا للناس أخ ما دام عندى وابن عم

وإذا لم يك عندى هجرونى دون جرم

وفى شعره تسجيل لأحداث غرناطة ،

فقد كان الرجل من أشد الناس إحساساً

بمحنة وطنه ، فلا نراه بمعزل عما يجرى

فى بلده من أحداث سياسية . لم يكن

الرجل شاعر بلاط ولا كاتباً فى ديوان أمير

، بل هو رجل من عامة الشعب شارك فى

المعارك الكبرى التى كانت بلاده تخوضها

من أجل البقاء ، ولهذا فقد كان حديثه عن

محنة غرناطة أكثر صراحة وأقل مداراة مما

رأيناه لدى الوزير القاضى ابن عاصم .

فهو ينتقد قومه من أهل الأندلس ويتتقد

الملوك والأمراء على حد سواء .

وكان من الوقائع التى أوقع فيها

القشتاليون بالمسلمين معركة استولوا فيها

على حصن اللقون Castillo de Alicun

فى يوم الجمعة ٢٣ من ذى القعدة سنة

٨٣٦ (١١ من يوليو ١٤٣٣) وكان هذا

من أهم حصون وادى آش ، فنعى الشاعر

على أهل المدينة إغفالهم الدفاع عن

الحصن :

يا أهل وادى الأشا لادر دركم

ولا برحتم لقي للكرب والكمند

ضيعتم سفهاً حصن اللقون ولم

تراقبوا فيه حق الواحد الصمد

ثم تلت ذلك وقعة أخرى يسميها

الشاعر كائنة لورقة وهى هزيمة

الحقها النصارى بالمسلمين فى ٢٥ من

صفر ٨٥٦ (١٧ مارس ١٤٥٢)

وتدعى فى المراجع المسيحية باسم
البورتشونس Alporchones . وفيها نظم
عبد الكريم خمسة أولها :

لمصاب أندلس تصوب الأدمع

ولما جرى فيها تذوب الأضلع

فلها مع الأعداء حال تفزع

تقضى بحسرة من يرى أو يسمع

وتكاد مهجته له تتصدع

وفى سنة ٨٦٤ (١٤٦٠) اشتدت

وطأة النصارى على الأطراف الغربية

لمملكة غرناطة وكان من أقسى

ماوجه إليها من ضربات سقوط

جبل طارق أو جبل الفتح، إذ بسقوط

هذه القلعة المنيعة تمكن النصارى من

قطع الإمدادات والنجدات التى اعتاد

أهل المغرب أن يشدوا بها أزر

إخوتهم مسلمى غرناطة. وأحس

عبد الكريم كما أحس الشعب الأندلسى

المسلم بعظم هذه الفاجعة فقال يرثى

جبل طارق :

وقائلة مالى أراك مقطباً
كأنك للتقطيب هُدَّتْ بالذبح

فقلت دعينى الحزن فرض على الورى

أما قد حوى أعداؤنا جبل الفتح

حرام علينا البشر والسمح بعده

وفى القلب من آلامه أعظم الجرح

ولم يَمْضِ على هذه الكارثة إلا نحو

ستين حتى دوت فى أنحاء غرناطة أصداء

حدث آخر هو سقوط أرشذونة Archidona

فى سنة ٨٦٦ (١٤٦٢) بعد حصار طويل

مرير ضربته عليها الجيوش النصرانية بقيادة

لويس دى بيرنيا Luis de Pernia وبدرو

فالدافيا Pedro Valdavia ، ودييجو

فيجويريدو Diego Fiegueredo

والقومس (الكونت) ديجو فرناندث دى

كوردوبا Diego Fernandez de Cordoba

وقام أهل أرشذونة وقائدهم إبراهيم

بمقاومة باسلة أبدوا فيها كل ألوان البطولة

حتى كادوا يهزمون محاصريهم غير مرة

ولكن العدو تكاثر عليهم حتى اضطروا

للاستسلام .

ويصور لنا عبد الكريم هذه الواقعة في
قصيدة أولها :

مخايل هذا الحال تؤذن بالهلك

وتقضى لنا بالذل والعز للشرك

ويتأمل أحوال الأندلس وما كان

يجرى بين أمرائها من التنازع على السلطان

ونبذ تعاليم الدين على حين كان العدو

آخذًا بمسحق البلاد ، فيطلقها في وجوه

أولئك الحكام الظلمة المستخفين بشعبهم

صرخة احتجاج لاتعرف المداراة :

ونحن على نهج الشتات مسيرنا

لإدراك مال المسلمين أو الملك

وهيهات من إدراك حق بباطل

وغش وتدليس وبهتانٍ أو إفك

فوا أسفا للدين أهمل حقه
وقوبل منه الستر بالكشف والهتك
أفيقوا أفيقوا واهجروا النوم إنه

حديث صحيح ما أقول وما أحكى

غير أن ملول غرناطة ظلوا « على نهج

الشتات » وكان ما لابد أن يكون، فلم

تمض على تلك الواقعة ثلاثون سنة حتى

نفذ قضاء الله لادافع لأمره ولامرء لحكمه

... وسقطت غرناطة والله وحده البقاء .

لقد كان صوت عبد الكريم القيسي

من آخر الأصوات التي انطلقت بالشعر

العربي في آخر قطعة بقيت للإسلام من

أرض الأندلس في مملكة متداعية كأنها

كانت تنشد مع الشاعر قوله :

إنما الدنيا سراب

لاح أو أضغاث حلم

محمود علي مكي

عضو المجمع

أشعار الموسيقى الأندلسية : موضوعاتها ، لغتها *

للدكتور عبد الهادي التازي

الفرق بين أهل العلم وأصحاب الموسيقى
في المكافآت والتشجيعات !!

فلقد روى الوُفْراني^(١) في النزهة : أنه
بمناسبة بعض المواسم وفد على المنصور
987 - 1012 = 1578 - 1603 وهو بمراكش
- شيخه : أبو مالك عبد الواحد الحميدي
مع طائفة من علماء فاس . فلما
انصرفوا عائددين من الحضرة جمعهم
الطريق برجال الفن من أرباب الموسيقى
وأصحاب الأغاني الذين كانوا وردوا
بدورهم لتلك المناسبة . . .

وحدث أن أحد الموسيقيين أخرج
شباباً من الذهب الإبريز مرصعة ، أعطاها
له المنصور ، وبعضهم قال : أعطاني كذا
وقال ثالث : أجازني بكذا مما لم يعط مثله
للقاضي وشيعته من المثقفين ! فقال
القاضي : إن بلغت فاساً لأرُدَّ أولادي

هناك تراث من نوع بديع رفيع ما تزال
بلاد المغرب الأقصى تعرفه إلى الآن ،
ويتعلق الأمر بالموسيقى الأندلسية التي
تحمل عند عامة الناس اسم (الآلة)
تميزاً لها عن (غرناطي) وجدة
وتلمسان ، و (مألوف) تونس وطرابلس .
ويعرف الشخص الممارس لهذه
الموسيقى بالآلي ، ويجمع جمع مذكر
سالم : الآليين .

وترجع هذه التسمية إلى استعمال
الآلات في أدائها : الرباب ، العود الخ
. . تميزاً لها عن الموسيقى التي تقتصر
على السماع .

ويتأكد أن هذه التسمية كانت شائعة
منذ عهد الدولة السعدية . ولهم في ذلك
حكاية طريفة ودالة كذلك ! لأنها تعبر عن

(*) ألقى هذا البحث في الجلسة الحادية عشرة من جلسات المؤتمر يوم الأحد ٣ من ذي القعدة سنة ١٤١٣ هـ الموافق ٢٥ من أبريل سنة ١٩٩٣ م .

(١) الوُفْراني : نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي ، تصحيح هودس 1888 طبعه ثانية ص 109 وحسب قاموس
دوزي وكازيميرسكي فإن الشَّبابَ تعني بكل بساطة الليرة (FLUTE)

لصنعة الموسيقى فإن صنعة العلم كاسدة !!
ولولا أن الموسيقى هو العلم العزيز ، ما
رجعنا مخففين ورجع الآلى بشبابة الإبريز!
ومنذ أواخر القرن الماضى نعت
العالم الرباطى الشيخ إبراهيم التادلى رحمه
الله ، هذه الموسيقى بالاندلسية فى
مخطوطته (أغانى السقا التى ألقها عام
1303 = 1885 (1)

وقد لفت نظرى وأنا أحرر موسوعتى
عن (التاريخ الدبلوماسى للمغرب)
حضور هذه الموسيقى فى المراجع التى
استشيرها ، وجدت الحديث عنها أولاً فى
بطون الكتب التى تهتم بالموسيقى كتراث ،
وثانياً فى تقارير الأجانب من السفراء
والقناصل وغيرهم . . .

ومنذ أواخر عهد بنى مرين وبداية
عهد بنى وطاس ، أى فى بداية القرن
العاشر الهجرى = بداية القرن السادس
عشر الميلادى ، قرأنا للقاضى أبى سالم

إبراهيم الفجيجى (ت 954 = 1547)
قصيدته المعروفة بروضة السلوان التى يشبه
فيها الذين لا يهزم الوتر ولا يتأثرون
بالنغم بأنهم مختلوا المزاج ! بل وبأنهم
أشبه بالحمار منهم بالإنسان !!

فمن لم يحركة الربيع وزهره *
ولا العود حين تعتريه الأصابع
ولم يتأثر بالسماع ونحوه *

ولم يستمله الصقر إذ هو دافع
فذاك مختل المزاج حقيقة *

ولاشك للحمار فيه طبائع !!
وعندما زار المغرب السفير البريطانى
على العهد السعدى : جيل بين (Giles
Penn) وجدناه يتحدث عن جوقة كانت
تعزف (الآلة) التى كانت تنبعث من
خلال مشربيات سائرة لأهل الغناء
الأمير الذى كان يزيد فى بهاء الاستقبالات
الملكية (1) .

(1) للمخطوطة : بالخزانة العامة بالرباط رقم 3285 .

د . التازى : الطرق الصوفية فى المحافظة على التراث الموسيقى . مجلة (المناهل) العدد 13 - شهر المحرم 1399 =
ديسمبر 1978 .

(1) د . التازى = التاريخ الدبلوماسى للمغرب ج 1 ص 86 وما بعدها ج 8 ، ص 212 ، رقم الإيداع القانونى
1986/25 ، مطابع المحمدية فضالة .

وقد ورد فى تأليف من وضع ل ،
أديسن (L. Addison) الذى طبع عام
1671 حديث عن استقبال السفير ديكو
(Diegno) بالموسيقى حيث أدى وصفاً
دقيقاً لأدوات الموسيقى (2) . .

وقد وجدنا طوماس بيلو (T. Bellow)
يرسم فى مذكراته عام 1720 عهد السلطان
مولاي إسماعيل صورة للعود الذى
كان ضمن آلات الطرب المستعملة
ببلادنا (3) . . .

وقد ورد فى سفارة جوهن روسيل
(John Russel) الذى ورد على المغرب فى
صيف 1729 مبعوثاً من الملك جورج الثانى
إلى السلطان مولاي عبد الله بن إسماعيل
أن فى جملة ما أتى به آلات موسيقية كان
العاهل المغربى طلبها من إنجلترا (4) !

ويتحدث الأسير السويدي ماركوس

بيرك (M. BERG) عن جوقة من
الجوارى بقصر دار الديبغ من فاس كانت
- عام 1756 - تقوم بأداء « نوبات »
بالآلة فى المناسبات الخاصة ، كما يتحدث
عن الحاسة الموسيقية التى كان يتمتع بها
السلطان مولاي عبد الله (5) .

وقد استمرت (الآلة) فى ازدهارها
على عهد الملك محمد الثالث
(1204 = 1790) . وهكذا قرأنا فى
مذكرات أحمد الغزال السفير المغربى لدى
الملك كارلوس الثالث ملك إسبانيا ، قرأنا
أن هذا السفير يتحدث فى عدد من المرات
عن أن النبوة « ضربت » تحيةً للسفير
الإسباني لدى وصوله إلى القصر الملكى
بالمغرب (1)

1179 - 1180 = 1766 - 1767 ...

(2) المصدر السابق ج 1 ، ص 87 ، ج 2 ص 160.

(3) المصدر السابق ج 2 ، ص 163.

(4) المصدر السابق ج 1 ، ص 86 ، ج 9 ص 71 .

(5) المصدر السابق ج 1 ، ص 87 ، ج 2 ص 162.

(1) أحمد بن المهدي الغزال : نتيجة الاجتهاد فى المهادنة والجهاد ، تحقيق الفريد البستاني ، منشورات مؤسسة فرائكو -
تطوان 1941 ص 92/91.

(2) ذ . التازى : لتاريخ الدبلوماسية للمغرب ج 1 ص 87 ، تعليق 3 .

وقد قرأنا حديثاً عن الموسيقى
الأندلسية وأدواتها بتفصيل في تأليف
هام للقنصل الدائم ركي جورج
هوست (G.hhost) 1779 (1)

ومن المهم أن نعرف أن القائد محمد بن
عبد المالك سفير الملك محمد الثالث راح
إلى فيينا عام 1196 = 1782 مصحوباً
بجوقته للطرب معروفة بأسماء أصحابها
الأحمديين : أحمد الشيخ وأحمد الحليق ،
وأحمد المكينسي (2) ؟

ومن المعروف أن التأليف حول هذه
الموسيقى كثرت بالمغرب على هذا العهد ،
وقد وقفتُ على مجموعٍ جدير بالتنويه به ،
وهو الذي أمر بتأليفه الأمير مولاي عبد
السلام بن السلطان سيدي محمد بن عبد
الله (محمد الثالث) وقد جمعه مؤلفه
المجهول في رمضان 1602 = يونية 1788

(1) المصدر السابق ج 1 ، ص 87 ، ج 9 ص 215

(2) يشغل الزميل الأستاذ مالك بنونة اليوم على تحقيق هذا التأليف . . . وبهذه المناسبة أجدد الشكر للسيدة الفضلى كريمة
الشيخ = داوود ومحافظة الخزنة الداودية بتطوان .

(3) تحدث الشيخ حسن حسني عبد الوهاب في كتابه : ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية التونسية (نشر مكتبة المنار
تونس) (1966 ص 169) تحدث عن فنان موسيقى ممتاز سمي الحسن بن أحمد الذي اشتهر بنسبه (الحايك) الأنديسي
التونسي ، قال : وقد تربى بالحاضرة وترعرع بها وانتقل إلى مدينة تطوان وبها كانت وفاته .

-(4) د . التاري : تحقيق مقدمة الحايك (بحث قدم لأكاديمية المملكة المغربية ٠٠٠)

وتوجد منه نسخة مخطوطة فريدة في
الخزانة الداودية بتطوان (3) .

وهكذا فلم يكن محمد بن الحسين
الحايك الأنديسي التطواني هو المنصف
الأول والأخير في الموضوع (4) فقد ظهرت
محاولات ، كان منها أيضاً تأليف
البوعصامي الذي نقل عنه العلمي في
(أنيسه) .

وإذا كانت (نوبات) الآلة قد أُسكتت
في عهد بعض الملوك من الذين كانوا يرون
أن الغناء يهدم المروءة ! فإنها ، أي تلك
النوبات ، لم تلبث أن استرجعت مكانتها في
عهد الملوك اللاحقين من أمثال الملك
محمد الرابع (1290 = 1873) الذي
تحدث سائر المراجع عن ولوعه شخصياً
بالآلة وعن تشجيعه للآلئين في مختلف
جهات المغرب .

ونذكر بهذه المناسبة أن الوزير الأول الجامعي انشأ عام 1303 = 1885 لجنة للاهتمام بالأشعار الخاصة بالآلة الأندلسية، وتحفظ الخزانة الملكية بمجموعة الموسيقى . . ويردد الناس في المغرب إلى اليوم عبارة : موسيقى الخمسة والخمسين وهي كناية عن نوبات الموسيقى التي تصل في واقع الأمر إلى إحدى عشرة نوبة يتفرع كل منها إلى خمسة موازين ، وذلك هو مجموع (الخمسة والخمسين) .

وتلك النوبات الإحدى عشرة هي على التوالي : رمل المائة ، الأصبهان ، المائة ، رصد الذيل ، الاستهلال ، الرصد، غريبة الحسين ، الحجاز الكبير ، الحجاز المشرقي، عراق العجم ، العشاق .

أما الموازين الخمسة ، فهي البسيط ، القائم ونصف ، البطايحي ، الدرج ، القدام .

ومن تلك (الخمسة والخمسين)

يستمد الجوق الملكي (الموسيقى الكبيرة) اسمه إلى اليوم ، وهو جوق أنشأه - على ما يبدو - الملك محمد الثالث لعزف الموازين الأندلسية ، ولكن بالآلات النحاسية ، ويظهر أن تأسيس هذا الجوق جاء ليكون حقلاً تجريبياً لما أقرته بعض التأليف سالفه الذكر . . .

وما يزال هذا الجوق يقوم بعرض أعماله في المناسبات الكبرى : عند استقبال رؤساء الدول وتعيين السفراء ، وبمناسبة (الأعياد الوطنية والدينية ولأعضائه لباسهم الخاص الذي يعتمد على الجابا دور(2) Jabador الذي يحكي لباس الأتراك القدامى .

ولعل من الطريف أن نعرف أن الرقم الذي يعطى للملوك في نظام (الشفرة) المغربية هو رقم (55) فكأن اسم الجوق مأخوذ من هذا(1) !

(1) عبارة عن قطع ثلاثة مطرزة : الأولى صدرية وفوقها الميان « وفوق هذا شبه قفطان . . . ويختلف لون الجابا دور من أحمر إلى أخضر فينوزع على أفراد الفرقة حب اختصاصهم . . .

(2) د . التازي : الرموز السرية في المراسلات المغربية عبر التاريخ نشر ، المعهد الجامعي للبحث العلمي = 1983 1403 مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط ، ص 68.

وقد احتضنت القاهرة قبل نحو من
ستين سنة أى منذ عام 1350 = 1932
المهرجان الأول للموسيقى العربية ، وكانت
الموسيقى الأندلسية ممثلةً فيها بعدد من
الآلئين المغاربة أذكر منهم الفقيه المطيرى
والحاج عثمان التازى . . .

كما احتضنت فاس فى سادس مايه
1939 أول لقاء حول الموسيقى المغربية
حيث اجتمع لأول مرة مطربون من تونس
والجزائر بإخوانهم المغاربة .

وبعد أن استرجع المغرب استقلاله
ازداد شعورنا بأهمية الحفاظ على هذا
التراث الجليل ، حيث وجدنا المغرب يعمل
على إنقاذ ما أمكن إنقاذه من النوبات التى
اختفت بوفاة حُفاظها . . .

وقد حضرتُ شخصياً الاستقبال الذى
خص به الملك محمد الخامس الدكتور
الحفنى المسؤول عن إدارة الموسيقى فى
الجامعة العربية ، ذلك الاستقبال الذى أكد
فيه العاهل رحمه الله عن عزمه على
الحفاظ على هذه المَعْلَمة الحضارية الكبرى
التى تمثلها ، موسيقى الآلة .

ولعل من المفرح أن أذكر هنا بأن
معظم المدن المغربية تتوفر على جمعيات
وطنية تُعنى خاصة بالحفاظ على هذا
التراث الذى وجد فى الشباب المغربى -
لحسن الحظ - نعم النصير . . .

وهكذا فإن معظم النوبات - إن
لم أقل سائرهما - سجل اليوم على
(كاسينطات) فى استطاعة كل واحد أن
يستمتع إلى موضوعاتها ويستمتع بقراءة
كلماتها . . .

وأحب أن أثير الانتباه هنا إلى أن نوبة
رصد الذيل هى التى وقع عليها اختيار
الخطوط الجوية الملكية المغربية لتقدمها
لزبائنهما فى الرحلات الطويلة كالرحلة بين
مصر والمغرب

والمغاربة يقولون : (إذا طال الليل ،
فعليك برصد الذيل) !

وقد ورد فى مخطوطة للوزير الجامعى
أن هذا الطبع استخرجه محمد بن الحارث
الحزعى صاحب الخليفة هارون الرشيد ،

وكان الرشيد مولعاً به جداً فكان يقول :
نسبة هذا الفرع من أصله كنسبة السكر إلى
قصبه ! وهو طبع فخيم على ما يحس به
الذين يستمعون إليه ! !

ومما ينبغي أن ننبه عليه هنا أنه قبل أن
يأخذ الجوق فى أداء هذه النوبة المشار إليها
يقوم بأداء مدخل أو ما يسمى فى المصطلح
الموسيقى بالمشالية ، والمشالية - كما يعرف
بها أصحاب الفن - مقدمة تستهل بها
النوبة (أى نوبة) قبل الدخول فى الميزان
الأول ، وهى عبارة عن جولة عبر طبوع
النوبات الأندلسية ، وتهدف إلى خلق الجو
النفسى الملائم وتهيب المستمع للاستقبال ،
ويجرى ذلك من خلال أداء مقاطع لحنية
قصيرة ، حرة الإيقاع ، يخضع عزفها
لمزاج رئيس المجموعة الذى يحدد الوقفات
الفاصلة بينها ، ويجتهد فى إبراز
إرتكازاتها النغمية الأساسية . وهناك
(المشالية) الكبرى والصغرى .

ويقابل (المشالية التى يُتبدأ بها)
مصطلح (الانصراف) الذى يختتم به
ويعنى آخر حركات الميزان ، وفى العادة أن

يكون إيقاع هذا الميزان سريعاً
وتبتدى أشعار نوبة رصد الذيل بعد
(المشالية) على هذا النحو :

أهلاً بكم يا من لهم عقلى صبا *
عُدْتُم فعاد لى الصبا !!
هواكم قد صار عندى مذهباً *
وحبكم عقلى سباً !

ثم تأتى بعدها « نفقة » من أبيات
أخرى على بحر آخر على ما نقف عليه فى
الأوراق المرفقة .

والنفقة (بسكون الفاء) كما ينطقون
بها تعنى الانتقال من صنعة إلى أخرى
والربط بينهما دون توقف فى الإنشاد ،
 والمعروف أن رئيس المجموعة هو الذى
يقوم بدور النفاق

ومما ينبغي أن نعرفه ونحن نتحدث عن
هذه المصطلحات أن نذكر ما يسمى بالبيتين،
وهما بالفعل بيتان من شعر فصيح
ينشدهما مغن منفرد فى مستهل ميزان أو
فى وسطه ، وهم يجمعونها على
(بيتينات) ! وما يدل على أصالة ظاهرة

إنشاد البيتين أن الوفرائى (سالف الذكر)
نقل فى نزهة الحادى ، ص 146 ، عن
الفشتالى مؤرخ الدولة السعدية قوله :
« ويتخلل ذلك نوبة المنشدين للبيتين » !!
وكما نلاحظ جميعا فإن هذه
الموسيقى نشأت فى فضاء خاص هو
الغرب الإسلامى : أى أن ألفاظها ونغماتها
كانت تتردد بين العواصم الأندلسية من
جهة ، وبين عواصم المغاربة من جهة
ثانية

ومن هنا فإن المستمع إليها من خارج
هذه المنطقة قد يحتاج إلى وقتٍ من أجل
أن يشعر بما يشعر به « اللذون » اعتادوا أن
يرقصوا لها ويغيبوا بين ثناياها ومنعرجاتها !!
وقد حدث معى ، مراتٍ عديدة ، أننى
كنت أحسن الظن فى انفعال أو انشراح
الأجانب الذين استدعيتهم لسماع هذه
(الآلة) ، وكنت انتظر منهم أن
يتواجدوا معها على الفور مثلما نتواجد
نحن المغاربة! أكثر من هذا كنت
اعتمد أحيانا على أن المستمعين
إلى هذه الموسيقى من خارج
البيئة المغربية يفهمون بسهولة
الكلمات التى يرددوها الآليون ،

لكنى اكتشفت أن معظم أولئك لا يتأثرون
بسهولة وهم لا يعرفون معنى
للكلمات ، الأمر الذى كان لا يساعدنا
على تحقيق الغرض الذى نسعى إليه من
حمل ضيوفنا على الإحساس بمثل ما
نُحس به !

ومن هنا وردت الفكرة التى تهدف إلى
تقريب هذا اللون من التراث إلى غير
المتسبين للمنطقة التى ترعرع فيها ، أملاً
فى تحسيسهم بما لا يزال المغرب يستأثر
به - وحده - من تراث أصيلٍ أثيلٍ بقى
بعيداً عن التأثير العثمانى ، كما بقى بعيداً
كذلك عن الهيمنة الغربية التى لم تُعمر فى
المغرب إلا قليلا . . . !!

ومن هنا كان لزاماً أن نتحدث عن
محورين اثنين : موضوعات الشعر
وأغراضه ، ثم لغته وبنيته .

ولهذا وحتى نقرب زملاءنا إلى
الصورة . . . نختار اليوم - كما أشرنا -
الحديث عن النوبة الرابعة من النوبات
الإحدى عشرة : نوبة رصد الذيل - ميزان
البطايحي منها .

ولنبداً أولاً بما يتصل بأغراض الشعر
وموضوعاته المطروقة . . . إنه لم يكن
غريباً علينا أن نجد أن الشعر المستعمل فى
الطرب الأندلسى يتناول سائر الأغراض
التي تناولتها الأشعار الأدبية : فهنا المدح
الذى يتناول نوعين : الأول مدح الرسول
صلى الله عليه وسلم والثانى سائر
الأمجاد

وهنا وصف الطبيعة بمياهها وأشجارها
وزهورها وطيورها ، وهنا النسيب بمختلف
أنواعه : الحب والهيام : والبكاء على
الديار . . . وربما ضبطنا بعض حالات
التغزل بالغلمان : هذا إلى الفخر والمراثى
والأوصاف والأمثال والحكم وذم النقائص
والزهد والمواعظ . وهنا الحديث عن
التصوف والتوجه إلى الله والانقطاع إلى
الجهاد والمرابطة والدعوة إلى الشهادة فى
سبيل الله . .

والطريف فى شعر الموسيقى
الأندلسية أن فيها ما يعبر عن بعض
الظواهر التاريخية الحضارية : مثلاً
استعمال حمام الزاجل كوسيلة من وسائل
البريد المستعملة على ذلك العهد ، وسنقرأ

ضمن أشعار رصد الذيل قطعة تبتدىء
هكذا :

إحمل يا حمام *

كُتبت لمن تهواه ، ولا تنساه !

أبلغه السلام *

منى فى حق الله عندما تلقاه !

وقل له : المستهام *

يرغب إلى مولاه الذى أعطاه !

أحسن من هذا أن نقف على بعض
اللقطات التى تشير إلى العلاقات التجارية
التي كانت تربط مغرب الأمس ببعض
الدول المتوسطية !!

وهكذا انعكست تلك العلاقات فى
بعض القطع الموسيقية التى كان يرددها
جوق (الآلّين) ، فإن مما يُحِبُّ إنشاده
عند الأصائل والعشايا رجلاً يتحدث عن
الأوانى التى كان المغرب يجلبها من
جمهورية (فينيزيا) المشهورة - فى
إيطاليا - بـ (كريستالها) الرفيع وخزفها
الممتاز ، والتي كانت تربطها بالمغرب
علاقة وثيقة عبر التاريخ الطويل .

يا شمس العشيّة *

أمهل لا تغب ، بالله رفقا !

(هيجت ما بيا *

حتى زدتنى فى القلب شوقا)

فى الوادى المذهب *

ووجه المليح مثل الثريا

والساقى مؤدب *

يسقى بأوانى البندقيّة !!

إلا أن من الجدير بالتنبيه أن معظم
الأشعار التى تتضمنها المجاميع الموسيقية
لاتقف على أسماء أصحابها ومؤلفيها . .
وهو فراغ نشعر به عندما نحاول أن نعرف
شيئا عن ظروف تلك الأشعار . .

ويكفينا هذا القدر للإشارة إلى أغراض
الشعر ، فلنتقل إذن إلي ما يتصل بالبنية
اللغوية فى تلك القطع !

إن المتبع للقطع التى تستعمل فى هذه
النوبة : رصد الذيل ليجد نفسه منذ البداية
مضطراً ليعيش مع اشعار تسمو أحيانا ،
لكنها تنزل إلى دركات الإبتذال حيناً
آخر وإلى اللحن والتحريف الفاحش

حيناً ثالثاً ! !

ولا يقتصر الأمر على ركوب متن
بعض الكلمات المبتذلة التى يلوح أحيانا
أنها إنما تملأ فراغاً يضطر صاحب الكلمات
لملئه ! ولكن الأمر يعدو إلى بعض
التصورات والتخيلات والمعانى التى لا
تحمل كبير فائدة !! فمثلاً نجد من هذا
الشعر هذه الكلمات :

وكن رؤوفاً بمُضنى *

وأعطف بقلبٍ سليماً (كذا)

فهل تُداوى كِلَامِي *

من ريقك بقلبٍ سليماً (كذا)

وفى مقابلة هذا ، قد يتضمن الشعر
أحيانا بعض الكلمات التى تسير فى نهج
الأسلوب العربى :
ترجزجتُ ردفاه *

مثل الأكام !!

ثم انطوت خِصره *

طىَّ العَنَم !!

وقد تستعمل القطع بعض المفردات

الغريبة عن القاموس العربى مثل إطلاق
كلم (الصبيّة) على مَأنُطلق عليه اليوم
إسم (الأنسة) :

أحاط الوجد بيا *

ولا وجدت له راقى ؟ !

متى يا صبية *

يكن التلقى ؟ !

ويحدث أحيانا أن المرء لا يتوصل إلى
فهم المفردات الواردة فى القطع التى يرددها
الآليون . . . مثلا نجم الدبدوج فى القطعة
التى تبدى هكذا :

يالوالع بالحب إذا صغيت ليّا

غير صبر قلبك دابا يفرج الله

كان عندى نجم الدبدوج والثريا

والفجر حين يعلم ويلوح بضيا !

ومع كل ذلك الابتذال الذى نشعر به ،
ومع سوء التركيب الذى يطبع أحيانا بعض
القطع ، مع كل ذلك فإن الهواة لهذه
الموسيقى يشعرون بالمتعة الزائدة وهم
يسايرون - على ما أسلفنا - تلك المرتقيات

والمنحدرات والمنعرجات !! لماذا ؟ لأن
جانب الوتر والنغم كان يطفى عندهم على
الإبداع فى التعبير والبلاغة فى القول !

وإن كل من أتاحت له الفرصة لزيارة
المغرب ليعرف عن تعلق المغاربة - إن لم
نقل هيامهم - بهذا النوع من الموسيقى
حتى لتعتبر بمثابة مخدر بالنسبة لمعظمهم !
لاحظت هذه الظاهرة السيدة أم كلثوم لما
حضرت مجالسنا الموسيقية بالمغرب ، كما
لاحظها غيرها ممن رافقناهم وعاشناهم عن
كثب . . . لقد كان المغاربة يستظهرون
نوباتها ويترنمون بكلماتها ، بل ويستعملون
بعضها شاهداً على ما يروج بينهم أحيانا من
ظروف وصروف . . . !

وكما أشيد ببعض الأقطاب من
المعلمين الموسيقيين الذين اهتموا بالآلة
وأبرزوا مكانها ومفاتها وأدخلوها إلى كل
بيت فلانى أغتنم هذه الفرصة لأشيد
بمبادرات جيدة صدرت عن بعض زملائنا
فى المغرب الأقصى ممن لهم ولوع بالمعاجم

وخاصة معاجم الأصوات والموسيقى ،
ويتعلق الأمر بعدد من الأساتذة الذين
اهتموا بالموضوع من أمثال زميلنا الراحل
العلامة محمد الفاسي الذي قام علاوة
على بحوثه حول هذه (الآلة) (1) -
بتأليف معلمة للطرب الملحون تصل إلى
عشرين جزءا تقوم اليوم أكاديمية المملكة
المغربية على نشرها (2)

وقد قام الزميل الدكتور عباس
الجراري بوضع معجم لمصطلحات
الملحون الفنية (3)

ولا أنسى أن أذكر بهذه المناسبة
(معجم المعاجم) الذي أصدره أخونا
الأستاذ أحمد الشرقاوي إقبال ، والذي
يعرف بنحو ألف ونصف ألف من المعاجم
العربية التراثية ، وقد خصص حيزا لكتب

الأصوات : أصوات الغناء والطرب (4)

ونحن اليوم مع معجم مركز ولو أنه
صغير الحجم لكنه كبير الفائدة وقد صدر
قبل شهور فقط وهو من تأليف زميلنا
الأستاذ عبد العزيز بن عبد الجليل الذي
يعتبر من الهواة الأوفياء لهذه الموسيقى (5)

وقد سلك المؤلفون المغاربة في جمع
المصطلحات سبل البحث الميداني الذي
يعتمد على الاتصال المباشر برجال الفن
الأندلسي ، وهكذا فإنهم كانوا يستمعون
إلى شروح أساتذتهم كما كانوا يسجلون
أحاديثهم . .

وقد لوحظ أن المصطلح الذي انتقل
من الديار الشرقية إلى الغرب الإسلامي
يشكل النسبة الكبرى ، ويدخل في عداد
هذا مانقله العرب عن لغات غيرهم ، وفي

(1) محمد الفاسي : الموسيقى المغربية المسماة أندلسية مجلة تطوان- العدد 7 - 1962 .

الذوق العربي في الموسيقى الأندلسية مجلة اللسان العربي شوال 1388 يناير 1969 .

(2) رقم الإيداع القانوني للجزء الأول بقسمية 227 - 1986 شعبان 1406 = أبريل .

(3) الجراري عباس : معجم مصطلحات الملحون الفنية ، ربيع الأول 1398 = مارس 1978 .

(4) طبع دار الغرب الإسلامي بيروت 1987 = 1407 .

(5) عبد العزيز بن عبد الجليل : معظم مصطلحات الموسيقى الأندلسية منشورات معهد الدراسات والأبحاث

للتعريب 1992 .

مقدمتهم الفرس والأتراك ، كغالية أسماء
الطبوع : الأصبهان و الرصد والزور كند
وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أن
المصطلحات الشرقية فقدت - بعد انتقالها
إلى الغرب الإسلامى - مدلولاتها
الأصلية وذلك ما يفسر الفرق القائم اليوم من
مفاهيمها فى الموسيقى الأندلسية المغربية
والموسيقى العربية الشرقية . . .

أما المصطلح الأندلسى فهو ما ابتكره
الأندلسيون ومثاله التراتن (1) والتوشيح
والقنطرة . . .

ويبقى المصطلح المغربى ، ويقصد
به المصطلح الذى ابتكره المغاربة ، والواقع
أن المغاربة الذين أثروا الموسيقى الأندلسية
بالطبوع والأوزان وأغنوها بما أضافوه
إليها من الحان كان عليهم أيضا أن يملأوا
قاموسها المعجمى بمصطلحات جديدة
زادت من سعة أفقها ومثال هذه
المصطلحات الاستهلال والدرج والبرولة
وغير ذلك كثير

ويذكر أن معجم ابن عبد الجليل يعتبر
محاولة لتجاوز منحيطه الموسيقى إلى
مجالات أدبية فرضتها العلاقة الجمالية التى
تربط بين الموسيقى وبعض فنون الأدب ،
وبذلك يؤكد هذا المعجم - إلى حد ما -
حضوره بين المعارف الإنسانية ويربط طبيعة
العلاقة التى تربط الموسيقى بتلك المعارف .

وبعد ، فهذه إطلالة قصيرة على نوبة
واحدة من نوبات (الآلة) قصدت بها
لفت نظر زملائى فى المجمع إلى هذا اللون
من التراث الذى يستأثر المغرب باحتضانه ،
لفت النظر إليه للمزيد من الدراسة التى
تتصل بموضوعاته وبلغته ، مؤملا أن تصل
دراستنا إلى تحديد الزمن الذى استعملت
فيه تلك المصطلحات . . . ومؤملا أن
نصل فى النهاية إلى تحديد معالم هذا
التراث الذى يظل مفخرة للإنسانية
جمعاء .

عبد الهادى التازى

عضو المجمع من المغرب

(1) التراتن : امتدادات لحنية غنائية يرددونها المنشدون فى أداء الصناعات المشغولة على مقاطع وصيغ متواقف عليها من
قبل بالآلات - طيرى طان - طارالأتى - هانانا . عبد العزيز بن عبد الجليل معجم مصطلحات الموسيقى ص 11 .

ميزان البطايحي *

أهلا بك

أَهْلًا بِكُمْ يَا مَنْ لَهُمْ عَثْلَى صَبَا
عُدْتُمْ وَمَعَاد لِي الصَّبَا
بَوْصَلِكُمْ قَدْ بَشَّرْتُ رِيحُ الصَّبَا
أَهْلًا بِكُمْ وَمَرَحَبَا
هَوَاكُمُ قَدْ صَارَ عِنْدِي مَذْهَبَا
وَحُبُّكُمْ عَقْلِي سَبَا
ت / فِي وَصَلِكُمْ كُلُّ الْمُنَى
خ / إِذْ لَيْسَ لِي عَنْكُمْ غِنَى
لَا تَهْجُرُوا عَبْدًا أَتَاكُمْ يَامِلَاحُ
هَجَرُ الْمُحِبِّ لَا يُبَاحُ

Andantino ♩ = 66

يبدأ الغناء من السُّكُنة الأولى في الميزان.

١٠
 ١١
 ١٢
 ١٣
 ١٤
 ١٥
 ١٦
 ١٧
 ١٨
 ١٩
 ٢٠
 ٢١
 ٢٢
 ٢٣
 ٢٤
 ٢٥
 ٢٦
 ٢٧
 ٢٨
 ٢٩
 ٣٠
 ٣١
 ٣٢
 ٣٣
 ٣٤
 ٣٥
 ٣٦
 ٣٧
 ٣٨
 ٣٩
 ٤٠
 ٤١
 ٤٢
 ٤٣
 ٤٤
 ٤٥
 ٤٦
 ٤٧
 ٤٨
 ٤٩
 ٥٠
 ٥١
 ٥٢
 ٥٣
 ٥٤
 ٥٥
 ٥٦
 ٥٧
 ٥٨
 ٥٩
 ٦٠
 ٦١
 ٦٢
 ٦٣
 ٦٤
 ٦٥
 ٦٦
 ٦٧
 ٦٨
 ٦٩
 ٧٠
 ٧١
 ٧٢
 ٧٣
 ٧٤
 ٧٥
 ٧٦
 ٧٧
 ٧٨
 ٧٩
 ٨٠
 ٨١
 ٨٢
 ٨٣
 ٨٤
 ٨٥
 ٨٦
 ٨٧
 ٨٨
 ٨٩
 ٩٠
 ٩١
 ٩٢
 ٩٣
 ٩٤
 ٩٥
 ٩٦
 ٩٧
 ٩٨
 ٩٩
 ١٠٠

الدنيا حلت بالنوار

وَفِيهَا نُزِيهَاة	الدُّنْيَا حُلَّتْ بِالنَّوَارِ
يَرَوِي كُلَّ جِهَةٍ	وَالْمَاءُ يَأْصَدِيقِي أَنَّهُمْ
وَالْأَطْيَاسُ عَلَيْنَا بُدُورُ	وَالْأَغْصَانُ تَمِسُ بِالثَّمَارِ
خ / وَأَشْرَقَتْ عَلَيْنَا	ت / وَنَظَّفُوا جَمِيعَ الطُّيُورِ
بِأَصْوَاتِ حَسَّانِ	وَنَلَنَّا النِّغَمَ وَالسَّيْرُورِ

Allegretto  = 112

الدَّخُولُ فِي الْمِيْزَانِ مِنَ السَّكَّةِ الْأُولَى .

١
 ٢
 ٣
 ٤
 ٥
 ٦
 ٧
 ٨
 ٩
 ١٠
 ١١
 ١٢
 ١٣
 ١٤
 ١٥
 ١٦
 ١٧
 ١٨
 ١٩
 ٢٠
 ٢١
 ٢٢
 ٢٣
 ٢٤
 ٢٥
 ٢٦
 ٢٧
 ٢٨
 ٢٩
 ٣٠
 ٣١
 ٣٢
 ٣٣
 ٣٤
 ٣٥
 ٣٦
 ٣٧
 ٣٨
 ٣٩
 ٤٠
 ٤١
 ٤٢
 ٤٣
 ٤٤
 ٤٥
 ٤٦
 ٤٧
 ٤٨
 ٤٩
 ٥٠
 ٥١
 ٥٢
 ٥٣
 ٥٤
 ٥٥
 ٥٦
 ٥٧
 ٥٨
 ٥٩
 ٦٠
 ٦١
 ٦٢
 ٦٣
 ٦٤
 ٦٥
 ٦٦
 ٦٧
 ٦٨
 ٦٩
 ٧٠
 ٧١
 ٧٢
 ٧٣
 ٧٤
 ٧٥
 ٧٦
 ٧٧
 ٧٨
 ٧٩
 ٨٠
 ٨١
 ٨٢
 ٨٣
 ٨٤
 ٨٥
 ٨٦
 ٨٧
 ٨٨
 ٨٩
 ٩٠
 ٩١
 ٩٢
 ٩٣
 ٩٤
 ٩٥
 ٩٦
 ٩٧
 ٩٨
 ٩٩
 ١٠٠

جفونی

جُفُونِي قَبَادَتْ إِلَى حَايِنِي
دَعُونِي أَقْتَصُ مِنْ جَفْنِي
لَا مُوْنِي إِنَّ اللَّهَ وَى دِينِي
ت / قَدْ حَلَّتْ فِي أَضْلَعِي أَفْقَا
وَبَدْرِي كَسَانِي الْمُحَقَّقَا
وَتَارِي عِنْدِي فَمَنْ أَطْلُبُ
بُسْهَدٍ وَعَبِيرَةَ أَسْكُبُ
وَجِبِّي كَالشَّمْسِ لَا تَعْجَبُ
خ / وَيَعْلُوا شِعَاءُهَا جَمِرَا
وَحَازَ جَمَالًا وَنَصْرَا

[illegible]



نَحْمَدُكَ يَا رَبَّ... نَحْمَدُكَ يَا رَبَّ... نَحْمَدُكَ يَا رَبَّ...

أَيْيُنَا أَلَيْسَ لَكَ... لَكَ يَا رَبَّ... لَكَ يَا رَبَّ...

هَذَا... لَوْ غَدِ... لَوْ غَدِ...

مَا لَيْسَ لَكَ... لَكَ يَا رَبَّ... لَكَ يَا رَبَّ...

لَكَ يَا... لَكَ يَا... لَكَ يَا...

نَحْمَدُكَ يَا رَبَّ... نَحْمَدُكَ يَا رَبَّ... نَحْمَدُكَ يَا رَبَّ...

يَا مَنْ نَقَضَ عَهْدِي

وَحَـٰنَ الْمَمَـٰوِدِ	يَأْمَنُ نَقْضَ عَهْدِي
وَهَجْنُكَ تَعْلِي	أَسْرِفْتَ فِي الْبُعْدِ
عُـبَيْدُكَ تَرْدِي	يَاغَايَةَ الْقَصْدِ
خ / وَأَنَا طَبِيعِي بَاقِي	ت / تَبَدَّلْتُ طِبَاعُكَ
أَشْ عَلَيْكَ بِهِـجْنِي	تَهْجُرُ مَاعْلَى

Andantino ♩ = 72

الدخول في الميزان من السكينة الأخيرة.

١
 ٢
 ٣
 ٤
 ٥
 ٦
 ٧
 ٨
 ٩
 ١٠
 ١١
 ١٢
 ١٣
 ١٤
 ١٥
 ١٦
 ١٧
 ١٨
 ١٩
 ٢٠
 ٢١
 ٢٢
 ٢٣
 ٢٤
 ٢٥
 ٢٦
 ٢٧
 ٢٨
 ٢٩
 ٣٠
 ٣١
 ٣٢
 ٣٣
 ٣٤
 ٣٥
 ٣٦
 ٣٧
 ٣٨
 ٣٩
 ٤٠
 ٤١
 ٤٢
 ٤٣
 ٤٤
 ٤٥
 ٤٦
 ٤٧
 ٤٨
 ٤٩
 ٥٠
 ٥١
 ٥٢
 ٥٣
 ٥٤
 ٥٥
 ٥٦
 ٥٧
 ٥٨
 ٥٩
 ٦٠
 ٦١
 ٦٢
 ٦٣
 ٦٤
 ٦٥
 ٦٦
 ٦٧
 ٦٨
 ٦٩
 ٧٠
 ٧١
 ٧٢
 ٧٣
 ٧٤
 ٧٥
 ٧٦
 ٧٧
 ٧٨
 ٧٩
 ٨٠
 ٨١
 ٨٢
 ٨٣
 ٨٤
 ٨٥
 ٨٦
 ٨٧
 ٨٨
 ٨٩
 ٩٠
 ٩١
 ٩٢
 ٩٣
 ٩٤
 ٩٥
 ٩٦
 ٩٧
 ٩٨
 ٩٩
 ١٠٠

فی القلب موضع

فِي الْقَلْبِ مَوْضِعٌ لِلْحَبِيبِ	إِنْ غَابَ عَنِّي أَوْ حَضَرَ
وَالْغَيْرُ مَالُهُ فِيهِ نَصِيبٌ	أَنَا الْمُتَمِّمُ فِي الْجَسَدِ
دَعْنِي وَإِنْ طَالَ الْمَغْصِبُ	أَحْفَظُ وَدَادُهُ كَيْفَ أَمَرُ
لَا شَيْءَ مَا تَكُونُ عَابِدًا مُطِيعُ	وَقَدْ وَقَعْتُ فِي شِبَاكَ
دَعْنَهُ يُحَرِّرْ أَوْ يَسِيعُ	مَنْ يَمْنَعُهُ فَيَمَّا مَلِكُ

Moderato ♩ = 80

الدُّخُولُ فِي الْمِيزَانِ مِنَ الدَّمِ الثَّانِي

[illegible]

مَقْتَدِرٌ وَنَازِمَةٌ لَكَ لَيْلِي لَيْلِي لَيْلِي

نَا... لَيْلِي لَيْلِي لَيْلِي لَيْلِي لَيْلِي لَيْلِي

دَلِيلِي لَيْلِي لَيْلِي لَيْلِي لَيْلِي لَيْلِي

أَحْمَلْ يَاحْمَام

أَحْمِلْ يَا حَمَامُ
أَبْلِغْهُ السَّلَامَ
وَقُلْ مُسْتَهَامُ
ت / وَنَقُولُ يَا مَنْ سَبَا عَقْلِي وَبَالِي
لَا تَخْشَ مِنْ رَقِيبٍ لَا غِنَى عَنِ الْحَبِيبِ
كُتِبِي لِمَنْ نَهَوَاهُ وَلَا نَسَاهُ
مِنْهُ فِي حَقِّ اللَّهِ عِنْدَمَا تَلْقَاهُ
يَرْغَبُ إِلَى مَوْلَاهُ الَّذِي أَعْطَاهُ
خ / إِنْ عَمَّ لِي بِالْوَصَالِ وَأَشْفَقَ مِنْ حَالِي
عَبَسَ عَيْنِي عَلَى يَطِيبِ

Allegretto  = 112

الدُّخُولُ فِي الْمِيرَاثِ مِنَ الدَّمِ الْأَوَّلِ

[illegible]

ارحِم قلبي

ارحِم قلبي المُنْعَى وأخش عذاباً أليماً
 ياشَّـبادناً قد تَرْنَى بالله كُنْ بِي رَحِيماً
 وَكُنْ رَوْفاً بِمُضْنَى واعطفْ بقلبِ سَلِيمٍ
 تِ / أَخَذْتَنِي مِنْ سَقَامِي خ / فِي الْحُبِّ أَخِذاً وَبِـيْلاَ
 فَهَلْ تُدَاوِي كِلَامِي مِنْ رِيْقِكَ السَّلَسِـيْلاَ

Vivace $\text{♩} = 126$

الدخول في الميزان من الدم الثاني.

ع... ش... وَأَخْ... نَى... عَ الْهُ... بِلْ... قُمْ... حَ... زَا نَا نَا...
 بَدَا... شَ وَأَخْ... مَ... لِي أَوْ... بَدَا...
 قَاتَنَ... م... بِي وَ دَ حَ... مَ... لِي أُنَ...
 لَ... بِي رَ دَا خَ... أ... بَ... حَ لَ فِي...
 دَا نَا نَا...

حَاطَ الْوَجْدُ بِي

ت / خ : حَاطَ الْوَجْدُ بِي وَلَا صَبْرٌ رَاقِي
مَسْتَى يَاصَبِيَّة يَكُونُ التَّالِقِي
مَسْنَى يَاغْزَالِي تَنْعَمْ لِي بِوَصْلِكَ
وَنَبْلُغْ أَمَّالِي بِقُتْلَةٍ فِي خَدِّكَ
نُعْطِي جَمْعَ مَمَالِي أَمَّا الرُّوحُ قَدْ عِنْدَكَ
ت / خ : يَاشْمَسُ الْمَضِيَّاتِ عِنْدَكَ هُوَ وَثَاقِي
مَسْتَى يَاصَبِيَّة يَكُونُ التَّالِقِي

Presto ♩ = 152

الدُّخُولُ فِي الْمِيزَانِ مِنَ التَّلْكَ الْأَوَّلِ

يَا قَلْبُ الْمُنْعَةِ... يَا قَلْبُ الْمُنْعَةِ... يَا قَلْبُ الْمُنْعَةِ...
يَا قَلْبُ الْمُنْعَةِ... يَا قَلْبُ الْمُنْعَةِ... يَا قَلْبُ الْمُنْعَةِ...
يَا قَلْبُ الْمُنْعَةِ... يَا قَلْبُ الْمُنْعَةِ... يَا قَلْبُ الْمُنْعَةِ...
يَا قَلْبُ الْمُنْعَةِ... يَا قَلْبُ الْمُنْعَةِ... يَا قَلْبُ الْمُنْعَةِ...

حبكم مزق فؤادي

حُبُّكُمْ مَزَّقَ فُؤَادِي وَسَكَنَ قَلْبِي مَوَاحِمُ
 مِنْ غَمٍّ رَامِي وَوَدَادِي لَمْ أَزَلْ أَطْلُبُ رِضَاكُمْ
 أَنْتُمْ غَايَةُ مُرَادِي عَالِجُونَ بَدَوَاتِكُمْ
 ت / أَنْتُمْ وَاللَّهُ أَنْتُمْ خ / فِي الْقُلُوبِ كَالشَّهَدِ وَأَحْلَى
 إِنْ سَمَحْتُمْ أَوْ عَفَوْتُمْ أَنْتُمْ لِلْجُودِ أَهْلًا

Presto ♩ = 160

الدخول في الميزان من التكاثر الأول

غا... غا... غا... غا... غا... غا... غا... غا...
 غا... غا... غا... غا... غا... غا... غا... غا...
 غا... غا... غا... غا... غا... غا... غا... غا...
 غا... غا... غا... غا... غا... غا... غا... غا...
 غا... غا... غا... غا... غا... غا... غا... غا...
 غا... غا... غا... غا... غا... غا... غا... غا...
 غا... غا... غا... غا... غا... غا... غا... غا...

بمہجرتی تیہ

ت / بِمُهِجَّتِي تَيَّاهُ	خ / نَهْـوَاهُ حَـمَامُ
تَسَاقِنِي عَسِينَاهُ	كُـؤُوسَ سَـمَامُ
ظَبَى مِنَ الْغَيْيِدِ	كَمَمَا تَشَا
مَقْلَدُ الْجِييِدِ	طَاوِي الْحَشَا
كَـبَبَنَاتِ الزُّنْدِ	إِذَا مَشَى
ت / تَرْجُـرَجَتْ رِدْقَاهُ	خ / مِثْلَ الْأَكَامُ
ثُمَّ أَتَطَوَّتْ خِصْرَاهُ	طَيَّي الْعَنَمُ

Presto  = 160. الدخول في الميزان من التلك الأول.

[illegible]

يَا الْوَالِعَ بِالْحَبِّ

يَا الْوَالِعَ بِالْحَبِّ إِذَا ضَغِيتَ لِيْ غَيْرَ صَبْرٍ قَلْبِكَ دَابَا يَفْرَجُ اللَّهُ
مَا بَقَاؤَا فِي قَلْبِي إِذَا سَخَاوَابِي كُلُّ مَنْ عِنْدَهُ مَحْبُوبَةٌ يَبَاتُ يَرْعَاهُ
سَلْ عَنِّي نَجْمَ الدَّبْدُوحِ وَالْثَرِيَّا وَالْفَجَرِ حِينَ يَعْلَمُ وَيُلُوحُ بِضِيَا
لَأَشْ يَا مَحْبُوبِي تُجِفِّي بِلَانُوِيَا فِي الْمُنَامِ يَا مَنْ رَيْتُكَ وَالْجَمِيلُ لِلَّهِ

Presto $\text{♩} = 160$

الدَّحُولُ فِي الْمِيرَانِ مِنَ التَّلَاوِلِ

أَفْهِي دَا رِيْكَ بِلَاغٍ وَلَا... يَا
لَا أَفْهِي... يَا لَا... يَا
لَا... يَا لَا... يَا

بَدْرٌ بَدَا مُسْتَنَارٌ

بَدْرٌ بَدَا مُسْتَنَارٌ وَأَمْلَكَ لِي ذَاتِي
لَهُ خُذُودٌ كَالْجَلَنَارِ حُسْنُهُ يُوَاتِي
مَالُهُ شَبِيهُ فِي ذَا الْبَشَرِ مَضَى وَآتَى
ت / يَا لَيْتَهُ فِي حَضْرَتِي ح / أَمَتَّ فِيهِ مُقْلَتِي
نَغْمَ السُّرُورِ مَا بَيْنَ الْبُذُورِ وَوَجُوهَ حَسَانِ

وَوَجُوهَ حَسَانِ

نَغْمَ السُّرُورِ مَا بَيْنَ الْبُذُورِ

Allegretto $\text{♩} = 112$

الدُّخُولُ فِي الْمِيزَانِ مِنَ السَّكْتَةِ الْأُولَى.

نَا دَ شَ - مَ دَا دَ - دَا دَ نَ - رُ بَدَ -
نَ يَا لَئِن - لَا نَ - لَا لَ يَا بَتِي - دَا كَلِي - لَا مَوْزَ -
لَا نَ - لَا لَ يَا بَتِي - دَا لِي - كَلَّتْ مَ - وَ نَ لَ -
رَتِي رَهْ حَ - فِي هَ تَ يَ - لَ يَا FIN لَئِن لَ يَا لَ -
رُ نَعُ - نِي - دَ - مَ فِي - عَ نَعُ - مَ

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الايداع ٩٦/٦٣٢

رئيس مجلس الإدارة

مهندس / إبراهيم السيد البهناوى

الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

١١٧٧١ س ١٩٩٤ - ٢٠١٤

